مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٣٥

ذو القعدة ١٤٠٨هـ - ربيع الثاني ١٤٠٩هـ

السنة الثانية عشرة

تموز - كانون الأول ١٩٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

هيئة تحرير المجلة :

فهرس العدد (٣٥) لعام ١٩٨٨

أولاً : البحوث

الصفحة

ثانياً : مع الكتب

ثالثاً : تعليقات ومناقشات

رابعاً : أخبار مجمعية

أولاً : البحوث

مِنْ قَضَايا المُعجَمِيّة العَرَبِيّة المُعَاصِرة

د. عفيف عبد الرحمن
وزارة التعليم العالي - الأردن

لعل أبسط تعريف للمعجم أنه «كل قائمة تجمع كلمات في لغة ما ، على نسق منطقي ما ، وتهدف الى ربط كل كلمة منها بمعناها ، وايضاح علاقتها بمدلولها»[1] وهذا يقودنا الى المحاولات الأولى في النشاط المعجمي العربي وأسبابها ودوافعها ، فنحن نعلم علم اليقين أن علوم اللغة العربية كلها ، والنشاط اللغوي ، كانت جميعها مسخرة لخدمة الدين الاسلامي وفهمه وتوصيله للناس كافة . فليس غريبا أن نجد أن المحاولات الأولى تمثلت هذا الهدف واضحا . فقد ابتدأ علماؤنا بشرح غريب القرآن الكريم وألفوا في ذلك مؤلفات وصل بعضها الى عصر المطابع . وثنوا بعد ذلك بشرح الغريب من الفاظ الحديث الشريف ، ثم أقبلوا يجمعون التراث الشعري الهائل الذي تناقلته الرواة منذ عصر الجاهلية ، وتولوا أمر شرح هذا التراث الشعري وحفلت لنا كتب الفهارس برصيد ضخم منه .

وعندما شرع العلماء في التأليف المعجمي استمدوا جمهرة التعريفات من هذه الشروح الأولية لغريب القرآن والحديث والشعر . وبدىء بتأليف الرسائل الصغيرة التي تجمع النادر والغريب ، وأخيرا تلت ذلك كله مرحلة بناء المعاجم اللغوية التي لدينا الآن منها رصيد ضخم .

---

١ - محمد سالم الجرح ، النشاط العربي المعجمي أصيل أم دخيل ؟ ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، عدد ٢٨ (١٩٧١) ، ص ١٦٧ .

وانما سقت هذه المقدمة السريعة لأوضح امورا ، منها أن النشاط المعجمي أصيل نابع من حاجة وهدف ، ومنها أن مراحل بناء المعجم القديم وخطواته التي مر بها ربما كانت عونا لنا في بناء المعجم العربي الذي نطمح الى بنائه ، ومنها أن هذه المعاجم العربية القديمة ، وان بدت للوهلة الأولى انها من عمل فرد، لكن مادتها ، ومصادرها ، جاءت نتيجة جهد جماعي قام به مجموعة من العلماء والرواة والافراد . ومنها لننفي التهمة التي علقت بأذهان نفر منا ومن غيرنا وهي ان العرب بنوا تلك المعاجم متأثرين بالهنود ، أو الرومان ، أو اليونان ، أو غيرهم من أمم الارض.يقول Haywood في مؤلفه الشهير عن المعاجم العربية «الحقيقة ان العرب في مجال المعاجم يحتلون مكان المركز سواء في الزمان أو المكان بالنسبة للعالم القديم ، وبالنسبة للشرق والغرب»[٢] ويؤكد في موضع آخر أسبقية العرب لغيرهم كالهنود «ومن العدل أن تقول ان فترة النشاط المعجمي في الهند كانت في القرن الثاني عشر ، وهو وقت كان العرب فيه قد انتجوا بعضا من معاجمهم العظيمة»[٣] .

ولا يعني هذا الذي نذهب اليه اننا ننكر التأثر بين أمة وأخرى ، وأن علماءنا لم يطلعوا أو يعرفوا شيئا عن نشاط غيرهم اللغوي ، ربما حدث هذا ، ولكن طبيعة اللغة ونحوها وصرفها وتراكيبها ، والهدف الذي من أجله بنيت المعاجم العربية ، كلها أمور تختلف عن اللغات الأخرى ، ولا سيما انها تنتمي الى عائلة لغوية مختلفة . وقد ناقش هذه القضية بإسهاب شديد الدكتور أحمد مختار عمر في كتابه «البحث اللغوي عند الهنود»[٤] .

فالمعجمية العربية فن من فنون اللغة الكبرى التي اعتنى بها العرب عناية خاصة ، ووضعوا فيها نظريات كبيرة ، واستنبطوا لها تطبيقات

---

٢ - Haywood Arabic Lexicography,Leiden, 1960, p.2

٣ - المرجع نفسه p.7

٤ - احمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند الهنود واثره على اللغويين العرب ، دار الثقافة ، لبنان ، ١٩٧٢ .

عدة[٥] . ولكن أصحاب المعاجم لم يعتنوا بالنظريات بقدر ما عنوا بالتطبيقات مما يستوجب من الذين يهمون بصنع معاجم حديثة ان يولوا الدراسات الحديثة التي خصصت لهم عناية خاصة .

وقد يبدو تناقض بين القولين في ظاهر الأمر ، ولكن الذي أراده الباحث ان صناع المعاجم العربية القديمة وضعوا في مقدمة معاجمهم نظريات وعدوا بالتزامها في معاجمهم ، ولكنهم لم يعتنوا بها كثيرا فخرجوا عنها ، وشغلوا بالتطبيقات[٦] .

والعربية غنية غناء ملحوظا بمعاجمها ، بل لا تكاد تجاريها أمة من الأمم في القديم والحديث . وقد ألفت المعاجم في وقت مبكر من تاريخها (القرن الثاني الهجري) ، وتنوعت تلك المعاجم بحيث لم تترك مجالا إلا اغنته ، ومن ألوان المعاجم :

- المعاجم اللغوية
- المعاجم المتخصصة : كتب التفسير ، وكتب الحديث ، وكتب الطبقات والتراجم في مختلف العلوم والمعارف الانسانية ، ومعجمات البلدان والأماكن ، ومعجمات المصطلحات .
- معاجم المعاني .

ويجد القارىء ملاحق بهذا البحث توضح سعة هذا النشاط المعجمي ، ولعل في هذا ما ينفي الزعم بأن المعاجم المتخصصة من صنع التاريخ الحديث والمعاصر . وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على أنها «وليدة

---

٥ ـ رشاد الحمزاوي ، محاولة في وضع أسس المعجمية العربية ، حوليات الجامعة التونسية ، عدد ١٥ (١٩٧٧) ، ص ٩٥ .

٦ ـ نفسه ص ٩٦ .

جمع وتحصيل لجهود سابقة ، واستخلاص من مكاسب وثروات محققة ، وتتويج لحركات فكرية متلاحقة»[٧] .

ويرى فيها الدكتور ابراهيم مدكور أنواعا ثلاثة من المعجم العربي المتخصص :

١ . فمنها ما اقتصر على المصطلح ، ولم يخلط به شيئا سواه ، وهذا أساس المعجم المتخصص .

٢ . ومنها ما التزم بالترتيب الأبجدي ، وهذا دعامة التأليف المعجمي اليوم .

٣ . ومنها ما نحا نحوا موسوعيا ممهداً لظهور دوائر المعارف الحديثة . وهذه الانواع الثلاثة متعاقبة زمنيا[٨] .

وبعد ، فهذا تاريخ أو لمحة عن تاريخ المعجمية العربية ، فماذا حدث في عصر النهضة العربية (القرن التاسع عشر والقرن الحالي) ؟

الاجابة عن هذا التساؤل شائكة عسيرة ، فقد صحا القوم من سباتهم على نهضة أوروبية شاملة ، وغزو ثقافي وفكري ومطامع استعمارية للعالم العربي ، ومطابع جلبها مبشرون غربيون الى سوريا ولبنان ، واخرى حملها معه نابليون في حملته على مصر ، فكانت ردود الفعل كثيرة متباينة .

كانت ثمة رغبة جامحة في اللحاق بركب الحضارة المتقدم ، فكانت بعثات محمد علي الى فرنسا ، وكانت حركة أخرى تحاول الافادة من هذه المطابع في استعادة الهوية الحضارية العربية ، فأقبلت على التراث تنهل منه . وكان للمستشرقين دور لا ينكره منصف في بعث هذا التراث ونشره وتحقيقه ودراسة بعض جوانبه .

---

٧ ـ ابراهيم مدكور ، المعجمات العربية المتخصصة ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، عدد ٣٤ (١٩٧٤) ، ص ١٦ .

٨ ـ نفسه ص ٢٠ .

أما بالنسبة للمعاجم فقد كانت مجالات اهتمام الباحثين متمثلة فيما يلي :

١ . الاهتمام بتاريخ المعجمية العربية .

٢ . الاهتمام بخصائصها الفنية وعيوبها .

٣ . المساهمة في وضع معالم المعجم العربي الجديد .

٤ . إبراز عوامل التأثر والتأثير التي طرأت على المعجمية العربية مبينة طرافتها القديمة ، وخضوعها المعاصر لبنيات المعاجم الاوربية .

وقد سعت هذه الدراسات النقدية المعاصرة الى ضبط بعض النواحي من المعجمية العربية ، والتعمق فيها دون أن تقدم نظرة صحيحة في الموضوع[٩] .

وبعبارة أخرى فإن الدراسات النقدية المعجمية المعاصرة سارت في اتجاهين رئيسيين :

الأول : دراسة المعاجم القديمة ونقدها .

الثاني : السعي الى وضع معالم المعجم المعاصر مفيدة من تجارب الأمم الاخرى. أما المسرب الأول فقد تعددت وسائله وطرائقه ، فبعض الباحثين ركز على معجم قديم بعينه وتناوله بالنقد والتحليل ، وقل أن نجد معجما قديما لم يدرس في كتاب أو أطروحة جامعية أو بحث ، وبعضهم الآخر كتب في المعجم العربي منذ نشأته وشغلت دراسته مجلدا او اثنين[١٠] وبعضهم نشر بحثا أو اكثر في خصائص المعاجم العربية القديمة أو عيوبها بينما طرق آخرون الموضوع في مقدمة معجم حديث قاموا بتأليفه ، ويجد القارىء ثبتا بالدراسات في آخر هذا البحث .

---

٩ ـ رشاد الحمزاوي ، محاولة في وضع أسس المعجمية العربية . حوليات الجامعة التونسية ، عدد ١٥ (١٩٧٧) ، ص ١٠٦ .

١٠ ـ انظر : حسين نصار ، المعجم العربي ، مكتبة مصر ، ط٢ : ١٩٦٨ .

ويعد عمل الدكتور حسين نصار ، كما ذهب الدكتور رشاد الحمزاوي ، أشمل عمل عالج القضية معالجة مطولة متوخيا في ذلك منهجا واحدا مركزا على حياة المؤلف ، وثقافته ، وفنياته المعجمية ، وصلاتها بمختلف المدارس المعجمية العربية ، دون ان يعتني بتأثير المعجمية العربية بغيرها أو بتأثيرها فيها[١١] .

والقضية الخطيرة التي أخذها الدكتور الحمزاوي على الدراسات الحديثة حول المعجمية العربية القديمة انهم جميعا سعوا الى ضبط أصول المعجمية العربية ، وتدقيق مناهجها والتعريف بمدارسها بطريقة وضعية دون ان يعالجوها معالجة لغوية اجتماعية[١٢] .

ولقد كثر ورود هذه العبارة «عيوب معاجمنا القديمة» في الدراسات الحديثة ، وبالرغم من أنني لا أنكرها ، ولكنني أرى أنها تبدو الآن عيوبا بعد مضي اثني عشر قرنا على تأليفها ، ولكنها سنة التطور ، ولا يمكن أن تحاسب وتنقد بمقاييس اليوم ، لأن في ذلك ظلما لها ولمؤلفيها . وكذلك فإن هذه المعاجم في تنوعها وغزارة مادتها قد حفظت لنا لغتنا وأدبنا وحضارتنا ومعارفنا في تلك الحقب المتتالية .

وسنحاول الوقوف على عيوب هذه المعاجم ، ومن خلاصة ما أورده الباحثون نستطيع ان نميز العيوب والنواقص التالية :

١ . هي ناقصة المادة بالرغم من اتساعها ، وان أي باحث في التراث الادبي القديم يحس بهذا النقص ، وقد لمسته بنفسي قبل خمس عشرة سنة حينما كنت أعد أطروحة الدكتوراه حول شعر ايام العرب في العصر الجاهلي ،

---

١١ ـ رشاد الحمزاوي ، محاولة في وضع أسس المعجمية العربية ، حوليات الجامعة التونسية ، عدد ١٥ (١٩٧٧) ، ص ١٠٠ .

١٢ ـ نفسه ص ١٠١ .

وظلت فكرة معجم لألفاظ الشعر الجاهلي حية في ذهني حتى أخرجتها الى حيز التنفيذ قبل أربعة أعوام .

٢ . عنيت المعاجم القديمة بإثبات الالفاظ القديمة بما فيها الغريب والموات ، وفي الوقت نفسه أهملت كثيراً من الألفاظ والاستعمالات الجديدة التي تتردد في الشعر المحدث (العصر العباسي) ، وفي مؤلفات مختلف العصور العباسية التي تعد العصر الذهبي للحضارة العربية الاسلامية .

٣ . لا تعيننا على مسايرة التطور التاريخي للغتنا بشكل واضح لوقوفها عند زمن معين لا تتجاوزه (حوالي ١٥٠ هـ) الى ذكر الألفاظ المولدة أو المعاني المستحدثة إلا قليلا ، وهي بذلك تقطع سلسلة التطور في معاني الالفاظ قطعا اعتباطياً ، وكأن أصحاب المعاجم اعتبروا اللغة العربية لغة أزلية ثابتة لا تتغير . وترتب على هذا ان المعاجم جميعها ينقل بعضها عن بعض بتقيد شديد لاسيما المتأخر منها .

٤ . هذه المعاجم بعيدة عن مقتضيات العصر الحديث فتنقصها السهولة والوضوح وقرب المأخذ .

٥ . لا تضبط هذه المعاجم المعاني للفظة الواحدة بالضوابط الزمنية .

٦ . التصحيف ؛ ويؤخذ هذا العيب عليها جميعا . فالكتابة العربية لا تبين نطق الحروف التي ترسمها ، وتحتاج الى اشارات مضافة لإبانة ذلك . وقد تقع الاشارات المضافة في موقعها غير الصحيح بسبب اهمال الكاتب أو تعبه فتسبب خطأ .

وقد يكون التصحيف بالحركات كما بينا ، ولكن الضبط بالكلمات استوعب حيزاً كبيراً فضخم المعجم ، ولم نستقر الى اليوم على حل للمشكلة .

وقد يعتري التصحيف الحروف لتشابه بعضها فلا يختلف الا بنقطة أو اثنتين أو ثلاث فوقها أو تحتها ، ولم يسلم من هذا عالم قديم

ولا حديث . وقد نوه الاب الكرملي على أغاليط مدرسة اليسوعيين من المعجميين . وهناك المصنوع الموضوع من العلماء أنفسهم ، فقد كثرت الالفاظ التي ادعي فيها الابدال ونسبت الى القبائل ، وابتكرت الفاظ لم تعرفها العربية ابداً . ويكمن الحل بفرز دقيق للالفاظ ، وما لم نستطع الحكم عليه ومحاكمته في ضوء الاشتقاق نبذناه .

٧ . القصور : نكاد نتفق جميعا على انه ليس فيها الى اليوم ما هو جامع بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة . ولعلنا نعذرهم لقلة المصادر وحداثة العهد بهذا النوع من التأليف ولانهم لم يستقصوا الالفاظ الواردة في الرسائل اللغوية الصغيرة ودواوين الشعر . وقد اعترف بعض أصحاب المعاجم القديمة ، فذكروا مصادرهم ، ولم تكن شاملة .

ومن الأسباب التي يمكن تحديدها خلافا لما ذكرنا :

أ ـ نظرتهم إلى اللغة نظرة ناقدة لا جامعة ، فقد اقتصروا على الفصيح الصحيح وقسموا القبائل الى فصيحة يعتد بلغتها وغير ذلك .
ب ـ أنهم أقاموا أحكامهم على هدى القرآن واللغة الشعرية الفنية .
جـ ـ اهمال المولد وعدم اعتباره من اللغة حتى ضاع كثير من الألفاظ والمعاني المبتكرة للمظاهر الحضارية الجديدة وهي كثيرة جداً .

٨ . قصور العرض وابهامه وسوء التفسير :

فهم لا يلتزمون توضيح أبواب الفعل ومصادره والمتعدي واللازم وبم يتعدى اللازم ، كما لم يوضحوا المفرد من الأسماء والصفات ومجموعها ، والمعرب وأصله ، وكيف دخل العربية ومتى كان ذلك وما عراه من تغيرات ، وهل يأتي اللفظ في أسلوب معين أم هو طليق ولا يفرق لنا بين الأفعال والصفات والأسماء .

وأما سوء التفسير فيتمثل في التقليد بالنقل ممن سبقهم ، لذا فهم يفسرون تفسيراً مبهماً غير مفهوم ، بل إن المعاجم تفسر الكلمات تفسيراً

دورياً (سئم ، ضجر ، ملّ ، برم) . . وقد تخلو المعاجم من تفسير للأشياء كقولهم : نبات أو عشب أو طائر أو ضرب من السمك ، ولا يحددون اسمه أو صفاته . وقد تفسر الأشياء بتفسير أشد غموضاً (الحزم هو الأخذ بالثقة) . وثمة أمر أشد خطورة وهو اختلاف المعاجم في تفسير بعض الكلمات ، وفي أحيان كثيرة لا تأتي المعاجم بأمثلة لتوضيح بعض المعاني .

٩ . عدم تمثل العلماء للغرض الدقيق من المعاجم : فهم قد جمعوا فيها كل شيء ، لأنهم أرادوا جمع اللغة ونوادر الأعراب ومعارفهم والنواحي المختلفة للثقافة العربية والاعلام والقصص والخرافات والاسرائيليات والروميات والهنديات .

١٠ . خلوها من الدقة في الترتيب والتقسيم : فلا يكاد يوجد معجم كبير واحد يسير على حروف ألف باء من أول الكلمة إلى آخرها . وقد ترتب على ذلك وضع كثير من المفردات بسبب مراعاتهم لبعض الأحكام الصرفية ، وكرروا كثيراً من الألفاظ التي اختلف الصرفيون في أصلها المشتقة منه (مثلاً : الرباعي المضاعف ، الكوفيون : مشتق من الثلاثي ، البصريون : مادة أصيلة ، وكذلك المعرب استبرق) .[١٣]

وقد داخل الاضطراب المواد نفسها ، فاختلطت المعاني المجازية بالحقيقية والمتقدمة بالمتأخرة ، والمشتقات بعضها ببعض. وقد تذكر الصيغة في أكثر من موضع ، وتفسر بأكثر من قول . وقد تبدأ المادة

---

١٣ ـ انظر : أمجد الطرابلسي ، حركة التأليف عند العرب ، دمشق ، حسين نصار ، المعجم العربي ، مكتبة مصر ، ط ٢ : ١٩٦٨ ، ص ٧٤٧ ـ ٧٥٩ ابراهيم السامرائي ، المعاجم العربية القديمة ، الموسم الثقافي الاول لمجمع اللغة الاردني ، ١٩٨٣ ـ ص ١٨٣ ـ ٢١٤ . حسن الكرمي ، المعجم العربي والتعريب ، الموسم الثقافي الاول لمجمع اللغة الاردني ، ١٩٨٣ ، ص ٢٥٢ وما بعدها .

بالفعل أو الاسم أو الصفة بدون سبب . وقد شعر بهذا ابن سيده الأندلسي في «المخصص» فوضع قواعد ، ولكنه لم يسر عليها في كتابه .

١١ . وأخيراً فإن من عيوب المعاجم العربية القديمة التضخم ، وقد حاول الدكتور أحمد أمين حصر أسباب التضخم فكانت[١٤] :

- اختلاف العرب في اللهجات .
- بعض الأفراد كان يحرف في بعض الكلمات أو يقلبها ، مثل : حمد ، ومدح .
- القلب مثل : الأوشاب والأوباش .
- قد تستعمل قبيلة من قبائل العرب كلمة ، وتستعمل قبيلة أخرى كلمة ، ويأتي جامعو اللغة ، ويجمعون كل ذلك .
- كان الجامعون الأولون يجمعون اللغة حيثما اتفق غير معنيين في الغالب بالقبيلة التي تنطق بالكلمة .
- توسع بعض الاعراب دون بعض في المجاز .
- لم يكن بعض جامعي اللغة يتحرى في جمعه .
- التصحيف .
- كانوا يزعمون أن العرب لا تخطىء في نطقها لا لفظاً ولا معنى .
- احتمال الخطأ في السمع .
- تعرض المتأخرون من رجال اللغة لما ليس لهم به علم ، وأطالوا في ذلك .
- إن اللغويين بعد الفتح وكثرة الأقطار جدّت أشياء كثيرة من نبات وحيوان وأسماء قرى وغير ذلك فأدخلوها في المعجم .
- بعض اللغويين مزجوا اللغة بالأدب كابن منظور والزبيدي .

١٤ ـ أحمد أمين ، أسباب تضخم المعجمات العربية ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، العدد ٩ (١٩٥٧) ، ص ٣٦ ـ ٤٢ .

وهكذا ، فإنه مع بداية عصر النهضة ، وتوافر الطباعة ، والرغبة في صنع معاجم تخدم الأهداف وتتجنب عيوب المعاجم القديمة ، كما زعموا ، بدأت نهضة معجمية . ولقد تأخر ظهور المعجم الحديث في مصر عن لبنان ، لأن التنافس الانجيلي الكاثوليكي استهدف طبقات الشعب ، تبشيرياً أولاً ، ثم تقليدياً وتعليمياً . وجاءت المعاجم العربية الحديثة تلبية للمتطلبات الدراسية والنشاطات الأدبية واللغوية والثقافية(١٥) .

ولنحاول الآن سرد المعاجم الحديثة التي ألفت في وطننا ، ثم نتبع ذلك بملاحظات عامة عليها .

ـ محيط المحيط (جزءان)	بطرس البستاني	١٨٦٩م
ـ قطر المحيط (مختصره)	بطرس البستاني	١٨٦٩م
ـ أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد (جزءان)	سعيد الشرتوني	١٨٨٩م
ـ معجم الطالب في المأنوس من متن اللغة العربية والاصطلاحات العلمية والعصرية	جرجس الشويري	١٩٠٧م
ـ المنجد	لويس معلوف	١٩٠٨م
ـ المعتمد فيما يحتاج إليه المتأدبون والمنشئون من متن اللغة العربية	جرجي شاهين عطيه	١٩٢٧م
ـ البستان (جزءان)	عبد الله البستاني	١٩٣٠م
ـ فاكهة البستان (مختصره)	عبد الله البستاني	١٩٣٠م
ـ متن اللغة (خمس مجلدات)	أحمد رضا	
ـ المعجم الرائد	جبران مسعود	
ـ المنجد الابجدي للمرحلة الثانوية	لويس معلوف	
ـ المنجد الاعدادي	لويس معلوف	

١٥ ـ أحمد شفيق الخطيب ، حول المعجم العربي الحديث ، الموسم الثقافي الاول لمجمع اللغة العربية الاردني ، ١٩٨٣ ، ص ٢٢٣ وما بعدها .

ـ سر الليال	أحمد فارس الشدياق	
ـ قاموس الألفاظ المستحدثة أو الغربية	رفاعة الطهطاوي	
ـ مد القاموس (ثمانية أجزاء)	ادوارد لين	١٨٦٣ـ١٨٩٣م
ـ قاموس الشذور الذهبية في المصطلحات الطبية	الدكتور بايرون ومساعدوه	
ـ المعجم الوسيط (جزءان)	مجمع اللغة العربية بالقاهرة	١٩٦٠م
ـ المرجع (علمي لغوي)	الشيخ عبد الله العلايلي	
ـ المعجم الكبير (الجزء الأول)	مجمع اللغة العربية بالقاهرة	١٩٧٠م
ـ معجم الحيوان	أمين المعلوف	عربي ـ انكليزي
ـ المعجم الفلكي	أمين معلوف	عربي ـ انكليزي
ـ معجم العلوم الطبية والطبيعية	محمد شرف	عربي ـ انكليزي
ـ معجم الألفاظ الزراعية	الأمير مصطفى الشهابي	عربي ـ انجليزي ـ فرنسي

ونسوق الآن جملة الملاحظات التي ذكرها الباحثون على هذه المعاجم .

١ . جميع هذه المعاجم رتبها أصحابها ألفبائياً متأثرين بالمعاجم الاوروبية .

٢ . جلّ هذه المعاجم استقى أصحابها مادتها من المعاجم القديمة اصطفاء ، ولم يستطيعوا التخلص من سلطان الماضي .

٣ . أضاف بعضهم كثيراً من كلام المولدين واللغة الدارجة ، وأخص بالذكر معاجم اليسوعيين اللبنانيين .

٤ . أضاف بعضهم المصطلحات العلمية كما فعل سعيد الشرتوني وواضعو المعجم الوسيط .

٥ . جميع هذه المعاجم قصرت عن مسايرة النهضة العلمية الحديثة ، ومتابعة التطور الكبير في مختلف العلوم العصرية .

٦ . كان حظ القاموس المحيط وافراً ، فقد استقى كثيرون من أصحاب المعاجم الحديثة مادتهم منه .

٧ . قدمت في الترتيب داخل المادة الواحدة الأفعال وأخرت الأسماء والصفات .

٨ . احتوت المعاجم اليسوعية ألفاظاً مسيحية .

٩ . ويحمد لها بالرغم من عيوبها التنظيم ، ولو أنه كان نسبياً ، ويختلف من معجم لآخر .

١٠ . يؤخذ عليها ما أخذ على المعاجم القديمة ومنها :

- التصحيف .
- تفسير الألفاظ بأخرى غير موجودة في موادها .
- الخطأ في التفسير أحياناً .
- الخطأ في ضبط الألفاظ أحياناً .
- عدم التفسير أحياناً .
- سوء العبارة أحياناً .
- الأتيان بمعان لم ينص عليها القدماء .
- قلة تعريف المصطلحات الجديدة .
- التضارب في نقل المعربات .
- التمسك بالقديم .
- النقص في الإحالة .

١١ . حاول بعض هذه المعاجم تجنب الغريب الحوشي ، كما حاول تضييق الكلمات المترادفة والمشتركة والأضداد .

ويسير بنا البحث الى ان نصل الى ذروته وهو العنوان الذي اخترناه عنواناً له ، واعني به «من قضايا المعجمية المعاصرة» وان كلمة «من» تفيد التبعيض ، وكان الذين طرحوا هذا الموضوع توقعوا احد امرين او كليهما ، اما الامران فهما : ان قضايا المعجمية المعاصرة لا يكاد يحيط بها باحث في

بحث محدد . والثاني : توقع طرق بعض من قضايا المعجمية ، وترك الاخرى لباحث اخر ، او لفرصة اخرى .

ولا تكاد القضية المعجمية او القضايا تنفصل عن المقدمات التي سقناها ، وهي تصب كلها في مسرب رئيسي واحد ، واهمها عيوب المعاجم القديمة وخصائصها ، وعيوب المعاجم الحديثة وخصائصها .

وبما ان القضايا لا يكاد ينفصل بعضها عن بعض بصورة واضحة ، بل انها تتداخل ، ويأخذ بعضها برقاب بعض ، ويترتب بعضها على بعض ، فإننا نؤثر أن نعرض لها جميعاً محاولين التوقف عندها بما يوضحها ، وبما يفيد في رسم معالم المعجم المعاصر ، وهو الجزء الاخير من البحث .

أولاً : ولعل اولى القضايا المعجمية المعاصرة هي : هل نريد معجماً واحداً شاملاً كل شيء أو معاجم متعددة لكل وظيفته وتخصصه ؟

بالرغم من زعم بعضها ان المعاجم العربية القديمة كانت جميعها شاملة ، وان هذه المعاجم يأخذ بعضها عن بعض ، الا انني ازعم ان تنوعاً في المعاجم كان موجوداً ، لكنه لم يكن شاملاً ليغطي في صورته الشكلية ومضامينه احتياجاتنا العصرية ، وبالاضافة الى المعاجم التراثية التي لا غنى عنها في ظروف معينة ولحاجات معينة ، فنحن بحاجة الى انواع المعاجم التالية :

١ ـ معجم مبسط مرتب حسب اوائل الكلمات لطلبة المدارس يلبي حاجاتهم .

٢ ـ معجم لغوي حضاري[١٦] يتضمن تطور مدلول الكلمات تاريخياً ،

١٦ ـ محمود الجليلي ، المعجم اللغوي الحضاري ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مجلد ٣٤ الجزء الاول ص ٨٩ ـ ١٢١ .

ويدون الاشتقاقات المفردية الى معان جديدة ، ويسجل الاستعمالات المعاصرة التي اوجبها التطور الحضاري ، ويدخل فيه المصطلحات التي اقرتها المجامع اللغوية مع محاولة تحديد زمن المفهوم الجديد . وتكون مصادر هذا المعجم من المعاجم الموجودة بين ايدينا قديمها وحديثها ، وكتب التراث والعلوم والطب وغيرها من المعارف . ولا يكاد هذا المعجم يختلف عن «المعجم اللغوي التاريخي» .

٣ ـ معجم للمعاني على نسق Roget's Thesaurus وهذا اللون من المعاجم ليس جديداً على لغتنا العربية ، فقد عرفنا الرسائل الصغيرة ، والالفاظ الكتابية للهمداني ، وفقه اللغة للثعالبي ، وعشرات الكتب التي كانت تتعامل مع اللغة من جهة المعنى ، وترتب مفرداتها وفق ابواب . ويجد القارىء مشروع معجم للمعاني اوشكت على الانتهاء منه . واكاد ازعم ان غربة بعضنا عن لغتـه لا تقل عن غربة المسلم في العصور التي الفت فيها مثل تلك المعاجم . وان كثيرين منا يبحثون عن اللفظة المناسبة لمعنى معين .

٤ ـ معجم للعلوم والفنون : وقد اختلف في تعدد معاجم العلوم أو ضمها في معجم واحد . والذي نكاد نجمع عليه هو معجم لها جميعاً ، يكون كل علم او فن فيه مستقلاً ، وترتب مواده حسب اوائل الكلمات .

٥ ـ معاجم ثنائية اللغة : وهذا اللون من المعاجم نحن في امس الحاجة اليه بسبب تخلف واضح عن ركب الحضارة ، لعل ابسط مظاهر هذا التخلف اننا ما زلنا نرسل ابناءنا لمواصلة دراستهم في الخارج ، بل انهم يعودون او يعود بعضهم ليدرس بلغة غريبة عن قومه .

٦ ـ معاجم للهجات : وبالرغم من الاصوات التي قد تثور كثيراً لهذا المطلب الا ان دراسة اللهجات امر حيوي ، ولا تتأتى دراستها دراسة علمية الا اذا توافرت لنا معاجم لها ، واعني القديمة منها والحديثة .

ثانياً : والقضية الثانية هي مادة المعجم ومصادرها : وهذه من اخطر القضايا

واهمها ، يتصل بها ضرورة ضبط مصادر المعاجم العربية القديمة والحديثة ، وضبط مراجعها لإدراك قضية الجمع ، أو ما يسمى مادة المعجم ومتنه . ويتصل بمادة المعجم قضية اساسية هي ان المعجم ليس مجرد نظرة لغوية بحتة ، بل انه يستمد كثيراً من مقوماته ومادته من مذهب صاحبه الفكري والاجتماعي . وان «اعتبار الاسباب المذهبية واللغوية الاجتماعية التي كانت اساساً لانواع مختلفة من المعاجم»[١٧] ويذهب الدكتور الحمزاوي الى ان البحث عن هذه الاسباب الاساسية من شأنه ان يساعد على ادراك اصول المعجمية العربية ، ويدلل على صدق نظريته بأمثلة من المعاجم القديمة والحديثة .[١٨]

ويختلف الباحثون والنقاد الذين ينظرون لمعاجم معاصرة في مصادر مادة المعجم ، ولكن الصورة المثلى للمعجم تتمثل في تتبع اللغة في الشعر العربي القديم والنثر القديم والقرآن الكريم والسنة والنتاج الفكري المزدهر في عصور الحضارة الاسلامية .

ثالثاً : الترتيب : ـ

لعل من ابرز عيوب معاجمنا قديماً وحديثاً الترتيب ، ونعني بالترتيب امرين : اولهما ترتيب مواد المعجم ، وقد ذكرنا في غير هذا الموضع ان ترتيب المواد الاكثر موضوعية هو حسب اوائل الكلمات (الاصول) ، وبعد ذلك ترتيب الاصول المشتركة في الحرف الاول حسب الحرف الثاني فالثالث فالرابع .

---

١٧ ـ محمد رشاد الحمزاوي ، محاولة في وضع أسس المعجمية العربية ، حوليات الجامعة التونسية عدد ١٥ (١٩٧٧) ، ص ١١١ .

١٨ ـ نفسه ص ١١١ .

واما ثانيها فهو ترتيب مواد الاصل الواحد . ويخطر هنا تساؤل : هل نمزق مفردات العائلة الواحدة ام نبقيها ضمن اسرة واحدة ؟ والجواب اننا في اللغات السامية ، والعربية احداها ، نميل الى ابقائها ضمن اسرتها . وتشتيتها لا يساعد القارىء على ادراك العلاات الاشتقاقية والدلالة بين المفردات مما يجعل عملية تعلم المواد بالغة الصعوبة . ويبقى بعد ذلك ان نكتب كل كلمة بحرف او لون مختلف ، او نضعها بين قوسين ، ليستدل الباحث عليها بسهولة ويسر وسرعة . اما ترتيب المواد ذات الاصل الواحد فلعل أسلوب المعاجم الغربية وتجربة فيشر تفيدنا ، وملخصها :

الافعال اولاً ، ونقسمها الى متعدية ولازمة ـ تقسيم كل منها الى المعاني المستعملة في اللغة المألوفة فالاستعمالات الاصطلاحية ـ ثم نقسم كلاً منها الى معان حقيقية ومجازية ـ ثم ذكر الاساليب والتعبيرات المركبة . ثم نفعل الشيء نفسه في الاسماء والصفات والظروف ، ونذكر لكل منها معاني كثيرة .

رابعاً : الشواهد :

ونعني بالشواهد الاساليب والتعبيرات التي وردت فيها هذه الكلمة او تلك ، ومعاجمنا قد تكثر من ذكر الشواهد على اسلوب معين ، ثم تغفل الشواهد على استعمال اخر . وقد تصنع الشاهد للتدليل على استعمال معين كما في كتب النحو احياناً . واذا اردنا معجماً معاصراً يرصد اللغة منذ نشأتها حتى يومنا هذا فان علينا ذكر الشواهد الكثيرة ونسبتها الى اصحابها ، وربما توثيقها ، لان ذلك انفع . واذا خشينا التضخم فبالامكان الاختيار المبني على اساس واضح سليم ، والاستعانة بالرموز لتخفيف حجمه . ولكن قضية الشواهد تظل مشكلة اذا عرفنا ان عمر لغتنا العربية خمسة عشر قرناً او تزيد ، وان لدينا من الشعراء والكتاب قديماً وحديثاً ما يصعب حصره .

خامساً : اللغة المولدة والدخيلة والدارجة :

وهذه قضية كانت محلولة في المعاجم القديمة ، فقد توقف معظمها عند عصر الاجتحاج (١٥٠ هـ) ، وهذا ما اخذ على تلك المعاجم . وبعضها ضمن معجمه الالفاظ المعربة . اما في المعاجم الحديثة فقد تجرأ بعضهم واضاف الفاظاً مولدة او دارجة .

والذي نراه ان المعجم المعاصر ينبغي ان يكون معاصراً بالمعنى الحقيقي للفظة فتضمنه كل لفظ دخل اللغة العربية ، واكتسب خصائصها ، ووزن بأوزانها المعروفة ، وكتب بحروفها ، وأي لفظ يتحقق فيه هذا ندخله . اما اللغة الدارجة فمكانها في معجم اقترحناه واقترحه غيرنا وهو معجم اللهجات ، او معاجم اللهجات .

سادساً : التعريف والشرح

ونعني بذلك ببساطة ووضوح تعريف اللفظة ، وبخاصة ان كانت مصطلحاً فقهياً ، او فكرياً ، او علمياً ، وما اكثر ذلك في لغتنا ، كما نعني شرح معاني المفردات . فمما اخذ على المعاجم قديماً وحديثاً سوء التفسير ، أو قصوره ، او ابهامه . والتعريف والشرح والتفسير في المعجم المعاصر ينبغي ان تستغل تفجر المعرفة المعاصرة ، فتفيد من الصور التي قد تساعد على توضيح المعنى ، وتفيد من اللغات الاخرى ان كانت اللفظة دخيلة ، وتفيد من انواع المعارف المختلفة لشرح اي مصطلح فكري . وتوظيف اللفظة بشاهد ان كان ذلك يوضح معناها ، واكثر من شاهد ان كان للفظة اكثر من استعمال . وينبغي الا نفسر الشيء المجهول بشيء اخر مجهول ، او بكلمة مبهمة كأن نفسر ملّة معينة بأنها ملّة وثنية مثلاً .

سابعاً : الضبط

لقد كان ضبط اللفظة بطريقة الحركات يحدث تصحيفاً كثيراً في المعاجم ، وذلك لان الحركات قد تختفي مع الزمن ، او ينتقل موضعها بسبب السرعة او جهل الناسخ او اهماله . واوجد القدماء بديلاً اخر وهو كتابة الحركات بالكلمات ، فكان ذلك سبباً في تضخم المعاجم . ولا بد ، والحالة هذه ، من ايجاد بديل للحلين ، وربما كان في تطوير طريقة طباعة الحرف العربي بحيث تكون الحركة ، طويلة ، قصيرة ، جزءاً من الحرف . اما الحلول الاخرى فمرفوضة لانها غريبة عنا وعن لغتنا . والى ان تحل المشكلة تبقى مشكلة الضبط وما يتصل بها من اكثر القضايا المعجمية تعقيداً والحاحاً في ايجاد حل لها .

ثامناً : الاعلام

كانت بعض معاجمنا ، بل معظمها ، تتضمن الاعلام . وكان هذا سبباً في تضخمها ، وسبباً في عدها موسوعات لا معاجم ، والاعلام كثيرة الالوان (اشخاص ، اماكن ، حيوانات ، نباتات ، قبائل) ولم يبخل تراثنا وعلماؤنا في تخصيص عشرات المؤلفات اختصت بنوع او اكثر من الاعلام . فللصحابة ، وللمفسرين ، ولعلماء النحو ، ولعلماء اللغة ، وللتابعين ، ولأعلام مدينة مشهورة ، وللبلدان ، وللأدباء وللحكماء ، وللظرفاء وللمؤلفين ، وغيرهم معاجم مستقلة ، بل احياناً اكثر من معجم . وبالرغم من ذلك فان بعض الاعلام دخلوا في المعاجم الأخرى . ويقترح الكثيرون الا تدخل الاعلام المعاجم الا اذا كان العلم له صلة بالمادة او باحدى مشتقاتها ، وهو رأي مقبول لاننا نتحدث عن معجم لغوي . وهو ايضاً يخفف من تضخم المعجم العربي المنشود .

تاسعاً : التصحيف

وهي قضية عرضنا لها بالتفصيل عندما عرضنا لعيوب المعاجم القديمة ، ونعتقد بأن الطباعة من جهة ، والترتيب الدقيق من جهة اخرى ، واشراف جهاز فني لغوي متخصص على اخراجه وضبطه من جهة ثالثة ، وحل مشكلة الحركات من جهة رابعة ، وفرز دقيق لمادة المعجم من مواد المعاجم القديمة من جهة خامسة . ربما تقلل من التصحيف او تلغيه في المعجم المعاصر .

عاشراً : المواد العلمية والمصطلحات .

ويرتبط بهذه القضية المنهجية العلمية ربط التعريفات بتطور العلوم وخصائصها . وربما كانت القضية ذات شقين : الاول هو ايراد مواد علمية تماماً كما اوردنا اعلاماً لها صلة بالمادة الاشتقاقية مع عدم التوسع في التعريف والشرح . والثاني هو موقع المصطلحات العلمية الكثيرة التي واكبت النهضة العلمية المعاصرة ؟ ربما ذهب بعضنا الى ضرورة ايرادها موجزة التعريف في المعجم اللغوي لربط تلك التعريفات بتطور العلوم وخصائصها . وربما ذهب اخرون الى ان معاجم خاصة قد خصصت لها فلا داعي لذكرها . وربما مال فريق ثالث الى ضرورة وجودها موجزة في معجم اللغة ، ومفصلة في المعاجم العلمية الخاصة . ونحن نميل الى الرأي الثالث .

وثمة قضية اخرى متصلة بهذا ، وهي تحديد المادة العلمية والمصطلح ، ولعل مجامع اللغة العربية والمكتب الدائم للتعريب والجامعات تستطيع حسم هذه المشكلة وتحديد معالمها واسس حلها .

حادي عشر : حجم اللغة العربية القديمة (الكلاسيكية) فيه :

وأول مشكلة تطالعنا هي اين يقف حد هذه اللغة ؟ العصر الاموي

ام العباسي واي عباسي نعني ؟ ولقد عرضنا للمادة اللغوية في المعاجم ومصادرها ، وقررنا ان اللغة كائن حي متطور ، وهذا المعجم وعاء تلك اللغة التي يرتبها ويحفظها ويرصدها . ومن هنا فإن المعجم ينبغي ان يكون متطوراً ، وان يتابعه جهاز خاص ، فما هو معاصر الان سيبدو قديماً بعد قرن وربما بعد سنوات . ويجب ان يرفد المعجم كل جديد في اللغة اشتقاقاً او قياساً او تعريباً او ارتجالاً . ولذا فإن واضعي المعجم ، ملتزمون بتضمينه كل مادة لغوية يستوثقون من وجودها مستعملة في اللغة .

وتبقى مشكلة المهمل من اللغة او المشترك او المرادف او التضاد . وبالرغم من تحامل كثيرين من واضعي المعاجم الحديثة على هذه الانواع ومطالبتهم بحذفها ، فإن حذفها بدون وعي مسبق لتلك الالفاظ ، ونسبة وجودها في الاستعمال ، والتأكد من عدم تصحيفها فيه خطورة ، لأنه يحرم المعجم من مواد اساسية فيه . ان المعجم ينبغي ان يستوعب الفاظ اللغة التي ثبت استعمالها في عصر من العصور جميعها . لاننا ان حرمنا معاجمنا من الصحيح منها فكيف نفهم تراثنا ؟

ثاني عشر : هل نريدها مقلدة للمعاجم الأوربية ؟

وهذه قضية مثيرة للجدل ، فبينما نجد معظم الذين نقدوا المعاجم العربية القديمة تحدثوا صراحة عن ضرورة الاقتداء بالمعاجم الاوروبية ، والذين بنوا معاجم بنوها على اساس المعاجم الاوروبية ، نجد ثمة اصواتاً تنادي بأن المعجم العربي المعاصر يجب الا يكون نسخة من المعاجم الاوربية لاكثر من سبب لعل اهمها طبيعة كل لغة . ولا ينكر منصف ان المعاجم الاوربية سبقت معاجمنا بخطوات سريعة وانه ينبغي ان نفيد من تجاربهم في الترتيب والاخراج وتنسيق المواد وضبطها وشرحها وتفسيرها ، ولكن في حدود ما تسمح به خصائص لغتنا . والعبء ملقى على علماء اللغة العرب المعاصرين الذين اتصلوا بلغتنا ودرسوها واتصلوا بلغات الغرب وعرفوا

خصائصها اللغوية والصوتية ونحوها وصرفها ودلالاتها . ان التقليد ضار بكل شيء الا التقليد الواعي المدرك لما يفعل ، يقلد اشياء ويرفض اشياء أخرى . فمثلاً ان تجربة معجم اكسفورد مثيرة حقاً ، وهي جديرة بأن تدرس بعناية وتطبق في بعض مراحلها على المعجم اللغوي التاريخي الذي نأمل في اعداده . وان معجم Thesaurus كذلك لجدير بان يقلد في صنع معجم معاصر للمعاني .

وبعد فما المعاجم التي نريدها حقاً ؟ وما العوامل التي تساعد في بناء المعجم العربي المعاصر ؟ وما عناصر هذا المعجم ؟

تلك ثلاثة اسئلة رئيسة ينبغي علينا ان نجيب عنها في نهاية هذا البحث ، ولعله من المناسب ان نستهدي بطرح اسئلة ورد بعضها في ثنايا البحث في صورة تقريرية ، لانها تساعد في بناء المعجم المعاصر .

١ ـ لماذا ينصرف ناشئتنا عن المعاجم العربية ؟
٢ ـ لماذا يجهل المتعلمون استخدام المعاجم ؟
٣ ـ لماذا ألفت المعاجم في وقت مبكر من تاريخنا ؟
٤ ـ ماذا علينا ان نفعل اذا كنا حريصين على ان نستعمل مستوى لغوياً مشتركاً ؟ وما أثره القومي ؟
٥ ـ هل نعاب ان تأثرنا في بناء معاجمنا بمعاجم اللغات الاخرى ؟
٦ ـ هل تؤثر ثقافة مؤلف المعاجم في مادة المعجم نفسه ؟
٧ ـ اذا كانت المعاجم القديمة من صنع افراد ، فهل نسلك الطريق ذاته ؟ ام ان المعجم يحتاج الى فريق ؟
٨ ـ هل تأليف المعجم فن ام صناعة ام هما معاً ؟
٩ ـ هل نطرح جانباً معجمنا القديم حينما نؤلف معجماً معاصراً ؟

ان المعاجم التي نريدها ليست بتصور القدماء ، ولا المحدثين من المشرقيين ، فالقدماء خلطوا بين المعاجم ودوائر المعارف ، فالمعاجم لتفسير الالفاظ ، اما الموسوعات (دوائر المعارف) فهي لوصف الاشياء وتعنى بالاسماء فقط . والمحدثون العرب يريدون التخفف والحذف من غير دراسة او فحص .

وقد نادى بعض الباحثين العرب صراحة كعبد الله العلايلي باعتماد المنهج الاوربي في بناء المعجم العربي المعاصر . وحقيقة الامر - كما يرى الدكتور رشاد الحمزاوي - انها تقلد المعاجم الاوربية تقليداً اعمى من غير تمييز بين خصائص اللغتين ، ويعلل ذلك بأنهم لم ينظروا الى القضية نظرة ألسنية عصرية عامة يكون اساسها ضبط عناصر المعجم من ذلك .

أما المعاجم التي نريدها فهي ، كما ذكرنا في موضع آخر من البحث ، كثيرة للتخلص من المعاجم العامة المفردة ، ولنقوم بوضع معاجم متخصصة يكون لكل مستخدموه وطبقته التي تفيد منه ويلزمها . أما المعاجم فهي :

١ - المعجم المادي : ويبحث على سنة المعاجم .
٢ - المعجم العلمي : ويبحث في المصطلحات .
٣ - المعجم الاصطلاحي : وهو على نسق كليات أبي البقاء والتعريفات للجرجاني .
٤ - المعجم التاريخي : ويبحث في نشوء المادة وتطوراتها الاستعمالية .
٥ - المعجم العلمي : ويضمها جميعاً باختصار ، ويمكن أن يسمى (الموسوعة اللغوية)
٦ - معجم الجيب : صغير الحجم ، مختصر .
٧ - المعجم الوسيط : على غرار المعجم الوسيط الحالي .
٨ - المعاجم الثنائية اللغة .

٩ ـ معاجم لكبار الأدباء : يرصد كل معجم مفردات واستعمالات ذلك الأديب ليكون ذا فائدة للمتعلمين .

١٠ ـ معجم المعاني .

١١ ـ معجم للاعلام أو معاجم .

١٢ ـ معاجم اللهجات .

أما إذا انتقلنا إلى العوامل التي تساعد في بناء المعجم العربي ، فإنني ألخصها بما يلي :

١ ـ إدراك أن تأليف المعاجم صناعة وفن ، وصناعة بالدرجة الأولى ، كما يقول الدكتور علي القاسمي[١٩] ، وإن الصناعة المعجمية فرع من فروع علم اللغة التطبيقي .

وإن خطأ المعجميين أنهم ظلوا ينظرون إلى صناعتها على أنها فن لا يتفق ومناهج البحث الموضوعية التي ينتهجها علم اللغة الحديث ، وآثروا الاعتماد على التقاليد المعجمية ، والتطبيقات المألوفة . والدقة في ترتيب المواد ، وتنسيق المواد وضبطها ، والجهد في توضيح المواد بالأمثلة الدقيقة والرسوم المعبرة ، وإتقان الإخراج من طباعة وحسن مظهر ، ومواد جديدة تفي بمتطلبات مختلف العلوم والفنون باتباع قواعد سليمة ، وأن تضم تعريفات علمية صحيحة ، وتستبعد الأخطاء والأوهام والتصحيفات ومجانبة الدقة في التعريف . كل هذا يعني شيئاً واحداً أن يكون في مستوى الصناعة التي عناها سبحانه وتعالى ، في قوله «صنع الله الذي أتقن كل شيء»[٢٠] .

---

١٩ ـ علي القاسمي ، علم اللغة وصناعة المعاجم ، مجلة الدارة ، العدد ٤ ، السنة الثالثة (يناير ١٩٧٨) ، ص ٣١ .

٢٠ ـ سورة النمل آية ٢٧ .

٢ ـ عنصر الزمن : فإن معجم أكسفورد الذي يطالب بعضنا بأن يكون الأنموذج استغرق إنجازه سبعين عاماً ، وضم أكثر من ثلاثة ملايين ونصف مليون شاهد لغوي ، ووزع الجهد على ألف وثلاثمائة قارىء لفرز مادته من مصادرها ، وقد قرأ هؤلاء لخمسمائة مؤلف ، وخصص ثلاثون دارساً لترتيب المادة فقط . وهذا المعجم هو ما نسميه المعجم التاريخي ونسعى إلى تأليفه ، أي أننا ينبغي أن نخطط لفترة طويلة يستغرقها عمل هذا المعجم .

٣ ـ الكادر البشري : ولا نعني أي كادر بل نعني كادراً جاداً واعياً على درجة عالية من إدراك اللغة والإحساس بها . ويرتبط به جهاز مركزي يتولى توزيع هذا الكادر على جوانب العمل المختلفة ، لتغطية العصور والألوان المختلفة للثقافة . وهنا يأتي دور مجامع اللغة العربية المنتشرة في وطننا والجامعات ومراكز البحوث وما أكثرها . إن كل هؤلاء مدعوون إلى التكاتف لوضع معاجمنا المعاصرة وبخاصة المعجم التاريخي الذي نصت المادة الثانية من مرسوم إنشاء مجمع اللغة المصري (آنذاك) ١٩٣٢ على أن من أهداف المجمع وضع المعجم اللغوي التاريخي وذلك قبل نصف قرن أو يزيد ، وما زال حلماً يراودنا جميعاً .

٤ ـ توفير المال اللازم .

٥ ـ أن تقوم الجامعات والمراكز المخصصة للبحوث ومجامع اللغة العربية بتنسيق شامل لفرز التراث اللغوي التراثي والأدبي والفكري وكذا المعاصر منه وذلك وفق خطة مرسومة ومبنية على أسس علمية مدروسة .

٦ ـ أن نفيد من تجربة من سبقنا إلى صناعة المعاجم ، ولكن مع إدراك للفروق بين لغة ولغة أخرى لا سيما أن لغتنا تنتمي إلى فصيلة لغوية مختلفة عن فصيلة اللغات الاوربية .

وينتهي بنا المطاف في البحث إلى محاولة تحديد عناصر المعجم الحديث أو المعاجم التي نريدها موفية بمتطلباتنا الحضارية والفكرية . وقد وضع الدكتور رشاد الحمزاوي عناصر ارتآها أساسية في بناء معجم معاصر ، وسنحاول عرضها وشرحها والإضافة كلما وجدنا ذلك ضرورياً . وهذه هي عناصر المعجم المعاصر .

١ . عدد الكلمات : ويتوقف عددها على مستخدم هذا المعجم أو ذاك وهي تختلف من حالة إلى أخرى ، فمعجم الطلاب يختلف عدد كلماته عن معجم الباحثين ، وهذا يختلف عن معجم أبناء مهنة معينة ، أو فئة معينة . والمعجم التاريخي مختلف كذلك . وقد آن لنا أن لا ندع الأمور في لغتنا تراكمية لا ضوابط لها . ويتم ذلك باجراء الدراسات والإحصائيات والفرز الميداني ، ولدينا الحاسب الالكتروني وكل معطيات التقنية الحديثة ، كما أن لدينا مراكز البحوث والجامعات . فمفردات أي معجم يحددها المستهلك دائماً .

٢ . اختيار الكلمات : كان مما أخذ على المعاجم القديمة والحديثة أنها حوت كل شيء وأحياناً ينقصها الكثير . ولذا لا بد في بناء المعجم المعاصر من اعتبار مكانة أنماط كثيرة من الكلمات وتحديد موقعها في المعجم أو عدمه ، ومن هذه الأنماط والفئات :

الكلمات العادية الدارجة ـ الكلمات العلمية ـ الكلمات الاقليمية ـ الكلمات الأجنبية (المعرب والمولد والدخيل) ـ الكلمات الشعبية والملحونة ـ الكلمات النابية ـ الحوشي والغريب .

ولا نظن أن معجماً سيضمها جميعاً إلا المعجم التاريخي ، أما باقي المعاجم فسيتضمن نوعاً أو أكثر منها ثم يرفض البقية . وفرز هذه الفئات يتم بوساطة مختصين وليس كما اتفق ، فهناك مؤسسات معنية بالمعرب والمولد والدخيل ، وهي التي تحدده ، وكذا بالكلمات الشعبية

والملحونة ، وتملك ردها إلى أصولها الفصيحة وقل مثل ذلك في النابية والحوشي والكلمات العلمية والدارجة . . . الخ .

وفي وطننا العربي هيئات ومؤسسات كثيرة معنية بهذا كالمكتب الدائم لتنسيق التعريب والمجامع اللغوية ومراكز التراث الشعبي والمراكز العلمية وغيرها .

٣ . الترتيب : وقد تحدثنا في ذلك كثيراً في ثنايا البحث ، ولعل النظام الأبجدي ومراعاة أوائل الكلمات هو أفضلها مع مراعاة الحرفين الثاني والثالث . كما قلنا أن إبقاء الكلمات ضمن الأسرة الواحدة (الأصل الاشتقاقي) أفضل وأنفع في لغتنا العربية ، على أن يكون ذلك مشروطاً بنظام شكلي معين لإبراز الكلمات بحروف مخالفة أو بلون مخالف أو بين قوسين ليتسنى لمستخدم المعجم الاهتداء إلى ما يريد بسهولة ويسر .

وربما كان من المفيد جعل مادة المعجم في عمودين لأن ذلك يختصر حجم السطر إلى النصف ويجعل بالإمكان وضع كل مادة في سطر مما يعين مستخدم المعجم .

٤ . التعريف وترتيب المعاني : وقد تناولنا ذلك في ثنايا هذا البحث ويتصل ذلك باتباع نسق معين في ايراد المادة وبأي نبدأ بالأفعال أو الأسماء ؟ ثم هل نأتي على ذكر المشتقات كلها أو نكتفي بما هو مستخدم وله شواهد لغوية ؟ ويتصل ذلك أيضاً بما عيب على المعاجم من قصور في إيراد المعاني أو تفسير المواد بما يجعل فهم مدلولها مستغلقاً على القارىء ، أو تعريفها بشيء عام لا طائل تحته . وكذا ينبغي التحديد في المادة باضافة الاستعمالات المجازية والاصطلاحية للكلمة بحيث يجد الباحث ومستخدم المعجم ضالته في المعجم . وتحديث المادة أيضاً مطلوب فلا نتحدث عن مدلول كلمة كما كان قبل عدة قرون ، ونحن نعرف أن هذا المعنى أصبح لاغياً فاسداً وقد ثبت بطلانه علمياً . وهذا كله يتطلب

جهداً ليس بقليل ، كما يتطلب تعاوناً بين أكثر من جهة علمية للوصول إلى الغاية المنشودة . ومما يتوافر هنا هو تضارب المعاجم القديمة في تفسير بعض الكلمات ومدلولاتها وهنا يأتي دور صانع المعجم في مناقشة ذلك وعدم وضع أية مادة إلا بعد الوصول إلى قرار سليم بشأنها بدلاً من حشو المعاجم بمختلف الآراء فيتضخم المعجم ويثير بلبلة عند مستخدمه .

٥ . الاستشهاد : لا يكون المعجم مفيداً إلا إذا تضمن قدراً من الاستشهاد . وهذا القدر من الشواهد يتوقف على مستخدم المعجم والهدف الذي من أجله وضع ، فيكون الاستشهاد كثيراً كلما ازداد عدد كلمات المعجم . وأكثر المعاجم حاجة الى الاستشهاد الكثير هي المعاجم المتخصصة والمعجم اللغوي التاريخي . لأن مدلول اللفظة لا يكون واضحاً إلا بالشاهد أو الشواهد . ولا نستطيع معرفة التطور الدلالي إلا من خلال الشواهد . وهذه الشواهد ينبغي أن تكون منوعة شعراً ونثراً ومن عصور مختلفة ولأدباء وشعراء مشهورين ومغمورين . وثمة أمر يتصل بالشواهد هو وضعها في المعجم ، والرأي عندي أن تكتب بشكل واضح بارز ربما بين قوسين أو في بداية سطر أو بلون مخالف أو ببنط مخالف ليسهل على مستخدم المعجم الإفادة منها .

٦ . أصول الكلمات وتاريخها : وذلك ما عرضنا له عند حديثنا على تتبع أصول الكلمات وما طرأ عليها من توليد واشتقاق أو من تبدل في مدلولاتها عبر العصور ولدى الكتاب والشعراء . وهذا التتبع يفيدنا أيضاً في تحديد الأصيل من الدخيل في اللغة ، ومتى تم ذلك ؟ ولماذا ؟ ولعله يفيدنا أيضاً في رصد الانعطافات الثقافية والحضارية . ومن الواضح أن حجم التوسع في هذا يعتمد على نوع المعجم الذي نصنعه وغرضه والفئة المستخدمة له . ويكون في أوسع صوره وأشملها في

المعجم اللغوي التاريخي . وفي أضيق صوره في المعجم المدرسي الطلابي .

٧ . رسم الكلمات وإملاؤها : وهذا العنصر ضروري ، وإن بدا غير ذلك ، بسبب أن لغتنا العربية من أكثر اللغات التي يتشابه فيها الرسم مع النطق إلى درجة كبيرة عدا بعض الشواذ عن هذه القاعدة . ولعلنا لا نختلف في أن كلمة (الرحمن) ترسم على النحو السابق ونحو آخر هو (الرحمان) . وربما كان للرسم العثماني للمصحف دخل في بعض الاختلاف من قطر إلى آخر . وكذلك فإن بعضنا يرسم كلمة (موسيقى) على نحو آخر هو (موسيقا) . وبالرغم من ضيق حجم الاختلاف إلا أن المعجم المعاصر ينبغي أن يوحد رسم الكلمات كلها وطريقة املائها .

٨ . النطق بها نطقاً صوتياً : وهذا ما قصرت عنه معاجمنا القديمة والحديثة حتى الآن وإن بدت شذرات هنا وهناك . وهذا ما يجب أن يهتم به المعجم المعاصر حتى يلحق بركب المعاجم العصرية الأخرى في اللغات غير العربية . ويفيد كذلك أبناء غير العربية في تعلم اللغة والإفادة من معاجمها . ويحتاج هذا العصر إلى معرفة واضعه بعلوم الألسنة المعاصرة معرفة واسعة ، كما يحتاج إلى دراسة في اختلاف لهجات العربية وخصائص اللغة العربية أيضاً . ولعل غيري يفي هذا العنصر حقه ممن هو أدرى مني به وأوسع علماً . فعلم اللغة الحديث لا يكاد ينفصل عن صناعة المعاجم ، بل إن صناعة المعاجم تعتمد عليه اعتماداً كبيراً .

٩ . الملاحظات النحوية : يخطىء من يتوهم أن المعجم يعالج مفردات منبتة عن الاستعمال اللغوي ، بل إن المفردات لا نتبين دلالاتها المختلفة واستعمالاتها إلا من خلال الاستخدام اللغوي . ويرتبط الاستخدام بالكثير من القضايا النحوية والصرفية أيضاً . ولم تخل المعاجم اللغوية

القديمة من هذا الجانب ، ولكن التأكيـد عليه والتوسع فيه ضروري وبخاصة في المعاجم الشاملة الموسعة . ولعل ابن منظور حينما سمى معجمه «لسان العرب» كان يعي هذه الحقيقة تماماً . ولكن المعالجة كانت عفوية غير منضبطة بضوابط وقواعد تجعل الأمر متسقاً ، فطوراً يوسع ، وأحياناً كثيرة لا يكاد يفطن إلى ذلك . إن كثيراً من مفردات لغتنا لا ترد إلاّ في صورة معينة من الاستعمال أو في استعمالات معينة ، فينبغي أن ينبه إليها بايرادها وأن يلفت النظر إلى تلك الاستعمالات .

ملاحق البحث

١ ـ المعاجم اللغوية العربية القديمة

٢ ـ معاجم علمية قديمة

٣ ـ معاجم لغوية حديثة

٤ ـ معاجم اعلام واماكن حديثة

٥ ـ معاجم علمية وفنية حديثة

٦ ـ دراسات حديثة خاصة بالمعاجم :

أ ـ الكتب

ب ـ البحوث

١ - المعاجم العربية القديمة المطبوعة

المعجم	المؤلف
العين	الخليل بن أحمد، (١٠٠ - ١٧٠ هـ)
الغريب المصنف	ابن سلام، القاسم، أبو عبيد، (١٥٧ - ٢٢٤ هـ)
الألفاظ	ابن السكيت ، يعقوب بن اسحق، (١٨٦ - ٢٤٤ هـ)
الجيم	الهروي ، شمر بن حمدوية ، أبو عمرو، (ت ٢٥٥ هـ)
المنجد	كراع النمل ، على بن الحسن الهنائي، (ت بعد ٣٠٩ هـ)
الجمهرة	ابن دريد ، على بن الحسن الأزدي، (٢٢٣ - ٣٢١ هـ)
ديوان الأدب	الفارابي ، اسحق بن ابراهيم، (ت ٣٥٠ هـ)
البارع	القالي ، اسماعيل بن القاسم، (٢٨٨ - ٣٥٦ هـ)
تهذيب اللغة	الأزهري ، محمد بن أحمد، (٢٨٢ - ٢٧١ هـ)
المحيط	الصاحب بن عباد، (٣٢٦ - ٣٨٥ هـ)
الصحاح	الجوهري ، اسماعيل بن حماد، (ت ٣٩٣ هـ)
مقاييس اللغة	ابن فارس ، أحمد بن زكريا، (٣٢٩ - ٣٩٥ هـ)
المجمل	ابن فارس ، أحمد بن زكريا، (٣٢٩ - ٣٩٥ هـ)
مبادىء اللغة	الاسكافي ، محمد بن عبد الله، (ت ٤٢٠ هـ)
المحكم	ابن سيده ، على بن اسماعيل، (٣٩٨- ٤٥٨ هـ)

المخصص	ابن سيده ، علي بن اسماعيل، (٣٩٨ - ٤٥٨ هـ)
أساس البلاغة	الزمخشري ، محمود بن عمر، (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ)
العباب	الصاغاني ، الحسن بن محمد، (٥٥٧ - ٦٥٠ هـ)
التكملة والذيل	الصاغاني ، الحسن بن محمد، (٥٥٧ - ٦٥٠ هـ)
مختار الصحاح	الرازي ، زين الدين محمد، (ت بعد ٦٦٦ هـ)
لسان العرب	ابن منظور ، محمد بن مكرم، (٦٣٠ - ٧١١ هـ)
المصباح المنير	الفيومي ، أحمد بن محمد، (ت ٧٧٠ هـ)
القاموس المحيط	الفيرزو ابادي ، مجد الدين محمد، (٧٢٩ - ٨١٧ هـ)
تاج العروس	الزبيدي ، مرتضى محمد بن محمد، (١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ)
المعجم الكبير	الطبراني
غوامض الصحاح	الصفدي
خلق الانسان	محمد بن عبد الرحمن
فقه اللغة	الثعالبي
لسان العرب	ابن منظور (ترتيب حديث حسب الحرف الأول)

٢ ـ معاجم علمية قديمة

١ ـ الخوارزمي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧ هـ) مفاتيح العلوم ، مراجعة وتعليق : محمد كمال الأدهمي مصر ـ ١٩٣٠ م .

٢ ـ التهانوي ، محمد علي الفاروقي (القرن الثاني عشر الهجري) كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق : لطفي عبد البديع (ش) ومراجعة : أمين الخولي ، القاهرة ـ وزارة الثقافة ـ ١٩٦٣م ـ ثلاثة مجلدات . طبعة أخرى : كلكتا ـ الهند ـ ١٨٦١ م .

٣ ـ السكاكي ، أبو يعقوب يوسف ، مفتاح العلوم ، القاهرة ـ ١٩٣٧م .

٤ ـ الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني،الكليات : معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق : عدنان درويش + محمد المصري . وزارة الثقافة ١٩٨١ ط ٢ ـ ص ٤٤٦ + ٤٣١ ـ دمشق ـ جزءان .

٣ ـ معاجم لغوية حديثة

١ ، ٢ ـ البستاني ، بطرس

١ ـ قطر المحيط (وهو مختصر محيط المحيط) بيروت ـ ١٨٧٠م ـ مجلدان .

٢ ـ محيط المحيط (مرتب على حروف المعجم باعتبار الحروف الأول) بيروت ـ ١٨٧٠م .

٣ ـ تيمور، أحمد، تصحيح القاموس المحيط. في مجلدين. القاهرة، المطبعة السلفية ، ١٩٢٤ .

٤ ـ رضا ، الشيخ أحمد ، معجم متن اللغة ، (موسوعة لغوية حديثة) بيروت ـ ١٩٥٨م ـ ٥ مجلدات ـ مكتبة دارة الحياة .

٥ ـ الزاوي ، الطاهر أحمد ، مختار القاموس : (مرتب على طريقة مختار الصحاح) القاهرة ١٩٦٤م ـ ٦٧٧ ص .

٦ ـ الشدياق ، أحمد فارس ، الجاسوس على القاموس ، القسطنطينية ـ مطبعة الجوائب ـ ١٢٩٩ هـ ـ ٦٩٠ ص .

٧ ـ الشرتوني ، سعيد ، أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد وذيله، بيروت ـ مطبعة مرسلي اليسوعية ـ (١٨٨٩ ـ ١٨٩٣م) ، ٣ مجلدات (١٠٥٩ ص ، الذيل ٥٤٥ ص) الفه على نسق محيط المحيط في مجلدين ، والمستدرك في جزء ثالث .

٨ ـ الطرابلسي، الطاهر أحمد الزاوي ، ترتيب القاموس المحيط على أوائل الكلمات) ١٩٥٩ م ـ ٤ مجلدات .

٩ ـ خياط ، يوسف ، لسان العرب المحيط بيروت ـ ١٩٦٨ ـ ثلاثة مجلدات .

١٠ ـ عبد الحميد ، محمد محيي الدين ، المختار من صحاح اللغة ، القاهرة ـ ١٩٣٤ م ـ مجلد واحد .

١١ ـ العلايلي ، عبد الله ، المعجم (صدرت منه بعض الأجزاء من حرف الألف ، من أكبر المعاجم العربية الحديثة) بيروت ـ ١٩٥٤ .

١٢ ـ فيشر ، المعجم اللغوي التاريخي (الجزء الأول منه) ١٩٦٨م يحتوي على مقدمة نفيسة في المعاجم العربية وتطورها وما يلاحظ عليها .

١٣ ـ الكرملي ، انستاس ، المعجم المساعد (اشتغل به منذ ١٨٨٧م حتى سنة وفاته) بغداد ـ صدر منه مجلدان ـ ١٩٧٢ ـ ١٩٧٦ ـ ٤١٢ ص ، ٣٥٤ ص . تحقيق : كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي ـ عن وزارة الثقافة والاعلام .

١٤ ـ المعجم الكبير الجزء الأول مطبعة دار الكتب ـ ١٩٥٦م ـ ٧٠٠ ص حرف الهمزة .

١٥ ـ المعجم الوسيط ، القاهرة ـ ١٩٦٠م ـ مجلدان .

١٦ ـ آل ناصر الدين ، الأمير أمين ، الرافد ، بيروت .

١٧ ـ بروفنسال : معجم اللغة العربية المستعملة في القرن العشرين ، القسم الأول عربي ـ فرنسي الرباط ١٩٤٢ .

١٨ ـ التليسي ، خليفة : قاموس ايطالي ـ عربي ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٩٨٥ .

١٩ ـ التونجي ، محمد : المعجم الذهبي : فارسي ـ عربي ، بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٦٩ .

٢٠ ـ جلو ، بكر توبلو وخير الدين كرمان : القاموس الجديد ، استنبول ، ١٩٦٧ .

٢١ ـ السامرائي ، ابراهيم : التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية ، عمان ، ١٩٧٦ .

٢٢ ـ السطل ، وجيهة : التأليف من خلال معاجم المعاني : موسوعة لغوية دمشق ، دار الحكمة ، ١٩٧٦ .

٢٣ ـ شربونو ، أوغست : قاموس عربي ـ فرنسي (اللغة الكتابية) ، مكتبة لبنان ، ١٩٧٣ .

٢٤ ـ شوكت ، محمد : معجم عربي ـ تركي ـ فارسي ، استنبول ١٩٦٧ .

٢٥ ـ ضباعي ، م : قاموس الأفعال العبرية : عبري ـ عربي ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٧٥ .

٢٦ ـ عمر ، أحمد مختار : معجم القراءات القرآنية ، جامعة الكويت ، ١٩٨٥ .

٢٧ ـ الشريف ، قاسم عون : قاموس اللهجات العامية في السودان ، الخرطوم ، ١٩٧٢ .

٢٨ ـ كاتالاجو ، يوسف : قاموس انجليزي ـ عربي ، لندن ، ط ٢ : ١٨٧٣ .

٢٩ ـ كيرانوي ، وحيد الزمان : القاموس الجديد ، أردو ـ عربي ، ديوبند ، ١٩٦٨ .

٣٠ ـ محسن ، حسن
معجم الألفاظ المفسرة في كتاب الأغاني ، وزارة الاعلام ، الكويت ، ١٩٨٧ .

٣١ ـ مدنية ، معن زلفو
قاموس عربي ـ انجليزي للغة الفصحى المعاصرة ، نيويورك ، ١٩٧٣ .

٣٢ ـ معجم ألفاظ القرآن الكريم : مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

٣٣ ـ مولله ، هـ. ل. وولتز : معجم الضيان : عربي ـ انجليزي ـ فرنسي ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٧١ .

٣٤ ـ بن هادية ،، على ورفاقه : القاموس الجديد للطلاب ، تونس ، ١٩٧٩ .

٣٥ ـ واهرموند ، أدولف : قاموس عربي ـ نمساوي ، النمسا ١٩٧٠ .

٣٦ ـ اليسوعي ، رفائيل نخلة : غرائب اللغة العربية ، بيروت ، ١٩٥٤ .

٣٧ ـ عبد الرحمن ، عفيف : معجم الأمثال العربية القديمة ، الرياض ، دار العلوم ، ١٩٨٤ .
٣٨ ـ عبد العال ، عبد المنعم : معجم شمال المغرب : تطوان وما حولها ، القاهرة ، ١٩٦٨ .

٤ ـ معجم اعلام وأماكن ونباتات وحيوانات

١ ـ الاميني ، محمد هادي ، معجم رجال الفكر والادب في النجف خلال ألف عام ، النجف ـ ١٩٦٨ .
٢ ـ بهجت، علي ، قاموس الأمكنة والبقاع التي ورد ذكرها في كتب الفتوح مرتبة على حروف المعجم ، القاهرة ـ ١٩٠٦ م .
٣ ـ الدمياطي ، محمود مصطفى ، معجم اسماء النباتات الواردة في تاج العروس القاهرة ـ ١٩٦٥ م .
٤ ـ الدويني ، عطا الله وحلمي بشاي ـ دليل مصطلحات علم الحيوان القاهرة ـ ١٩٥٨ م .
٥ ـ رمزي ، محمد ـ القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين القاهرة ، ١٩٤٥ ـ ١٩٦٨ ، في ستة مجلدات .
٦ ـ زمباور ـ معجم الأنساب والأشراف الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، ترجمة عدد من الاساتذة ، القاهرة ـ ١٩٥١ ـ في جزءين .
٧ ـ العاني ـ سامي مكي ـ معجم ألقاب الشعراء ، النجف الأشرف ، ١٩٧١ ، ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره .
٨ ـ عيسى ، أحمد ـ معجم أسماء النباتات : ٤ لغات ، القاهرة ـ ١٣٤٩ هـ (١٩٣٢ م) .
٩ ـ الفاسي ، عبد الحفيظ ـ معجم الشيوخ الرباط ـ ١٩٣١ ـ في جزءين .
١٠ ـ فريحة ، أنيس ـ معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها : دراسة لغوية بيروت ـ مكتبة لبنان ـ ط ٢ : ١٩٧٢ م ـ ١٨٩ ص .

١١ ـ الهلالي ، عبد الرزاق ـ معجم العراق ـ بيروت ـ ١٩٥٦ م ـ في جزءين .
١٢ ـ آل ياسين ، محمد حسن : معجم النبات والزراعة جـ ١ ، المجمع العلمي العراقي ١٩٨٦ .
١٣ ـ ادلبي ، محمد علي، ومحمد عوام : فهرس الاعلام والمترجمين في طبقات ابن سعد ، بيروت ، الشركة المتحدة .
١٤ ـ الأشقر ، عرفان عبد الباقي : معجم شعراء أساس البلاغة ، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ، الأعداد ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ .
١٥ ـ الذهبي : معجم القراء الكبار ، بيروت ، الشركة المتحدة .
١٦ ـ الصفار ، ابتسام : معجم الدراسات القرآنية ، مجلة المورد ، بغداد ، مجلة ١١ (١٩٨٢) .
١٧ ـ عبد الرحمن ، عفيف : معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين ، دار العلوم ، الرياض ، ١٩٨٣ .
١٨ ـ عبده ، سعد سليمان : معجم الأسماء الجغرافية على خرائط السعودية ، جامعة الملك سعود ، ١٩٨٧ .
١٩ ـ عمايرة ، خليل ، وأحمد أبو الهيجاء فهارس لسان العرب ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٧ .
٢٠ ـ محفوظ ، حسين علي ، معجم أسماء الخيل ، مخطوط لدى المؤلف .
٢١ ـ المزي ، جمال الدين أبو الحجاج ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال دمشق ، دار المأمون للتراث ، ١٩٨١ .
٢٢ ـ المعري ، أبو المحاسن التنوخي ، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم . تحقيق عبد الفتاح الحلو ، جامعة الامام محمد بن سعود ، الرياض .
٢٣ ـ المنجد ، صلاح الدين ، معجم ما ألف عن الرسول (ﷺ) دار الكتاب الجديد ، بيروت .

٢٤ ـ نبهان، عبد الاله ، من معجم البلدان والبلدان الفلسطينية، جزءان دمشق ، وزارة الثقافة ، ١٩٨٢ .
٢٥ ـ الورد ، باقر أمين، معجم العلماء العرب جـ ١ بغداد، مطبعة النجوم.

٥ ـ معاجم علمية وفنية

١ ـ ابراهيم جاد ، قاموس المصطلحات القانونية والادارية والتجارية الاسكندرية ١٨٩٢ م جزءان .
٢ ـ ادارة التدريب المهني بمصر ، معجم المصطلحات الفنية : انجليزي ـ عربي (٣٥ الف مصطلح في العلوم المختلفة) القاهرة ـ ١٩٦٢ .
٣ ـ ارمناك ، بديفيان ، المعجم المصور لاسماء النباتات القاهرة ١٩٣٦ .
٤ ـ امين ، احمد ، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية القاهرة ـ ١٩٥٣ ـ ٤٨٨ ص .
٥ ـ البنهادي ، محمد امين ، معجم المصطلحات المكتبية : انجليزي عربي القاهرة دار الفكر العربي ـ ١٩٧٠ م ـ ١٢٩ ص .
٦ ـ جاد ، حسين (ش) ، قاموس الاصطلاحات والالفاظ القانونية : فرنسي ـ عربي القاهرة ـ ١٩٥٥ .
٧ ـ جرداق ، منصور ، المصطلحات القانونية في الاجراءات والمحاكمات ، القاهرة .
٨ ـ جلال ، فليب ، قاموس الادارة والقضاء الاسكندرية ـ ١٩٠٠ م ـ في ٨ مجلدات (٥ عربية و٣ فرنسية) .
٩ ـ جمال الدين ، احمد ، المصطلحات القانونية في الاجراءات والمحاكمات القاهرة .
١٠ ـ جواد ، مصطفى (ش) ، المصطلحات العلمية التي اخرجها المجمع العلمي العراقي بغداد .
١١ ـ الجواري ، احمد عبد الستار ، مصطلحات علم الجراحة والتشريح بغداد ـ ١٩٦٨ .

١٢ ـ حتي ، يوسف ، معجم حتي الطبي : انجليزي ـ عربي بيروت ـ مكتبة لبنان ـ ط ٢ : ١٩٧٢ م ٩١٣ ص ، ط ١ : ١٩٦٧ .
١٣ ـ حسن ، عبد اللطيف (ش) ، قاموس المصطلحات والمراسلات التجارية والمالية : عربي ـ انجليزي ـ فرنسي . القاهرة ـ ١٩٥١ .
١٤ ـ الحكيم ، محمد رشدي البقلي ، قاموس طبي : فرنسي ـ عربي باريس ـ ١٨٧٠ م .
١٥ ـ حمادة ، ابراهيم ، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية ، القاهرة ـ ١٩٧١ .
١٦ ـ الحموي ، مأمون ، قاموس المصطلحات الدبلوماسية : انجليزي ـ عربي (٤ الاف مصطلح) بيروت ـ مكتبة خياط ـ ١٩٦٦ م ـ (٢١ ص ، ٥٦ ص) ط ١ : دمشق ـ ١٩٤٩ .
١٧ ـ قاموس المصطلحات للعلاقات الدولية والسياسية : انجليزي ـ عربي بيروت ـ بيروت دار المشرق ـ ١٩٦٨ م ـ ٢١٨ ص .
١٨ ـ خطاب ، محمود شيت (محرر) ، المعجم العسكري الموحد : انجليزي ـ عربي (لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية) القاهرة ـ دار المعارف ـ ١٩٧٠ م ـ ٩٨٣ ص ـ الجزء الاول .
١٩ ـ خطاب ، محمود شيت ، معجم المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم ، بيروت ـ دار الفتح ـ (١٩٦٧ ـ ١٩٦٨) ـ مجلدان (٤٧٩ ، ١١٥ ص) .
٢٠ ـ الخطيب أحمد شفيق ، معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية (انجليزي ـ عربي) بيروت ـ مكتبة لبنان ـ ١٩٧١ م ـ ٧٥١ ص .
٢١ ـ الخولي ، محمد علي ، معجم علم اللغة النظري (انجليزي عربي) بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٨١ م .
٢٢ ـ قاموس التربية (انجليزي عربي) بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٠ م .

٢٣ ـ الدباغ ، عبدالوهاب ، القاموس الجغرافي الجيولوجي : انجليزي ـ عربي بغداد .
٢٤ ـ دوزي ، رينهارت ، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ترجمة : اكرم فاضل ، بغداد ـ وزارة الاعلام ـ ١٩٧١ م ـ ٣٦٢ ص .
٢٥ ـ دياب ، محمد ، معجم الالفاظ الحديثة القاهرة ـ ١٩١٩ م .
٢٦ ـ زكي ، احمد ، موسوعة العلوم العربية القاهرة ـ ١٣٠٨ هـ .
٢٧ ـ ابن سديده الجزائري ، ابن القاسم ، قاموس المصطلحات الشرعية : معجم عربي ـ فرنسي ، الجزائر ـ ١٨٨٥ م.
٢٨ ـ سركيس ، خليل ، معجم اللسان (معجم حربي) القاهرة ـ ١٩٠٩ م .
٢٩ ـ سرى ، حسين فؤاد ، القاموس الجغرافي التاريخي القاهرة ـ ١٩١٢ م .
٣٠ ـ السعران ، حسن ، المصطلح ، قاموس انجليزي ـ عربي للمصطلحات العلمية والفنية بيروت ـ ١٩٦٧ م ـ ٤٥٩ ص ، ١٦ ص .
٣١ ـ السقا ، حسن ، الكلمات التي اقرها المجمع في شؤون الحياة العامة القاهرة ـ ١٩٣٧ م .
٣٢ ـ السكري ، شوقي ، القاموس السياسي والديبلوماسي (١٠ آلاف كلمة) القاهرة ـ ١٩٦٠ م .
٣٣ ـ السيد ، يس عبد ، المراسلات التجارية : معجم عربي ـ انجليزي ـ فرنسي القاهرة ١٩٦٨ .
٣٤ ـ القاموس التجاري : معجم تجاري ـ اقتصادي ـ سياسي ، انجليزي ـ عربي القاهرة ـ ١٩٦٨ م .
٣٥ ـ سيردون ، المصطلحات الفقهية ، الرباط ـ ١٩٣٢ م .

٣٦ ـ الشافعي ، عبد المنعم (مترجم) المعجم الديموغرافي : متعدد اللغات (تأليف مجموعة من العلماء) القاهرة ـ ١٩٦٧ م .
٣٧ ـ الشافعي ، محمد زكي ، دائرة معارف الطب والعلاج المنزلي القاهرة ـ ١٩٥٣ م .
٣٨ ـ شرف ، محمد ، قاموس شرف الطبي : عربي ـ انجليزي القاهرة .
٣٩ ـ الشهابي ، مصطفى ، المصطلحات العلمية في اللغة العربية دمشق ـ ١٩٦٥ م .
٤٠ ـ معجم الالفاظ الزراعية : فرنسي ـ عربي ، القاهرة ـ معهد الدراسات العربية العالمية ـ جامعة الدول العربية ـ ط ٢ : ١٩٥٧ ـ (٦٩٤ ، ٥٦ ص) .
٤١ ـ معجم المصطلحات الحراجية : انجليزي ـ عربي ـ فرنسي دمشق ـ مطبعة الترقي ١٩٦٢ ـ (٢٩٧ ص ، ٥٦ ص) .
٤٢ ـ الشهابي ، يحيى ، معجم المصطلحات الاثرية : فرنسي ـ عربي دمشق ـ مجمع اللغة العربية ـ ١٩٦٧ م ـ (٣٥٢ ص ، ١٠٤ ص) .
٤٣ ـ شيبوب ، خليل ، المعجم القانوني القاهرة ـ ١٩٤٩ م .
٤٤ ـ صمود ، حمادي ، معجم المصطلحات في النقد الحديث تونس ـ مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ـ ١٩٧٥ م .
٤٥ ـ عاقل ، فاخر ، معجم علم النفس : انجليزي ـ فرنسي ـ عربي بيروت ـ دار العلم للملايين ـ ١٩٧١ م ـ (١٢٣ ص ، ٧٧ ص) .
٤٦ ـ بنعبد الله ، عبد العزيز ، قاموس العظام والدم : انجليزي ـ فرنسي ـ عربي،مجلة اللسان العربي ـ الرباط ـ عدد ٩ ج ٢ (١٩٧٢ م) ص ٣٨٥ ـ ٥٢٧ .
٤٧ ـ مشروع معجم التربية والوسائل السمعية البصرية : انجليزي ـ فرنسي ـ عربي ، الدار البيضاء ـ دار الكتاب ـ د . ت ـ ٦٧ ص .
٤٨ ـ معجم الاعلام البشرية والحضارية ، الرباط ـ ١٩٦٩ م .

٤٩ ـ معجم اعلام النساء ، الرباط ـ ١٩٦٩ م .
٥٠ ـ المعجم التاريخي (اهم الاحداث والاعلام والاماكن في المغرب) الرباط ـ ١٩٦٠ .
٥١ ـ معجم الفقه المالكي ، الرباط ـ ١٩٦٧ م .
٥٢ ـ معجم المعاني (خمسة اجزاء) الرباط ـ ١٩٦٩ .
٥٣ ـ عزت ، عبد القادر ، قاموس المصطلحات الاقتصادية والتجارية : فرنسي ـ عربي الاسكندرية ـ ١٩٥٥ م .
٥٤ ـ عصمت ، شفيق ، قاموس الشرطة ، القاهرة ، معهد الدراسات العليا بكلية الشرطة ، ١٩٧٠ م ، ٤٦٣ ص .
٥٥ ـ عطية الله ، احمد ، القاموس السياسي ، القاهرة ـ دار النهضة العربية ـ ط ٣ : ١٩٦٨ ـ ٣ اجزاء في ١٤٤٠ ص ـ ط ١ : ١٩٦٦ م في مجلد واحد .
٥٦ ـ عمر ، حسين ، موسوعة المصطلحات الاقتصادية القاهرة ـ مكتبة القاهرة الحديثة ـ ط ١ : ١٩٦٥ ، ط ٢ : ١٩٦٧ م ـ ٣٢٤ ص .
٥٧ ـ عويضة ، علي محمود ، المعجم الطبي الصيدلي الحديث ، القاهرة ـ دار الفكر العربي ـ ١٩٧٠ م ـ ٢٤٠٤ ص .
٥٨ ـ غالب ، ادوارد ، معجم العلوم الطبية : خمس لغات ، بيروت ـ ١٩٦٦ ـ ٣ مجلدات .
٥٩ ـ غالي ، اميل ، المصطلحات التجارية الاسكندرية ـ ١٩٨٦ م .
٦٠ ـ غليونجي ، بول ، موسوعة العلوم الاسلامية والعلماء المسلمين مصر ، ١٩٨٠ م .
٦١ ـ الفاروقي ، حارث ، معجم المصطلحات القانونية : انجليزي ـ عربي ، بيروت دار الكتاب اللبناني ـ ط ٢ : ١٩٧٠ م ـ ٧٥٨ ص .
٦٢ ـ فانيان ، آ ، تكملات القواميس العربية ، بيروت ـ مكتبة لبنان ـ د . ت ـ ١٩٣ ص .

٦٣ ـ فهمي ، حسن حسين ، المرجع في تعريب المصطلحات العلمية والفنية والهندسية القاهرة ـ ١٩٥٨ .
٦٤ ـ القاسمي ، جمال الدين ، قاموس الصناعة الشامية (معجم تاريخ حضاري اجتماعي مرتب هجائياً) باريس ـ ١٩٦٠ م ـ في مجلدين .
٦٥ ـ القلامي ، معجم الاسر العربية بغداد ـ ١٩٦٠ م .
٦٦ ـ القوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة ، القاموس العسكري : فرنسي ـ عربي وانجليزي ـ عربي (٤٠ الف كلمة) القاهرة ـ ١٩٦١ م .
٦٧ ـ كاكيا ، بيير ، العريف : معجم في مصطلحات النحو العربي : عربي انجليزي وانجليزي عربي ، بيروت ولندن ـ مكتبة لبنان ولونجمان ـ ١٩٧٣ م ـ (٨٨ ، ١١٠ ص) .
٦٨ ـ الكتاني ، محمد المنتصر ، معجم فقه ابن حزم دمشق ـ ١٩٦٥ م .
٦٩ ـ كحالة ، عمر رضا ، الالفاظ المعربة والموضوعة : عربي ـ انجليزي ـ دمشق ـ ١٩٦٣ .
٧٠ ـ كرم ، يوسف ومراد وهبي ويوسف شلالا ، المصطلحات الفلسفية : فرنسي ـ عربي القاهرة ـ مطبعة كوستابسومس ـ ١٩٦٦ م ـ ١٨٨ ص ، ٢٤ ص .
٧١ ـ كليرفيل ، أ . ل ، معجم المصطلحات الطبية : باربع لغات ترجمة : مرشد خاطر احمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي ـ يحتوي على ١٤٥٠٠ مصطلح دمشق ـ ١٩٥٦ م .
٧٢ ـ الكواكبي ، محمد صلاح الدين ، مصطلحات علمية دمشق ـ ط ٦ : ١٩٥٣ ـ ط ٨ : ١٩٥٩ .
٧٣ ـ اللقاني ، محمد ، قاموس الفضاء : عربي ـ انجليزي القاهرة ـ ١٩٦١ م .
٧٤ ـ ماكن ، ايلي ، دليل المترجين والمحررين الرباط ـ ١٩٥١ م .

٧٥ ـ محفوظ ، حسين علي ، معجم الموسيقى العربية بغداد ـ ١٩٦٤ م .
٧٦ ـ محمود ، عبد العزيز (ش) معجم المصطلحات العلمية : عربي - انجليزي القاهرة ـ ١٩٦١ م .
٧٧ ـ مدكور ، ابراهيم (مراجع) معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للتأليف مع منظمة اليونسكو ـ ١٩٧٥ .
٧٨ ـ مرسي ، احمد كامل ، معجم الفن السينمائي ، مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ ، ٥٥٨ ص .
٧٩ ـ مرعشلي ، اسامة ، الصحاح في اللغة والعلوم بيروت ـ مجلدان .
٨٠ ـ مصلــح ، عمر ، معجم المصطلحات النفطية ، بيروت ـ دار النهار ـ ١٩٧٠ م .
٨١ ـ مصويع ، سليمان ، قاموس القضاء العثماني ، صيدا ـ ١٩١١ م .
٨٢ ـ النافوسي ، ثانية آل حسين ، مصطلحات عربية في الرياضة العالمية الموصل ـ د . ت .
٨٣ ـ نخلة ، الاب رفائيل اليسوعي ، قاموس المترادفات والمتجانسات ، بيروت ـ ١٩٥٧ م .
٨٤ ـ هدايت ، أحمد ، القاموس القانوني : فرنسي ـ عربي القاهرة ـ ١٩٥٠ م .
٨٥ ـ هني ، مصطفى ، معجم المصطلحات الاقتصادية والتجارية : فرنسي انجليزي ـ عربي ، بيروت ـ مكتبة لبنان ـ ١٩٧٢ م ـ ٣٨٦ ص ـ ٢٤ ص .
٨٦ ـ وجدي ، محمد فريد ، كنز العلوم واللغة ـ مجلد واحد القاهرة ـ ١٣٣٣ هـ .
٨٧ ـ وزارة الزراعة بمصر ، دائرة المعارف الزراعية القاهرة ـ ١٩٦٠ م .
٨٨ ـ وزارة الشؤون الاجتماعية بمصر ، قاموس المصطلحات الاجتماعية القاهرة ١٩٦٠ م .

٨٩ ـ الوهاب ابراهيم اسماعيل ، القاموس القانوني : انجليزي ـ عربي بغداد ـ ط ٢ منقحة وموسعة ـ ١٩٧٢ م ـ ٣٠٩ ص .

٩٠ ـ وهبة ، مجدي ، مجموعة المصطلحات العلمية والفنية والثقافية : انجليزي ـ عربي القاهرة ـ ١٩٦٨ م ـ ١٨٠ ص ، ٧٣ ص .

٩١ ـ قاموس المصطلحات الادبية : انجليزي فرنسي عربي بيروت ـ مكتبة لبنان ـ ١٩٧٤ م ـ ٧٠٣ ص .

٩٢ ـ ياملكي ، بريهان ، معجم مختارات المصطلحات الادبية الانجليزية مع الترجمة العربية : انجليزي ـ عربي ، بغداد ـ جامعة بغداد ـ ١٩٦٦ م ـ ٥٢ ، ٥١ ص .

٩٣ ـ يمين ، الخوري انطوان ، القاموس القضائي والسياسي والتجاري : فرنسي عربي بيروت ـ ١٩٣١ م .

٩٤ ـ تركي ، أحمد رياض وآخرون المعجم العلمي المصور ، القاهرة ، الجامعة الامريكية ، ١٩٦٨ .

٩٥ ـ الجوهري ، محمد ، وحسن الشابي (ترجمة) قاموس مصطلحات الانثولوجيا والفولكلور ، تأليف : ايكه هولتكرانس دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٢ .

٩٦ ـ حزين ، ابراهيم وآخرون ، المصطلحات الجغرافية ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

٩٧ ـ بن حسين ، زين العابدين ، المعجم في النحو والصرف ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٩٨٥ .

٩٨ ـ الحمد ، علي توفيق ويوسف الزعبي ، المعجم الوافي في النحو العربي عمان ، ١٩٨٤ .

٩٩ ـ الحنفي ، عبد المنعم ، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي : انجليزي ـ عربي (مجلدان) القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٧٨ .

١٠٠ ـ الخوري ، ميشيل موسى ، معجم المصطلحات العسكرية للقوات الجوية والبرية والبحرية بغداد ، ١٩٤٨ .

١٠١ ـ خياط ، يوسف ، معجم المصطلحات العلمية والفنية بيروت ، دار لسان العرب ، د . ت .

١٠٢ ـ السامرائي ، ابراهيم ، المجموع اللفيف : معجم في المواد اللغوية التاريخية الحضارية ، عمان ، ١٩٨٧ .

١٠٣ ـ السطل ، وجيهة ، التأليف في خلق الانسان من خلال معاجم المعاني : دراسة تاريخية ، موسوعة لغوية . دمشق ، دار الحكمة ، ١٩٧٦ .

١٠٤ ـ السيد ، عبد الحميد ، معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٦ .

١٠٥ ـ سعيدان ، احمد سليم ، قاموس مصطلحات الرياضيات الابتدائية : محاولة تاريخية مجمع اللغة الاردني ، ١٩٨٧ .

١٠٦ ـ الشعبي ، علي شواح ، معجم مصنفات القرآن الكريم الكويت ، دار الرفاعي ، ١٩٨٤ .

١٠٧ ـ شلاش ، هاشم طه ، معجم الافعال المتعدية اللازمة مجلة المورد ، مجلد ١١ ، ١٢ ، ١٣ (١٩٨٢ ، ١٩٨٣ ، ١٩٨٤) .

١٠٨ ـ شيرازي ، نور الدين ، الفاظ أدوية كالكوتا ، ١٩٧٣ .

١٠٩ ـ عبد الحق ، رشيد ، المصطلحات العربية في علم المعلومات المعهد الاعلى للتوثيق ، تونس ، ١٩٨٣ .

١١٠ ـ العزيزي ، روكس ، قاموس العادات واللهجات والاوابد الاردنية (٣ مجلدات) عمان ، دائرة الثقافة والفنون ، ١٩٧٥ .

١١١ ـ غيث ، محمد عاطف ، قاموس علم الاجتماع الهيئة المصرية ، العامة ١٩٧٩ .

١١٢ ـ الفار ، علي محمود ، معجم علم الاجتماع دار المعارف بمصر ، ١٩٧٨ .
١١٣ ـ فوجاق ، نور الدين معجم المصطلحات العربية : عربي ـ تركي أنقرة ، ١٩٧٨ .
١١٤ ـ قمير ، حنا ، معجم الحروف والظروف بيروت ، ١٩٧٢ .
١١٥ ـ كليرفيل ، الكس ، معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات ترجمة مرشد خاطر وآخرين دمشق ، جامعة دمشق ، ١٩٥٦ .
١١٦ ـ اللبدي ، سمير، معجم المصطلحات النحوية والصرفية عمان ، دار الفرقان ، ١٩٨٥ .
١١٧ ـ المجلس الدولي للغة الفرنسية المعجم الزراعي : فرنسي ، انجليزي ، اسباني ، عربي بيروت ، ١٩٨٥ .
١١٨ ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الهيدرولوجيا، القاهرة ، ١٩٨٦ .
١١٩ ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، معجم المصطلحات الطبية جـ ١ القاهرة ، ١٩٨٦ .
١٢٠ ـ المسدي ، عبد السلام ، قاموس اللسانيات : عربي فرنسي ، فرنسي عربي الدار العربية للكتاب ، ليبيا وتونس ، ١٩٨٤ .
١٢١ ـ مطلوب ، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية جـ ١ ـ ٣ المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٣ ـ ١٩٨٦ .
١٢٢ ـ مطلوب ، أحمد ، معجم النقد العربي القديم جـ ١ ـ ٢ ، بغداد ، ١٩٨٦ .
١٢٣ ـ المعروف ، سليم ، القاموس الاعلامي : عربي انجليزي بغداد ، مطبعة الشباب ، ١٩٦٨ .
١٢٤ ـ الملكي ، محمد كاظم ، المعجم الزولوجي الحديث النجف الأشرف ، ١٩٥٧ .

١٢٥ ـ معهد الابحاث والدراسات والتعريب ـ الرباط معجم المصطلحات البنكية والمالية : فرنسي ، عربي الرباط ، ١٩٨٣ .
١٢٦ ـ منظمة الاقطار العربية المصدرة للنفط ـ مصطلحات الطاقة : انجليزي فرنسي عربي الكويت ١٩٨٣ .
١٢٧ ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،المعجم الطبي الموحد ط ١ : ١٩٧٣ ، بغداد ، ط ٣ : ١٩٨٣ .
١٢٨ ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، المعجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام دمشق ، ١٩٧٨ .
١٢٩ ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معجم المترولوجيا القانونية : فرنسي ، انجليزي ، عربي عمان ، الاردن ، ١٩٨٣ .
١٣٠ ـ وهبة ، مجدي ، وكامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٧٩ .
١٣١ ـ اليونسكو ، قائمة المصطلحات الادارية والمالية : عدة لغات باريس ، ١٩٨٣ .

٦ - دراسات حديثة خاصة بالمعاجم

آ - الكتب

- الأفغاني ، سعيد ، تقرير عن أضرار المنجد والمجد الأدبي ، دمشق - ١٩٦٩ .
- بكر ، السيد يعقوب ، دراسات مقارنة في المعجم العربي ، بيروت - جامعة بيروت العربية - ١٩٧٠م - ١٦٧ ص .
- الخطيب ، عدنان ،

* لغة القانون في الدول العربية ، دمشق - ١٩٥٢م .

* المعجم العربي ونظرات في المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٩٦٥م - ٢٧٤ ص .

- درويش ، عبد الله عبد الفتاح

* المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين . القاهرة - مكتبة الأنجلو المصرية - ١٩٥٦م - ١٦٥ ص .

* معجم المصطلحات في النقد الحديث

تونس - مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية - ١٩٧٥م .

- أبو الفرج ، محمد أحمد ،

المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، القاهرة - دار النهضة العربية - ط ١ : ١٩٦٦ - ١٥٠ ص .

- القاسمي ، علي ، علم اللغة وصناعة المعاجم ، الرياض - جامعة الرياض - ١٩٧٥م - ٢٧٨ ص .

- القطان ، ابراهيم ، عثرات المنجد في الأدب والعلوم والأعلام الكويت ـ دار القرآن الكريم ـ ١٩٧٣م ـ ١٦٤ ص .
- نصار ، حسين ، المعجم العربي : نشأته وتطوره ، دار مصر للطباعة ـ ط١ ١٩٥٦ ـ ط٢ ١٩٦٨ ـ ٨٣٥ص . في مجلدين قدم له مصطفى السقا .
- هارون ، عبد السلام ، تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب . مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي ـ جامعة الملك عبد العزيز بمكة الكرمة .
- اليازجي ، ابراهيم ، تنبيهات اليازجي على محيط البستاني ، تحقيق : سليم شمعون (ش) الاسكندرية ـ ١٩٣٣ .

ب ـ البحوث

- الأثري ، محمد بهجت
- كيف نستدرك الفصاح في المعجمات العربية الحديثة ؟ مجلة المجمع المصري ـ عدد ٣٧ ج٢ (١٩٧١) ٢٦٧ ـ ٢٨٠ص .
- اسكندر نجيب
صناعة المعاجم والجدول النهائي الهجائي الكامل ، مجلة مجمع اللغة الأردني ، السنة ٣ ـ العدد الزدوج ٧ ، ٨ ـ تموز ١٩٨٠ ـ ص ٣٣ ـ ٤٧ .
- الأفغاني ، سعيد ، تصحيح الأصول ، مجلة المجمع المصري ـ عدد ٤٠ (١٩٧٤) ٣٠١ ـ ٣٣٠ ص .
- أمين ، أحمد ، أسباب تضخم المعجمات العربية ، مجلة المجمع المصري ـ عدد ٩ ـ (١٩٥٧) ـ ٣٦ ـ ٤٢ ص .
- الأيوبي ، ياسين صلاح ، معجم الشعراء في لسان العرب ، مجلة المورد ـ بغداد ـ عدد ٦ ج ١ ـ (١٩٧٧) ـ ٢١ ـ ٢١ ص .

- بشر ، كمال ، كتاب العين للخليل وموقعه من آثار الدارسين . حوليات دار العلوم - القاهرة - عدد ٣ (١٩٧١/٧٠) ، ١٠١ - ١٢٨ص .

- بكر ، السيد يعقوب، دراسات مقارنة في المعجم العربي

(أ) مجلة كلية آداب جامعة القاهرة - عدد ٢٠ ج ٢ (١٩٥٨) - ٢٨١ - ٣٤٢ ص .

(ب) مجلة كلية آداب جامعة القاهرة - عدد ٢٣ ج ١ (١٩٦١) - ١٥٥ - ٢١٤ ص .

(ج) مجلة المجمع المصري - عدد ٢٦ (١٩٧٠) ١٥٧ - ١٦٨ ص .

- البكوش ، الطيب

«المنهل» وموقف المعاجم العربية من المفاهيم العصرية ، حوليات الجامعة التونسية - تونس - عدد ١٠ (١٩٧٣) ٣٧ - ٥٤ ص .

- بيلكين ، أ

في تاريخ تطور اللغة العربية الفصحى ، مجلة المورد - بغداد عدد ٢ ج١ (١٩٧٣) - ٣٣ - ٣٩ص .

- ابن تاوت ، محمد ، كلمات تحتضر ، مجلة اللسان العربي - الرباط - عدد ٧ ج ٢ (١٩٧٠) ١٧٨ - ٢٠٦ ص .

- ترزي ، فؤاد

المعاجم العربية وضرورة تهذيبها وتطويرها ، مجلة قافلة الزيت - السعودية ، مجلد ٢١ - عدد ١١ (١٩٧٣) ١٥ - ١٦ص .

- التونسي ، يوسف

لغة الجغرافيين العرب ومصطلحاتهم، حوليات كلية آداب جامعة عين شمس - عدد (١٩٦٤) - ص ٢٦٧ - ٣٠٦ .

- تيمور ، محمود

* ألفاظ الحضارة لعام ١٩٦٢م ، مجلة المجمع المصري ، عدد ١٤ (١٩٦٢) - ١٧٣ - ١٩٢ ص .

* ألفاظ الحضارة لعام ١٩٧٠م . مجلة المجمع المصري - عدد ٣٦ (١٩٧٠) ٢٢٥ - ٢٣٨ ص .

* ألفاظ الحضارة لعام ١٩٧١م ، مجلة المجمع المصري - عدد ٣٧ ج ٢ (١٩٧١) ، ٢٨١ - ٢٨٩ ص .

* ألفاظ الحضارة لعام ١٩٧٢م ، مجلة المجمع المصري - عدد ٣٨ ج ٢ (١٩٧٢) ، ٢٦١ - ٢٧٠ ص .

* المعجم السياحي ، مجلة المجمع المصري - عدد ١٧ (١٩٦٤) - ٥٥ - ٥٨ ص .

* مواليد جديدة في لغة حياة العامة ، مجلة المجمع المصري - عدد ١٣ (١٩٦١) - ٩٥ - ١٠٤ ص .

- الجارم ، علي ، طريق تكميل المواد اللغوية ، مجلة المجمع المصري - عدد ٣ (١٩٣٧) - ٢١١ - ٢٤٦ ص .

- جبري شفيق

* الألفاظ والحياة ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - عدد ٤٨ (١٩٧٣) ٧٢٧ - ٧٣٠ ص .

- بقايا الفصاح، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - عدد ٤٨ (١٩٧٣) ٣ - ٦ ص . مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - عدد ٥٠ (١٩٧٥) ٧١٧ - ٧٢٠ص . مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - عدد ٥١ (١٩٧٦) ٤٦١ - ٤٦٤ص .

- الجرح ، محمد سالم

النشاط المعجمي الغربي أصيل أم دخيل ؟ مجلة المجمع المصري - عدد ٢٨ (١٩٧١) ١٦١ - ١٧٩ ص .

- الجناب ، أحمد نصيف
المنجد في اللغة ، مجلة كلية آداب جامعة المستنصرية - العدد الأول (١٩٧٦) ٩ - ٣٩ ص .
- جواد ، مصطفى ، دراسة المعاجم اللغوية
(أ) مجلة المجمع العلمي العراقي - بغداد - عدد ٦ (١٩٥٩) - ٢٣١ - ٢٦٣ ص .
(ب) مجلة المجمع العلمي العراقي - بغداد - عدد ٧ (١٩٦٠) - ٢٩٣ - ٣٠٢ ص .
- الحازمي ، الإمام محمد بن موسى ، ما انعقد لفظه وافترق مسماه من أسماء الأمكنة ، مجلة العرب - ج ١١ ، ١٢ - السنة ١٥ - ٩١٢ - ٩٢٥ ص . الرياض - ١٩٨١م .
- الحازمي ، منصور
معجم المصادر الصحفية ، مجلة كلية آداب جامعة الرياض - الرياض - عدد ٣ (١٩٧٤) - ٣١٧ - ٣٣٦ ص .
- الحماش ، خليل ابراهيم
دراسة مقارنة للنواحي الصوتية في كتاب العين والنظرية الحديثة في علم الأصوات ، مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد - ١٦ (١٩٧٣) ص ٤٩٥ - ٥١٤ .
- الحمزاوي ، رشاد
* طريقة ابن منظور في تحرير مادة اللسان ، حوليات الجامعة التونسية - تونس - عدد ١٠ (١٩٧٣) ٥٥ - ٧٢ ص .
* مكانة «مخصص» ابن سيدة في المعجمية العربية المعاصرة حوليات الجامعة التونسية - تونس - عدد ٩ (١٩٧٢) ٧ - ٢٤ ص .

* أسس المعجمية العربية : تعبير ومنهج
حوليات الجامعة التونسية ـ تونس ـ عدد ١٥ (١٩٧٧) ٩٥ ـ ١٢٣ ص .

* منزلة بعض عناصر المعجم العربي الحديث من الدراسات اللغوية الحديثة . مجلة أوراق / المعهد الثقافي العربي الاسباني ـ جزء ٣ ـ ٤ ـ ١٤ ص . اسبانيا ـ ١٩٨١ .

ـ خلوصي ، صفاء
قاموس عربي ـ انجليزي للغة الفصحى المعاصرة
مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ عدد ٥١ (١٩٧٦) ٤١٦ ـ ٤٢٤ ص .

ـ خوري ، ميشيل
أسماء أجزاء العين في العلم واللغة ، مجلة المجمع ـ مجلد ٥٥ ـ جزء ٢ ـ ٢٨٨ ـ ٣١٣ص ، دمشق ـ ١٩٨٠ .

ـ درويش ، عبد الله
معجم «تهذيب اللغة» ، مجلة المجمع المصري ـ عدد ١٨ ـ (١٩٦٥) ـ ٧١ ـ ٨٠ ص .

ـ زادة ، حسن زوينة
القاموس العربي الآذربيجاني ، مجلة اللسان العربي ـ الرباط ـ عدد ١١ ج ١ (١٩٧٤) ٢١٢ ـ ٢٤٦ ص .

ـ السامرائي ، ابراهيم
* التطور اللغوي التاريخي ، مجلة المجمع المصري ـ عدد ١٢ ـ (١٩٦٨) ـ ٤٢ ـ ٤٥ ص .

* الجديد في اللغة والمعجم العربي الحديث ، مجلة المجمع العلمي العراقي ـ عدد ١٣ (١٩٦٦) ٢٦٥ ـ ٢٧٥ ص .

* الدلالة الجديدة والتطور اللغوي ، مجلة اللسان العربي ـ الرباط ـ عدد ١٠ ج ١ (١٩٧٣) ٧ ـ ١٢ ص .

* في العربية التاريخية
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ـ عمان ـ عدد ٢ (١٩٧٨) ٧ ـ ٢٨ ص .
* في كتاب «العين»
(أ) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ عدد ٤٥ (١٩٧٠)
(٣٢٨ ـ ٣٢٩) ص .
(ب) مجلة بين النهرين ـ الموصل ـ العدد الأول ج ٣
(١٩٧٣) ـ ٢٩٧ ـ ٣٠١ ص .
* من المعجم العربي القديم : دراسة في العربية التاريخية ، مجلة كلية آداب جامعة الكويت ـ الكويت ـ عدد ١١ (يونيو ١٩٧٧) .
ـ السامرائي ، فاضل
أساس البلاغة للزمخشري ، مجلة كلية التربية ـ جامعة بغداد ـ العدد ١٦ (١٩٦٩) ، ص ١٤٩ ـ ١٧٢ .
ـ الشبيبي ، محمد رضا
مصادر الشك في كتاب «العين» ، مجلة المجمع المصري ـ عدد ١٠ (١٩٥٨) ـ ٤٣ ـ ٤٤ ص .
ـ الشهابي مصطفى
أسماء النباتات والحيوانات في المجمعات العربية ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ عدد ٢٤ (١٩٤٩) ٥١٥ ـ ٥٢٥ ص .
ـ شوقي ، جلال
مصطلحات علم الحركة لدى علماء العرب ، مجلة المجمع المصري ـ عدد ٣٦ (١٩٧٥) ص ١٧١ ـ ١٩٥ .
ـ صروف ، فؤاد
نهضة العمل القاموسي ، مجلة الأبحاث الجامعة الاميركية ببيروت ـ عدد ٢٠ (١٩٦٧) ـ ٤٣٥ ـ ٤٤٤ ص .

- الصفار ، ابتسام مرهون

معجم الدراسات القرآنية المطبوعة والمخطوطة ، مجلة المورد مجلد ٩ جزء ٤ - (٧٠٩ - ٧٥٢) ص .

١٩٨١ .

- الصيرفي ، حسن كامل

معاجمنا اللغوية ، مجلة المجمع المصري - عدد ٢٨ - (١٩٧١) - ١٥٢ - ١٦٠ .

- الضبيب ، أحمد محمد

معجم جديد في ألفاظ العامة ، مجلة كلية آداب جامعة الرياض - عدد ٤ (١٩٧٦)

١٩٥ - ٢١٦ ص .

- الطاهر ، علي جواد ،

معجم المطبوعات السعودية ، مجلة العرب - اعداد مختلفة الرياض - ١٩٧٩ .

- عبد المطلب ، محمد رشاد

* معجم ما نشر من المخطوطات العربية عام ١٩٦١م .

مجلة معهد المخطوطات العربية - جامعة الدول العربية - القاهرة - عدد ٨ (١٩٦٢) - ٣٢٩ - ٣٥٩ ص .

* معجم ما نشر من المخطوطات العربية عام ١٩٦٢م .

مجلة معهد المخطوطات العربية - القاهرة - عدد ٩ ج ١ (١٩٦٣) - ١٧٧ - ١٩٨ ص .

- ابن العربي

معجم المعاجم العربية خلال مائة عام ، مجلة اللسان العربي - الرباط - عدد ٧ ج ٢ (١٩٧٠) ١٦٠ - ١٨٤ ص .

- العزاوي ، عباس

المجد الفيرزو ابادي وقاموسه ، مجلة المجمع العلمي العراقي ـ عدد ٦٦ (١٩٥٩) ٢٩٧ ـ ٣١٧ ص .

- عز الدين ، يوسف

نقد معجم اللغة العامية البغدادية ، مجلة المجمع العلمي العراقي ـ عدد ١٠ (١٩٦٣) ـ ٣٦٨ .

- عساكر ، خليل

الأطلس اللغوي مجلة المجمع المصري ـ عدد ٧ (١٩٥٣) ٣٧٩ ـ ٣٨٤ .

- العش ، يوسف

أولية تدوين المعاجم وتاريخ كتاب «العين» المروي عن الخليل مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ عدد ١٦ (١٩٤١) ٥٤٧ ـ ٥٥٤ ص .

- العلمي ، ادريس

مجلة اللسان العربي ـ الرباط ـ عدد ٧ ج ٢ (١٩٧٠) ٤٠ ـ ٤٢ ص .

- عمر ، أحمد مختار

* الفارابي اللغوي، مجلة اللسان العربي ـ الرباط ـ عدد ١٥ ج ١ (١٩٧٧) ١٤٧ ـ ١٧٤ ص .

* المصطلحات الألسنية في اللغة العربية

ضمن أبحاث مؤتمر اللغة العربية والألسنية بتونس عام ١٩٧٨م .

* ألفاظ الألوان في اللغة العربية ، المجلة العربية للعلوم الانسانية ـ جزء ١ ـ ص ٩ ـ ٢٩ جامعة الكويت ـ ١٩٨١ .

* الفارابي اللغوي(٣) ، مجلة اللسان العربي ـ جزء ١ ـ مجلد ١٦ ـ +٣ ـ ٥١ ص . ١٩٧٨م .

* معاجم الأبنية في اللغة العربية (١) . مجلة اللسان العربي ـ الرباط ـ
عدد ٨ ج ٣ (١٩٧١) ١١ ـ ٢٤ ص
* معاجم الابنية في اللغة العربية (٢) . مجلة اللسان العربي ـ الرباط ـ
عدد ٩ ج ١ (١٩٧١) ١٣٣ ـ ١٦١ ص .
* نظرية الحقول الدلالية واستخداماتها المعجمية ، مجلة كلية آداب جامعة
الكويت ـ ١٣ .
* هل أثر الهنود في المعجم العربي ؟ مجلة المجمع المصري ـ عدد ٣٠
(١٩٧٢) ـ ١٢٠ ـ ١٢٧ ص .
ـ عياد ، محمد كامل
نقد المعجم الفلسفي ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ عدد ٥٠
(١٩٧٥) ١٧٧ ـ ١٨٣ص .
ـ غالي ، وجدي رزق
المعجمات العربية
(أ) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ عدد ٤٨ (١٩٧٣) ١٩٩ ـ
٢٠٦ ص .
(ب) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ٤٩ (١٩٧٤) ٤٦٤ ـ
٤٦٦ ص .
ـ فاضل ، عبد الحق
نظرة معجمية سريعة ، مجلة اللسان العربي ـ الرباط ـ عدد ٧ ج ٢
(١٩٧٠) ١٠ ـ ١٥ ص .
ـ فالتر ، فبيكا
أسماء الأعلام العربية من القرن الجاهلي الأخير الى العصر
ـ العباسي ، مجلة اللسان العربي ـ الرباط ـ عدد ٩ ج١ (١٩٧٢) ٢٠٨ ـ
٢١٥ص .

- فانيان ، أ

زيادات على المعاجم العربية مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - عدد ٤ (١٩٢٤) ٤٤٧ - ٤٥٢ ص

- فراج ، عبد الستار تصحيحات على لسان العرب :

(١) مجلة المجمع المصري - عدد ١٢ (١٩٦٠) - ١٧١ - ١٨٤ ص .

(٢) مجلة المجمع المصري - عدد ١٣ (١٩٦١) - ١٧٧ - ١٩٢ ص .

(٣) مجلة المجمع المصري - عدد ٢١ (١٩٦٦) - ٣٧ - ٥٠ ص

(٤) مجلة المجمع المصري - عدد ٢٢ (١٩٦٧) - ٢٥ - ٢٩ ص .

(٥) مجلة المجمع المصري - عدد ٢٠ (١٩٦٦) - ٣٣ - ٥٤ ص .

- فروخ ، عمر ، من مدارك القاموس ، مجلة المجمع المصري - عدد ٣٧ ج ٢ (١٩٧١) ٢٠ - ٣٩ ص .

- القاسمي ، علي ، علم اللغة وصناعة المعاجم ، مجلة الدارة - الرياض - عدد ٢ ج٤ (١٩٧٨) ٣٠ - ٣٩ص .

- الكواكبي ، محمد صلاح الدين ، استدراك النقصان في مقالة «اسماء أعضاء الانسان» مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - عدد ٤٨ (١٩٧٣) ٧٣١ - ٧٤٦ ص .

- ماسينيون المعاجم الاوروبية الحديثة وما تستفيده المعاجم العربية منها ، مجلة المجمع المصري - عدد ١١ (١٩٥٣) - ٣٥٩ - ٣٦٠ ص .

- مجلة الفكر العربي ببلوغرافيا الدراسات التي تناولت اللغة العربية

مجلة الفكر العربي - معهد الانماء العربي - بيروت - عدد ٨ ، ٩ (مارس ١٩٧٩) - ٣٦٠ - ٢٧٨ ص .

- محفوظ ، حسين علي

* مختصر معجم الأضداد ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ عدد ٤٨ (١٩٧٣)

* معجم الأضداد ، مجلة المجمع المصري ـ عدد ٣٩ (١٩٧٣) ٣٧٥ ـ ٣٨٨ ص .

- محي الدين ، عبد الرزاق ، العمل المعجمي بين علوم اللغة العربية ، مجلة المجمع العلمي العراقي ـ عدد ١٦ (١٩٦٨) ـ ٣ ـ ٦ ص .

- مدكور ، ابراهيم

المعجم العربي في القرن العشرين ، مجلة المجمع المصري ـ عدد ١٦ (١٩٦٣) ـ ٧ ـ ١٢ ص .

المعجمات العربية المتخصصة ، مجلة المجمع المصري ـ عدد ٣٤ (١٩٧٤) ـ ١٦ ـ ٢١ ص .

- مصلوح ، سعد ، عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية ، حوليات دار العلوم ـ القاهرة ـ عدد ٥ ـ (١٩٧٥/٧٤) ـ ١٠٧ ـ ١٢٦ ص .

- المطلبي ، غالب فاضل ، معجم لهجة تميم ، مجلة المورد ـ بغداد ـ عدد ٧ ج ٣ (١٩٧٨) ١٥١ ـ ١٨٤ ص .

- المطوع ، يوسف أحمد ، كتاب العين ، مجلة العلوم الانسانية ـ جزء ٥ ـ المجلد الثاني ـ (١٩٣ ـ ٢١٩) ص ، الكويت ـ ١٩٨٢ .

- المعلوف ، عيسى اسكندر

معجم تحليل اسماء الاعلام الشخصية وتاريخها

(أ) مجلة المشرق ـ بيروت ـ عدد ٦٠ (١٩٦٦) ٦١٣ ـ ٦٢٥ .

(ب) مجلة المشرق ـ بيروت ـ ص ٤٧ ـ ٦١ .

- معهد المخطوطات العربية

معجم ما نشر من المخطوطات العربية سنة ١٩٥٩ م

مجلة معهد المخطوطات العربية - القاهرة - عدد ٦ (١٩٦٠) ٣٣٥ - ٣٤٢ ص .

- المغربي ، عبد القادر

معجم فيشر : وصفه ونقده ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - عدد ٢٤ (١٩٤٩ م) ٥٠٠ - ٥١٤ ص .

- أبو مغلي ، سميح

* الكلمات غير الفصاح في معجم الصحاح

مجلة افكار - عمان - عدد ٤٠ (١٩٧٨) - ٩١ - ٩٧ ص .

* دراسة في كتاب العين

مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد - العدد ١١ (١٩٦٨) ص ٤٣ - ٥٥ .

- أبو المكارم ، علي

السماع عن القبائل العربية ودوره في تقنين اللغة ، مجلة الفيصل - جزء ٢٤ - (٢٣ - ٢٧)ص .

- نصار ، حسين

(١) نحو معجم جديد ، مجلة الفكر العربي - بيروت - عدد ٨ ، ٩ (١٩٧٩) ١٧ - ٢٥ ص .

(٢) نحو معجم جديد

مجلة مجمع دمشق - مجلد ٥٤ جزء ٤ (٨٢٤ - ٨٣٨) ص . دمشق - ١٩٧٩ .

- هارون ، عبد السلام

* تحقيق لسان العرب

(١) مجلة المجمع المصري - عدد ٢٧ (١٩٧٣) ١١٢ - ١٢٨ ص .

(٢) مجلة المجمع المصري - عدد ٢٨ - (١٩٧٣) - ٦٢ - ٧٧ ص .

(٣) مجلة المجمع المصري - عدد ٣١ (١٩٧٣) - ٩٣ - ١٠٦ ص .
(٤) مجلة المجمع المصري - عدد ٣٢ (١٩٧٣) - ٤٠ - ٥٤ ص .
(٥) وفي مجلة «البيان» الكويتية اعاد نشر تعليقات على لسان العرب في اجزاء متتابعة من المجلة .

* معجم مقاييس اللغة

مجلة المجمع المصري - عدد ١٥ (١٩٦٢) ١٠١ - ١١٠ ص .

- الودغيري ، عبد العلي

المعجم العربي في الأندلس ، مجلة عالم الفكر - مجلد ١٢ جزء (٧٥ - ١٣٠)ص . الكويت - ١٩٨١ .

- آل ياسين ، فائدة محمد مفيد .

مجلة المورد - مجلد ١٠ عدد ٢ (٢٧٧ - ٢٩٤) ص ١٩٨١ .

وَقفَــةٌ مَعَ اللّغَــةِ

د. فوزي حسن الشايب
جامعة اليرموك

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد :

جاء في كتاب الصاحبي «قال بعض الفقهاء : كلام العرب لايحيط به إلا نبي» . وقد علّق ابن فارس على هذه المقولة قائلاً : «وهذا الكلام حريّ أن يكون صحيحاً . وما بلغنا أن أحدا ممن مضى ادعى حفظ اللغة كلها»[1] . سقنا هذا الخبر بين يدي بحثنا تنبيها على هذه الحقيقة التي ربما غفل عنها بعض الباحثين . فليس في وسع أحد يقينا ـ عرفاً وشرعاً وعقلاً ـ بالغاً من العلم ما بلغ ، الاحاطة بكل ما جاء عن العرب ، وإذ قد سلّمنا بهذا ، فإن الحكم بتخطئة هذا الأسلوب أو ذاك الاستعمال سيكون صادراً حتماً عن استقراء ناقص للنصوص ، فإذا أضفنا الى ذلك أن كل ما وصل الينا من كلام العرب لا يمثل إلا نسبة ضئيلة بشهادة «أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب والشعر» [2] أبي عمرو بن العلاء في قولته المشهورة : «ما انتهى اليكم مما قالت العرب إلا أقلّه ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير»[3] ـ يتبينّ لنا مدى جرأة بعضهم على اللغة حين يتسرّعون في إطلاق الأحكام على بعض الاستعمالات بناء على أسس معيارية لا وصفية ،

---

١ ـ الصاحبي ص ٢٦ .

٢ ـ بغية الوعاة ٢/٢٣١ .

٣ ـ الخصائص ١/٣٨٦ .

مما يجعلهم دعاة تعسير لا تيسير ، ويجعل أحكامهم أشبه شيء بمعاول هدم لا بناء ، ولذا فاننا نشارك الدكتور أحمد مختار عمر في رأيه حيث قال وما أحسن ما قال[4] : «إن الحكم على كلمة بالخطأ أصعب بكثير من الحكم على اخرى بالصواب ، لأن الحكم بالخطأ يعني الزعم بعدم ورود اللفظ أو العبارة في الاساليب الفصيحة وهذا يستلزم الاستقراء التام ، وهو ما يصعب أو يستحيل القيام به في كثير من الاحيان» . .

وكل من يتصفّح الكتب التي تعني بالأخطاء الشائعة يجد الكثير من مظاهر الجور على اللغة ، والتي تتمثل في حرمان كثير من المفردات حق الحياة من جهة ، واضفاء صفة الشرعية على بعض الاستعمالات اللقيطة المتلفعة بدثار الهجنة من جهة أخرى . وسنعرض فيما يلي أمثلة رمزية لهذه وتلك .

أولاً : تكرير «بين» في مثل : جمعت بين زيد وبين عمرو .

«بين» ظرف مكان ، وهو «موضع للتوسط إما بين اثنين منفصلين نحو : المال بين زيد وعمرو ، وإما بين اثنين مجتمعين في لفظة نحو : المال بين الرجلين ، وإما بين جماعة مفرقة نحو : المال بين زيد وعمرو وبكر ، وإما بين جماعة مجتمعة في لفظة نحو : المال بين الرجال أو بين القوم»[5] . هذا هو الأصل في استعمال الظرف «بين» ؛ أي إنه لا يضاف إلا إلى ما يدل على غير واحد من الأسماء ، أو إلى واحد عطف عليه غيره بالواو دون سائر حروف العطف[6] . وعلى هذا الأساس بني الأستاذ محمد العدناني[7] والدكتور أحمد

---

٤ - العربية الصحيحة ص ١٢٩ .

٥ - خزانة الأدب ٨/١١ .

٦ - لسان العرب ٢١٢/١٦ .

٧ - معجم الأخطاء الشائعة ص ٢٦ .

مختار عمر[٨] حكمهما في تخطئة تكرير الظرف «بين» ، نظراً لأنه لا معنى لوجودها ولا فائدة في تكريرها، فالتكرير إذاً عيٌّ «تنكره البلاغة ولا يسيغه الذوق»[٩] . ولكن على الرغم من أن تكرير «بين» مرغوب عنه نحوياً ، فإن العرب قد كررتها ، ولم يروا بأساً في ذلك ، فاللغة أعم وأوسع من قواعد النحو وتقنياته . وقد ذكر الأستاذ العدناني نفسه أربعة شواهد شعرية لعنترة وذي الرمة وعدي بن زيد وأعشى همدان[١٠] . ولا ندري لم فاته بيت ذي الرمة المشهور :

أيـــا ظبيـة الـوعسـاء بـيـن جـلاجـل

وبـــين النقـــا آأنت أم أم ســالم[١١]

وقال كعب بن مالك :

فـليـأت مـأسـدة تسـن سيـوفـهـا

بـين المـذاذ وبـين جـزع الخنـدق[١٢]

ومعروف تماماً أن هؤلاء الشعراء كلهم ممن يحتج بشعره ، فهل كان هؤلاء وغيرهم ممن سنذكر لاحقاً لا يحسنون استعمال اللغة ولا يدورن ما دلالات الكلم ؟ لا شك في أنهم أحسن منا استعمالاً لها ، وأدرى منا بأسرارها . ونقول : إن تكرير «بين» في كلام العرب إنما يمثل في الحقيقة فرق ما بين النظرية والتطبيق ؛ فرق ما بين النظم والأعراف اللغوية وبين استعمال اللغة الحي على ألسنة الناس ، إن اللغة في تطور مستمر في مفرداتها

---

٨ - العربية الصحيحة ص ١٦١ .

٩ - معجم الاخطاء الشائعة ص ٤٦ .

١٠ - المرجع السابق نفس الصفحة .

١١ - الخصائص ٢/٤٥٨ .

١٢ - السيرة ٢/٢٦١ .

وأساليبها ، وتكرير «بين» إنما يمثل تطوراً في الاستعمال اللغوي توكيداً أو تقوية لمعنى الوسطية وتحقيقها لها . وإذا كان بعض اللغويين قد أعطى نفسه الحق في مقاضاة العرب واصدار الأحكام على كلامهم ، فإنا نقول لهم لقد نص المحققون على أن «ما ثبت عن العرب لا سبيل إلى رده»[١٣] . وإذ قد ثبت تكرير «بين» فلا مانع من قبول ذلك ، لأننا إنما نحاكي العرب في طريقة نطقهم واستعمالاتهم اللغة ، والشعر هو سبيل مهم من جملة السبل لتعرف ذلك ، والوقوف عليه ، فقد اعتاد اللغويون الرجوع اليه حتى لتجلية ما اشتبه عليهم من القرآن الكريم ، ففي الأثر عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس : «إذا اشتبه عليكم شيء من القرآن فاطلبوه في الشعر»[١٤] . وهذا وأن كان يتعلق بتجلية المعاني ، إلا أن الشعر يعتمد عليه أيضاً في الألفاظ والأساليب ، فقواعد النحو قد وضعت في أكثرها بناء على لغة الشعر . ولا ينبغي لنا أن نجعل الضرورة الشعرية مشجباً نعلق به كل ما لا يروق لنا من أساليبهم واستعمالاتهم ، ولا سيما أن صاحب الخزانة قد نص أن العربي لا يمكن أن يغلط لسانه ، وإنما الجائز غلطه في المعاني[١٥] . وما دام الأمر كذلك فلا بد من القبول والتسليم بما جاء عنهم ، وأن لا نأخذ في التأويل والتوجيه ما لم تدعنا إلى ذلك ضرورة ملحّة ، إذ لا اجتهاد مع وجود النص كما يقال ، هذا ونقول أيضاً «وليس اللغة كلها تؤخذ بالقياس»[١٦] .

ثم إذا لم تكن الشواهد الشعرية التي اشتشهد بها الأستاذ العدناني بالإضافة إلى هذا الذي ذكرناه ـ كافية ومقنعة ، فإن في جري هذا الاستعمال

---

١٣ ـ تذكرة النحاة ص ٣٤٥ .

١٤ ـ مجالس ثعلب ٣١٧/١ .

١٥ ـ خزانة الأدب ١٣٤/٤ .

١٦ ـ تذكرة النحاة ص ٤٥٨ .

على لسان أفصح من نطق بالضاد ، ولسان أصحابه رضوان الله عليهم لخير مسوغ له ، جاء في صحيح البخاري قوله صلى الله عليه وسلم : «إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده . . . .»[17] ، وعن أبي سفيان قال : سمعت جابراً يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : «إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»[18] ، وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال :[19] «ما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم . . .» . ومن كلام أبي جمرة رضي الله عنه :[20] «كنت أترجم بين يدي ابن عباس وبين الناس» . ومن كلام علي كرم الله وجهه : «وما بين أحدكم وبين الجنة أو النار إلا الموت أن ينزل به»[21] ، وقوله أيضاً «فحيل بين أحدهم وبين منطقه»[22] وقوله « . . . . فأوعز إليه ألا يحول بين ناقة وبين فصيلها»[23] ، وقوله « . . . . وساعة يخلي بين نفسه وبين لذتها»[24] .

ثم هذا هو سيبويه ، أبو النحو وإمام العربية الذي استهل كتابه الخالد بقوله : «هذا علم ما الكلم من العربية» يقول :[25] «واعلم أن «اذن» إذا كانت بين الفعل وبين شيء الفعلُ معتمدٌ عليه ، فإنها ملغاة لا تنصب البتة» . ويقول أيضاً :[26] «وليس بين كنت سرت وبين سرت مرة في الزمان

---

١٧ - صحيح البخاري ٤/٥ .

١٨ - صحيح مسلم ٤٩/١ .

١٩ - صحيح البخاري ١٨٢/٦ .

٢٠ - صحيح مسلم ٢٧/١ .

٢١ - نهج البلاغة ١١٠/١ .

٢٢ - السابق ٢١٢/١ .

٢٣ - السابق ٢٥/٣ .

٢٤ - السابق ٩٣/٤ .

٢٥ - الكتاب ١٨/٣ .

٢٦ - الكتاب ٢١/٣ .

من . . .» . وها هو الأخفش الذي قدمه الفراء على أهل زمانه ، ووصفه ثعلب بأنه كان أوسع الناس علماً[٢٧] ، لا يجد غضاضة هو الآخر في تكرير «بين» وذلك حيث يقول :[٢٨] «ففرق بين هذه الواو وبين واو العطف» . ثم هذا المبرد يقول :[٢٩] «وإنما تفصل بالنون بين القسم وبين هذه الأخبار» . وهذا ابن السراج الذي قيل بشأنه «ما زال النحو مجنوناً حتى عقله ابن السراج بأصوله»[٣٠] يقول : « . . . لا فرق بين اضافة بغير «من» وبين اضافة «بمن»[٣١]. ومن كلامه أيضاً: «والفرق بين الحال وبين الصفة»[٣٢]. وجاء في مجالس العلماء للزجاجي :[٣٣] «جمع بلال بن أبي بردة بين ذي الرمة وبين رؤبة بن العجاج» . ومن كلام ابن جني «وليس بين الكسر وبين الرفع والنصب في هذا ونحوه نسبة ولا مقاربة»[٣٤] . ثم هذا عبد القاهر الجرجاني يقول هو الآخر «ولا تعلق بين طول القامة وبين الشعر»[٣٥] . وانظر في مفتاح العلوم للسكاكي ص٢٥٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/٧ ، وشرح الكافية للرضي ، ٢/٣٧٩ و ٤/٤٧٩ ، وأخيراً فهذا صاحب معجم لسان العرب اللغوي الكبير ابن منظور يقول :[٣٦] . . . . وكما يقولون همزة بين بين أي أنها همزة بين الهمزة وبين حرف اللين» ، وقوله في موضع آخر : « . .

---

٢٧ ـ انباه الرواه على أنباه النحاة ٢/٣٩ ـ ٤٠ .

٢٨ ـ اعراب القرآن/النحاس ٤/١٧٧ .

٢٩ ـ المقتضب ٢/٣٣٣ .

٣٠ ـ معجم الأدباء ١٨/١٩٨ .

٣١ ـ الأصول في النحو ١/٥٤ .

٣٢ ـ السابق ١/٢١٤ .

٣٣ ـ مجالس العلماء ص١٢٣ .

٣٤ ـ الخصائص ٢/٣٥٦ .

٣٥ ـ دلائل الاعجاز ص١٥١ .

٣٦ ـ لسان العرب ١٦/٢١٤ .

لأنه لا قرابة بين الرجل وبين اماثه»[٣٧] ، ومن كلام ابي حيان : «هذا ملخص مسائل جرت بين أبي جعفر النحاس وبين أبي العباس بن ولاد»[٣٨] .
هذه مجرد أمثلة رمزية ، ومن ينقب في كتب التراث يقف على أمثلة كثيرة جداً على ظاهرة تكرير «بين» مما يدل على أن التكرير شائع ومقبول في الاستعمال قديماً وحديثاً ، وإذا فلا معنى للحجر عليه واستبعاده ، فلا شيء يتنافى مع العلم أكثر من الثبوت والتحجر .

ثانياً : الصفة المؤكدة مثل : له بيتان اثنان[٣٩]

يخطىء الأستاذ العدناني مثل هذا القول ، لأن البيتين لا يكونان غير اثنين ، فلا معنى للمجيء بكلمة اثنين ، (هكذا) ! والحقيقة أن أنكار مثل هذا الأسلوب ليعد من العجب العجاب ، ألم يقرأ الأستاذ الكريم قوله تعالى : «وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين ، إنما هو إله واحد» أو قوله تعالى: فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة» أو قوله تعالى : «إنما هو إله واحد» وآيات اخرى كثيرة ، وماذا يقول عن قول العرب : «أمس الدابر لا يعود» ؟ وهل يكون الأمس إلا دابراً ، وقولهم أيضاً : «الميت العابر» ، وهل يكون الميت إلا عابراً ؟ كيف يخطىء الناس إذا في قولهم: له بيتان اثنان ؟ وعلى فرض أن القائل أو المتكلم لا يعرف الوظيفة النحوية لكلمة «اثنين» حقاً ، فإنه ينبغي للغوي قبولها على أساس أنها تصنف صفة مؤكدة في التحليل اللغوي .

ثالثاً : بمثابة الأخ :

---

٣٧ ـ السابق ١٥/١٩ .
٣٨ ـ تذكرة النحاة ص ١٧٢ ، ٥٧٩ .
٣٩ ـ معجم الأخطاء الشائعة ص٥٣ .

يخطّىء كل من الأستاذ عباس أبو السعود[٤٠]، والأستاذ محمد العدناني[٤١] هذا الأسلوب ، والصواب كما يرى العدناني هو «كالأخ» ، ولعل الأصح هو «بمنزلة الأخ» ، ولكن نحن لا نختلف في أن «كالأخ» أفضل من «بمثابة الأخ» إلا أننا لا نرى بأساً في استعمالها نظراً لشيوع ذلك في كتب اللغويين والنحاة ، فلو نظرنا على سبيل المثال في باب واحد من أبواب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني كباب التقديم والتأخير لوجدنا أنه يستعمل هذا الأسلوب نحو عشر مرات في خمس صفحات متتالية فقط[٤٢] ، هذا في باب واحد وفي جزء منه فقط فما بالك بأبواب الكتاب كلها ؟ كما أنني وجدت ابن الحاجب يستعمل هذا الأسلوب في أحد كتبه احدى عشرة مرة[٤٣] ، ويشيع هذا الأسلوب كثيراً أيضاً لدى ابن خلدون[٤٤] وغيره[٤٥] .

رابعاً : «سيما»

يخطىء الدكتور أحمد مختار عمر تجريد «سيما» من الواو و«لا»[٤٦] وهو بذلك يتمسك بما نص عليه ثعلب من أن استعمال هذا الأسلوب على خلاف ما جاء في قول امرىء القيس ، ولا سيما يوم بدارة جلجل ، خطأ[٤٧] .

---

٤٠ ـ أزاهير الفصحى ص ٧٦ .

٤١ ـ معجم الاخطاء الشائعة ص ٥٣ .

٤٢ ـ أنظر الصفحات ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ .

٤٣ ـ انظر الامالي النحوية ج٢ ص ٦٨ ، ٧٥ ، ١٠١ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ج٣ ص ١٠٠ ، ١٠٢ ، ج٤ ص ٤٠ ، ٤٢ ، ١٠٩ ، ١٣٤ .

٤٤ ـ انظر المقدمة ص٤٢٢ ، ٧٥٤ ، ٧٦٢ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٧٥ ، ١١٢١ .

٤٥ ـ انظر البحر المحيط لابي حيان ١٦٨/١ . وانظر نتائج الفكر للسهيلي ص٣٢٩ ، ٣٤٦ .

٤٦ ـ العربية الصحيحة ص ١٦٠ .

٤٧ ـ انظر مغني اللبيب ١٤٩/١ .

ونقول إذا كان ثعلب قد أنكر تجريد «سيما» من الواو و«لا» فإن من النحاة من أجاز ذلك نظراً لكثرة استعمالها ، «وإذا كثر الشيء احتاجوا فيه من التصرف ما لم يحتاجوا فيما قل»[48] فكثرة الاستعمال هي مظنة التغيير والتحوير في أشكال الكلم وفي معانيها أيضاً . قال سيبويه :[49] «وهم مما يغيرون الأكثر في كلامهم ويجسرون عليه» . وقال ابن يعيش[50] «الكلمة إذا كثر استعمالها جاز فيها من التخفيف ما لم يجز في غيرها» فكثرة الاستعمال تبلي الكلمات في معناها وفي صيغها على حد سواء . وعليه ، فإن سقوط الواو و«لا» من «ولا سيما» يعد في الحقيقة تطوراً لحق بها بسبب كثرة استعمالها . ويجب علينا «أن نتقبل حقائق التغير اللغوي التي تقول : إن اللغة يصيبها التغير في الصوت والنحو والمفردات»[51] ولهذا فقد أجاز الرضي استعمالها بدونهما . قال في شرح الكافية[52] : «وتُصرُّف في هذه اللفظة» تصرفات كثيرة لكثرة استعمالها ، فقيل : «سيما» بحذف «لا» و«لا سيَما» بتخفيف الياء مع وجود «لا» «وحذفها» . فمما جاء مخففاً مع حذف الواو قوله :

فِـهْ بـالعقـود وبـالإيمـان لا سِيَـما
عقـد وفـاء بـه من أعـظم القـرب[53]

وقد حكى الجوهري «جاء في القوم لا سيّما أخوك»[54] . وبالنسبة للغويين ، فإننا نجد ابن جني نادراً ما يستعمل «الواو» مع لا سيما ، فمن يتصفح كتاب «سر صناعة الاعراب» أو الخصائص يجده لا يكاد يثبت

٤٨ ـ الأمالي النحوية ١٦٣/٤ .

٤٩ ـ الكتاب ١١١/٤ .

٥٠ ـ انظر الاشباه والنظائر ٣٠٦/٢ .

٥١ ـ التعريف بعلم اللغة ص ٦٢ .

٥٢ ـ ١٣٦/٢ .

٥٣ ـ مغني اللبيب ١٤٩/١ .

٥٤ ـ الصحاح ٢٣٨٧/٦ عمود ٢ .

الواو[٥٥] ، ونجد ذلك عند السهيلي أيضاً[٥٦] . وقد جاءت في الاستعمال بدون الواو و«لا» معاً . فقد ذكر السيوطي لأحدهم :

سيما من حالت الأحراس من دون مناه[٥٧]

ومما يعزز استعمالها بدون الواو ولا ، استعمال كبار الكتاب لها كأبي حيان التوحيدي ، جاء في الأمتاع والمؤانسة قوله :[٥٨] «ورجعنا إلى الحديث فانه مشهي ، سيّما إذا كان من خطرات العقل» واستعملها ابن خلدون كذلك في مقدمته حيث قال :[٥٩] «فالواحد من البشر لا تقاوم قدرته قدرة واحد من الحيوانات العجم سيّما المفترسة» .

خامساً : الأنانية ، أناني

أجاز الأستاذ العدناني لفظ «الأنانيّة» بالتشديد[٦٠] وكذلك لم ير الدكتور أحمد مختار عمر بأساً في استعمالها[٦١] ونحن لا نرى ذلك ، ونؤثر عليها لفظ «الأثرة» ، وذلك لأنه لم يرد بها سماع عن العرب ، فضلاً عن أن النسب إلى الضمير «أنا» خارج عن القياس ، فالنسب إلى الضمائر لم يرد عن العرب قياساً ولا شذوذاً وأما توجيه الدكتور أحمد مختار عمر لها فمردود لأمرين : أما

---

٥٥ ـ انظر في سر صناعة الاعراب ١/٥١ ، ٧١ ، ٧٢ ، ١١٤ ، ٣٣٣ ، ٣٤٩ ، ٣٧٢ ، ٢/٨٢٠٠ وانظر الخصائص ١/٢٢٧ ، ٢/١٨٧ ، ٣/١٩٣ .

٥٦ ـ انظر نتائج الفكر ص ٤٠ ، ٥٥ ، ١٥٤ ، ٢٠٧ ، ٤٠٧ ، ٤١٧ . وانظر شرح المفصل ١/٧٣ ومقدمة ابن خلدون ٧١٣ .

٥٧ ـ همع الهوامع ٣/٢٩٤ .

٥٨ ـ الامتاع والمؤانسة ١/٢٢ .

٥٩ ـ مقدمة ابن خلدون ص ٧١ .

٦٠ ـ معجم الاخطاء الشائعة ص ٢٩ .

٦١ ـ العربية الصحيحة ص ١٣١ .

الأمر الأول فلأن الزيادة - زيادة النون - عملية تصرف . والضمائر كلها لا تقبل التصرف . فلا يتصرف فيها بالزيادة ولا بالحذف . وأما الأمر الثاني : فهو أنه حمل زيادة النون على الضمير هنا على قولهم : لحياني ورقباني وتحتاني وفوقاني ، وهذا لا يجوز أيضاً لأن هذه الألفاظ التي قاس عليها زيادة النون في «الأنانيّة» تعد من شواذ النسب[٦٢] ، والشاذ حكمه أنه يحفظ ولا يقاس عليه . ولهذا فإن «الأنانيّة» تعد بدعة لغوية مردودة ، قال علي بن بالي القسطنطيني[٦٣] : «ومن اختراعاتهم الفاسدة لفظ «الأنانيّة» فإنه لا أصل له في كلام العرب» .

سادساً : ساهم وتساهم

أجاز الأستاذ عباس أبو السعود استعمال الفعل «ساهم» و «تساهم» بمعني المشاركة[٦٤] . ولقد حذا حذوه الدكتور أحمد مختار عمر[٦٥] . ونقول إن كلاً من «ساهم وتساهم» إنما تعني قارع وتقارع كما جاء في القرآن الكريم «فساهم فكان من المدحضين»[٦٦] أي قارع أهل السفينة فقرع . فلا يكونان بمعنى المشاركة . هذا وقد استند الأستاذ أبو السعود في تقرير حكمه إلى بعض الأدلة : منها قول الحكم الخضري :

تساهم ثوباها ففي الدرع رأدة
وفي المرط لفّاوان ردفهما عبل

٦٢ - انظر مثلا : شرح الشافية ٢/٨٤ ، وشرح جمل الزجاجي ٢/٣٢٢ .
٦٣ - خير الكلام في التقصي عن اغلاط العوام ص ٢١ .
٦٤ - أزاهير الفصحى ص ٧٤ .
٦٥ - العربية الصحيحة ص ١٤٣ .
٦٦ - سورة الصافات آية ١٤١ .

ومما اعتمد عليه أيضاً قول ابن منظور في مقدمة معجمه «فاستخرت الله سبحانه وتعالى في جمع هذا الكتاب المبارك الذي لا يساهم في سعة فضله ولا يشارك»[٦٧] ثم استدل بأدلة أخرى ليست في الواقع شيئاً ذا أهمية .

ونقول أن حجتي الأستاذ أبي السعود هاتين داحضتان كلتاهما . ونبدأ بحجته الأخيرة ، أي بعبارة ابن منظور ، وبمجرد القاء نظرة سريعة على هذه الجملة : «الذي لا يساهم في سعة فضله ولا يشارك» يتضح لنا تماماً أن ما استخلصه وفهمه الأستاذ الكريم من هذه العبارة فاسد ، وذلك أن الادعاء بأن «لا يساهم» هنا بمعنى «لا يشارك» سيجعل تركيب الجملة فاسداً ، لا يليق بالرجل العادي أن يقبله ، بله لغوي عظيم كابن منظور ، ذلك «أن مبنى كلام العرب على الفائدة ، فحيث حصلت كان التركيب صحيحاً ، وحيث لم تحصل امتنع في كلامهم»[٦٨] ، وفساد هذا التركيب على أساس هذا التفسير مبني على عطف الشيء على نفسه ، ومعروف بداهة «أن العطف يقتضي المغايرة، فهذه القاعدة تقتضي أنه لا بد في المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه ، والمغايرة عند الاطلاق تقتضي المباينة»[٦٩] ، فلو قلنا مع الأستاذ أبي السعود أن معنى «لا يساهم» في هذه الجملة «لا يشارك» لكانت الجملة على النحو التالي : «.... الذي لا يشارك في سعة فضله ولا يشارك» فيكون ابن منظور قد عطف الشيء على نفسه ، فهل يعقل أن يكون هذا هو قصد ابن منظور ؟ لو أن الأستاذ الكريم تأمل الجملة قليلاً لأيقن أنه يستحيل هذا المعنى ، ولما زعم بالتالي ما زعم ، ولأيقن أن «تساهم» هنا لم تخرج عن معناها الأصلي أي لا يقارع بمعنى لا ينازع في سعة فضله .

---

٦٧ ـ لسان العرب ١/٣ .

٦٨ ـ الاشباه والنظائر ١٨٩/٧ .

٦٩ ـ المرجع السابق ١٨٨/٧ .

ثم لو كان من معاني «تساهم وساهم» المشاركة والمقاسمة أما كان الأجدر بابن منظور أن يشير إلى هذا في مادة «سهم» ؟ ألم يسأل الأستاذ الكريم نفسه لِمَ لَمْ يثبت ابن منظور هذا المعنى لـ «ساهم وتساهم» في المكان الطبيعي لهذه المادة ؟

ونأتي الآن إلى بيت الحكم الخضري وهو : تساهم ثوباها . . . . ونقول : أن أول من فسر «تساهم» بمعنى تقاسم أو تشارك هو الخطيب التبريزي (٥٠٢ هـ) شارح ديوان الحماسة . فقد جاء في ديوان الحماسة بيتان للحكم الخضري هما :

تساهم ثوباها ففي الدرع رأدة
وفي المرط لفّاوان ردفهما عبل
فوالله لا أدري أزيدت ملاحة
وحسنا على النسوان أم ليس لي عقل[٧٠]

ثم شرح التبريزي هذين البيتين فقال بالنسبة للأول منهما : التساهم : التقاسم . . . . والمعنى أن جسم هذه المرأة انقسم بين درعها وإزارها[٧١] . ثم جاء الزمخشري (٥٣٨ هـ) فأخذ بقول التبريزي ، وقال : « . . . وتساهموا الشيء : تقاسموه[٧٢] . . . » ثم استشهد ببيت الحكم الخضري السابق . فالزمخشري متبع إذاً لا مبتدع . وقد فسر الكلمة على أساس تفسير الخطيب التبريزي . ولكن لغوياً كبيراً هو ابن منظور (٧١١ هـ) قد نصّ على أن «تساهم» في البيت تعني : تقارع ، ولا نريد هنا

---

٧٠ ـ شرح ديوان الحماسة ٢/١١٢ .

٧١ ـ نفس المرجع ونفس الصفحة .

٧٢ ـ أساس البلاغة ص ٢٢٣ مادة «سهم» .

أن نفاضل بين ابن منظور كلغوي وبين الزمخشري ، ولكن نضع المسألة بين يدي القارىء الكريم ليقرر ما إذا كان أساس البلاغة هو الأهم أم لسان العرب ، وبالنسبة لي شخصياً فإنه ليس ثمة نسبة للمقابلة أو الموازنة بين هذين المعجمين . فلسان العرب هو الأشهر والأوثق والأخلق بالأخذ عنه إذا ما تضاربت الآراء ، وعليه فإذا ما أفتى كل من أساس البلاغة ولسان العرب في قضية واحدة بحكمين مختلفين ، فلا شك في أن حكم لسان العرب هو الأولى بالقبول ، ذلك لأنه يمثل الصفوة لخمسة من أهم المعاجم العربية[٧٣] .
لقد نص الزمخشري على أن «تساهم» بمعنى تقاسم ، ونص ابن منظور مرتين على أن «تساهم» في البيت المذكور تعني «تقارع» . ولقد بنى الأستاذ أبو السعود حكمه - في اعتقادي - على أساس أن اللسان قد أغفل هذا البيت ، ولو علم أنه قد ذُكر في اللسان مرتين ، وأنه قد نُصّ في كل مرة على أن المعنى «تقارع» لما زعم ما زعم ، لقد ذكر ابن منظور ببيت الحكم الخضري مرتين ، مرة تحت مادة «لفف» - ومع أن البيت قد استشهد به على أساس كلمة «لفاوان» إلا أنه حرص على تفسير معنى «تساهم» - فقال : «قوله تساهم : أي تقارع»[٧٤] - واستشهد به مرة أخرى تحت مادة «مرط» وكرر نفس العبارة أي «قوله تساهم : أي تقارع»[٧٥] . ما دلالة صنيعه هذا ؟ لم حرص على تفسير كلمة من المفروض أنه لا يعنيه من أمرها شيء ، نظراً لأنها لم تقع في مادتها ؟ فكان المتوقع منه أن لا يعرض لها لأنه إنما يفسر ما يقع تحت مادة «لفف» وما يقع تحت مادة «مرط» فحسب ، ولكنا وجدناه قد

---

٧٣ - هي تهذيب اللغة للأزهري ، والمحكم لابن سيده والصحاح للجوهري والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير ثم حواشي الصحاح لابن بري ، قال ابن منظور «فليعتد من ينقل عن كتابي هذا انه ينقل عن هذه الأصول الخمسة» ، لسان العرب ١/٣ - ٤ .

٧٤ - لسان العرب ٩/٢٧٨ .

٧٥ - المرجع السابق ١١/٢٣٠ .

حرص على تجلية معنى «تساهم» في البيت مرتين على الرغم من أن هذه الكلمة واقعة خارج نطاق دائرتها رداً منه ـ وأكاد أجزم بذلك ـ على ما توهمه التبريزي ، وتابعه عليه الزمخشري . وإذ قد عرفنا أن تفسير «تساهم» في بيت الحكم الخضري بـ «تقاسم» أو «تشارك» إنما كان من قبل التبريزي ، والتبريزي ـ على أية حال ـ أديب ، فإننا نجد أنفسنا أمام وجهتي نظراً مختلفتين بصدد هذه الكلمة، بيد أنه إذا ما تردد الأمر في المسائل اللغوية بين فتوى أديب ولغوي ، فلا شك في أن فتوى اللغوي هي الصحيحة ؛ لأن اللغويين أقدر من الأدباء على تحديد المعاني الدقيقة للمفردات .

سابعاً : كافّة الناس ، والكافة :

نص النحويون على أن «كافّة» لا تستعمل إلا حالاً ، فلا تدخل عليها ، «ال» ولا تضاف ولا تجر . فحول قوله تعالى : «وقاتلوا المشركين كافّة كما يقاتلونكم كافّة»[٧٦] ، قال الفراء[٧٧] : «يقول : جميعاً . والكافة لا تكون مذكرة ولا مجموعة على عدد الرجال فتقول كافين أو كافات للنسوة ولكنها «كافة» بالهاء والتوحيد في كل جهة ، لأنها وإن كانت على لفظ «فاعلة» فإنها في مذهب مصدر ، مثل : الخاصّة ، والعاقبة والعافية . ولذلك لم تدخل فيها العرب الألف واللام لأنها آخر الكلام مع معنى المصدر . وهي في مذهب قولك : قاموا معاً ، وقاموا جميعاً ، ألا ترى أن الألف واللام قد رفضت في قولك : قاموا معاً وقاموا جميعاً ، كما رفضوها في أجمعين وأكتعين وكلهم ، إذا كانت في ذلك المعنى . فإن قلت : فان العرب قد تدخل الألف واللام في الجميع فينبغي لها ان تدخل في «كافة» وما

٧٦ ـ سورة براءة آية ٣٦ .

٧٧ ـ معاني القرآن /الفراء ١/ ٤٣٦ .

أشبهها ، قلت : لأن الجميع على مذهبين : أحدهما مصدر ، والآخر اسم ، فهو الذي شبه عليك . فاذا اردت الجميع الذي في معنى الاسم جمعته وأدخلت فيه الألف واللام ، مثل قوله «وانا لجميع حاذرون» وقوله «سيهزم الجمع ويولون الدبر» . واما الذي في معنى معا وكافة فقولك للرجلين : قاما جميعا ، وللقوم : قاموا جميعا ، وللنسوة قمن جميعا ، فهذا في معني كل وأجمعين فلا تُدْخِلْهُ ألفا ولا ما كما لم تدخل في أجمعين» . وأفتى بذلك ابن يعيش أيضاً فبصدد تعليقه على عبارة الزمخشري «محيط بكافة الابواب» قال :(٧٨) «وقوله : بكافة الابواب شاذ من وجهين : احدهما ان «كافة» لاتستعمل الا حالا ، وههنا قد خفضها بالباء . على أنه قد ورد منه شيء في الكلام عن جماعة من المتأخرين كالفارقي الخطيب والحريري، وقد عيب عليهما ذلك ، والذين استعملوه لجئوا الى القياس . والاستعمال ماذكرناه . والوجه الثاني : انه استعمله في غير الاناسي . والكافة الجماعة من الناس» . وقد شدد الرضي النكير على من يستخدم «كافة» في غير الحال فقال :(٧٩) «وقد يلزم بعض الأسماء الحالية نحو : كافة وقاطبة ، ولا تضافان . وتقع «كافّة» في كلام من لايوثق بعربيته مضافة غير حال وقد خطئوا فيه» . ولعله يقصد بذلك الزمخشري . وقد نص على ذلك أيضا أبو حيان شيخ متأخري النحاة فقال (٨٠) : «وكافة» مما لزم انتصابه على الحال نحو : قاطبة ، فاخراجها عن النصب حالا لحن» . وحذا حذو القدماء بعض لغويي العصر الحديث كالاستاذ عباس ابو السعود(٨١)، وصاحب دقائق العربية ، الامير أمين آل ناصر الدين . (٨٢) وكنا قد تأثرنا بهذا الذي قاله

---

٧٨ ـ شرح المفصل ١٧/١ .

٧٩ ـ شرح الكافية ٥٢/٢ .

٨٠ ـ البحر المحيط ١٠٩/٢ .

٨١ ـ ازاهير الفصحى ص ١٣٤ .

٨٢ ـ دقائق العربية ص ١٢٤ .

هؤلاء العلماء الاجلاء ، فأنكرنا بالتالي على الاستاذ محمد العدناني اجازته استعمال كلمة «كافة» مضافة ومعرفة «بأل»[83] . ولكننا نعود فنقول ان ماذهب اليه الاستاذ العدناني هو الصواب ، ذلك انها قد جاءت مضافة في كلام العرب ، والدليل على ذلك ما ساقه الاستاذ من كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه « . . على كافة المسلمين» ، وفي رواية أخرى «على كافة بيت مال المسلمين» .[84] والى جانب هذا الشاهد فهناك شاهد آخر ممن يحتج بكلامه ، فقدوري عن سلمى أم الخير ام ابي بكر الصديق رضي الله عنه انها قالت لابنها ابي بكر «مابلغك ما حدث من صديقك محمد؟ زعم أنه نبي نبأه الله وأرسله الى قومه وكافة الخلق»[85] ولم يجد كبار الكتاب واللغوين والنحاة بأسا في استعمالها «بال» ومضافة ومجرورة . فالباقلاني استعملها مجرورة و«بال» ، قال في اعجاز القرآن : [86] «فاذا كان يظهر وجه الاعجاز فيها للكافة» . وقال ابو حيان التوحيدي :[87] «فصار بذلك بذلة لكافة الناطقين من الخاصة والعامة» ، وقال ابني جني : [88] «لوضوحه عند الكافة» ، ومن كلامه أيضاً « . . فنحوما ذهب اليه الكافة»[89] ، ومنه قوله : «اعلم ان أصول حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفا»[90] وقوله : « . .على اجماع الكافة عليه»[91] وقوله «ومخالفتها لما عليه الكافة»[92]. وقد

---

٨٣ ـ معجم الاخطاء الشائعة ص ٢١٨ .

٨٤ ـ شرح المفصل ١/١٧ الهامش رقم ١ .

٨٥ ـ انظر وفيات الاعيان ٣/٦٦ .

٨٦ ـ اعجاز القرآن ص ٤٧ .

٨٧ ـ الامتاع والمؤانسة ٢/١٣٦ .

٨٨ ـ الخصائص ١/٢٤٣ .

٨٩ ـ السابق ٣/٢٢٠ .

٩٠ ـ سر صناعة الاعراب ١/٤١ .

٩١ ـ السابق ١/٤٠١ .

٩٢ ـ السابق ٢/٥٩٦ .

جاء في كلام عبد القاهر الجرجاني : «... ويدخل على كافتهم»[٩٣] ، وقوله : «وحكما أطبق عليه الكافة»[٩٤] ومن كلام السهيلي «واعتقاد كافة الموحدين»[٩٥] ، ومن كلام ابن عصفور :[٩٦] : «وأما بعض النحويين وكافة القراء» وكذلك استعمال صاحب اللسان لها[٩٧] ، وابن خلدون الذي اكثر من الحاق «ال» بها حتى لاتكاد تخلو عنده منها[٩٨] . وبناء على مجيئها في كلام من يحتج به ، وفي كلام كبار الكتاب واللغويين غير حال ، فاننا نؤيد رأي الاستاذ العدناني ونقول أنها تأتي معرفة «بال» ومضافة ومجرورة ، ولكن الأكثر والافصح هو استعمالها حالا ، كما جاءت في القرآن الكريم في غير موضع .

ثامنا : الرجال يعفون ، والنساء يعفون

آثرت قبل ان آتي الى القضية الرئيسية في هذا البحث ألا وهي النسب الى «رئيس» بالياء المشددة ان أتكلّم على قضية صرفية ، قد أخطأ القدماء في رصدها ، وماكنت أود أن أقحم قضية صرفية في بحثي هذا لولا ان هذه القضية لم يقتصر الخطأ في رصدها على القدماء وحدهم، بل شاركهم في هذا الرصد الخاطىء بعض الباحثين المحدثين المعروفين والذين لهم اسهام طيب في مجال الدراسات اللغوية الحديثة .

٩٣ـ دلائل الاعجاز ٥٨٦ .

٩٤ـ السابق ٥٩٥ .

٩٥ـ نتائج الفكر ٤٢ .

٩٦ـ الممتع في التصريف ٤٥٣/٢ .

٩٧ـ اللسان ٢١٦/١١ ، ١٨٥/٢٠ .

٩٨ـ انظر المقدمة ص ١٤٦ ، ٢٧٩ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ (وقد استعملت في هذه الصفحة خمس مرات بـ «ال») ، ٣٤٠ .

فقد ذهب القدماء الى أن هناك فرقا بين قولنا «الرجال يعفون» و«النساء يعفون» ، وان الفعل في الجملة الأولى محذوف اللام ووزنه «يفعون» في حين أن لامه باقية في الجملة الثانية ووزن الفعل بالتالي «يَفْعُلْن»(٩٩) . وهذا خطأ أوقعهم فيه الخلط بين الضمة الطويلة والواو في «النساء يعفون» فظنوا أن كل ماحصل على الفعل بعد دخول نون النسوة هو سقوط الحركة ثم بقيت الواو ، لام الكلمة ، على حالها . ولكن اذا كنا نجد للقدماء عذرا في هذا الخلط ، فاننا لانجد عذرا البتة للغوي حديث يشاركهم في هذا الاعتقاد الخاطىء ، نظرا للتطور الكبير الذي حققته اللغويات في هذا العصر ولاسيما الدراسات الصوتية . ولذا نقول بأن الدكتور احمد مختار عمر قد جانب الصواب حين قال : «وهنا ينبغي التنبيه إلى أن الواو في «يشكون» هي لام الفعل والنون هي الفاعل»(١٠٠).

والصحيح أنه ليس ثمة فرق البتة بين قولنا : «الرجال يعفون» و«النساء يعفون» فوزن الفعل في كلتا الحالتين «يفعون» «واللام محذوفة ، وبيان ذلك على النحو التالي : باسناد الناقص الواوي الى ضمير الجماعة الحركي (واو الجماعة) يصبح الفعل يعفوون Ya°fuwūna بوزن «يفعلون» وباسناده الى نون النسوة يصبح ـ بعد اسكان اللام ـ يَعْفُوْن : Ya°fuwna بوزن «يفْعُلْن» ، غير أنه بإسناد الفعل الى هذين الضميرين تشكلت مزدوجات صوتية مرفوضة عربيا هي المزدوج الصاعد «Wū» في يعفوون Ya°fu wū na والمزدوج الهابط «uw» في يَعْفُوْن : Ya°fuwna وانما كانت مرفوضة لأنها عبارة عن تتابع أصوات متجانسة ، فتعمد العربية بشكل آلي الى المخالفة بين عنصري المزدوج في كل حالة عن طريق حذف الصامت

٩٩ ـ انظر على سبيل المثال : نزهة الطرف في علم الصرف ص ٤١ ، وانظر الأمالي الشجرية ج١/٣٧٦ ، وانظر شرح شذور الذهب ص ٦١ .

١٠٠ ـ العربية الصحيحة ص ١٢١ .

الذي هو «الواو» لام الفعل ، وبسقوط لام الفعل من «يعفوون» يصبح الفعل «يعفون». ومما تجدر الاشارة إليه هنا أن اللام قد حذفت ولم يعوض عنها بشيء نظرا لأن الحركة التي تليها حركة طويلة، والطويل مهما مُدَّ يبقى طويلا . وتحضرنا في هذا المقام قصة أبي اسحاق الزجاج عندما نازعه خصم يوما في جواز اجتماع الفتحتين الطويلتين (أي الالفين) حيث راح الرجل يمد الفتحة الطويلة كثيرا ، فما كان من أبي اسحاق الا ان قال له : «لو مددتها الى العصر ماكانت إلا ألفاً واحدة»[١٠١] وعليه فعند اسقاط الواو لام الكلمة من «يعفوون» تتصل الضمة الطويلة التي هي جماعة الغائبين بعين الفعل وبذلك يصبح «يعفون» بوزن «يفعون» .

ويحصل الشيء نفسه مع نون النسوة في Ya⁶fuwna مع فرق طفيف ، وهو أنه بالمحالفة بين عنصري المزدوج الهابط المرفوض عربيا وهو «UW» تحذف الواو ، لام الفعل ، ويعوض عنها هنا بمد الحركة السابقة وبذلك يتحول الفعل من «Ya⁶fuwna» بوزن «يَفْعُلْن» الى «Ya⁶fūna» بوزن «يعفون» فلا فرق ولاتمييز اذا البتة بين الحالتين . والغريب حقا أن القدماء قد نصوا على أن الواو الساكنة لاتثبت وقبلها ضمة ، وعبارة سيبوية في ذلك صريحة وواضحة «ولاتثبت واو ساكنة وقبلها ضمة »[١٠٢] «ومع ذلك يقولون بأن ما يأخذ صورة الواو في «يعفون» «Ya⁶fna» هو اللام!! .

تاسعاً : «رئيسية»

خطأ الاستاذ محمد العدناني النسبة الى «رئيس» بالياء المشددة أي «رئيسية»[١٠٣] دون أن يبين لنا وجه الخطأ في مثل هذا الاستعمال ، قانعا من

---

١٠١ ـ الخصائص ١/٨٩ .

١٠٢ ـ الكتاب ٤/١٩٥ .

١٠٣ ـ معجم الأخطاء الشائعة ص ٩٨ .

الحجج بأدناها الا وهي استعمال بعض اللغويين والادباء لـ«الرئيسة» بدل «الرئيسية» . ونقول إن هؤلاء الذين استند اليهم الاستاذ الكريم في حكمه بتخطئة هذا الاستعمال على أساس استعمالهم ليسوا ممن يحتج بهم ، ولو أن هذا الاستعمال ورد عمن يحتج بكلامه لما طلبنا تفسيرا ولا تعليلا ، لأننا انما نحاكي العرب في طرائق نطقهم . ان هؤلاء العلماء الأجلاء ممن يستأنس باستعمالهم فقط ، واذا كان الاستاذ قد حكم بتخطئة هذا الاستعمال بناء على أن هؤلاء الأئمة تنكبوا استعمال «الرئيسية» فانه يحق لنا على هذا الأساس ان نحكم بأنه صواب اذا ما وجدنا أحد الائمة قد استعمله ، وهذا ماكان وما سنبينه لاحقا . وعليه فاذا ما قال الاستاذ العدناني ان «الرئيسية» خطأ ، نقول : لابل هي صواب لأن هناك من استعملها من الائمة .

هذا ، ولقد شغلت قضية النسبة الى «رئيس» مجمع اللغة العربية بالقاهرة وانقسم الباحثون بشأنها الى قسمين :
قسم أجاز هذا الاستعمال ، وهم أولئك الذين نظروا الى المسألة نظرة وصفية أمثال الاستاذ محمد شوقي أمين[104] والاستاذ محمد خلف الله أحمد[105] .
والقسم الاخر ، أنكر ـ بناء على أسس معيارية صرفة ـ مثل هذا الاستعمال وفي مقدمتهم الاستاذ عباس حسن[106] .

وقبل ان نشرع في توضيح موقف المنكرين لهذا الاسلوب نريد أن نقدم بين يدي القضية تحديدا لمفهوم النسب والتأثير المعنوي الذي يحدثه الحاق ياء النسب.

النسب في الحقيقة إضافة ، فقولنا : «هاشميّ» ، كقولنا «ابن

---

١٠٤ ـ كتاب الألفاظ والاساليب ص١٧ .

١٠٥ ـ السابق ص ٢٨ .

١٠٦ ـ السابق ص ٢٢ .

هاشم» ، في كلتا الحالتين فان الكلمة «هاشم» هي المركز او النواة لهذا المركب الاسمي ، وكل من ياء النسب ، وابن ، توابع لها ، فقد أضفنا الياء المشددة الى هاشم في الأولى ، واضفنا ابن إليه في الثانية ، فالنسب في الحقيقة إضافة ، ولقد ، أكد الزجاجي هذه الحقيقة قديما بقوله :(١٠٧) «ولعمري إن النسب إضافة ، لأنا اذا قلنا : رجل بكريّ وتميميّ ، فانما نضيفه اليه ، ولكنه ليس على طريق المضاف والمضاف اليه ، وليس ههنا لفظ «خافض ولامخفوض» . وجاء في حاشية الشيخ يس على التصريح قوله(١٠٨) : «قال ابن اياز : النسبة بضم النون وكسرها بمعنى الاضافة ، وهي اضافة معكوسة ، كالاضافة الفارسية فانهم يقدمون المضاف اليه . ألا ترى انك اذا قلت : «غلام زيد» فغلام هو المضاف الى زيد . واذا قلت : «تميمي» فتميم هو المنسوب اليه؟ والياء المشددة قائمة مقام «الرجل المنسوب» . واذ قد عرفنا ان النسب في الحقيقة اضافة علمنا سر تسمية سيبويه لهذا الباب بـ«باب الاضافة»(١٠٩) . قال ابن عصفور مزكيا هذه التسمية . «وهو الصحيح ، لان الاضافة أعم من النسب ، لان النسب في العرف ، انما هو اضافة الانسان الى آبائه واجداده ، يقال : فلان عالم بالأنساب . والاضافة في هذا الباب قد تكون الى غير الأباء والأجداد ، فلذلك كانت تسميته اضافة أجود من تسميته نسبا(١١٠).

وأما بشأن الاثر المعنوي ، فان ياء النسب «من شأنها تصيير غير الصفة صفة ، والمعرفة نكرة»(١١١) ، فالجامد يصبح معها في حكم المشتق بحيث

١٠٧ ـ الاشباه والنظائر ١١٤/٥ .

١٠٨ ـ حاشية الشيخ يس على التصريح ٣٢٧/٢ .

١٠٩ ـ الكتاب ٣٣٥/٣ .

١١٠ ـ شرح جمل الزجاجي ٣٠٩/٢ .

١١١ ـ مفتاح العلوم ص ١٢٠ .

يحمل الضمير ويرفع الظاهر ، ولذا يجمع بسبب النسب مالايجوز جمعه بالواو والنون نحو : البصريين والكوفيين .

ولما كان الحاق ياء النسب يصيّر غير الصفة صفة فقد أنكر جمهور النحاة بناء على أسس معيارية صرفة إلحاق ياء النسب بالصفات ، لأن النسب والحالة هذه سيكون من باب إضافة الشيء الى نفسه ، وإضافة الشيء إلى نفسه مبدأ مرفوض عند البصريين . قال أبو جعفر النحاس[١١٢] : «اضافة الشيء الى نفسه محال عند البصريين ، لأن معنى الاضافة في اللغة ضم شيء الى شيء ، فمحال أن يضم الشيء الى نفسه» . ولكن الكوفيين أجازوا بناء على ما ورد في كلام العرب ـ اضافة الشيء الى نفسه[١١٣] ، جاء في شرح الكافية :[١١٤] «قال الفراء : ان العرب تجيز إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان كقوله :

فقلت انجوا عنها نجا الجلد إنه سيرضيكما منها سنام وغارب

والنجا هو الجلد» . قال ابن برى[١١٥] : «ويقوى قول الفراء قولهم : عرق النسا وحبل الوريد وثابت قطنة وسعيد كرز» .

وفي الحقيقة إن إضافة الشيء إلى نفسه جائزة لغويا يؤكد ذلك كثرة ما ورد منه في اللغة كقوله تعالى : «ولدار الآخرة»[١١٦] «وما كنت بجانب

---

١١٢ ـ اعراب القرآن/ النحاس ١٩٨/٣ .

١١٣ ـ المرجع السابق ٣٤٨/٤ .

١١٤ ـ شرح الكافية ٢٤٥/٢ .

١١٥ ـ لسان العرب ١٧٨/٢٠ .

١١٦ ـ سورة يوسف آية ١٠٩ .

الغربي»[117] و«حق اليقين»[118] ، و«حب الحصيد»[119] وكقول امرىء القيس «بكر المقاناة» . قال أبو سعيد الضرير[120] : «سألني أبو دلف عن قول امرىء القيس :

كبكر المقاناة البياض بصفرة

قال : أخبرني عن البكر هي المقاناة ام غيرها؟ قلت هي هي . قال : أفيضاف الشيء الى صفته؟ قلت : نعم.

قال : فأين؟ قلت : قد قال الله تعالى : «ولدار الآخرة» فأضاف الدار الى الآخرة . وهي هي بعينها».

ومن هذا القبيل أيضاً: صلاة الأولى، ومسجد الجامع، ورخاء الدعة وسكائك الهواء . . . ولقد كثر مثل هذا وشاع في كلامهم حتى أقرّ به كثير من اللغويين كالازهري الذي قال : «والعرب تضيف الشيء الى نفسه والى صفته[121]» ، وكالرضي الاستراباذي الذي لم يجد بدا هو الآخر من التسليم بجواز ذلك قائلا : «والانصاف أن مثله كثير لايمكن دفعه» ، ثم أردف يقول معرضا بتأويلات البصريين وتكلفهم الزائد : » ولو قلنا ان بين الاسمين في كل موضع فرقا لاحتجنا الى تعسفات كثيرة[122].

نخلص من هذا كله الى أن اللغويين قد انقسموا بشأن اضافة الشيء الى نفسه الى قسمين : مؤيد ويمثله الكوفيون ، ومن قال بقولهم ، استنادا الى

---

١١٧ ـ سورة القصص آية ٤٤ .

١١٨ ـ سورة الواقعة آية ٩٥ .

١١٩ ـ سورة ق آية ٩ .

١٢٠ ـ الأشباه والنظائر ٦/١٨٩ ـ ١٩٠ .

١٢١ ـ نقلا عن اللسان ٩/٤٠٦ .

١٢٢ ـ شرح الكافية ٢/٢٤٦ .

ثبوت ذلك في كتاب الله وكلام العرب كثيرا[١٢٣] . ومعارض ويمثله البصريون محتجين بأن الاضافة انما يراد بها التعريف والتخصيص ، والشيء لايتعرف بنفسه ، ولذلك اضطروا الى التأويل والتقدير بأن «حق اليقين» مثلا يقدر بـ: حق الامر اليقين و«لدار الآخرة» تقديره و«لدار الساعة الآخرة» و«حسب الحصيد» تقديره : حب الزرع الحصيد[١٢٤] ، وهكذا ، وهذا تكلف نحن في غنى عنه . ثم ان الاصل هو عدم الحذف وعدم التقدير ، فحمل الامر على ظاهره وعلى أصله أولى . ولذا فانا نؤثر وجهة نظر الكوفيين ، ونقول معهم ان اضافة الشيء الى نفسه والى نعته جائزة ، واذا كان هذا جائزة في الاضافة التقليدية ، فاننا نرى كذلك جوازه في النسب ، لأن النسب والاضافة من باب واحد كما قدمناه ، اذ النسب في حقيقة أمره اضافة «والعرب يحملون الشيء على نقيضه كما يحملونه على نظيره»[١٢٥] فهذا احتجاج من جهة القياس والحمل على النظير .

ولكن الذين تمسكوا بوجهة النظر البصرية ، واحتكموا الى المعيارية من الباحثين المحدثين ، رفضوا مبدأ اضافة الشيء الى نفسه مطلقا ، في الاضافة التقليدية وفي الاضافة بمعنى النسب أيضاً ، ومن هنا كانت تخطئة الاستاذ عباس حسن لالحاق الياء المشددة بـ«رئيس»[١٢٦] خاصة والصفات عامة . وقد تأثر به بعض الباحثين الذين دفعهم الحماس الى اطلاق الاحكام دون تروٍ أو تمحيص قائلين : «. . . فاضافة ياء النسب الى الصفة ليست من الاستعمالات العربية»[١٢٧] . لاشك في أن هذا تطاول وجرأة على اللغة بغير

١٢٣ ـ الانصاف في مسائل الخلاف ٢٢٨/١ مسألة ٦١ .

١٢٤ ـ المرجع السابق ٢٢٩/١ مسألة ٦١ .

١٢٥ ـ الأمالي الشجرية ٢٢٢/٢.

١٢٦ ـ كتاب الألفاظ والأساليب ص٢٥ .

١٢٧ ـ انظر مقال الدكتور عبدالفتاح الحموز في صحيفة الدستور عدد الخميس ١٤/٢/٨٥م.

وجه حق ، ألم يقرأ هذا الباحث وأمثاله قوله سبحانه : «أأعجمي وعربي»[128] ؟ لقد أقر النحاة الذين يقتدى بهم ويؤخذ بأقوالهم ان الياء في أعجمي للنسب ، قال أبو حيان :[129] تقول العرب : رجل أعجم ورجل أعجمي . فالياء للنسبة الدالة على المبالغة في الصفة نحو: أحمريّ ودوّاريّ مبالغة في أحمر ودوار. فالياء ياء نسب ، وياء النسب تصير غير الصفة صفة ، فاذا دخلت على الصفة عمقت معنى الوصفية وأكدته ، ومن هنا كانت الغاية من الحاق ياء النسب في أعجمي تأكيدا وتقوية لمعنى العجمة ، قال القرطبي[130] : «.. فكانت النسبة الى الأعجم آكد ، لان الرجل العجمي الذي ليس من العرب قد يكون فصيحاً بالعربية، والعربي قد يكون غير فصيح ، فالنسبة الى الاعجمي آكد في البيان» .

واذا كان البصريون ومناصروهم لا يسلّمون بأنَّ الياء في «أعجميّ» و«أحمريّ» و«دوّاريّ» للنسب بناء على رفضهم مبدأ إضافة الشيء الى نفسه ، نقول لهم كما قال أبو حيان قديما[131] : «ولسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة ولا غيرهم ممّن خالفهم»، ان الذي يحكمنا جميعاً هو الواقع اللغوي ، الذي قد أثبت لحاق ياء النسب بالصفات في عدد كبير من الكلمات أحصى منها الاستاذ شوقي أمين أربعين كلمة[132] ، وسنذكر بالاضافة اليها نحواً من أربعين كلمة أخرى ، وماذكره الاستاذ شوقي أمين وماسنذكره لايمثل استقراء كاملا او شبه كامل للنصوص ، فهذا ما لايقدر عليه أحد بطبيعة الحال فمن يستطيع أن يلم بكل ماجاء عن العرب؟ ان ماجمعته من مفردات

---

١٢٨ ـ سورة فصلت آية ٤٤ .

١٢٩ ـ البحر المحيط ٥٠٢/٧ .

١٣٠ ـ الجامع لاحكام القرآن ٣٦٨/٨ .

١٣١ ـ البحر المحيط ١٥٩/٣ .

١٣٢ ـ كتاب الالفاظ والاساليب ص ١٩ ـ ٢٠ .

كان نتيجة بحث في عدد محدود جدا من كتب التراث ، وربما وقع بعضها لي مصادفة ، وفيما يلي سَرْدٌ لهذه المفردات :

١ . أحوريّ

قال الشاعر

تكف شبا الأنياب منها بمشفر   خريع كسبت الأحوريّ المخضر[١٣٣]

٢ . أرونان وأروناني، قال النابغة الجعدي :

فظل لنسوة النعمان منا   على سفوان يوم أروناني

أراد : أروناني بتشديد ياء النسبة[١٣٤]

٣ . أشقريّ[١٣٥]

٤ . أصفريّ [١٣٦].

٥ . أكثريّ «سبب أكثريّ»[١٣٧] .

٦ . أولي وأولية

«. . . الاختراع الأولي»[١٣٨] . وقال الشاعر :

قد خط ذلك في السطو   ر الأوليات القدائم[١٣٩]

٧ . أحمر باحر وباحرى[١٤٠].

---

١٣٣ ـ لسان العرب ٣٠٠/٥ .

١٣٤ ـ المرجع السابق ٥٢/١٧ .

١٣٥ ـ المحتسب ١٢/٢ .

١٣٦ ـ شرح المفصل ١٣٩/٣ .

١٣٧ ـ اسباب حدوث الحروف ص ٨ .

١٣٨ ـ تذكرة النحاة ص ٢٢٧ .

١٣٩ ـ المرجع السابق ص ٦٢٦ .

١٤٠ ـ لسان العرب ١٠٩/١ .

٨ . باطليّ

«فكيف اذا قرنت برجل باطلي»[١٤١]

٩ . حرامي . قال امرؤ القيس :

جالت لتصرعني فقلت لها اقصري   اني امرؤ صرعي عليك حرامِ

أراد حرامي فخفف الياء لضرورة»[١٤٢]

١٠ . حنيف وحنيفي . قالوا : «الدين الحنيفي»[١٤٣] ، «وأهل الملة الحنيفية»[١٤٤] .

١١ . دجوج ودجوجي . ليل دجوج ودجوجي[١٤٥] شديد الظلمة».

١٢ ـ ١٣ . سابقي ولاحقي : «ثلاثة سابقية وواحد لاحقيّ»[١٤٦]

١٤ ـ ١٥ . سراطي يقال سراط وسراطي . قال المتنخل الهذلي :

كلون الملح ضربته هبير   يتّر العظم سقاط سراطي

أراد : سراطي فخفف ياء النسبة[١٤٧] لمكان القافية.

١٦ . وسرطم وسرطمي[١٤٨].

١٧ ـ ١٨ . شاهدي وغائبي «... الصورة الغائبية والشاهدية»[١٤٩].

---

١٤١ ـ الامتاع والمؤانسة ٥٢/١ .

١٤٢ ـ الأمالي الشجرية ٢٨/١ .

١٤٣ ـ كتاب الافعال /ابن القطاع ٥/١ .

١٤٤ ـ الكشاف ٣٠٩/٣ .

١٤٥ ـ لسان العرب٣/٩٠ .

١٤٦ ـ مفتاح العلوم ص ٤٥٧ .

١٤٧ ـ لسان العرب ١٨٥/١٠ .

١٤٨ ـ المرجع السابق ١٧٨/١٥ .

١٤٩ ـ الامتاع والمؤانسة ١٤٣/٣ .

١٩ . شحاجي . قال الشاعر:

يا طيبها ليلةَ حتى تَخَوَّنها داع دعا في فروع الصبح شَحَّاجُ

أنما إراد شحاجيّ .[١٥٠]

٢٠ . شرعبي[١٥١] .

٢١ . شهواني : قال العجاج :

فهن شهاوي وهو شهوانيّ[١٥٢]

«والنفس الشهوانية»[١٥٣]

٢٢ . شيظمي[١٥٤] قال أبو المنهال نفيلة الأشجعي : [١٥٥]

يعقّلهن أبيضُ شيظمي وبئس معقّلُ الذود الخيار

٢٢ . صمعري[١٥٦] يقال صمعر وصمعري وهو الشديد من كل شيء :

٢٤ . ضيّاطيّ . قال سلمة بن الخرشب :

قد زُوّجت أحمر ضياطيا تحسبه اذا مشى خصيا[١٥٧]

٢٥ . ضيغمي وضيغميات قال رؤبة

بالعثّرين ضيغميّ هواس[١٥٨]

وقال أيضا :

أسكت أجراس القروم الألواد الضيغميات العظام الألداد[١٥٩]

---

١٥٠ ـ لسان العرب ١٢٩/٣

١٥١ ـ المرجع السابق ٤٧٦/١ .

١٥٢ ـ المنصف ٦٧/٣ .

١٥٣ ـ الامتاع والمؤانسة ١٤٧/١ .

١٥٤ ـ لسان العرب ٧٥/٥ .

١٥٥ ـ المرجع السابق ٧٥/٥ .

١٥٦ ـ المرجع السابق ١٣٨/٦ .

١٥٧ ـ مجالس ثعلب ٣٠٩/١ .

١٥٨ ـ مجموع أشعار العرب ص ٦٧ .

١٥٩ ـ المرجع السابق ص ٤١

٢٦ . طاعنيّ . روى أبو زيد في نوادره :

خـويـلة اني هـالـك وَدَاً والطاعنيّون لما خالفوا الغيرا[١٦٠]

٢٧ . ظاهري : «.. كلام ظاهري»[١٦١]

٢٨ . عصبلي[١٦٢]

٢٩ . غريبي : من الآيات الفرقانية والاحاديث الغريبية»[١٦٣]

٣٠ . قسامي : قال رؤبة :

طاوين مجهول الخروق الاجداب طي القسامي برود العصاب[١٦٤]

٣١ . قراقري

كأن حَدّاء قراقريا[١٦٥]

٣٢ . كبيريّ . قال البوصيري :

حكى حسنات في صحائف مؤمن يسر كبيريّ بها وصغير[١٦٦]

٣٣ . كلّابيّ

غُضُف طواها الامس كلّابيّ[١٦٧]

---

١٦٠ ـ النوادر ص ١٠٦ .

١٦١ ـ مفتاح العلوم ص ٣٢٧ .

١٦٢ ـ لسان العرب ٢/٩٩ .

١٦٣ ـ الاعتماد في نظائر الظاء والضاد ص ٢٣ .

١٦٤ ـ مجموع أشعار العرب ص ٦ .

١٦٥ ـ الخصائص ٣/٢٠٥ .

١٦٦ ـ المدائح النبوية بين الصرصري والبوصيري ص ٨٥ .

١٦٧ ـ الخصائص ٣/٢٠٥ .

٣٤ ـ ٣٥ . الماضوية والمضارعية . «.. بين الجملتين الماضوية والمضارعية»[١٦٨]

٣٦ . المبتدئية . «.. بعد ذكر الجملة المبتدئية»[١٦٩]

٣٧ . مشركيّ . قال الراجز :

ومشركيّ كافر بالفُرَق[١٧٠]

٣٨ . معتّبي قال رؤبة :

عنا وعن سهل المحيا مسفر معتّبي في العديد الأكبر[١٧١]

٣٩ . مُهاجريّ : جاء في السيرة «فكان يقال له : مُهاجريّ أنصاريّ»[١٧٢]

٤٠ . هبهبي[١٧٣]

وبعد ، فهذه أربعون كلمة من الصفات ، لم نذكر معها كلمة «رئيسية» بعد ، فاذا أضفنا هذا العدد الى ماذكره الاستاذ محمد شوقي أمين يصبح لدينا قدر صالح يمكن الاستئناس به في جواز النسب الى الصفات عامة والى كلمة رئيس خاصة .

ونقول في النهاية للاستاذ العدناني ولكل من أنكر اضافة الياء المشددة الى كلمة «رئيس» ان واحداً من أبرز أئمة اللغة والأدب، بل صاحب دائرة معارف كاملة لم يجد غضاضة في النسب الى كلمة «رئيس» الا وهو

---

١٦٨ ـ حاشية يس على التصريح ١/ ٥٤ .

١٦٩ ـ الامالي الشجرية ١/ ٣٧٧ .

١٧٠ ـ لسان العرب ١٢/ ٣٣٥ .

١٧١ ـ مجموع أشعار العرب ص ٦٢ .

١٧٢ ـ السيرة النبوية ١/ ٤٦٠ ، ٤٦٤ .

١٧٣ ـ لسان العرب ٢/ ٢٧٧ .

القلقشندي صاحب صبح الأعشى ؛ فقد جاء في هذا السفر الجليل قوله : «وأما استيفاء الدولة فهي وظيفة رئيسية»[١٧٤] فما رأيُ الاستاذ العدناني؟ وما رأيُ المنكرين عامة؟ إذا كان هذا العالم الجليل قد أجاز النسب اليها فلا عبرة باعتراض لغويي هذا العصر ولا بانكار «معطلة» هذا الزمان ، ولاسيما اذا عرفنا ان القلقشندي ينحدر من أصل عربي صميم ، من بني بدر بن فزارة من قيس عيلان»[١٧٥].

بقي ان نقول للاستاذ عباس حسن أن هناك من اللغويين من نص على جواز النسب الى الصفة ، وهاك الدليل على ذلك ، قال ابن عصفور :[١٧٦] «والنسب يكون الى الأب والى الأم والى الحي والى القبيلة ، والى مكانة والى صنعته والى مايلازمه والى مايملكه والى من يكون على مذهبه والى صفته ، وذلك قليل نحو : أحمريّ وأعجميّ ودوّاريّ» . ولاشك في أن المعترضين سيتشبثون بقول ابن عصفور : «وذلك قليل» وقد حق له أن يحكم عليه بالقلة اذ كان كل ما وقف عليه لايزيد على أربع كلمات فقط . فماذا كان سيقول ياترى لو وقف على قرابة ثمانين كلمة هي مجموع ماذكره الاستاذ محمد شوقي أمين بالاضافة الى ماذكرناه نحن؟ هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان . . القلة لاتعني عدم الفصاحة أو الشذوذ، قال الرضي[١٧٧] «والكثرة لاتدل على أن المكثور غير فصيح ، بل تدل على أن الأكثر أفصح». ولكننا لانسلم بقول الرضي هذا على اطلاقه ، ذلك ان النسب الى الصفة ، وان ذكر ابن عصفور انه قليل ، الا انه قد ورد في القرآن الكريم «والقرآن

---

١٧٤ ـ صبح الأعشى ٣٠/٤ .
١٧٥ ـ المرجع السابق ٢٠/١ .
١٧٦ ـ شرح جمل الزجاجي ٣٠٩/٢ .
١٧٧ ـ شرح الكافية ١٩٦/٣ .

الكريم انما يجيء على ما كثر في اللسان وكان أفصح»[178] ، ذلك ان القرآن يمثل العربية في أسمى وأرقى مستوياتها .

نخلص من هذا كله الى القول إن النسب الى رئيس على ضوء ماقدمناه صحيح سليم ولاغبار عليه ، وتخطئة هذا لاستعمال بعد هذا الذي قد بيناه انما هو مكابرة فحسب ، وانكار لواقع لغوي ماثل ، وتضييق لواسع ، وتحكم ومغالاة ليس لهما من مسوغ أو دافع . واذ يشرف هذا البحث على الانتهاء فانا نجعل مسك الختام له كلمة حق لابن درستويه اطلقها قديما ، أنعم بها من كلمة! وما أحرانا ان نتذكرها دائما الا وهي قوله :[179] «وليس كل ماترك الفصحاء استعماله بخطأ ، فقد يتركون الفصيح لاستغنائهم بفصيح آخر ، أو لعلة غير ذلك».

---

١٧٨ ـ تذكرة النحاة ص ٩٦ .

١٧٩ ـ المزهر ٢٠٨/١ .

المراجع

١ ـ أزاهير الفصحى في دقائق اللغة /عباس أبو السعود . دار المعارف /القاهرة ١٩٧٠ .

٢ ـ أساس البلاغة /الزمخشري/ تحقيق عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧٩ م .

٣ ـ أسباب حدوث الحروف /ابن سينا/ مراجعة طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ١٩٧٨ م .

٤ ـ الأشباه والنظائر /السيوطي/ تحقيق عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، بيروت ١٩٨٥م .

٥ ـ الأصول في النحو /أبو بكر بن السراج/ تحقيق د . عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، ط١ بيروت ١٩٨٥م .

٦ ـ الاعتماد في نظائر الظاء والضاد /ابن مالك/ تحقيق د . حاتم صالح الضامن . مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٤ م .

٧ ـ اعجاز القرآن /الباقلاني/ تحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ط ١ ، بيروت ، ١٩٨٦م.

٨ ـ اعراب القرآن /النحاس/ تحقيق د. زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ـ ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٥ .

٩ ـ الأمالي الشجرية /ابن الشجري . دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت د.ت.

١٠ ـ الأمالي النحوية /ابن الحاجب/ تحقيق : هادي حسن حمودي ، ط١ بيروت ١٩٨٥م.

١١ ـ انباه الرواة على أنباه النحاة /القفطي/ تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط١ ، دار الفكر العربي /القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية /بيروت ، ١٩٨٦ م .

١٢ ـ الانصاف في مسائل الخلاف /ابن الانباري/ تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد/ ط٣ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .

١٣ ـ البحر المحيط /أبو حيان . مكتبة ومطابع النصر الحديثة . الرياض د.ت .

١٤ ـ بغية الوعاة /السيوطي/ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط١ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه /القاهرة ، ١٩٦٤ م .

١٥ ـ تذكرة النحاة /أبو حيان/ تحقيق د . عفيف عبد الرحمن ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٨٦ م .

١٦ ـ التعريف بعلم اللغة /ديفيد كريستال/ ترجمة د . حلمي خليل ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

١٧ ـ الجامع لأحكام القرآن /القرطبي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٤ ـ ١٩٦٥ م .
١٨ ـ حاشية الشيخ يس على التصريح على التوضيح /دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه/ القاهرة د.ت .
١٩ ـ خزانة الأدب /البغدادي/ تحقيق عبد السلام محمد هارون (المجموع مختلف الطبعات) ط١ و ط٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب /ومكتبة الخانجي/ القاهرة ١٩٧٩ ـ ١٩٨٦ م .
٢٠ ـ الخصائص /ابن جني/ تحقيق محمد علي النجار . القاهرة ١٩٥٢ ـ ١٩٥٦ م .
٢١ ـ خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام /علي بن بالي القسطنطيني ، تحقيق د . حاتم صالح الضامن ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٨٣ م .
٢٢ ـ دقائق العربية /الأمير أمين ناصر الدين/ ط٢ ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٦٨ م .
٢٣ ـ دلائل الاعجاز /عبد القاهر الجرجاني/ علق عليه محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي /القاهرة ، ١٩٨٤ م .
٢٤ ـ سر صناعة الاعراب /أبو الفتح عثمان بن جني/ تحقيق د . حسن هنداوي /ط١ ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٥ م .
٢٥ ـ السيرة النبوية /ابن هشام/ تحقيق مصطفى السقا وزملائه /ط٢ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .
٢٦ ـ شرح ديوان الحماسة /الخطيب التبريزي/ ط١ ، دار القلم ، بيروت ، د.ت .
٢٧ ـ شرح جمل الزجاجي /ابن عصفور/ تحقيق د . صاحب ابو جناح ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ م .
٢٨ ـ شرح الشافية /الرضي الاستراباذي/ تحقيق محمد نور الحسن وزميليه ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٧٥ م .
٢٩ ـ شرح شذور الذهب /ابن هشام/ ط١٠ ، الناشر المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .
٣٠ ـ شرح الكافية /الرضي الاستراباذي . تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر . منشورات جامعة قار يونس بنغازي ١٩٧٨ م .
٣١ ـ شرح المفصل /ابن يعيش ـ بيروت د.ت .
٣٢ ـ الصاحبي /احمد بن فارس . تحقيق/ السيد أحمد صقر . عيسى البابي الحلبي وشركاه القاهرة ، ١٩٧٧ م .
٣٣ ـ صبح الأعشى في صناعة الانشا /القلقشندي/ نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية /القاهرة د.ت .
٣٤ ـ الصحاح/ الجوهري ، اسماعيل بن حماد ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، ط٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩م.
٣٥ ـ صحيح البخاري /الامام البخاري . دار الجيل ـ بيروت ، د.ت.

٣٦ ـ صحيح مسلم /الامام مسلم. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، د.ت.
٣٧ ـ العربية الصحيحة دليل الباحث الى الصواب اللغوي /د. أحمد مختار عمر ، ط١ ، عالم الكتب القاهرة ، ١٩٨١ م .
٣٨ ـ الكتاب /سيبويه/ تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٩٦٦ ـ ١٩٧٥ م .
٣٩ ـ كتاب الأفعال /ابن القطاع ، ط١ ، عالم الكتب ـ بيروت ١٩٨٣ م .
٤٠ ـ كتاب الألفاظ والاساليب /اعداد وتعليق محمد شوقي أمين ومصطفى حجازي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، ١٩٧٧م .
٤١ ـ كتاب الامتاع والمؤانسة/ أبو حيان التوحيدي ، صححه وضبطه وشرح غريبه أحمد أمين وأحمد الزين . منشورات دار مكتبة الحياة . بيروت د.ت.
٤٢ ـ الكشاف /الزمخشري ، ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت ، ١٩٧٧م .
٤٣ ـ لسان العرب /ابن منظور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٩٧٣ .
٤٤ ـ مجالس ثعلب /ثعلب . تحقيق عبد السلام هارون ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .
٤٥ ـ مجموع أشعار العرب/ تصحيح وليم بن الورد البروسي . ط١ . منشورات دار الأفاق الجديدة ـ بيروت ، ١٩٧٩ م .
٤٦ ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها /ابن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف وزميليه . القاهرة ، ١٩٦٩ م .
٤٧ ـ المدائح النبوية من الصرصري الى البوصيري /د . مخيمر صالح ، ط١ ، دار مكتبة الهلال بيروت ـ الدار العربية ـ عمان ١٩٨٦ م .
٤٨ ـ المزهر في علوم اللغة /السيوطي/ تحقيق محمد احمد جاد المولى وزميليه ، ط٤ ، القاهرة ، ١٩٥٨ م .
٤٩ ـ معاني القرآن /الفراء/ تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ، محمد علي النجار/ ط٢ ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٠ م .
٥٠ ـ معجم الأخطاء الشائعة /محمد العدناني ، ط٢ ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٣ م .
٥١ ـ معجم الأدباء /ياقوت الحموي ، ط٣ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٠ م .
٥٢ ـ مغني اللبيب /ابن هشام/ تحقيق د . مازن المبارك وزميليه ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٦٩ م .
٥٣ ـ مفتاح العلوم /السكاكي . ضبطه وشرحه نعيم زرزور ، ط١ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٣ م .
٥٤ ـ المقتضب /المبرد/ تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة /عالم الكتب ، بيروت د.ت .
٥٥ ـ مقدمة ابن خلدون /ابن خلدون . دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٢ م .

٥٦ ـ الممتع في التصريف /ابن عصفور/ تحقيق د . فخر الدين قباوة ، ط٣ ، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ١٩٧٨ م .
٥٧ ـ المنصف /ابن جني ، تحقيق ابراهيم مصطفى وزميله ، ط١ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده /القاهرة ، ١٩٥٤ م .
٥٨ ـ نتائج الفكر /السهيلي/ تحقيق : د . محمد ابراهيم البنا/ ط١ ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ١٩٧٨ م .
٥٩ ـ نزهة الطرف في علم الصرف /الميداني . تحقيق لجنة احياء التراث العربي في دار الافاق الجديدة . ط١ بيروت ١٩٨١ م .
٦٠ ـ نهج البلاغة /الشريف الرضي/ منشورات المكتبة الأهلية /بيروت ، د.ت .
٦١ ـ النوادر في اللغة /أبو زيد الأنصاري /ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧ م .
٦٢ ـ همع الهوامع /السيوطي/ تحقيق وشرح . د. عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٩٧٥م .
٦٣ ـ وفيات الأعيان /ابن خلكان/ تحقيق : د . إحسان عباس /دار الثقافة/ بيروت ، ١٩٦٨ م .

آراء واقتراحات
حول جهد معجمي منشود في الاتصال

الدكتور نبيل حداد

جامعة اليرموك

اربد ، الأردن

يناقش هذا المقال عدداً من القضايا المتصلة بنقل إنجازات علم الاتصال إلى العربية ، ولا سيما نقل مفاهيمه الأساسية في الميدانين النظري والتطبيقي ضمن اصطلاحات منضبطة. ويدعو المقال إلى ضرورة توفير معجم متكامل لاصطلاحات الاتصال للباحث والطالب العربي ، يكون ثلاثي اللغة : إنجليزي - فرنسي - عربي بحيث تكون الغاية الأساسية منه تقديم مقابل عربي ملائم للاصطلاح الإنجليزي ، مع تقديم المقابل الفرنسي كذلك ، ويحاول المقال تحديد الإطار العلمي للمعجم المنشود ، ويتعرض لأهم المشكلات التي قد تعترض جهدا كهذا ، ثم يخلص إلى تقديم بعض الاقتراحات المحددة .

- ١ -

من المعروف أن الاتصال Mass Communication من العلوم الحديثة ، ومن الحقائق المقررة أن هذا العلم - في شكله الحالي - قد نشأ في الغرب ،

وأن البدايات الأولى له ، نظريات مستقلة ، لم تترسخ إلا في أعقاب الحرب العالمية الثانية[1] .

على أن ما سبق لا يعني أن الممارسة الاتصالية ، ببعدها الاجتماعي ، حديثة ، بل قديمة قدم الإنسان نفسه ؛ فالإنسان ، في أشهر تعريفاته ، حيوان اجتماعي ، وما كان له أن يكون اجتماعيا إلا لأنه يعيش مع الجماعة ، وما الأساس الذي تقوم عليه الجماعة إلا التواصل بأدواته وسبله وأشكاله ومظاهره .

وما نظن بأن رد نشوء علم الاتصال الحديث إلى الغرب يضير مكانة أمتنا التاريخية ، فالمكانة المتميزة لأمة من الأمم لا تتوقف على الابتكار حسب ، بل ـ كذلك ـ على الاستجابة السريعة للمنجزات والانطلاق بها نحو آفاق أخرى تكسبها خصائص جديدة تزيد من جدواها وقدرتها على التعامل مع البيئة ـ أو البيئات ـ المحلية ، وربما مع كل بيئة .

ولئن فات أمتنا حق الريادة الحديثة ، علميا ، في هذا الصدد ، فلا يحق لنا أن نفوت على أنفسنا حق البدء من حيث انتهى الآخرون في حقل الاتصال . وممارسة هذا الحق هي بدورها نمط «اتصالي» بين إنجازات هذا العلم ، وبين مكونات ثقافتنا بصورة عامة. وما توصل إليه ، بعض القدماء من علماء اللغة عندنا من نتائج ، يمكن ردها بدون تحفظ إلى مفاهيم اتصالية لها وشائج قوية بما حققه علماء الاتصال في عصرنا هذا .

---

١ حول نشأة الاتصال ومفهومه انظر :

ا ـ

Wells, Alan: Mass Communication: A world View Palo Alot, National press, California 1974.

ب ـ آجي ، وارن (ورفيقاه) : وسائل الاعلام (صحافة ، إذاعة ، تليفزيون) ترجمة ميشيل تكلا ، مكتبة الوعي ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

جـ ـ موسى ، الدكتور عصام سليمان : المدخل في الاتصال الجماهيري ، (د . ن) إربد ، الأردن ، ١٩٨٦ .

وليس من المغالاة ، من وجهة نظرنا ، أن ننظر إلى جهود ابن وهب في كتابه «البرهان في وجوه البيان»[٢] بوصفها إرهاصات قوية لفهم متقدم للعملية الاتصالية بأطرافها المعروفة لدينا الآن . ولا نظن أن جهود ابن وهب في هذا الحقل تقل أهمية عن مفاهيم عبد القاهر في البلاغة التي تكاد تلامس مفاهيم علماء الجمال المعاصرين ، أو آراء ابن جني في اللغة التي تقترب كثيرا من اراء علماء اللغة المعاصرين . على أننا لا نملك الدليل على أن جهود هؤلاء قد شكلت المنطلقات الأساسية للعلوم الثلاثة بأشكالها المعاصرة . وعلى هذا لا نجد غضاضة حين نزعم أن المادة الأساسية للإنجازات الملموسة في حقل الاتصال ما زالت تكتب في لغات ليس من ضمنها ـ للأسف ـ العربية . ذلك أن هذه الإنجازات ، في الغالب الأعم ، تحققت في الغرب ، ومن ثم ظلت اللغات الغربية ، ولا سيما اللغة الانجليزية ، الوعاء الأساسي الذي يحوي مفردات هذا العلم ، ويتحكم ، من ثم ، في كثير من صور هذه المفردات وأشكالها . ولعل هذا يبين الحاجة الملحة إلى جهود عربية بحتة في مجالات البحث والتأليف والترجمة والتعريب ، للوصول إلى إنجازات عربية تسهم حقا في فهم أفضل لقضايانا ، وتساعدنا على عرض صورتنا الحقيقية أمام العالم في الوقت الذي تنقل إلينا فيه صورة دقيقة لما يجري حولنا .

ثم أن الاتصال بات الآن ، علما ونشاطا ، من ضرورات الحياة المعاصرة ، ولم تعد الأهداف التي يمكن أن يحققها مقصورة على مجرد التواصل بالمعلومات ، بل لقد بات الاتصال الآن أداة رئيسية بيد القائمين على التنمية بأشكالها الاقتصادية والاجتماعية ، ولا شك أن تزايد أهمية هذا الميدان يفرض على علمائه ودارسيه والمشتغلين فيه القيام بجهود مكثفة لوضع إنجازاته بين يدي جمهوره .

---

٢ . الكتاب من تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٧ .

ولقد واجهت جهود نقل مفاهيم الاتصال واصطلاحاته إلى العربية ما واجهته سائر العلوم الحديثة الأخرى من صعوبات ومشكلات ، وأهم هذه المشكلات عدم توافر اصطلاح موحد متفق عليه ، مما يؤدي الى استعمال اصطلاحات متباينة للاصطلاح الأجنبي الواحد بين المؤلفين العرب ، وأحيانا يتباين الاصطلاح الواحد عند كاتب واحد بعينه[٣] . إن جزءا كبيرا من هذه الصعوبات والمشكلات يرد إلى عدم توافر معجم للاصطلاحات الاعلامية ثنائي أو ثلاثي اللغة . ومع أنه قد جرت بعض المحاولات في هذا الصدد[٤] ، فاننا في موقف نستطيع الزعم منه بأننا لم نظفر حتى الآن بمعجم متكامل يضع بين أيدي الدارسين والعاملين في الاتصال اصطلاحات هذا العلم بصورة دقيقة من حيث المعنى والمبنى ، وتمكن الاشارة هنا إلى عدد من الصعاب التي وقفت حتى الآن حائلا دون تحقيق هذا المطمح :

أولاً: إن الاتصال ما زال علماً حديثاً جداً ، وأربعون سنة في عمر نظريات علم ما ليست بالحقبة الطويلة . يضاف إلى ذلك طبيعة هذا العلم المتطورة يوما بعد يوم ، ولعل القائمين على الاتصال هم أكثر فئات العاملين حاجة للإسراع في وضع المقابلات العربية للعدد الكبير من العبارات والاصطلاحات التي تستجد كل حين ، ويصف أحد المتصلين بهذه القضية -

٣ . الدكتور عصام موسى : مصطلحات الاتصال الجماهيري : تعريب أم تغريب ؟ مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، (العدد ٣١ ، السنة العاشرة ، ذو القعدة ١٤٠٦هـ - ربيع الثاني ١٤٠٧ هـ . كانون أول ١٩٨٦م) ص ٢٦٤ .

٤ . نشير في هذا الصدد إلى القائمة التي أعدّتها «اليكسو» وشملت بضع عشرات من اصطلاحات الاتصال ولا سيما تلك المتعلقة بتكنولوجيا الفضاء ، وإلى «معجم الاعلام» لمؤلفه الدكتور أحمد زكي بدوي (القاهرة) وإلى ما تضمنته بعض المراجع العربية من مسارد مترجمة ، إضافة الى «مشروع معجم مصطلحات الاعلام» (طبعة ما قبل الندوة) تجميع مكتب تنسيق التعريب في الرباط ، وقد انعقدت حول المعجم المذكور ندوة في المكتب المشار إليه في مدينة الرباط أواخر ١٩٨٦ ، وقد أجرى المشاركون في الندوة تعديلات جوهرية على مشروع المعجم ، وأوصت الندوة بتشكيل لجنة ثلاثية لإعادة وضعه .

المشكلة ، هذا الوضع على النحو الآتي : «لغة الأخبار ذاتها في ديمومة من التطور والتفاعل ، تستجد على مفرداتها اصطلاحات جديدة لابد من إدخالها إلى قواميس السياسة والعلوم والاقتصاد والاجتماع . ولو كانت لغة الأخبار غير مرنة فكيف يمكننا أن ننقل أنباء تكنولوجيا عصر الفضاء «والكمبيوتر» ومن قبلهما عصر الذرة والتلفزة ؟ . . . وبما أننا في دائرة الأخبار أول من يتعامل مع أنباء التطورات في تلك المجالات وغيرها فيقع على كاهلنا واجب استنباط اصطلاحات جديدة تفي بالمعنى المطلوب ولكن مع مراعاة العنصر الزمني حفاظا على السبق الزمني»[٥] .

إن أهمية الاقتباس السابق لا تكمن في كونه يعرض أبعاد المشكلة ويجسدها حسب ، بل تكمن فيما ينطوي عليه من تنبيه إلى ضرورة مبادرة الجهات المعنية إلى وضع الاصطلاحات والمقابلات العربية سواء للمفاهيم الإعلامية ذاتها أو لتلك التي تتداولها وسائل الإعلام ، وإن أي تأخير في هذا الصدد يعني ترك المسألة للقائمين على الإعلام ليعالجوها بحسب دراياتهم اللغوية ، وقد يترتب على ذلك نتائج خطيرة ، ذلك أن درايات هؤلاء تتفاوت مما ينجم عنه شيوع الاصطلاح الدقيق أو غير الدقيق . ومما يزيد من خطورة هذا الأمر أن هذا الشيوع يأتي من خلال وسائل لها قوة تأثير لا تقاوم ، مما يجعل عملية إصلاح الخطأ ، إن تأخرت أكثر مما ينبغي ، عملية صعبة ، إن لم تكن محالة .

ثانياً : وثانية هذه المشكلات تكمن في طبيعة العلم ذاته ، إذ إن علاقة علم الاتصال بغيره من العلوم الإنسانية والاجتماعية شديدة التداخل ، فلقد انطلق هذا العلم كما هو معروف من إهاب علم اللغة ، وعلم الاجتماع ، وعلم النفس . وما تزال الكثير من مفاهيمه مرتبطة أشد الارتباط بهذه

---

٥ . صاحب الاقتباس جميل عازر رئيس وحدة الأخبار وتنسيق البرامج في القسم العربي لهيئة الاذاعة البريطانية . انظر مجلة «هنا لندن» العدد ٤٧٥ ، أيار (مايو) ١٩٨٨ ، ص ٢٠ .

العلوم ، كما أن وشائج «الاتصال» قوية ومباشرة مع سائر أوجه الحياة ونشاطها . بكلمة أخرى فان لغة الإعلام لا تقتصر على الاصطلاحات التي تكوّن علمه بل تمتد إلى كثير من المواد التي يتداولها . إن لغة الإعلام ، بناء على هذا ، في حاجة متجددة إلى طاقات تعبيرية هائلة في الأدب ، والسياسة ، والاقتصاد ، والرياضة ، والعلوم . . . الخ . ونحن لا نزعم أن من مهمات الإعلام إيجاد المصطلحات للعلوم الأخرى ، لكننا نرى أن من واجب وسائل الإعلام توفير بعض المقابلات العربية المناسبة لما يستجد من مفردات في مناحي الحياة المختلفة ، وهي المناحي التي تشكل مادة الرسائل الإعلامية . ويورد عبد الله كنون مئات الألفاظ العربية المتداولة ، في معارف شتى لا يعرف لها واضع بعينه ولا صانع محدد ، وقد أصبحت الآن من «صميم اللغة العربية وثروتها الواسعة التي لا تعرف حداً هي من عمل رجال الصحافة وابتكارهم إما بالترجمة من اللغات الأجنبية وإما باستعمال المجاز والاستعارة توسعا في دلالات الكلمات وإما بالوضع الموحي الذي يجيء عفو الخاطر ويكون مطابقا لقواعد اللغة وأحكام اللغة من اشتقاق وتعريب وغيرهما»[٦] . ومن خلال القائمة الطويلة التي يوردها كنون نتبين مدى إسهام وسائل الاتصال في شيوع كثير من الكلمات في أوجه الحياة كافة ، على أن هذا لا يعني أن من مهمات الإعلام التدخل في العلوم الأخرى ونشاطها النظري والتطبيقي بغية فرض الاصطلاحات عليها ، بل إن غاية الإعلام هنا وواجبه هو تخفيف حدة اختصاص بعض الاصطلاحات والتراكيب في العلوم الأخرى وجعلها متاحة للغالبية العظمى من المتلقين . ذلك أن لغة الاتصال ليست لغة خاصة ، شأنها شأن لغات الطب والعلوم والاقتصاد . . . . الخ . » وعندما نؤكد أن لغة الإعلام ليست اللغة الخاصة

---

٦ . انظر : عبد الله كنون : الصحافة وتجديد اللغة ، بحث مقدم الى مؤتمر الدورة التاسعة والاربعين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة شباط ـ آذار ١٩٨٣ .

نستند إلى واقع لامراء فيه وهو أن الإعلام يعالج كافة الزوايا القانونية والدينية والاجتماعية وغير ذلك ولكن بلغته هو أي بلغة الاعلام»[٧] .

نخلص مما سبق إلى نتيجة مؤداها أن اطار معجم الاعلام العام ، أو معجم وسائل الاتصال الشامل المتوخى لا ينحصر بالضرورة في نطاق مصطلحات العلم ذاته بل لابد أن يمتد هذا الإطار ليغطي بعض المفاهيم الأساسية في أوجه الحياة الأخرى ، وعلى سبيل المثال فان من غير المتصور أن يصدر معجم إعلامي عام دون أن يتضمن عبارات مثل : «وجهة نظر» و«هيئة سياسية» و«وسط دبلوماسي» الخ . . . ومفاهيم هذه الاصطلاحات لا تدخل بالضرورة في نطاق الاتصال علما . ولعل هذا أن يقربنا من واحدة من أخطر المشكلات التي ينبغي التصدي لها قبل إصدار معجم إعلامي خاص ، ونعني به المعجم الذي يقتصر على إيراد مصطلحات العلم ذاته بالمعنى الدقيق للتخصص العلمي ، وهي قضية حدود علم الاتصال . هذه القضية ـ المشكلة الأكثر صعوبة من بين جميع القضايا والمشكلات التي تفرض نفسها عند التصدي لمهمة كهذه ، ذلك أن تحديد العلم نفسه ، يعني تحديد إطار المعجم الذي يقودها إلى عملية فرز الاصطلاحات . ولا أظن أننا مطالبون هنا بالتصدي لهذه المشكلة ، بل حسبنا أن نعرض لها ونبين أبعادها ، تاركين أمر معالجتها لمن هم أولى منا بذلك من العلماء التأصيليين .

ـ ٣ ـ

لم يتم الإجماع بين العلماء والمتخصصين على الإطار الدقيق النهائي للاتصال ببعديه النظري والتطبيقي ، ولعل السبب الرئيسي الكامن وراء هذا الوضع أن صلات الإعلام بالعلوم الأخرى صلات عضوية بمعنى الكلمة ، وعلى الرغم من استقلال شخصية هذا العلم ونموه السريع خلال

---

٧ . الدكتور محمد سيد محمد : الإعلام واللغة ، سلسلة الدراسات الاعلامية (١) ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ١٣ .

السنوات الأخيرة فان هذه الصلات ما زالت تتوثق يوما بعد آخر ، ولئن شهد الاتصال تخصصات داخلية تحت مظلته العامة، فان لهذه التخصصات بدورها امتدادات بل جذورا خارج النطاق العام للاتصال . وحتى تتضح هذه المسألة أكثر يحسن أن نشير إلى أن الاتصال بعامة شأنه شأن سائر العلوم الاجتماعية يتضمن دائرتين :

الدائرة الأولى : هي المفاهيم النظرية ، وتهتم بالفلسفات التي تحكم العلم ، والأسس النظرية التي يقوم عليها ، ومع أن لهذه الفلسفات والأسس روابطها مع العلوم الأخرى ، فقد استطاع الاتصال خلال السنوات الاخيرة أن يشق لنفسه طريقا مستقلة وأن يختص بنظرياته الخاصة به علما ، واصطلاحاته «الداخلية» ذات المفاهيم والمدلولات الاتصالية حسب .

أما الدائرة الثانية فهي الجانب الميداني أو التطبيقي ، وهذا الجانب هو الغاية والهدف وبه يتجسد مفهوم الاتصال ويتحقق وجوده . وفي هذا الجانب أيضا يتصل الإعلام بالحياة ونشاطها كافة ، وتبرز من ثم قضية حدود العلم ، وتبرز معها قضية تشابك الاصطلاحات. فالعملية الاتصالية في أبسط نماذجها تتكون من خمسة أطراف هي المرسل والمستقبل والرسالة والوسيلة ورجع الصدى ، ولكل طرف من هذه الأطراف جوانبه الخارجية ، فاللغة مثلا تمثل الوعاء الذي يحمل الرسالة ، فهي عنصر مهم إذن في العملية ، كما أن تصميم الرسالة يتطلب دراية كاملة بالجوانب النفسية والاجتماعية للمستقبل ، أما رجع الصدى فهو يتوقف بدوره على هذه العناصر اللغوية والاجتماعية والنفسية ، وكل هذا يفترض بداهة التعامل مع كثير من اصطلاحات هذه الجوانب الخارجية ورموزها .

أضف إلى ما سبق أن تنفيذ العملية الاتصالية يحتاج الى أجهزة وأسس علمية (نظرية وتطبيقية) تتبع في الأساس تخصصات أخرى ، فالرسم والتصوير والتصميم يدخل في صميم تخصص الفنون الجميلة أو التطبيقية ،

ومع هذا يفترض في المهني الاعلامي دراية واسعة بهذه الجوانب وقدرة متميزة في أدائها ، كما أن العملية الإعلامية تتطلب استخداما مباشرا لكثير من الأجهزة التي تتبع في تكوينها وتشغيلها لمجال الهندسة ، وضمن هذا السياق هناك آلاف من الاصطلاحات التي هي بطبيعة تكوينها وما تؤديه من مهام أقرب إلى الهندسة أو الفنون التطبيقية بفروعها كافة منها إلى مجال الاعلام ، مثل الكاميرات بأنواعها ، والميكروفونات ، وأجهزة الحاسوب ، والمطابع . . . إلخ .

- ٤ -

وقد انعكست قضية تحديد اطار التخصص على المناهج والخطط الدراسيّة في كليات وأقسام الإعلام العربية ، فقد تباينت أطر هذه المناهج ما بين جامعة وأخرى ، ومن الطبيعي أن يلقي هذا التباين بظله على حدود العلم نفسه ، ومن ثم ينعكس على أي مجهود معجمي متوخى . وعلى سبيل المثال فان كثيراً من أقسام الاعلام العربية لا تدخل في مناهجها الدراسية «للعلاقات العامة» تخصصا داخليا ضمن المظلة العامة لتخصص الاتصال ، ومن ثم فان المجهودات المعجمية المتوخاة ـ بناء على هذا الفهم ـ غير مضطرة إلى إيراد الاصطلاحات المتصلة بالعلاقات العامة . وعلى العموم فان «الاتجاه الغالب» في الجامعات العربية يقوم على أربع أرضيات كل منها له جانبه النظري وجانبه التطبيقي من شأن أخذها في الاعتبار تقديم إطار تقريبي للجهد المعجمي :

الأرضية الأولى: هي المفاهيم النظرية المساندة للتخصصات الداخلية التطبيقية الثلاثة ، وتشمل اصطلاحات : نظريات الاتصال ، والتشريعات الاعلامية ، والادارة الاعلامية ، والإعلام الأنمائي ، والاتصال الدولي ، والإحصاء الاعلامي ، والدعاية الاعلامية ، والرأي العام ، والسينما

التسجيلية ، وتكنولوجيا الاتصال ونظم المعلومات[8] .... الخ .

أما الأرضية الثانية: فتشمل الصحافة المطبوعة والمفاهيم الأساسية في هذه الارضية ـ التخصص تعتمد اعتمادا كبيرا على أصول لها في اللغة العربية وآدابها . هذا التخصص كما نعلم يشتمل على فنون الكتابة الصحفية ، وهذه بدورها تعمد على الأداء اللغوي والأسلوبي في العربية ، وان اتسمت الكتابة الصحفية بسمات مشتركة في كل لغات العالم[9] .

أهم اصطلاحات هذا التخصص هو لفظ «التحرير Editing» ومعناه اللغوي الخالص مطابق لمعناه في الاستخدام الصحفي . فحرر الكتاب : أصلحه وجود خطه ، وحر الكلام هو الحسن والجيد منه[10] . ولكن المشكلة أن بعض المراجع العلمية العربية التي تتحدث عن «التحرير الصحفي[11]» لا تتعامل مع المصطلح بالدقة التي يتعامل معه العاملون من التطبيقيين. فهو في هذه المراجع يتضمن خلطا مع مصطلح «الاخبار ـ بكسر الهمزة ـ Reporting» على أن عملية التحرير ـ تختلف ـ في المراجع الغربية وفي

---

٨ . انظر الخطة الدراسية لقسم الصحافة والاعلام جامعة اليرموك في : دليل جامعة اليرموك ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤ جامعة اليرموك ، اربد ، الأردن .

٩ . انظر سمات الكتابة الصحفية ولغة الصحافة بعامة في :

أ . Hough, Georg A. Newswriting, Houghton, Miffin Company, Boston, 1975.

ب ـ حداد ، د . نبيل : لغة الصحافة ، مجلة الدراسات الاعلامية ، المركز العربي للدراسات الإعلامية ـ دمشق ، ١٩٨٦ .

جـ ـ هاشكوفيتس ، الدكتور سلافوي (ورفيقه) مدخل إلى الصحافة ـ صحافة وكالة الانباء ، تعريب جيان ، دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٨١ .

د ـ الأفغاني ، سعيد ، لغة الخبر الصحفي ، مؤتمر الدورة التاسعة والأربعين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٨٣) .

١٠ . المعجم الوسيط ، ط المكتبة العلمية ـ طهران .

١١ . من هذه المراجع على سبيل المثال :

أ ـ خليفة، د. إجلال: اتجاهات جديدة في فن التحرير الصحفي، القاهرة ، ج١/١٩٧٢، ج٢/١٩٧٣ .

ب ـ فهمي ، د . عبد الرحمن : فن تحرير الصحف الكبرى ، القاهرة ، ١٩٨٢ .

جـ ـ شرف ، د . عبد العزيز : فن التحرير الاعلامي ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

الاستخدامات التطبيقية الشائعة في العالم بما في ذلك العمل الصحفي العربي ـ عن عملية الإخبار أو الكتابة ، وإن كانت كلتا العمليتين متمّمةً إحداهما للأخرى ، بل ربما يقوم بهما شخص واحد ، لكن هذا لا يعني أن «المحرر Editor» هو «المندوب أو المخبر» «Reporter» بل لكل منهما مهاراته وواجباته . . هذا الخلط في فهم الاصطلاحات نجده في بعض المراجع العلمية العربية كما سلف .

وتخصص الصحافة المطبوعة يشمل الكثير من الاصطلاحات التي يمكن أن تندرج في بعض المباحث مثل التحرير الصحفي ، والكتابة الصحفية بأشكالها المتعددة من خبر ومقال وصورة قلمية ، كما تشمل اصطلاحات أصناف الكتابة المتخصصة مثل الصحافة الأدبية ، والرياضية ، والعلمية ، والاقتصادية . . . إلخ . وإضافة إلى ما سبق يتضمن تخصص الصحافة المطبوعة كثيرا من المفاهيم والاصطلاحات ذات الطابع التقني ولا سيما في مباحث الإخراج الصحفي والتصوير الصحفي وأسس المونتاج التقليدي والضوئي وغير ذلك .

والأرضية الثالثة: تتمثل في تخصص الإذاعة المسموعة والمرئية، وبعض المناهج الدراسية والمؤسسات العامة تستخدم اصطلاح الراديو والتلفزيون أو الإذاعة والتليفزيون . ووجهة النظر وراء استخدام اصطلاح الراديو والتليفزيون أن الاذاعة تشمل كليهما «الراديو والتليفزيون» ومن ثم فإن استخدام كلمة «الإذاعة» لتشير إلى طرف واحد قصر غير جائز لما هو أعم وأشمل . على أن دلالة كلمة «إذاعة» قد اكتسبت وضعا مستقرا لمدة تزيد على ربع قرن بوصفها «الراديو» أو الاذاعة المسموعة . فالكلمة ـ بالمعنى الأخير ـ مستخدمة في بلادنا العربية منذ أوائل الثلاثينيات في حين لم يشع استخدام كلمة «تليفزيون» إلا في نهاية الخمسينات ، وعلى الرغم من أن «الإذاعة» ـ دلالة ـ تنطبق حقا على نشاط التلفزة ، فان منطق اللغة أو إرثها

لا يجبرنا أن نوسع دلالة اصطلاح مستقر ليشمل نشاطا جديدا غير مرتبط بالنشاط الأصلي إلا من خلال زاوية واحدة حسب .

ولعله من المفيد الإشارة إلى أن لفظ «تليفزيون» الذي ما زال مستخدما في معظم بلدان المشرق العربي قد عرب إلى تلفزة ومن ثم لا ضرورة إلى استمرار استخدام الكلمة بصورتها الفرنسية ، ولا سيما أن اللفظ المعرب يتضمن إمكان تصريف الكلمة بصور تفي بمتطلبات الاستخدام العملي والأكاديمي . وإضافة الى ما سبق لابد من الاعتراف بأن اصطلاحي الإذاعة المسموعة والإذاعة المرئية لم ينجحا في شق طريقهما نحو الاستخدام العملي ، ولعل أبرز أسباب ذلك كون الواحد منهما مكونا من كلمتين وهذا وحده سبب كاف لعدم شيوع أي اصطلاح في حال توافر اصطلاح واحد مكون من كلمة واحدة ولا سيما اذا كان «البديل الأصغر» ضاربا جذوره في أرض الاستخدام الرسمي والشعبي . بناء عليه نرى أن اصطلاح البديل «للراديو والتلفزيون» و«الإذاعة والتليفزيون» هو «الإذاعة والتلفزة» هذا عن المصطلح ـ اللافتة ، ولكن ماذا عن المصطلحات داخل هذه الأرضية ؟

لا تختلف المصطلحات هنا كثيرا عنها في الأرضية السابقة (الصحافة المطبوعة) فنحن نقول مثلا : «تحقيق صحفي» للتحقيق المنشور في الصحيفة أو المجلة ، ونقول «تحقيق إذاعي» و«تحقيق متلفز» وهكذا بالنسبة لبقية أجناس النشاط الإخباري . لكن هذا الجانب من النشاط الاعلامي يختص بكثير من الاصطلاحات المتعلقة بالجانب العملي مثل : (الاستوديوهات = المَفنات) وما تتضمنه من أجهزة كثيرة ومعقدة ، إضافة إلى أجهزة الإرسال والاستقبال وما تتألف منه أدوات الانتاج أو تنطوي عليه عمليات التشغيل ، وما إلى ذلك .

أما الأرضية الأخيرة: التي تقوم عليها مفاهيم الاتصال، ومن ثم اصطلاحاته، فهي العلاقات العامة والاعلان Public Relations & Advertising . ومن وجهة نظرنا فان العنوان مناسب ومستقر . والملاحظ أن هذا التخصص يقوم على ميدانين إن اختلفا في الوسائل فهما يتطابقان في الأهداف إل يالدرجة التي تصعب فصل الواحد منهما عن الآخر ، على أنه تمكن الإشارة إلى أن اصطلاحات العلاقات العامة ـ في الغالب الأعم ـ ذات طبيعة أصولية نظرية ، في حين أن معظم اصطلاحات الاعلان ذات طبيعة تقنية .

- ٥ -

إن أي حديث عن مشروع معجم إعلامي يفترض تأكيد حقيقة أساسية تتعلق بطبيعة العمل ونوع العاملين فيه ، فقد اتضح آنفا أن الاتصال ينتمي إلى جذور معرفية لا تخلو من تباين كبير ، ومن البدهي والحالة هذه ، عدم تصور إمكان قيام شخص ما ، أو شخصين بإنجاز مشروع كهذا ، فالعمل هنا عمل فريق لا عمل أفراد . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فان فريق العمل هذا لابد أن يكون متنوع الاختصاصات ، وليس المقصود هنا الاختصاصات الداخلية في علم الاتصال حسب ، بل اختصاصات أخرى أصحابها علماء نفس واجتماع ولغة وحاسوب وهندسة ميكانيكية وكهربائية إضافة إلى خبراء في الفنون والتصميم وغير ذلك من العلوم والميادين التي لها علاقة مباشرة بعلم الاتصال ، ومن ثم هناك اصطلاحات مشتركة بينها وبين الاتصال . ولاشك أن توجها كهذا من شأنه أن يسهم في توحيد دلالات عدد كبير من الاصطلاحات ، ويسهم في وضع حد لفوضى المفهومات المتعددة للاصطلاح الواحد ، المتباينة داخل الحقل الواحد ، وهذا مطلب نادت به توصيات ندوات اختيار المصطلحات

المنبثقة عن مكتب تنسيق التعريب[١٢] .

ولا نظن أن دعوتنا إلى توسيع إطار فريق العمل ستقودنا إلى اصطلاحات بعيدة عن حقل الاتصال ما دمنا ملتزمين بمنهج منضبط في اختيار الاصطلاحات التي لها علاقة بالاتصال وميادينه التطبيقية . ولبلوغ منهج كهذا تمكن الإشارة إلى عدد من المبادىء :

أولاً : لابد من تحديد الموضوع ، فالاتصال كما أشرنا آنفا له تفريعاته المتشابكة مع الميادين الأخرى ربما أكثر من أي علم اخر . وتحديد إطار الموضوع خطوة أولية ينبغي أن تسبق الشروع في اعداد المعجم نفسه ، وللدلالة على ذلك نشير الى أن وسائل الاتصال تشمل صوراً عديدة من النشاط الميداني ، فبالإضافة إلى الوسائل التقليدية من صحافة وإذاعة وتلفزة ، هناك المعارض والسينما ودور النشر وغير ذلك مما يجعل الأبواب مفتوحة على مصاريعها لدخول العديد من الاصطلاحات التي ربما كان الموضع الملائم لها في غير معاجم الإعلام .

ويمكن أن تكون الأبحاث التي تناولت علاقة الاعلام بالعلوم الأخرى[١٣] مفيدة في عملية حصر المفاهيم ، ومن ثم وضع المقابلات الدقيقة والمرنة في الآن نفسه ، بحيث يكون المقابل العربي للاصطلاح الاجنبي مؤديا الغاية منه . ومن شأن مبادرة الجهد الإعلامي المبكر في هذا الصدد

١٢ . التوصية رقم ٢ ـ مثلا ـ في المبادىء الأساسية في اختيار المصطلحات العلمية ووضعها التي أقرتها «ندورة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة ـ الرباط ١٨ ـ ٢٠ شباط ١٩٨١ . ونص هذه التوصية : «وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد ذي المضمون الواحد في الحقل الواحد» .

١٣ . انظر على سبيل المثال بعض الأبحاث التي تناولت علاقة الاتصال بغيره من الحقول والعلوم الأخرى في «ندوة أقسام الاعلام بالجامعات العربية» التي انعقدت في جامعة الإمارات العربية المتحدة سنة ١٩٨٤ ، وقد صدرت الأبحاث عن الجامعة المذكورة ضمن كتاب يحمل عنوان الندوة .

إنجاز مقابلات تأخذ في حسبانها جانب الاستخدام الصحفي ، ومن ثم لا يبقى هذا الجانب عالة على جهود الجهات الأخرى التي قد لا تلتفت إلى الحاجة الإعلامية . ونأخذ مثالاً على ذلك كلمة Report ، فالإعلامي يفهمها على أنها «تقرير إخباري» في حين يفهمها آخرون على أنها تقرير طبي أو اداري . . . الخ .

ثانياً : وما سبق يقودنا بالضرورة إلى مبدأ آخر أساسي وهو احترام وحدات المفاهيم وتنسيق الوحدات الوظيفية للاصطلاحات. وهذا يفترض الدقة في الاختيار ووضع المقابل ، كما يفترض توازناً دقيقاً بين المعنى الأصلي في سياقه المعجمي الأول ، وبين معناه الاصطلاحي في علوم أخرى من جهة ، وبين معناه أو دلالته الإعلامية من جهة أخرى .

ثالثاً : الفهم العميق للاصطلاحات وتصوراتها العقلية والتطبيقية . وربما كان التصور العقلي العميق للاصطلاحات أمراً متاحاً للمدى المطلوب في أي فريق عمل يضم أساتذة وعلماء . لكن المشكلة تبرز في التصور التطبيقي لكثير من الاصطلاحات ذات الطابع التقني ، من هنا تأتي ضرورة إشراك عدد من التقنيين ، ممن لا يشترط لديهم خلفية عميقة في الاتصال ، ضمن فريق اعداد المعجم[١٤] .

رابعاً : وغني عن القول إن من يتصدى لمهمة اختيار الاصطلاحات الإعلامية ووضع مقابلاتها العربية لابد أن يكون على دراية واسعة بدقائق اللغة التي ينقل إليها وتلك التي يترجم عنها. ليس هذا حسب، بل لابد أن

---

١٤ . تقف جهود الدكتور علي رشوان في ميدان حصر اصطلاحات فنون الطباعة وترجمتها مثالا شامخا للجمع بين العلم النظري العميق والخبرة التقنية المتميزة ، ونشير في هذا الصدد إلى المسرد الملحق في كتابه : «الطباعة بين المواصفات والجودة» ، حيث تضمن هذا المسرد معظم المصطلحات النظرية والتقنية المتعلقة بالطباعة ، وكذا جهوده في سبيل توفير موسوعة عن الطباعة والصحافة والإعلام .

يكون تضلعه هذا مواكباً لقدرته على رصد تطور المفاهيم وتطور الأجهزة والتعديلات التي تطرأ على سبل تشغيلها ومراحل التشغيل ، ولا نظن أنه من التعسف في شيء ، أن نربط الدراية اللغوية بمواكبة تطور المفاهيم والأجهزة لأن المطلبين متلازمان ، ولا يمكن الخروج بنتيجة مرضية هنا دون أخذ هذا التلازم في الاعتبار .

- ٦ -

وقبل الخلوص إلى عدد من النتائج والتوصيات حول الموضوع بعامة نعرض فيما يلي لقضية رئيسية تتعلق بالأساس الذي نرى أن يقوم عليه ترتيب الاصطلاحات ، وهو أساس يعتمد - بدوره - على اللغات التي ستنقل منها وإليها معاني الاصطلاحات .

وربما كان من الأفضل للمعجم الإعلامي المنشود أن يكون ثلاثي اللغة وبترتيب : إنجليزي - فرنسي - عربي . ولعل هذا الوضع يحقق عددا من المزايا :

أ - إن كون المعجم ثلاثي اللغة يتيح له بلوغ المستخدم العربي في مشرق الوطن ومغربه ، ذلك أن نسبة كبيرة من أبناء الوطن تعتمد الفرنسية لغة ثانية .

ب - ثم إن اتخاذ الإنجليزية أساسا للترتيب الأبجدي للمعجم المنشود يستجيب لحقيقة كون النسبة الأكبر من أبناء الوطن تعتمد الانجليزية لغة ثانية .

جـ - كما أن من شأن الترتيب الأبجدي المقترح أن يستجيب لحقيقة أخرى ، لكنها أساسية ، وهي أن نشأة حقل الاتصال وتطوره وانجازاته ، قد تحققت - في الغالب الأعم - في الدول الناطقة بالانجليزية ولا سيما في الولايات المتحدة الأميركية ، وبهذا فإننا ، بالترتيب المقترح ، نساير مقولة أساسية : يؤخذ العلم من مصادره . أضف الى ذلك أن معظم المصادر

والمراجع التي سنعتمد عليها في المعجم المنشود هي ـ في المقام الأول ـ بالإنجليزية ، ومن الخطأ ، ان لم يكن من الخطر في الجهود المعجمية بصفة خاصة العمل بموجب : «الترجمة عن الترجمة ،» وما أكثر المعاني وظلال المعاني ، ودقائق الشعور والأحاسيس التي تضيع في الطريق بين الترجمتين[١٥]» .

وبعد ، لا نظن أن من أهداف هذه المناقشة ـ وليس ذلك من مهماتها أصلا ـ أن تتعرض للجوانب الفنية في أصول ضبط الاصطلاحات واختيارها . ولكن حسبنا الآن أن نكثف بعض النتائج ـ الأسس ، التي يمكن أن تسهم ـ إضافة الى ما سبق ـ في ضبط عملية كهذه :

أولاً : إن الحاجة ماسة الآن لوضع معجم اعلامي عام يشمل اصطلاحات تخصصات الاتصال الداخلية ، والاصطلاحات النظرية والتقنية التي لها علاقة مباشرة بالاتصال مفاهيم وتنفيذا . أما الجهود التي بذلت في هذا الصدد ، فانها ، للآن ، لم ترق إلى مستوى هذا المطلب .

ثانياً : لابد أن يكون هذا المعجم ـ من وجهة نظرنا ـ ذا منحى تعليمي على مستوى التعليم العالي، والمنحى التعليمي ـ بمفهومنا ـ هو الذي يجمع بين السمة المعجمية الموجزة للمقابلات والشرح التوضيحي المكثف لها ، أي أن يجمع العمل المنشود بين خصائص المعجم ، وأساليب الموسوعات . إن من شأن هذا أن يقدم خدمة جليلة للعربية والاتصال ومن ثم للأجيال . ذلك أن معظم اصطلاحات الاتصال لم يقدّر لها الشيوع الشامل بعد، ومن شأن مجهود سريع نحو إنجاز المعجم المنشود أن يضع بين أيدي أبنائنا الطلبة ـ إعلاميّ المستقبل ـ اصطلاحات سليمة المعنى والمبنى ، وأن يقطع الطريق على استعمال شيوع اصطلاحات غير دقيقة هي ثمرة اجتهادات فردية قد

١٥ . محمد عبد الغني حسن : فن الترجمة في الأدب العربي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة (د . ت) ص ٥٤ ـ ٤٤ .

تصيب مرة وتخطىء مرات ، مع العلم بأن مستخدمي «الأخطاء» يمتلكون وسائل شيوع لا تقاوم . . . وسائل الاعلام .

ثالثاً : إن إنجاز المعجم المنشود لا يعني مجرد جمع الاصطلاحات من المراجع والمعاجم الأخرى وترجمتها ، ففي حقل الاتصال بالذات هناك قدر كبير من الألفاظ التي يمكن تعريبها ، وحين نأخذ في الاعتبار القاعدة الذهبية للتعريب التي وضعها المجمع اللغوي في القاهرة والقائلة : الاصطلاح العالمي نعربه ، أما غير العالمي فنبحث له عن لفظ عربي[١٦] . حين نأخذ في الاعتبار هذه القاعدة فسنلاحظ بسهولة أن الاتصال من أكثر العلوم الحديثة غِنىً بالاصطلاحات العالمية إن لم يكن أغناها، ومن ثم فالاتصال أوسع ميادين التعريب .

رابعاً : من العوامل التي تسهل حصر الاصطلاحات الإعلامية وشروحها أن معظم كتب الاتصال بالإنجليزية ملحقة بها مسارد glossaries وفهارس indexes تتضمن اصطلاحات الكتاب وشروحها وتحديد مواضع سياقها . لكن هذا لا ينبغي أن يشكل لنا إغراء بالاعتماد عليها وحدها ، وذلك لأسباب منها أن هذه المسارد قد لا تتضمن جميع الاصطلاحات المهمة في الموضوع الذي يتناوله الكتاب الملحقة به ، كما أن مفاهيم هذه الاصطلاحات وشروحاتها تكون في كثير من الأحيان متباينة بين مؤلف وآخر ، من هنا لابد من إنجاز العمل ضمن الأسس المتعارف عليها في جمع المادة المعجمية من إحاطة بالمعاجم المتخصصة في عدد من اللغات ، إضافة إلى الاستعانة بقوائم الاصطلاحات المتوافرة في مجامع اللغات والهيئات العلمية ، وكذا تفريغ المصادر والمراجع . . . . الخ .

---

١٦ . انظر : الدكتور أحمد سعيدان : حول تعريب التعليم وتعريب العلم والتكنولوجيا ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (العدد الأول ، المجلد الأول . صفر ١٣٩٨ هـ ـ كانون الثاني ١٩٧٨) ص ١٢٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

دراسة في شعر ابن الجنّان الأنصاري الأندلسي

الدكتور منجد مصطفى بهجت
كلية الآداب ـ جامعة الموصل

مقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد ،

فهذه دراسة ، هي أول دراسة مستفيضة ـ فيما نظن ـ عن شاعر كبير من شعراء عصر الموحدين ، ابن الجنّان الانصاري ، وماكان لها ان تكمل وتظهر بهذه الصورة ، إلا بعد أن وفقني الله لجمع وتحقيق أشعار الشاعر من المصادر المطبوعة والمخطوطة في ديوان يمثل للطبع. وكان أول عهدي بالشاعر عام ١٩٨٢ حيث كتبت بحثاً عن المديح النبوي في عصر الموحدين . . .

وكان على البحث أن يعرف بالشاعر وسيرته ويحقق تاريخ وفاته ، ثم يقف عند ديوانه ومصادر شعره على نحو من الايجاز ، ثم بشيء من التفصيل دار الحديث حول موضوعاته الشعرية التي جاءت في أربعة ، شعر الإلاهيات ، والنبويات ، وشعر الأخويات والمراجعات ، وشعر الرثاء ، وانتقلت بعدها الى دراسة السمات والخصائص الفنية لشعره بشيء من التفصيل، وقد حاولت في الدراسة أن أوجز كثيراً من التفصيلات للكتاب الذي نأمل أن يرى النور عن الشاعر بإذن الله . . والله نسأل أن يقبل عملنا ويجعله خالصاً لوجهه الكريم،

١ ـ حياته وسيرته :

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، المعروف بابن الجنان[١] ، وقد تلقب بهذا اللقب عدد من أعلام الأندلس[٢] . عاش في القرن السابع الهجري ، عصر الموحدين ، حيث شهد في حياته بالاندلس ، مجد الدولة الموحدية كما شهد انحسارها وضعفها .

لانعلم شيئاً عن ولادته وحياته الأولى ، ولكن نستطيع ان نقدر بأنه نشأ نشأة أبناء عصره ، وقرأ منذ عهد مبكر مايقرأونه ، وقدر له الاسترسال في هذا الاتجاه حتى بلغ مابلغه على نحو ما سيأتينا .

ونلمس تعلقه الشديد بأبيه ، وبرِّه اياه ، حين يصور ذلك في اطول قصيدة له في الديوان ويحدثنا عن وفاته، التي كانت أيام سقوط مرسية سنة ٦٤٠هـ ، حيث اشتدت شوكة الأسبان ، وتسلطوا على الأندلسيين وأضطر هو الى الرحيل عنها الى أوريولة ، وترك أباه الذي تعلق بوطنه حتى أشتد مرضه بعد عام من رحيله ولم يمهله القدر بعدها[٣] :

أبى مصاب أبي مني السلوَّ ، فيا قلبي وجفني ، قفا نبكِ الحبيب قِفَا
هجَرتُ داري وأحبابي ومن شِيمي وصل المهاجر إما خانني وجفا

ويصور حيرة أبيه بين اجابة داعي حب الوطن ، والاستجابة لنداء القلب في حب الولد فيقول :[٤]

---

(١) تصحف لقب الشاعر عند عدد من المتأخرين الى ابن الجيان ، ينظر سعادة الدارين : ٥٤٠ ، ٦٦٣ ، ٦٦٧.

(٢) منهم : ابو بكر احمد بن الجنان المرسي (الخريدة) ٢/٢٥٣ ، وابو بكر محمد بن عبد الغني بن الجنان الشاطبي (زاد المسافر ١١٥ جذوة الاقتباس ١/٢٦٦)، وابو عبد الله محمد بن احمد الجنان الغرناطي ولد قرب سنة ٩٥٦ هـ (درة الحجال ٢/٢٣٦) وآخرون.

(٣) ٢٧ ، ٢٤ ، ٥٢ ، ٥٥

(٤) ق ٥٦/٢٧ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ـ ١٥١ ، ١٥٥ ـ ١٦٥.

مازِلْتُ أجذبه والدار تجذبه فآتياً سبقا نحوي ومنصرفا
فجاء أوريولةً يوماً كعادته يُطيعُ قلباً بحبي كان قد شُغفا

ولايهمله القدر اذ يتوفى بعد تسعة أيام فقط من قدومه :
اقام تسع ليال ماوجدت له فيها شفاء ولاصدر المشوق شفا

ومن ابيات القصيدة ذاتها نعلم أن له أخوين ، يخاطبهما ، ويطلب منهما أن يسعداه بالبكاء بعد فقدهم أباهم :
يا ابني أبي لاتكونا في مُصابكما كمثل مِن نكر الأخوانَ او نكفا
يا ابني أبي أسْعدا بالله صنوكما بعبرةٍ تفضحُ الهطالة الوكفا

ولاينسى أياديَه البيض عليهم ، وشدّة عكوفه عليه ، وعلى أخوته :
غذَّى وربَّى وأولى كُلَّ عارِفَةٍ وبالحنانِ لنا في ظلِّه كنفا
مسَّهدَ الجفنِ لاترمش مدامعه كانَّما طَرْفُه من دوننا طَرِفا

ويشير الى تعليمه دروس القرآن الكريم ، ودروس الحياة الأولى في قوله :
أيّامَ علَّمني التنزيلَ يمنحني منه الهدى وعلى أخذى له اللّطفا
قد كانَ عِلَّة كوني ثم رشَّحني الى الحياة التي أرجو بها الزّلفا

ومضت بمحمد الأيام ، فأصبح من علماء عصره المشهورين ، من أهل الرواية والدراية ، محدثاً ، كاتباً، بليغاً، شاعراً ، بارعاً ، وصف بجودة الخط ، وحسن الضبط ، والحفظ والاتفاق[٥] .

---

(٥) عنوان الدراية ٣٤٩ ، الاحاطة ٣٤٨/٢ ، النفح ٤١٦/٧

تحدثت المصادر عن خلقه وفضله ، وذكائه ، إذ كان لطيف الشمائل وقوراً ، اما عن صفاته الخَلْقِيّة ، فقد ورد أنه كان مفرطاً في القماءة ، حتى يظن رائيه اذا استدبره انه طفل ابن ثمانية أعوام أو نحوها[٦] ، ولله درّه اذ استبدله الله محاسن الخُلق بقماءة خَلقه . . فقد كان ذكره عطراً في حياته وبعد مماته . . وله في عطاء بن أبي رباح[٧] (ت١١٥هـ) إمام أهل مكة وعالمها أسوة حسنة .

أوسع من تحدث عن شاعرنا ، ابن عبد الملك المراكشي المتوفى سنة ٧٠٣هـ في كتابه الذيل والتكملة ، الا أن الجزء الذي ترجم له فيه لايزال مفقوداً[٨] ، وقد نقل عنه عدد من العلماء ، روى ابن الخطيب أنّه : خرج من بلده ، حين تمكن العدو من بيضته عام أربعين وستمائة ، واستقر بأوريوله[٩] الى أن استدعاه الى سبتة الرئيس أبو علي بن خلاص[١٠] . فوفد عليه وحظي عنده حظوة تامة ثم توجه الى افريقية (تونس) فاستقر ببجاية .

روى عن علماء عصره أمثال : ابي الربيع بن سالم ، وأبي الحسن بن سهل بن مالك ، وأبي علي الشلوبين . ومن روى عنه قليل ، منهم : صهره ابو القاسم بن نبيل ، ابو الحسن محمد بن زريق[١١] .

---

(٦) الاحاطة ٢/٣٤٩.

(٧) روى ابن خلكان في وفياته ٣/٢٦٢ أنه «كان أسود ، أعور ، أفطس ، أشلّ ، أعرج ثم عمي ، مفلفل الشعر».

(٨) النفح ٧/٤١٥.

(٩) اوريولة : مدينة في بلاد شرق الأندلس ، تقع على نهر شقورة شمال شرقي مرسية ، وقد لعبت في تاريخ شرق الأندلس دوراً مهما ، فسقطت في أيدي الارجونيين سنة ٦٦١هـ ، الاحاطة ٢/٣٤٩ هامش٣.

(١٠) تولى ابن خلاص سبتة سنة ٦٣٧هـ ، وتوفي سنة ٦٤٦هـ ، تنظر ترجمته في البيان المغرب ٣/٣٥٩ (ط تطوان) ، النفح ٧/٣٦٥ هامش (٢).

(١١) الاحاطة ٢/٣٤٩.

لقد أحرز ابن الجنان مكانة وشهرة في عصره ، كان من ذوي المواهب المزدوجة شاعراً وناثراً وجرت بينه وبين علماء وأدباء عصره مخاطبات ومكاتبات ، ظهرت فيها براعته ، وقد تناقلت اخبارها ونصوصها المصادر ، ومنهم : ابو الحسن علي بن محمد بن علي الرعيني[١٢] ، وابو المطرف بن عميرة المخزومي[١٣] ، وابن المرابط[١٤] ، وغيرهم .

ويحفل كتابا ابن عبد الملك المراكشي ، وابن المرابط[١٥] ، بمعلومات ضافية في هذا المجال ، تدلنا على مدى تفاعله مع أحداث عصره ، وصلته المتينة بأبنائه ، فعلى الرغم من ميله الشديد للزهد في الحياة ، وعدم انحيازه لأمراء عصره ، فانه لم يكن ذاهلاً عن مجتمعه ، نائياً عنه بل كانت له مشاركات[١٦] ، فقد انتعش موضوع المراجعات والمراسلات الأدبية ، شعراً ونثراً ، كذلك ازدهرت المجالس الأدبية ، على نحو ما سيأتينا في أشعاره ، التي عارض بها رائية على بن الجهم[١٧] ، وشينية المتنبي[١٨] والابيات التي بارى فيها جلساءه في وصف الطاووس[١٩] .

---

(١٢) تنظر ترجمته في الذيل والتكملة ٥/١/٣٢٣ - ٣٦٦ ، مقدمة الاستاذ ابراهيم شبوح لبرنامج شيوخ الرعيني . .

(١٣) ينظر في ترجمته كتاب الدكتور محمد بن شريفة ، ابو المطرف بن عميرة المخزومي ، حياته وآثاره (ط جامعة محمد الخامس ١٩٦٦م).

(١٤) عرف بهذا اللقب عالمان ، أحدهما : ابو العلاء محمد بن علي بن ظافر ، تنظر ترجمته في هامش ق٢ ، وهو مؤلف كتاب زواهر الفكر ، وجواهر الفقر ، مخطوط في الاختيارات الشعرية ، والآخر : ابن عم ابي العلاء المذكور آنفاً ، ومعلوماتنا عنه من خلال كتاب زواهر الفكر ، قاض وعالم جليل له شعر ونثر كثير في الكتاب وله صلة متينة ومراسلات مع شاعرنا ابن الجنان.

(١٥) الذيل والتكملة ٤/١٠٨ - ٥/١/٣٢٧ ، ٣٣٤ ، زواهر الفكر في مواضع كثيرة متفرقة منها : ورقة ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٧١ .

(١٦) زواهر الفكر ورقة ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦٢

(١٧) ديوانه ق١٦

(١٨) ديوانه ق١٨

(١٩) ديوانه ق١٤ .

اثنى المؤرخون عليه ، فقال الغبريني (ت٧١٤هـ) عن مراسلاته مع أبي المطرف بن عميرة والحركة الأدبية التي صحبت تلك المراسلات : «وكثيراً ماكانا يتراسلان بما يعجز عنه الكثير من الفصحاء ولايصل اليه الا القليل من البلغاء ، ونثره ونظمه كله حسن ، ونثره غزير وأدبه كثير[٢٠].

وصفه ابن الخطيب (٧٧٦هـ) فقال : «ومحاسنه عديدة ، وآماده بعيدة..»[٢١] ، وقال عنه في موضع آخر : وكتابته شهيرة ، تضرب بذكره فيها الأمثال ، وتطوى عليه الخناصر»[٢٢] .

اما المقري ، فقد أعرب عن اكباره له ، وأشار الى سعة أخباره ، وجودة أدبه فقال : «وترجمة ابن الجنان واسعة جداً ، وكلامه في النّبويات نظماً ونثراً جليل رحمه الله»[٢٣] ، وقال في موضع مثنياً عليه ، وكم لهذا الكاتب من محاسن ، ماؤها غير آسن»[٢٤] ويبلغ الاعجاب بشعره ، أن المقري كان كثيراً ما ينشد مخمسته الميمية في مجالس التدريس[٢٥] ، وساق لنا عدداً من معارضات مخمسته في كتابه[٢٦] .

٢ ـ وفاته :

انفرد ابن الخطيب بذكر وفاته فقال : قال الاستاذ في الصلة : «انتقل الى بجاية ، فتوفي فيها في عشر الخمسين وستمائة»[٢٧] . وقد وهم محقق عنوان الدراية ، حين نسب الى ابن الخطيب أن خروجه من بلده كان في أربع

---

(٢٠) عنوان الدارية ٣٤٩.

(٢١) الاحاطة ٣٥٩/٢.

(٢٢) الاحاطة ٣٥٢/٢

(٢٣) النفخ ٤٣١/٧

(٢٤) النفح ٤١٥/٧.

(٢٥) نفسه ٤٣٨/٧ ،

(٢٦) نفسه ٤٤٥/٧ ـ ٤٧٠ ،

(٢٧) الاحاطة ٣٥٩/٢

وستمائة ، معتمداً في ذلك على الحلل السندسية[28] الذي سقطت فيه لفظة الخمسين المضافة الى لفظة «عشر» ، حيث يقع التحريف في تاريخ الوفاة .

ومما يصحح هذا التحريف أن سقوط مرسية بأيدي الاسبان كان سنة ٦٤١هـ[29] ، وليس سنة ٦٠٤هـ ، كما تصحف التاريخ عنده ، فقد كان يحكمها ذو الوزارتين أبو علي بن خلاص صاحب سبتة سنة ٦٣٧هـ ، وقد أعلن بيعته للأمير ابي ذكريا يحيى الحفصي سنة ٦٤٣هـ[30] ، وتوفي سنة ٦٤٦هـ .

كذلك يصححه اقتران قصائد ورسائل لابن الجنان في كتاب «زواهر الفكر» بتواريخ تدلنا على انه كان حياً حتى سنة ٦٤٣هـ ، فقد جاءت خطبة له مؤرخةً في ٢٧ رمضان سنة ٦٤٢هـ[31] ، وذكر ابن المرابط أنه أنشأ خطبته النكاحية بمرسية في غُرّة جمادى الأولى سنة ٦٤٣هـ[32] ، ونُرجح أن ابن الجنان توفي قبل أن ينتهي ابن المرابط من تأليف كتابه سنة ٦٤٨هـ ، وذلك لأنّه استخدم عبارات الترحم على الشاعر مقرونة به ، ومن هنا يمكن أن نقرر أن وفاته كانت بين سنتي ٦٤٦ و٦٤٨هـ . اذا قدرنا انه ترك سبتة الى بجّاية بعد وفاة ابي علي بن خلاص سنة ٦٤٦هـ وكان قد حظي ابن الجنان عنده ، وهو ماينسجم مع رواية ابن الخطيب عن وفاته.

٣ ـ ديوانه ومصادر شعره :

لم يكن أبو عبد الله بن الجنان بدعاً في الشعراء الذين لم تدون أشعارهم في حياتهم او بعد مماتهم . واذا كان فقدان دواوين الشعراء

(٢٨) عنوان الدارية ٣٤٩ هامش ١ ، الحلل السندسية ٥١١/٣

(٢٩) الآثار الأندلسية الباقية ٩٩

(٣٠) عصر المرابطين ٤٧١/٢ ، ٥١٢ .

(٣١) زواهر الفكر ورقة ١٣٤

(٣٢) نفسه ١٥٦ ،

المغمورين أمراً مألوفاً ، فانه ليس ببعيد عن عدد من كبار الشعراء ، ومن هؤلاء ابن شهيد الأندلسي[٣٣] ، إذ لم ترد الاشارة الى جمع شعره في ديوان ، في كتب القدماء، على الرغم من غزارة نتاجه ، وشهادة النقاد له بالباع الطويل ، والحذق والبراعة .

لقد أوشكت أشعار ابن الجنان أن تذهب بذهاب مصادرها ، لا سيما المخطوطة منها وذلك لأن ما وصل الينا من أشعاره جاء برواية واحدة ، في مصدر واحد ، وقد تعرض غير قليل منها للتحريف والتصحيف بسبب جهل النساخ ، ومن نقل عنهم .

لايمثل ما استطعنا الوقوف عليه من أشعار الشاعر جميع أشعاره ، فقد جاءت نصوصه الشعرية في الديوان الذي صنعته في أربع وخمسين نصاً ، اجتمع فيها زهاء الف وثلاثمائة بيت ، إذ لدينا اشارات الى اشعار للشاعر مفقودة ، فالجزء الذي ترجم فيه ابن عبد الملك المراكشي للشاعر ، لما يزل مفقوداً . . وقد نقل عنه ابن الخطيب في الاحاطة ، كما نقل المقري عنه في نفح الطيب ، ويشير ابن المرابط في القسم الثالث من كتابه ، زواهر الفكر ، الى أن الشاعر قدم ابياتاً للقسم الثاني منه ، ولم نقف عليها ، لأن هذا القسم مايزال مفقوداً .

على الرغم من عدم وصول ديوان مدون للشاعر ، او مجموع شعرى له ، فإن أشعاره لم تضطرب نسبتها اليه فتنصرف الى غيره . . باستثناء قصيدة لامية في عشرة أبيات مطلعها :

لولا النبي محمد هلك الورى من سوء حاله

(٣٣) ابن شهيد الاندلسي ، حياته وأدبه ٥٦ ـ ٥٧.

حيث وهم يوسف النبهاني[٣٤] المتوفى سنة ١٣٥٠هـ ، فنسبها الى الشاعر معتمداً على نفح الطيب ولدى مراجعتنا القصيدة في النفح وجدناها فيه بغير عزو .

تتوزع اشعار الشاعر ، كما هو واضح ، على ستة مصادر في مقدمتها مخطوط «زواهر الفكر وجواهر الفقر» ، وهو نسخة فريدة في مكتبة الاوسكريال ، لابي العلاء محمد بن علي بن ظافر المرادي المشتهر بابن المرابط[٣٥] (ت٦٦٣هـ)، وهو أكبر مجموع شعري للشاعر، ويعد الكتاب، من أوثق المصادر في رواية اشعاره ، لأن المؤلف كان ينقل عن الشاعر مباشرة ، ومشافهة ، كما انه يؤرخ القصائد ، ويذكر مناسبتها ، والنسخة المخطوطة حزائنية نفيسة ، منقولة عن نسخة المؤلف التي كتبها بخط يده ، انتهى من نسخها في حياة ابن الجنان سنة ٦٤٨هـ .

انفرد ابن المرابط برواية اثنين وثلاثين نصاً في ٨٤٤ بيتاً ، وهو يؤلف حوالى ٦٥٪ من اشعار الشاعر .

اما المصدر الثاني لاشعار الشاعر ، فهو مجموع شعري مجهول العنوان، والمؤلف انفرد برواية قصيدة واحدة للشاعر سماها ، القصيدة المباركة الشريفة في مائة واربعين بيتاً .

والمصدر الثالث لاشعاره ، هو نفح الطيب للمقري التلمساني (ت ١٠٤١ هـ) ، وانفرد برواية خمسة عشر نصاً في مائة وواحد وعشرين بيتاً ، والمصادر الثلاثة المتقدمة آنفاً ، يؤلف ما ورد فيها نسبة ٨٥٪ من مجموع شعره .

---

(٣٤) سعادة الدارين ٥٤٠ ،

(٣٥) تنظر ترجمته في هامش القصيدة (٢) من الديوان .

اما بقية أشعاره فتنوزع على ثلاثة مصادر هي : الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي ، وعنوان الدراية للغبريني (ت٧١٤هـ) ، والاحاطة لابن الخطيب (ت٧٧٦هـ) أوردت هذه المصادر تسعة نصوص في مائة وأربعة أبيات .

نال شاعر الحيف والاهمال من الدراسين المحدثين(٣٦)، إذ لم تتلبث كتبهم عنده ، باستثناء كتابين هما ، سعادة الدارين ليوسف النبهاني ، إذ ساق له اربع قصائد في ثلاثة وسبعين بيتاً ، والحلل السندسية لشكيب ارسلان (ت٧٦٦هـ)، إذ ساق له قصيدة واحدة في خمسة وثلاثين بيتاً .

من هنا نستطيع أن نقرر بأن أشعار الشاعر لم يكتب لها الذيوع والانتشار ، وظل تداولها محدوداً لدى طبقة من الادباء ، كذلك لم تتكرر روايتها ، باستثناء النسبة الضئيلة من اشعاره.

٤ . موضوعاته الشعرية :

يوشك أن يكون أبو عبد الله ، قد نظم في موضوعات الشعر العربي المعروفة ، جُلّها ، باستثناء الموضوعات التي باينت سلوكه الديني ، وسيرته القويمة ، اللذين نشأ عليهما ، وعُرف بهما ، اذ انعكست مبادئه على أشعاره ، فعزف عن النظم في هجر القول وباطله ، وضرب صفحاً عن موضوعات الشعر المنحرفة عن جادّة الصواب . . كالغزل الماجن

(٣٦) وقفت الدراسات الحديثة وقفة عابرة عند أشعار ابن الجنان ، ومنها كتاب الدكتور محمد مجيد العيد الشعر في عهد المرابطين والموجودين ، تحدث في فصل طويل عن الشعر الديني ص٢٥٦ ـ ٢٨٩ واكتفى بالاشارة الى مخمسة الشاعر الميمية ص٢٧١ ، كذلك اكتفى الدكتور حكمة الأوسي في كتابه الادب الاندلسي في عهد الموحدين ص٢٣٦ بالاشارة الى ان للشاعر قصائد في مدح النبي مفعمة شوقا وصدق عاطفة.

والهجاء . . والدراسة المتأنية تكشف لنا عن شاعر غرير النتاج ، واذا كانت موضوعات الشعر تتشابك في القصيدة الواحدة ، فاننا نستطيع أن نشير الى أبرز موضوعاته الشعرية حسب أهميتها .

أ- شعر الإلاهيات :

تتصدر الالاهيات(٣٧) والنبويات(٣٨) قصائد ديوان ابن الجنان ، وقد احتجن الديوان أربعاً وعشرين قصيدة تؤلف نسبة ٤٤٪ من محتويات الديوان ، اي أقل بقليل من نصف الديوان ، والموضوعان يأتيان متلازمين تلازماً قوياً ومتيناً ، ومقترنين أحدهما بالآخر اقترانَ ذِكْرِهِ عليه الصلاة والسلام بذكرِ الله تعالى في الأذان ، فلا يذكر الله الا ويذكر معه ، وذلك أمرٌ مألوف في قصائده ، ما دام حلقة تامة ، فان الركن الاول من شهادة المسلم هو توحيد الله ، والركن الثاني هو الاقرار برسالته عليه الصلاة والسلام ، فمن ذلك قصيدته التي يتشوق فيها للحج الى بيت الله الحرام وهي في ثلاثين بيتاً ، وفي أبياتها يصور كرب التائبين وحزنهم الشديدين فيقول :(٣٩)

له الله من ذي كربةٍ ليس يرتجى
لمرتحل يوماً سوى الله فارجا
يخوض بحارَ الذنب ليس يهابها
ويصعق ذعراً أن يرى البحر هائجاً
يتيه ضلالاً في غيابة همِّه
فلا حِجْرَ يهديه لرشدٍ ولا حِجا

---

(٣٧) تنظر قصائده : «١ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٥٢»

(٣٨) تنظر قصائده : «٢ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٥٠»

(٣٩) ق ٦/٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٨ .

ويرجو الشفاعة من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خاتماً قصيدته بذكره عليه الصلاة والسلام :

لعــل شفيعي أن يكــون معــاجـلاً
لــداءِ ذنــوب بـالشّفــاء مُعــالجـا
فــما لي لآمــالي ســوى حب أحمــدٍ
وصلت لـه من قـرب قلبي وشـائجـا

وبيت الله مما يهيج لواعج الشوق ، ونيران الصبابة ، اذ يرى دواعي الحج واسبابه بصدور الركب أو وروده[40] :

يا حاوي الركب ، قِفْ بالله يـا حاوي
وارحم صَبـابـةَ ذي نـأي وابعَـادِ
مـا ينبغي عنك إلا أن تُصيـخ لـه
سمعــاً ليسأل عمّن حـلَّ بالـوادي

وتعود القصيدة عنده ضرباً من المواجد والاشواق المستعرة .

بـين الجـوانـح نـار للجـوَى وقـدتْ
فـان قـدرت فـاخمـدْ بعض اخمـادِ
هيهـات تســطيع اخمـاداً وذكـرهم
يـزيـدُ نـارَ ضلوعي نـار ايقـادِ
وجدى بهم وجد ذات الضِمِء جِيلَ بها
عن وِردِها صـرفَ رُوّاد وورّاد

واذا كانت العوائق قد حالت بينه وبين زيارة بيت الله الحرام ، فإنه لا يعدم ابلاغ السلام ، وهو الغريب الذي ناء به الغرب :

---

(٤٠) ١/١٣ ، ٢ ، ٩ - ١١ ، ٢٨ ، ٢٩،

واقرأْ سلامي على تلك الخيام كما
يرضى الوفاءُ بتكرير وتردادِ
وقلْ غريبكم في الغَربِ ناءَ به
يا حاويَ الرّكب قفْ بالله يا حادي

وثالثة الاثافي قصيدته الضادية التي نظمها في وداع شهر رمضان المبارك وحزنه لمفارقة الشهر الكريم ، وتأتي قصيدته في عشرين بيتاً(٤١) :

مضى رمضان وكأن بك قد مضى
وغاب سناه بعدما كان أومضا
ففي بينه بينٌ شجونَك مُعلماً
وفي إثره أرسلْ جفونك فُيَّضا

وبعد أن يحدثنا عن مقام رمضان في نفوس المسلمين واياديه البيضاء عليهم ، وفضائله السابغة ، وجلال ليلة القدر بين لياليه ينتقل الى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول :

جزاهُ الهُ العرش خَيرَ جزائه
وأكرمنا بالعفو منه وبالرِّضا
وصلّ عليه من نَبي مُبارك
رؤوفٍ رَحيم للرّسالة مُرتَضى

ومن قصائده الخالصة النزعة هائيته ، وهي مما نظمه على سبيل الارتجال ، فقد حضر ابو العلاء بن المرابط عنده يوماً فسأله ان يكتب له شيئاً ، فكتب ابو العلاء لفظ الجلالة «الله» وسأله أن يجعلها أول ما يفتتح قوله ، فكانت قصيدته في واحد وعشرين بيتاً ، أول البيت لفظ الجلالة

(٤١) ١/١٩ ، ٩ ، ١٦ ، ١٧

«الله» وآخره كذلك ، وهي في مجملها تعداد لآلاء الله ونعمه علينا ، وضرورة الرجوع اليه دائماً ومنها[٤٢] :

لله فضل في الوجود أفاضه كم نعمة وتفضّل لله
لله ما أوفى وأوفر منّةً في كل شيء منةً لله
لله فينا رحمةٌ مبثوثةٌ نحيى بها ، وبرأفةٍ لله

وفي قصائده في هذا الاتجاه ، داليّتُه وهي في عشرة أبيات ومطلعها :[٤٣]

ساصبر حتى ينجز الله وعدهُ ولا بد للرحمن أن ينجز الوعدا

وهو وان استهلها بذكر الصبر والدعاء ، وعاد لذكره ثانية في البيت السادس ، فإنها تدخل في باب الإلاهيات ، إذ إن الشاعر يدعو الله سبحانه ، ويذكره ويحمده ، ويرجوه أن يفرج أزمةً حلّت به ، وقد تكون ازمته ازمة المسلمين في عصره ، مما يمنح القصيدة بعداً انسانياً ، وكعادته في ذكر الله ، انه يشفعه بذكر نبيّه ، ويطلب منه الشفاعة ، ويختمها باستخارة الله سبحانه ، دون أن يسمّي موضوعه الذي يستخير الله تعالى فيه فيقول :

وما زال لطف الله يفرِجُ أزْمة
اذا استُصعبَتْ عَقداً او استحكمتْ شدًا
فيا من له الالطافُ تأتي خفيّة
تَدارَكْ برَحماها ومِنّتِها العبدا

---

(٤٢) ٤/٥٢ ، ٦ ، ٧ ، ٢٠ ، ٢١
(٤٣) ١/٨ ، ٣ ، ٤ ، ٧ ، ٩

ومـــالي مقـــالٌ غـــيرُ حمــدٍ مـــرددٍ
على كلِّ حالٍ فاقبلِ الشكرَ والحمــدا
فشَفِّعــــهُ يا مـولاي واخصص جنابـه
بـأذكى سـلام ينضـــح المسـكَ والنَّــدا

وبالاتجاه ذاته تمضي قصيدته الميمية ، وفيها لزوم ما لا يلزم ، وهي في ثلاثة عشر بيتاً يبدؤها بذكر اليأس الذي داهمه ، ثم قتله الشاعر بعزيمته القعساء ، وحلّى نفسه بالصبر الجميل وتزيى بلباس التقوى ، وتسربل بالتسليم والرضا التام والرّجاء الصادق ، فهذه سبيل السعادة[٤٤] :

اذا مـا عـلا يـأس يغـالب لي الـرّجـا
ويحجب من ريّـــا الـرضـا مـا تـأرّجـا

وفيها يخاطب نفسه فيقول :

وميـــلي الى الصّـبر الجميـل ، فـإنـه
لينصرُ من للصـــبر ، مـــال وعـرّجـا
وديني بتقـــوى الله ، يجعـــلْ بلطفـــهِ
لـكِ اللهُ من كـل المضـــايق مخـرجـا
فهــــذي سبيـلُ إن هُــديتُ لقَصدِهـا
وجـدت الى فـرْقى السعـــادة معـرجـا

ويتجلى هذا التسليم والاذعان في أجلى صورة في الابيات الثلاثة التي قالها في مرض موته[٤٥] :

جهـــل الـــطبيب شكـــايتي وشكـــايتي
أن الـطبيب هـو الـذي هـو ممــرضي

---

(٤٤) ١/٧ ، ٤ ، ٥ ، ٧
(٤٥) ١/٢٠ - ٣

فـــإن ارتضى بُـــرئيء تـــداركَ فضله
وإن ارتضى سقمي رَضيتُ بمـــا رَضي
مـــالي اعـتراض في الـذي يقضي بـه
لكن لـــــرحمتــــهِ جعلت تعـــرضي

ولا يفتأ الشاعر يمزج في قصائده ، بين دعاء الله سبحانه والتضرع له ، والتوجّه الى الرسول عليه الصلاة والسلام ، بطلب الشّفاعة ، وهذا ما تعرب عنه ميميته التي جاءت في خمسة ابيات[٤٦] :

يـــا أرحم الخلقِ يـــوم الحشر والنّـــدم
ارحم عبيـــدكَ يـــا ذا الـطول والنِّعم
إني تـــوسلت بـــالمختـــار ملجؤنـــا
الـــطاهـــر المجتبى من خـــيرة الامم
فهـــو الشفيع الـذي أرجـو النجاة بـه
من الجحيم اذ الكفّـــار كـــالحمم

كذلك يستهل تائيته ، التي اختصها بمدح الرسول (عليه الصلاة والسلام) ، وهي في اثني عشر بيتاً ، يستهلها بذكر الله تعالى وتنزيهه عن أن يحيط به وصف ، الصفات في ثلاثة أبيات فيقول[٤٧] :

يـــا من تقـــدّس عن أن يحيط وصف بـــذاتـــه
ومن تعـــالى جـــلالا عن مشبـــه في صِفـــاتـــه

---

(٤٦) ١/٤٠ ، ٢ ، ٥
(٤٧) ١/٥ ، ٢ ، ٩ ، ١٠

وسرعان ما ينتقل الى مديح الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، الذي نور الهدى من سماته ، تسمو به درجاته الرفيعة ، ويكرر اسمه في ثلاثة ابيات ، هو فيها خير هاد ، وخير داعٍ ، وخير مبدٍ ، ويستخدم اسلوب التعجب في اظهار مكارمه السامية :

أكـــــرمْ بـــــه من نبي   همت ســـما مكـــرمـــاتـــه
أكـــرمْ بـــه من رســـول   سمت عـــلا درجـــاتـــه

ومن شروط الايمان ، التوكل على الله والتسليم له ، وتفويض الامر اليه ، والايمان بأن كل ما يسوقه هو للخير ، وفي هذا الاتجاه يقول(٤٨) :

علّق رجـــاءك بـــالإلـــه فـــانـــه
مـــا خـــاب في فضـــل الالـــه رجـاء
والجـــأ اليـــه إذا عـــرتـــك ملمـــة
يعصمـــك ايـــواء لـــه ولجـــاء
واعلم بـــأن الخـــير في يـــده فـــما
شـــاء الكـــريم بـــه اليـــك يجـــاء

ويلاحظ أن شخصية المؤمن بالله تبقى مهيمنة عليه في جميع أحواله ، واذا ما حلَّ به عارض أو نزل به أمر ، فانه يعزوه الى الله سبحانه ، وحين يقف الشعراء وينظرون الى النواحي الجمالية من الكون ، فإن ابا عبد الله ينظر فيها على أنها مما يعزز الايمان ويقويه لان ذكر الله كان هاجسه ، وتسبيحه ، وتنزيهه سبحانه كان ديدنه ، فاذا انحبس المطر ، واشتدت حاجة

---

(٤٨) ١/١-٣

الناس اليه ، وارتفعت أكفّ الضراعة ثم نزل ، فيسأله ابو العلاء بن المرابط ، أن يقول شيئاً في ذلك ، فيقول(٤٩) :

الغَيثُ في الغَيب لا يَدري به أحـــدٌ
إلا الإلـــه الــذي يُمنى بــه السُّحبــا
لِـــوجهـهِ الحمـدُ لا نُحصي الثنـاء لــه
ولا نَـــطيقُ لـــه شُكـــراً كـــما وَجَبــا

ويطول بنا المقام لو مضينا نتتبع إلاهياته جميعاً ، إذ أن الشاعر لم يغادرها ، او يبتعد عنها الا لماماً ذلك لأن الله كان حاضراً معه في ضميره ، حتى انه كلف أن يعارض رائية علي بن الجهم في الغزل ، فعارضها ، واثبت لحبيبه من الصفات ، ما يفوق ما أثبته ابن الجهم ، فتفوق عليه :(٥٠)

فهمت بمحبـــوب فَهمتُ كـــمالـــه
فلم يلتفت الا لحَضرَتـــــــــه سِرِّي
حبيبٌ تعـــالى أن يحيط بـــوصفـــه
مقـــالي ، وأن يُحصي محـامِـدَه شكـري

وتشوب القصيدة نزعة صوفية ، حيث يحدثنا عن كلفه وهيامه بالذات الالهية فيقول :

فكـــل حجاب فهـــو عنــدي وعنــده
تجـــلٍ ، اذا أجلو : بـأذكــاره فكـري
لــه الكلّ منّي بـل هو الكـلّ وحـده
فمن أنا ؟ لا أدري ، خَسرى ولا أدري
فنيت بـــه لّمـــا سَكِـــرت بحبّـــه
فمحـــوىَ إثباتي ، وصَحوىَ في سكري

---

(٤٩) ١/٤ ، ٣ ، ٤

(٥٠) ٧/١٦ ، ٨ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٠

سقاني بأكواس المحبةِ صِرفها
فيا حبّذا خمرُ المحبةِ من خمري

كذلك نجده يهتبل مناسبات كثيرة في تأكيد قضيته التي هي توحيد الله ، وتعظيم مقام رسوله في النفوس ، وهو أمرٌ جليٌّ في قصائده[٥١] .

ب ـ شعر النبويات :

أشرتُ آنفاً الى تلازم شعر الالاهيات بشعر النبويات ، فالشاعر حيثما ذكر الله يذكر رسوله الكريم خاتماً به قصيدته ، مصليا ومسلماً ، فقصيدته الجيمية التي تقدمت يختمها بقوله :[٥٢]

عليه سلام الله من ذي صبابةٍ
حليف شجا يكنى من البعد ناشجا

وآخر عينيته :[٥٣]

وأهدى الى مثواه منّي تحيةً
اذا قصدت باب الرِّضا لم تدفعِ

وآخر قصيدته الضادية التي تقدمت :[٥٤]

وصلى عليه الله ما أسماه في شرف وما أولاه بالأسماء

وآخر قصيدته العينية كذلك :[٥٥]

وعليك الصلاة بدءاً وَعَوْداً ما أضاءت ذكاء عند الطلوع

---

(٥١) ينظر فضلا عما تقدم القصائد «٢ ، ٢٩»
(٥٢) ٦/٢٩
(٥٣) ٢٤/٤
(٥٤) ١٩/١٧
(٥٥) ٢/١١

وآخر قافيّته :[٥٦]

وصـــلِ الصـــلاة عليـــه فهي وسيلةٌ
بصـــلاتهـــا دوح السعـــادة يـــورق

لكن الشاعر فضلاً عن ذلك أفرد قصائد خاصة في النبويات ، والسمة الغالبة عليها مديح الرسول عليه الصلاة والسلام ، فالشاعر هائم بحب النبي ، وهو يتفنن في عرض زوايا حبّه إياه بأفانين الاساليب وأنماطها . . فهو في ميدانه بارعٌ سَاطع ، وسهمه في مضماره مُفَوِّق محلِّق ، كيف لا ، وآماله كلها تتجسد في حبّ النبي الكريم ، حتى انه يرجو أجفانه النُّصفة ، فتسفك دماءً لا دموعاً :[٥٧]

فـــما لي لآمـــالي ســوى حب أحمـد
وصلت لـه من قـرب قلبي وشـائجـا
ولـــو انصفت اجفـــانـــه حقّ وجـده
سفكتُ دمـــاءً للدمـــوع مـــوازجـــا

ولذلك نجد الرسول (عليه الصلاة والسلام) في ضميره ، يعيش معه في حلّه وترحاله ، ولا تكاد صورته تغادره ساعة من نهار ، فهو يرجو بجاهه أن ينال الحظوة عند الله وغفران الذنوب وهو الصادق في حبه إيّاه في مقطعه من سبعة أبيات منها :[٥٨]

أيـــذهبُ يـــوم لم اكفّـــر ذنـــوبـــه
بـــذكـر شفيـعٍ في الـذنـوبِ مُشفَّـعِ
ولم أقضِ في حَقّ الصـــلاة فـريضـةً
على ذِي مقـام في الحسـاب مـرفّـــعِ

---

(٥٦) ٧/٢٦
(٥٧) ٧/٢٩
(٥٨) ٢٨/٦ ، ٣٠

أرجّى لـديـه النفـعَ في صِدق حُبِّــه
ومن يَــرْتـج المختـار لاشـك ينفَـعِ

وتتكرر هذه النبرة عند الشاعر في عينية أخرى من سبعة أبيات كذلك :[٥٩]

بحبيب القلوب معتمــــــــد الخلـ
ـقِ أبي القـــاسم النبي الشَّفيـــعِ
قــد تشفعت من ذنـوبي الى ذي الـ
ـعــزةِ الــواحـدِ العُـليِّ السميـع
لـــظلومٍ لنفســه قــد تَنــاهى
في الخــطايــا وكــلِّ فعـلٍ شَنيـعِ

ويشفع ابن الجنان الرسول (عليه السلام) ، ليكفر خطاياه ، وذنوبه ، ويرجو النجاه بحبه ، الذي يتوجه به لله سبحانه[٦٠] :

واستوهب الرحمن صادق حُبِّه فبحبه فازَ الهُداةُ السُّبَق

والرسول الكريم هو فتّاح ابواب الخير ، به يدرك اليمن وتنال المكانة ، وتدرك الغايات السامية ولذلك حين ينوي ابن المرابط تأليف كتابه «زواهر الفكر ، وجواهر الفقر» يسأل ابا عبد الله أن ينظم ابياتاً يجعلها أول كتابه فيرتجل ابياتاً منها[٦١] :

ابــدأ مقــالــك بــالثنـاءِ عــلى النبي
جلَّت محـــامـــدُه عن الإحصـــاءِ

---

(٥٩) ١/٢٤ ـ ٣

(٦٠) ٥/٢٩ ، كذلك ٨/٨ ، ٩

(٦١) ١/٢ ، ٥ ، ٧ واقتران ذكر الرسول (ص) بالشفاعة والوسيلة كثير من ذلك ٢٦/٦ ، ٨/٨ ١/٢٢ ، ٢٢/٣٧ ، ٥/٤٠ ، ١/٤١ ، ٢/٥٠

واجعــلْ وسيلتــك التي تــرجــو بهــا
منـــه التجـــاوزَ ، صـــاحبَ الإسراء
ختـــام ديـــوان الـــرســـالـــة والهـــدى
فتـــاح بـــاب شفـــاعـــة الشفعـــاء

وكذلك هو مسك ختام الامور ، وخاتم مسكها ، ولذلك يسأل ابن المرابط شاعرنا ابياتاً يختم بها كتابه المتقدم آنفاً ، لكي يكون في ذكره (عليه الصلاة والسلام) مِيسماً ، وخاتماً[٦٢] :

اختم بـــذكـــر محمـــدٍ فبـــذكـــره
يـــزكـــو شـــذا مســـك الختـــام ويَعبِقُ
وانـــظم قـــلائـــد مـــدحـــه فنـــظامهـــا
دُرٌ عـــلى جيـــدِ المحـــامـــد يُنسَق
وارقم صحـــائفـك الحســـان بـــوصفـــه
فبـــه تـــروق النـــاظـــرين وتـــونق

وتتجلى في مدائحه للرسول (عليه الصلاة والسلام) ، نبرة تتكرر في اكثر من قصيدة ، حيث يبذل جهده ، ويقف طاقته على سياق صفات الرسول الكريم ، وخلاله ، فهو إمام جماعة المسلمين ، وأبهر الخلق ، وصفاته أعجزت أهل البراعة أن يصفوها ويدركوا أنحاءها[٦٣] :

بخـــاتم الـــرســـل ، أعني إمـــام تلك الجـــماعـــة
لأبهـــــر الخلق مجـــــداً يحكى الصَّبـــاح نَصَـــاعـــه
لمن صفـــــات عـــــلاه تُعجـــزُ أهـــلَ الـــبَراعـــه

---

(٦٢) ٢٩/١ ، ٥ ، ٦ ، ٨
(٦٣) ٢٢/٢ ، ٣ ، ٤

ويبدو أن أعظم أمر ، وأسمى سبيل يمكن أن يقدمه المسلم للرسول الكريم ـ من الناحية النظرية ـ فيما جاء في الآيات والأحاديث النبوية يكمن في توجيه الله تعالى للمسلمين بقوله : «إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً»[٦٤] فالآية الكريمة تتضمن فِعْلَيْ الامر «صلوا» و«سلموا» ولذلك يتجلى هذا الامر واضحاً لدى ابي عبد الله ، ويتنامى حتى يتجسم في حقيقة أن الصلاة عليه تصبح هدفاً وغاية في أشعاره ، في ثلاث قصائد ، ميميتين في بحر الكامل ، ودالية في الطويل . .

جاءت الميمية الاولى في اثنين وعشرين بيتاً ، استهل أبياتها السبعة الاولى بجملة «صلوا على» وانساقت في محورين . . أحدهما : يقدم على تعداد خِصَاله السّامية ، وصفاته الرفيعة ، وآخر يقوم على أساس تفرده بالمعجزات الخارقة ، ومن النمط الاول قوله :[٦٥]

صلوا على خير البرية خِيما
وأجلّ من حاز الفخارَ صميما
صلوا على من شُرِّفَتْ بوجوده
أرجاءُ مكَّةَ زمزماً وحطيما
صلوا على هادٍ أرانا هديُهُ
نهجاً من الدِّين الحنيف قويما
ذاك الذي حاز المكارم فاغتدت
قد نظِّمت في سلكه تنظيما

---

(٦٤) الاحزاب : ٥٦
(٦٥) ١/٣٧ ، ٢ ، ٥ ، ٨

ومن النمط الثاني قوله :(٦٦)

وبدت شواهد صدقه قد قسمتْ
بدرَ الدجى لقسيمه تقسيما
والشمس قد وقفت له لمّا رأت
وجهاً وسيماً للنبيّ وسيما
كم آية نطقتْ تصدِّق أحمدا
حتى الجمادُ أجابه تكليما
والجذع حنّ حنينَ صَبٍ مُغرم
أضحى للوعات الفراق غريما

ويختمها بقوله :

يا أيها الرّاجون منه شفاعَةً
صلوا عليه وسلّموا تسليما

أما قصيدته الميمية الثانية فقد جعلها مخمسة ـ وهي الوحيدة في ديوانه ـ فقد بنى شطرها على جملة «صلوا عليه وتسلّموا تسليماً» في تسعة وعشرين مقطعاً ومطلعها :(٦٧)

الله زاد محمداً تكريما
وحباه فضلا من لدنه عظيما
واختصه في المرسلين كريما
ذا رأفة بالمؤمنين رحيما
صلّوا عليه وسلّموا تَسليما

وهي الأخرى تقوم على المحورين المتقدم ذكرهما آنفاً ، ومطلعها مما يجري في المحور الأول ، ومما جاء في المحور الثاني قوله :

(٦٦) ١٢/٣٧ ـ ١٥ ، ٢٢
(٦٧) ١/٣٨ ، ١٩

بَـرَكـاتـه أربتْ عـلى التّعـداد
كم أطعمتْ من حاضرٍ أو بادي
من قصعة أو حثية من زادِ
رزقــاً كــريمــاً للجيــوش عميــماً
صلوا عليـــه وسلّمـــوا تسليــماً

وأما ثالثة الاثافي فداليته المعروفة بـ «القصيدة المباركة الشريفة» وهي في مائة وأربعين بيتاً ، ولأهميتها أفردنا القول فيها في بحث سابق ،(68) وهي أطول قصيدة للشاعر في هذا الموضوع .

الأول : تعداد معجزاته (عليه الصلاة والسلام) والامور الخارقة التي أجراها الله له على يديه

الثاني . مقامه عند الله ، ومنزلته التي آثره الله بها دون الانبياء أو الناس

الثالث : التحدث عن شمائله وكريم صفاته وخلاله .

واذا صحَّ ما رآه الدكتور مصطفى سويف(69) ، في تحليله لقصائد عدد من الشعراء المحدثين ، من أن القصيدة الطويلة عنده «عملية كبرى» مركبة تساهم فيها عمليات صُغرى ، وأن الشاعر يبدع قصيدته قسماً قسماً . . فان هذه المحاور الثلاثة تمثل أقسام القصيدة .

واما الحديث عن معجزات الرسول (صلى الله عليه وسلم) فحديث تناولته الأقلام وتعاودته ، ولكننا نشير الى رأي الشيخ يوسف النبهاني اذ يقول :

---

(68) القصيدة المباركة الشريفة ، مجلة الرسالة الاسلامية ص 97 (وزارة الاوقاف ـ بغداد/1976 سنة 1984)

(69) الاسس النفسية للابداع الفني 266

«كانت معجزاته ودلائل نبوته (صلى الله عليه وسلم) أكثر وأعظم ، وأظهر وأدوم من سائر معجزات النبيين ودلائل نبواتهم ، بل لو اجتمع جميع ما ظهر على أيديهم من ذلك مضاعفاً أضعافاً كثيرة لما عادل فضيلة واحدة له صلى الله عليه وسلم وهي القرآن .

كما أن جميع فضائلهم صلوات الله عليه وعليهم ، لو اجتمعت لما عادلت فضيلة واحدة له صلى الله عليه وسلم وهي المعراج ، وما حصل له فيه ، ، ولم يرد لأحد منهم صلوات الله عليه معجزة الا ورد له صلى الله عليه وسلم ما هو اعظم منها او مثلها . . وله من المعجزات الباقية ما لا يحصى ولا يعد .

فمن ذلك بل أعظم ما هنالك كلام الله القديم ، وقرآنه العظيم ، فانه يشتمل على آلاف كثيرة من المعجزات والدلائل . . ومن ذلك كرامات أولياء امته صلى الله عليه وسلم . .»[٧٠]

ومن البحوث القديمة التي ناقشت معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام ، ما كتبه القاضي عبد الجبار الأسد أبادي (ت ٤١٥ هـ) في اثبات سائر معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم سوى القرآن ، وبيان دلالتها على نبوته حيث جعلها على أضرب ثلاثة[٧١] :

١ ـ ما تعلم صحته وثبوته ، إما باضطرار ، وإما باستدلال .

٢ ـ ما ظهر واشتهر ببعض الطرق التي تعلم منها الاخبار .

٣ ـ ما ينقل نقل الأحاد ، ويكثر ذلك .

---

(٧٠) حجة الله على العالمين ص ٣ .

(٧١) المغني في أبواب التوحيد والعدل ـ اعجاز القرآن ـ ٤٠٧/١٦ ـ ٤٢٣ .

ثم ذكر كثرة المصنفات في هذا الباب ، وساق امثلة لمعجزاته في الضربين الاولين في مناقشة منطقية هادئة . .

وللقاضي عياض (٥٤٤ هـ) مصنف عن الرسول عليه الصلاة والسلام تناول فيه معجزاته فجعلها صنفين[٧٢] :

صنف : مقطوع به وقائم ومفهوم بالضرورة .

وآخر : لم يروه الا العدد اليسير .

اما ابن كثير الدمشقي (٧٧٤ هـ) فيرى أن معجزاته (عليه السلام) معنوية وحسية[٧٣] وقد فصلنا القول في مرامي القصيدة في البحث الذي أشرت اليه آنفاً ، فلا أريد أن أطيل في غير مطال .

جـ - شعر الأخويات والمراجعات :

تبدو قصائد ابن الجنان في هذا المجال ، مقرونة بالمناسبات ، كالتهاني والتبريك بدخول أحد العيدين ، الفطر أو الأضحى ، او تهنئة بمولود ، وكالتعازي والمواساة بفقدان عزيز . . وحلول نكبة طارئة ، او مرض عارض .

وجل هذه القصائد ان لم يكن جميعها يدخل في باب الأخويات ، لأنه في أكثره يعنى بشؤون أصحابه وأترابه من أبناء عصره ، ولم يتوجه به بقصد مديح الامراء أو الوزراء من أصحاب السلطان ، كان كثير التفقد لاخوانه ، متتبعاً لأخبارهم وشؤونهم ، وكذلك كان شأنهم معه بل تجاوز الأمر ذلك الى انه كان يستجيب لكثير مما اقترح عليه ، فيرتجل الابيات من ساعته ، ويحقق لهم سؤلهم ونفسه قريرة بذلك . .

---

(٧٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ص ٢٠٩ (ط حجرية ١٢٧٦ هـ) .

(٧٣) البداية والنهاية ٦/ ٦٥ .

وقد نشط ابو عبد الله في شعر المجاوبات والمخاطبات ، وهو موضوع وثيق الصلة بالأخويات، وحلقة من حلقات ارتباط الشاعر ببيئته الاجتماعية ، وتفاعله مع أبناء عصره ، ومن ألوان شعر الأخويات شعر المجالس الأدبية ، وقصائد التقريظ والتذييل والمعارضة .

وهذه الأشعار في مجملها تؤلف نسبة كبيرة من أشعاره بحيث تحرز المرتبة الثالثة بعد شعر الالاهيات والنبويات . .

ومن قصائد التهاني ميميته التي جاءت في ستة أبيات ، يخاطب فيها أبا بكر بن المرابط ، ويبث فيها لواعج الشوق ، بعد أن فرَّق الدهر بينهما ، وشتت شملهما ، ويشعر بالحزن لعدم اجتماعه بأخيه في مناسبة العيد[٧٤] :

دنا العيدُ ليتَ العيدُ لم يدنُ وقته
فقد هاج لي وَجْداً وزادَ عراما

وذكّرني إقباله بمواسمٍ
مَضت كن بالشمل النظيم كراما

عسى أحرفي تحظي بقربِ مُنى المنى
فتَنهى الى أهل الصفاءِ سَلامَا

وصلة أبي عبد الله بأبي بكر[٧٥] وطيدة وقويّة ، وقد سجلها ابن عم أبي بكر ، صاحب زواهر الفكر ، ابو العلاء محمد بن علي بن المرابط ، في كتابه ، فحفظ لنا سبع قصائد تضاف الى السَّابقة تقع في حوالى مئتين وخمسين بيتاً . ومما يجري على غرار القصيدة السابقة ، أربع قصائد ، ونُقدر أنها نظمت بعد عام ٦٤٠ هـ وفي أوقات متقاربة ، لانه يتحدث فيها عن

---

(٧٤) ١/٣٦ ، ٢ ، ٥ .

(٧٥) لم أقف على ترجمته في المصادر التي توافرت لديّ ، وهو يبدو من خلال قصائد ابن الجنان من أقرانه ، عالماً وقاضياً وفقيهاً .

دواعي الفراق ، وآثاره عليه ، وقد رحل الشاعر عن مرسية وطنه بعد سقوطها بأيدي النصارى سنة ٦٤٠ هـ ، وبرحيله عنها فارق أباه وأخويه ، وصحبه المقربين ومنهم أبو بكر بن المرابط .

اما عينيته فهي تمثل ابا عبد الله في شوق عارم ، على الايام المنصرمة ، والمغاني المغدقة بحبهم . وهي تصدر عن قلب منفطر ، ونفسٍ كسيرة ، تودع - في ساعة مروعة - انساناً ذا مقام جدًّ قريب لا يدري أبو عبد الله ، لعلها ساعة وداع لا لقاء بعده(٧٦) :

يـــا ليت شَعري هـــل يُرىَ   من بعـــدِ فرقتنـا اجتـماع ؟
وهـــل التـــداني جـــابـــرٌ   مني فؤاداً ذا انصــــداع ؟
اني ســـــألتـــك ذاهـــلاً   والفكـــر في كف الضيـــاع

وقصيدتاه الثالثة والرابعة طويلتان ، تندرجان في باب المجاوبات ، لانهما جاءتا في الجواب على ما ورده من أبي بكر بن المرابط ، والأولى دالية في ثمانية وثمانين بيتاً ومطلعها(٧٧) :

ســـلام كما قــد جاء من ذلــك المجدِ
كشمس الصَّبا جرَّت ذيولاً على نجــد

ويصوره بعيداً عنه ، وقد أجج مشاعره ذلك البعد والشَّحط ، تحترق احشاؤه ، وتتضور ألماً وحزناً : وتحن حنين الناقة المسنة التي يضرب بها المثل في الحنين ، اذ إنه في رحيله عن دياره كان مكرهاً بعد هيمنة العدو على ديار المسلمين ، وسقوط مرسيه ، تحت سلطانه سنة ٦٤٠ هـ مما حمل الشاعر على الرحيل :

---

(٧٦) ١/٢١ ، ٣ ، ٦ وتنظر الابيات ٨ ، ٩ .
(٧٧) ١/١١ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٦ ، ٤٧ .

أحنّ حنين النيب نحو دياركم
وأشكو، وقلبي في ذراكم، من البعدِ
فيا الغريبِ الدار لهفانُ موجعٌ
غريقٌ بماءِ الدَّمعِ ضمآن للموردِ
وإنّ الذي بي من جَوى وصَبابةٍ
مُذيبي ولو صُوِّرت من حَجَرٍ صَلدِ

ويصور لنا الشاعر العوائق والحواجز التي تحول بينه وبين وطنه واحبته، إذ إن القصيدة تصوره وقد حال البحر دونه، فقطع أسباب المودة، ويلوح للقارىء ان ابن الجنان نظر الى رفيق عمره، أبي بكر بن المرابط على أنه رمز من رموز الوطن السليب، ولذلك تفيض عواطفه وتجود في خطابه على هذا النحو:

تسيرها تجري اليك سوابحاً
سوابق أمثال المطهمة الجُردِ
تطير بأجناحِ الرياح، وتارةً
اذا ما ونت مدَّت مجاذيف للوخَدِ

ان قصائد المجاوبات كانت على صورة فنية تشبه قصائد المعارضات التي شاعت في بيئة الأندلس في بعض دواعيها وغاياتها، وفيها يلتزم الشاعر الوزن والقافية، وهو ما يتجلّى واضحاً في قصيدته اللامية التي يجيب فيها على رسالة وصلت اليه من أبي بكر بن المرابط في أربعة وعشرين بيتاً ومطلعها[٧٨]:

زارتْ صباحاً ودَوْحُ البان مطلولُ
عليلة نَشرها للصّبّ تعليلُ

---

(٧٨) زواهر الفكر ورقة ١٢ .

وقصيدة ابن الجنان الجوابية تنيف في عدد أبياتها على قصيدة ابن المرابط حيث جاءت في ستة وخمسين بيتاً، وهي لا تختلف في كثير عن القصائد الثلاث التي تقدمت ، كما تتفق مع سابقتها الدالية ، في بث الشجون واسبال الشؤون في وطن الغربة ، حيث يصوّر نفسه هائماً تائهاً ، ضلّ طريقه ، حيران ظمآن في طريق الفراق الموحش(٧٩) :

أنـا الـذي وصلَتْ أسبـاب وحشته
وليس بي سببٌ للأنس مَوصولُ
وقطّع الوجد أحشائي فلي كبد
نجيعُها في طلول البعد مطلولُ

ويشير الى المنتدى الذي كان يجمعهم ، منتدى الوزير ابن عصام ، ومجالسهم العبقة فيه ، ثم يختم مورياً ببعض الاصطلاحات الحديثة فيقول :

وحيث «ابن عصام» والندى وطن
قد حلّ فيه من أبناء العلاجيلُ
هذا حديث اشتياقي ، وهو مختصر
وربما قيل فيه : القول مملولُ
خذوه عني ، صحيح النقل ، متصلاً
ففي الأحاديث ، مقطوع ، ومعلولُ

وآخر ثلاث قصائد تتصل بأبي بكر بن المرابط لامية ، وهائيتان ، والأولى وجهها ابن الجنان اليه بعد مرضه ، وأخذه الدواء داعياً له بالشفاء ، وفيها يعمق مفهوم التخفف في زيارة المريض ، وعدم الاثقال عليه(٨٠) :

---

(٧٩) ٣/٣٣ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٢٠ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٥ .
(٨٠) ١/٣٢ ـ ٢ وينظر هامش القصيدة .

لا يزور الخليل عندي خليلاً
يوم أخذ الدواء الا ثقيلاً
كيف أصبحت؟ كيف أنت؟ سؤالاً
من بعيد حسبي به تطويلا

ولما فرغ ابن المرابط من دوائه ، وتماثل للشفاء ، أجابه في ثلاثة عشر بيتاً ملتزماً القافية والوزن :

يا خليلي بل سيّدي فهو الحقـ
ـق رويداً بالله شيئاً قليلا

وفيها ينكر عليه نسبة الثقيل الى الخليل ، لمكانته الخاصة من نفسه حيث يجد فيه الراحة والشفاء :

أنتَ واللهِ راحتي وشفائي
فإذا لم أُبصرك كنتَ العَليلا

اما هائيتاه ، فمقطعة ومطولة ، وهما تتصلان بمناسبة واحدة ، والمقطعة بخمسة أبيات ، يهنىء فيها ابن المرابط على قصيدة نبوية ميمية في خمسين بيتاً ، مستهلة أبياتها بلفظة «سلام» ومطلعها :

سلام كما مرَّت على الرّوضة الصّبا
فنمَّت بما أُخفت صدورُ الكمائمِ

وتقع التهنئة موقعاً حسناً من ابن المرابط

أهدى الى خير الانام تحية
مهدٍ هداه الى السلام هداه

فيجيبه ابن المرابط معرباً عن حبه اياه :

يا من غدا بجوانحي مثواه
حباً طوى قلبي عليه الله

وهي في أربعة عشر بيتاً ، يشكره فيها على هديته فيقول[٨١] :

أهديت لي ما أرتجي بقبوله
كرم الإله وأن انال رضاه

وينطوي جواب ابي عبد الله على اعجاب وثناء ، اذ يرى فيه قدوة صالحة ، حيث تمضي القصيدة في أبياتها على هذا النهج ، فابن المرابط ، بحر ومزن ، وهو محيٍ لقلب الشاعر[٨٢] ، ألم يقل فيه[٨٣] :

الله ألهمه البيان ولو أرى
رأى الغلاة لقلت : بل أوحاه

ويأتي بيت القصيد في البيت الخامس والعشرين ، حيث تصل بقية ابيات القصيدة به وتدور حوله :

فاذا رمى بحكيمةٍ في محفلٍ
حكمت له فيه برغم عداه

فما تكون هذه الحكيمة ؟ قصيدة اي قصيدة ! تخرس الشعراء ، وتنتزع منهم الاعجاب فيذعن امرؤ القيس وزهير لها . . وهي من البلاغة بمكان بحيث تتعشق الالباب سحر بيانها ، وصناعتها تنسي وشي وقماش

---

(٨١) ١/٥٠ وينظر هامش القصيدة كذلك .
(٨٢) تنظر الابيات : «١٢ ، ١٣ ، ٢٣» .
(٨٣) ٢٣/٥١ .

صنعاء ، فهي غائبة عن بديع الزمان الهمداني مُغفَلة عن خطباء العرب ورواتهم ، قس وسحبان والاصمعي(٨٤) .

ويجعل حكمه فيما أبدع مناظراً لحكم سميّه (يحيى) عليه السلام على نحو مانعته الله في القرآن الكريم(٨٥) :

مـا الحكـم إلا مـا نـطقـت بـفـضـلـه
والحـكـم قـدمـاً حـازه «يحـيـاه»
أسـمـيّـه ، لِـلـه أنـت مـبـاركـاً
أسـماه رَبّ الـعـرش إذ سـمّاه

وثاني الاثنين اللذين أسلس لهما ابن الجنان قِياد شعره ، وأسمح الزمان بينهما فتخاطبا واقترنت أشعاره به ، ابن عم المتقدم آنفاً العالم الفقيه ، ابو العلاء محمد بن علي بن المرابط ، صاحب كتاب «زواهر الفكر وجواهر الفقر» ، الذي عرّفنا به سابقاً(٨٦) ، اذ يحرز ابن الجنان عنده مكانة رفيعة ومنزلة سامية ، فهو يتفاءل بمقاله ، ويتبرك بنظمه .. ومجموع ما نظم ابن الجنان مقروناً بأبي العلاء سبعة نصوص سنقف عليها فيما يلي ..

في أول كتابه يذكر انه سأل ابن الجنان ان يقول في ذلك ، فيجيبه على البديهة في أحد عشر بيتاً منها قوله(٨٧) :

ابـدأ مقـالـك بـالثنـاء عـلى النبي
جـلّت محـامـده عـن الاحـصـاء

ويكرس بقية أبيات القصيدة لمدح النبي عليه الصلاة والسلام ، كذلك يفعل حين يسأله ابو العلاء أن ينظم أبياتاً بَعد أن أتم تأليف السفر الثالث من كتابه فيرتجل أبياته السبعة مستهلة بقوله(٨٨) :

(٨٤) تنظر الابيات : «٢٩ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨» .
(٨٥) ١ ص/٤١ ، ٤٢ .
(٨٦) تنظر ترجمته في الذيل والتكملة ٤٥٣/٦ .
(٨٧) ١/٢ .
(٨٨) ١/٢٩ .

اختـــم بـــذكـــر محـــمـــد فـــبـــذكـــره
يـــذكـــو شـــذا مســـك الختـــام ويعبقُ

وحين يجمع الله بين شاعرنا وابي العلاء في اوريولة ، حيث كان الناس يرقبون نزول المطر ، ويرغبون فيه لحاجتهم اليه ، يسأله أبو العلاء أن يقول في ذلك فيرتجل على البديه ستة أبيات منها[89] :

الغيث في الغيب لا يدري به أحـــدٌ
إلا الإلـــه الـــذي يُمنى بـــه السُّحبـــا

ويعود الى مخاطبته ثانية بعد رحيله من سبتة الى بجّاية فيقول[90] :

أأبـــا العـــلاء وأنتَ تـــدري مـــا الـــذي
تَـــطوي عـــليـــه من الـــوداد ضُـــلوعـــي
راعـــيـــتُ فـــيـــهـــا لـــلوفـــاءِ أذمَّـــةً
إن الـــوفـــاءَ أحـــقّ شيء رُوعـــي

ويخاطبهُ في ثالثةٍ من بجّاية كذلك في قصيدة وصل بيت منها يقول فيه[91] :

أأبـــا الـــعـــلاء وانـــت مـــني حـــلة
بمـــثـــابـــة الايـــثـــار والـــتـــكـــريـــم

ولا نعرف عن أبي العلاء بن المرابط في الترجمة الوحيدة لابن عبد الملك المراكشي له ، أنه كان يقول الشعر ، وكتابه «زواهر الفكر» الذي ألفه ليكون مجموعاً شعرياً لكثير من شعراء عصره ، يخلو من أشعارٍ له ، ولذلك كانت رسائل ابن الجنان من طرف واحد لا كما حصل مع ابن عمه أبي بكر بن المرابط .

(٨٩) ١/٤ ، ٥ .
(٩٠) ١/٢٥ ، ٣ .
(٩١) ق ٤٢

وأطول قصائد شاعرنا المقترنة بأبي العلاء ، هائيته التي جاءت في واحد وعشرين بيتاً ويمهد لها بقوله :

فسألته ان يكتب لي شيئاً . فقال لي : ما تريد ؟ فكتبت له كلمة «الله» ، وقلت : اجعل هذه الكلمة الشريفة أول ما تفتتح . فيجيبه الى ما أراد مفتتحاً باللفظة وخاتماً كذلك بها :

لله أبعثُ رغبتي متيقناً الا يخيّب راغب لله

وتمضي القصيدة في أبياتها مُنصبَّة على بيان إنعام الله على الانسان وآلائه وأدب الانسان معه . وفي ابياتها الاخيرة يتحدث عن سلوكه مع الله ، فيتبع لفظة الجلالة المسبوقة باللام بالافعال التالية : ألجأ ، آوى ، ابسط ، أسأل ، ادعو . . ثم يختم قصيدته على نحو ما يختم إلاهياته بذكر الرسول الكريم وتشفيعه إياه

لله وسَّلتُ النبي محمداً أكرِم بتلك وسيلة لله

لله ما أجدى ، تشفع مذنب متشفِّع بمحمدٍ لله

واذا كانت قصائده مع أبي العلاء ابن المرابط تدخل في باب الاخويات فقط ، لا المجاوبات لأنها كانت رسائل شعرية من ابن الجنان فقط ، فإن مما جرى على منوال مراسلات شاعرنا مع أبي بكر بن المرابط التي كانت قصائده أخويّة وجوابية كذلك قصائده مع عالمين جليلين من علماء عصره هما : أبو عبد الله عابد الاندلسي(٩٢) وابو الحسن الرعيني(٩٣) ، وهي رسائل شعرية نثرية تنطوي على براعة لغوية ، إذ علم بأن ابا عبد الله دخل الاندلس وتولى الكتابة لبعض رؤساء الاندلس ، فكأنه أراد اختباره وقصد تهنئته لتوليه

(٩٢) لم اقف على ترجمته فيما لديّ من مصادر .

(٩٣) تنظر ترجمته في هامش القصيدة ٤٦ .

الكتابة بأسلوب طريف ، اذ التزم في رسالته حرف العين في كلماتها أجمع وكذلك الشأن في أبياتها الخمسة التي تسبقها ومطلعها[٩٤] :

يا ظاعناً عنا ظَعنت بعِصمة ورَجعت معتمداً بعز صاعد

وكان على ابن عابد أن يجيبه ملتزماً ما التزمه ، قال ابن عبد الملك[٩٥] : فشاعت هذه الرسالة بالأندلس ، وتنوقلت شرقاً وغرباً ، وتُحدِّث بعجز ابن عابد عن مراجعة ابن الجنان ، فراجعه شيخنا ابو الحسن الرعيني رحمه الله ـ عاتباً ، وزاد التزام العين قبل روي الابيات الدالية التي افتتح بها هذه المراجعة ومطلعها :

أعِدِ العهدَ للعميدِ بعطفهِ تعنى برجعة عَهدِك المتباعد

وهي سبعة ابيات تعقبها رسالة في حوالى ثلاث صفحات . . فماذا يكون من شاعرنا ابن الجنان ؟ اجاب الرعيني برسالة مستهلة بقصيدة نونية في عشرين بيتاً ، تعقبها رسالة في حوالى خمس صفحات ومطلع الابيات[٩٦] :

أتعتبني عمادي عمدَ عيني وعين العذر تعرفه كعيني

واذا كان الرعيني قد التزم في مراجعته السابقة العين ، قبل روي الأبيات في قافيته المؤسسة ، التزاماً اضافياً ، فان ابن الجنان فاقه حين جعل نونيته المردفة بالياء مختومة بكلمة «عين» في أبياتها أجمع مستفيداً من سعة اللغة في معاني كلمة «عين» . فما يكون من الرعيني الا أن يجيبه ثانية ، مقراً له بالبراعة والتفوق برسالة في حوالى خمس صفحات مستهلة بثلاثة وعشرين بيتاً مطلعها[٩٧] :

علاك علَتْ عُلوّ الشّعريين
مصاعده لإعلى المطلعين

(٩٤) قد ١٥ .
(٩٥) الذيل والتكملة ٣٣/١/٥ .
(٩٦) قد ٤٦ .
(٩٧) الذيل والتكملة ٣٤١/١/٥ .

وهي على غرار القصيدة المجابة ، من حيث اختتام أبياتها بكلمة «عين» ويبدو أن هذه المجاوبات الأدبية كان لها صدى في عالم الأدب آنذاك ، إذ يُدلي بدلوة عالم أديب هو ابو المطرف بن عميرة (ت ٦٥٨ هـ)[٩٨] ، ويدخل مضمارها معجباً بالأديبين «الرعيني وابن الجنان» فيجعل ميسم اعجابه بهما رسالة في حوالي صفحتين مستهلة بأربعة أبيات يلتزم بحرف النون في كلماتها أجمع ، من حيث أن اسميهما يتضمنان حرف النون ومطلع أبياته :

محاسن دنيانا تبين لناظرٍ
يُنقِّب عَنها مُستبيناً لعَينها

ولم تكن هذه الاحداث السياسية الجائحة ، لتدع هذه الاريحية الادبية في استرسالها تفيض وتغدق ، بين هؤلاء الأدباء ، إذ إن الرسالة النونية ، لم تصل الرعيني ـ لا ندري إن كان حظ ابن الجنان كذلك ـ اذ كان اختلال واضطراب الاحداث حائلاً سنة ٦٥٥ هـ ، عبّر عنه ابن عبد الملك المراكشي بقوله : «فقطع عن بعثهااليه ، ما طرأ في الجزيرة من اختلال وتفرق كان لغير اتصال»[٩٩] ، وقد حفظ المراكشي رسالة الرعيني الموجهة الى أبي المطرف بن عميرة ، يتشوق فيها الى هذه الرسالة النونية[١٠٠] .

ولكن ما أبعاد رسائل ابن الجنان مع ابن عابد والرعيني ؟

واضح انها كانت مكرَّسة لإظهار البراعة الفنية في اللغة والبديع ، في تواضع جم لا يفسده عُجبٌ أو تبجّح . . إذ إن معاني تلك القصائد كانت

---

(٩٨) ينظر عنه الدراسة المستفيضة للدكتور محمد بن شريفة ، ابو المطرف بن عميرة ، حياته وآثاره ـ ١٩٦٦ .
(٩٩) الذيل والتكملة ٣٤٨/١/٥
(١٠٠) نفسه ٣٥١/١/٥

تجري في الاتجاه العام لقصائده ، التي كرَّسها لإجلال القيم الخلقية ، وتأصيلها ، فهو يعلن عن تواضعه الأدبي فيصف نفسه بالعجز[101] :

وعجزي مُعْلِنٌ بالعذرِ عني فدعْ عَتبي أيا سمعي وعَيني
وضَعفي عَاقَني عن بَعثِ عَينٍ تُعوِّضها بعِقيانٍ وعَينِ

كما انه يجل ما يأتي من غيره ، بعد أن يعترف بقلة بضاعته :

وتُبدع للمعَالي معجزاتٍ فتطلعُ للعيونِ شُعاعُ عَينِ
فيا عَلَماً لإعلامٍ عِظامٍ عَلا بالعِلم أعلى المطلعين

ويختم قصيدته باعتراف جديد ينم عن التواضع كذلك حيث إنه كرّر في بيتين ـ خطأ ـ كلمة «رعين»[102] قبيلة أبي الحسن التي ينسب لها ، اي أن الكلمتين جاءتا بمعنى ، كما أنه يعترف بإنه غفلَ عن التزام العين في كلمتين أُخريين[103] .

ومن أخويات ابن الجنان ، بعدما تقدم من استعراض أشعاره مع أبي بكر وأبي العلاء ابني المرابط ، وابن عابد ، وأبي الحسن الرعيني ، ثلاث قصائد دالية ولامية في التهنئة بمولود ذكر رزقه الوزير ابو بكر الاصيلي[104] ، اما الثالثة فهي عزاء ومواساة لوفاة ابن أخيه . . وسنقف عندها في موضع لاحق من الدراسة .

وداليته في خمسة عشر بيتاً ، يستهلها بقوله ، يهنيء . . بطلوع طائر السعد ومطلعها[105] :

هنيئاً به تجلى العلا والمحامد
واسعد مولود لا مجد والدِ

(١٠١) ٤٦/٣ ، ٨، ١١، ١٢

(١٠٢) أشار المحقق إلى البيتين «٢، ١٧»

(١٠٣) كذلك أشار المحقق ، وهما : «٢ ، ١٩» .

(١٠٤) لم أقف على ترجمته فيما لدي من مصادر

(١٠٥) ١٢/١ ، ٥ ، ٨ ، ١٥

وهي تهنئة ومدح ، واجلال للاصل والفرع ، فالمولود أكرمُ منتم الى قادة المسلمين ، وهو ابن الاماجد ، ورث الأصالة عن أبيه سليل المحتد الرفيع والفضل والسجايا وحق له أن يفخر ويزهو ، ويبارك هذا النسل ويقر عيني ابيه ثم يدعو له باليسر والسعادة :

وأوجـــد منـــه السعـــد أكـــرم منتم
إلى «طـارقٍ» في المكـرمـات و«خـالـــدِ»
لـــه في نِصـاب المجـد والملك نِسبةٌ
تنادى بنادي الفخـــر هل من مماجد ؟
ودامت لـــه السراء تعمـــر ربعــــه
فتُصفي من الآمـــال عَـــذبَ المـــواردِ

اما قصيدته اللامية فينص على انها تهنئة بطلوع مولود ذكر ، كما ينص على انه يعارض فيها عصريَّة الفقيه ابا بكر بن محرز ، وقد ساق لنا قصيدة ابن محرز بعدها مباشرة وذكر انها ايضاً في تهنئة الوزير ولكن بطلوع بنت لا ذكر ، ومطلع قصيدة ابن الجنان وهي مطولة في ثمانية وستين بيتاً على مجزوء الكامل(١٠٦) :

بـــالسعـــد طـالعـك المهـل لـــطلوعـــه العليـــا تَهـــل

د ـ شعر الرثاء :

رابع موضوعات الشاعر ، من حيث كمية النِتاج ، على الرغم من قلة عدد قصائده فيه ، فهي سبعٌ فقط ، لكنها تؤلف نسبة ليست قليلة من مجمل ديوانه ، اذ تتميز قصائده بالطول ، ومجموع أبياته حوالى اربعمائة بيت ، وهي في اتجاهها العام تميل الى الندب والتفجع ، واظهار اللوعة ، والجزع

(١٠٦) ١/٣١ ، ٦ ، ١٨ ، ٣٦ ، ٤٨ ، ٥٩

من المصاب الجلل الذي رزئه الشاعر ، لكن القصائد ليست جميعها بنفس واحد ونبرة متكررة . .

تقع غرة قصائده وأطولها ، فائيته ، في واحد وسبعين ومائة بيت ، وهي من البسيط ، أطول قصائد ديوانه ، وحق للشاعر أن تجود عاطفته وتفيض في مصاب مثل مصابه ، ومن مثل الأب صلة بالإبن وقد لابست ظروف وفاة الأب أحداث سياسية أشرنا اليها في موضع سابق عن حياته(١٠٧) :

لا أمنع الدمع أن يهمى وأن يكفا
ولا أزال بربع الحزن معتكفا

وليس بوسعنا أن نلم بأبيات القصيدة جميعها ، لكننا سنتوقف عند أبرز مناحيها ، فواضح من مطلع القصيدة ، وأبياتها الأولى ، تفجع الشاعر ولوعته لهول المصاب الذي نزل به ، ومكانة أبيه الشيخ اثيرة ، ورفيعة ، ولذلك فهو ينكر على من يدعوه للصبر ، بل يدعوه الى مساعدته على محنته :

فانّ رزئي رزءٌ لو بكيت له
دَمَ الحشا ما كفى لو سال أو وكفا
فيا مُريد اصطباري لا ترد شططاً
هيهات تبصرني بالصَّبر متّصفا

ويروي لنا بأسلوب المأساة ، كيف قُصّ جناحه ، وهدّ ركنه ، وعلى من هبت رياح المنايا العاصفة :

فصادَفَتْ أصل إيجادي ، وقد نحتَتْ
أيامُه عودَه فانهدّ وانقَصَفا
فعود جسمي ذاوٍ من تذكّره
فكيف ينعم فرع أصله انجعَفا

(١٠٧) ١/٢٧ ، ٢ ، ٤ وينظر (١٠) ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٢٧ .

والمـرء جـزءُ أبـوه كـلُّه واذا
مـا أفـردَ الجـزء عن كُلِّيـه ضَعُفَـا

ويرى أن جَبْر قلبه ومساعدته على اعباء مصيبته بالبكاء معه لا دعوته الى الصّبر ، ويوضح الشاعر اسباب حزنه المضاعف وجزعه ، أن أباه توفى ، بعد شوق شديد الى اللقاء به ، فما أمهله القدر الا أيّاماً(١٠٨) بعد لقائه بابنه ، بعد عام من الفراق في دار الغربة ، وينتقل الشاعر بعد أبياته الى الحديث عن نكبة المسلمين بالأندلس في حوالي عشرين بيتاً ، ويبيّن ان الشاعر عاش ازمتين عظيمتين ، أزمة مرض أبيه الذي أودى به وأزمة ذهاب وطنه بأيدي الاسبان ورحيله عنه ، وفي أزمته الثانية يقول :

يـا غـربـةً جـرَّهـا ، والـدار مكتتب
صَرفٌ من الدّهـر عن أوطاننـا صرَفا
إذ صـارَ فيهنّ دين الحقّ مغـتربـاً
يرتاعُ إن صدَّ ناب الكفـر او صدفـا

فان كان أمله قد فقد بوفاة أبيه ، فإن بصيص الأمل ما زال يراوده في عودة ديار المسلمين الى حوزتهم ، وجلاء الاعداء ، لذلك فهو يستنهض الهمم ويحرك العزائم ، مباهياً بالسّلف ، مشخصاً أسباب ضعف دولة المسلمين ، وتكالب الاعداء عليهم(١٠٩) ، ويسترسل شريط الذكريات لديه ، يتذكر المجد الزاخر الذي عاشته مدينته المهيضة الجناح ، ولكن الحال تغيرت بالبلاد ، فحال وجهها ، ونزلت النكبة بالاسلام والمسلمين ، ودعت كثيراً من اهل الاندلس الى الهجرة والرحيل ، ومفارقة الاحباب والاوطان ، وكان واحداً من اولئك الذين هاجروا من مرسية الى اوريولة . . فينفث حسراته ، ويبث لواعجه لفراقه الدار واهلها ، ولكن لا بأس عليه فهو ليس

---

(١٠٨) ٢٧/٥٩ حيث يشير الى أنها كانت تسع ليال
(١٠٩) ٢٧/٢٩ ، ٣٠/٣٤ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١

خواراً او جباناً ، كي يخرج بقصد النجاة بالنفس ، بل كان خروجه . . فراراً الى الله :

فـاذا رأيـت أمـوراً كـلّهـا تـلفٌ
فـررتُ لله كـيـما آمـن الـتّـلفـا

ومن قبل استرضى نفسه حين خاطب ابن المرابط بعد رحيله بقوله معللاً[110] :

ويـا حبـذا الأوطـان بـالكـره فـورقت
لجـور جـوار الكفـر والـزمن الـوغـدِ

وتلوح لنا حيرته في أزمة نفسية ، بَدَتْ معاناته منها . . وانتهى به الأمر الى الرحيل ، وبقاء أبيه في مرسية حولاً . . ، والابن يحثه على القدوم . . ولكن المرض كان هو العائق ، وهي ذي مرسية وما آلت اليه[111] ، وينتقل الشاعر الى نبرة جديدة في قصيدته ، ويضرب على وترٍ طريف ، بعد أن يسرد مأساته بأبيه ، فيتحدث في حوالى ثلاثين بيتاً عن فلسفة الحياة والموت على طريقة المعري في قصيدته المشهورة «غير مجدٍ . .» وقد سلك هذا المسلك آخرون من عصر الطوائف امثال ابن وهبون المرسي (ت ٤٨٨ هـ) ، وابو عامر الشنتريني (من شعراء الذخيرة)[112] ، الا أن الشاعر لا يبعد في تلك النزعة ، اذ سرعان ما يصدر عن نزعة الفقيه الذي يقتفي آثار الشريعة الاسلامية ، فالناس في غفلة عن أمرهم ، مسرورين لإقبال الدنيا عليهم[113] :

(١١٠) ٣٢/١١
(١١١) ٥٥،٤٥،٤٢/٢٧
(١١٢) تاريخ الأدب الأندلسي ـ عصر الطوائف والمرابطين ١٢٩
(١١٣) ٩٧ ، ٩١ ، ٨٣ ، ٨١/٢٧

وضاحك ملءَ فيه لو درى لبكى
دمَ الفؤادِ اذا ما دَمعَه نَزَفا
ويح المقيم بدارٍ وهو مرتحلٌ
ما حلَّ مذ حلَّ رحلاه ولا أكَفا

وفي المشهد التالي من هذا الفصل ، يحدثنا عن الدُّنيا في حوالي عشرة أبيات ، وخداع الناس بزينتها وبهرجها ، وهي الظل الزائل ، الخَتَّارة ، الختالة ، الفتّانة ، القتالة ، الظلامة[114] ، ويعود ثانية ليتحدث عن إرادة القضاء المحتومة ، وانها لا تمهل أحداً ، ويتوجه بالخطاب الى أخويه للبكاء معه ، على المصاب الجلل ، ثم يختم قصيدته ويسدل الستار على مأساته بالدعاء لأبيه ، الدعاء الحار ، في سبعة أبيات مستهلة بلفظة «يا رب» ويسأل الله أن يجمع شمل أسرته في دار القرار ويأتي آخر بيت في القصيدة استسلاماً للقدر واحتساباً للاجر :

يا ربِّ إن أبي عبدٌ ضعيف وقد
أتاكَ مولى كريماً يرحم الضعفا
وجمِّع الشمل في دار القرار لنا
إذ تجمع السَّلف الأبرارَ والخَلَفا
ما إن له ملجأً فيما عراه سِوى
يا «حسبي الله» فيما نابني وكفى

والقصيدة الثانية ـ في هذا الباب ـ لا تقل أهمية عن قصيدته المتقدمة آنفاً ، كافِيَّةٌ في بحر الطويل، جاءت في واحد وثمانين ، في رثاء شيخه وأستاذه أبي الحسن سهل بن مالك ، الذي كان من أعيان مصره وعصره ، بارعاً في المنثور والمنظوم ، محدثاً ، عدلاً ، وافر النصيب في الفقه وأصوله

(١١٤) ٢٧/١٠٠ ، ١٠٧ ـ ١٠٩

صنّف في النحو كتاباً على أبواب كتاب سيبويه توفى سنة ٦٣٩ هـ(١١٥) ، وتأتي القصيدة مشفوعة برسالة في سبع صفحات مذيَّلة بتاريخ تحريرها منسلخ ذي الحجة من عام الوفاة ذاته .

وينحو ابن الجنان في قصيدته منحى الغائية المتقدمة ، وينسج على منوالها من حيث إظهار معاني التفجع والجزع الشديد ، لعظم المصاب وجلال الرزية(١١٦) :

دعوني وتسكاب الدموع السوافك
فدعوى جميل الصبر دعوة آفكِ
أصبرٌ جميل في قبيح حوادثٍ
خلعنَ على الأنوارِ ثوب الحَوالكِ

وإظهار الأسى عند ابن الجنان منهج وشرعة في بيان مقام المؤسو عليه :

فكل أسى لا تَذهبُ النّفس عنده
فما هو إلا من قبيل التَّصنع

ولا ريب أن وفاة العلماء مصيبة للعلم وأهله تؤدي بهما ، وفي الحديث الشريف : «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ، ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يُبقِ عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً ، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»(١١٧) ، وقد نوه الشاعر بمنزلته الرفيعة التي تجعله في مصاف مالك والشافعي رضي الله عنهما(١١٨) :

أما قَد علمنا والعقول شواهدٌ
بأنّ انقراض العلم أصلُ المهالكِ

---

(١١٥) تنظر ترجمته في هامش القصيدة (٣٠)

(١١٦) ٣٠/١ ، ٢

(١١٧) متفق عليه ، ينظر اللؤلؤ والمرجان ١٨/٣ ، (ط عيسى الحلبي بالقاهرة)

(١١٨) ٣٠/٩ ، ١٠ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٣٣ .

إذا أذهبَ الله العلومَ وأهلهـــــــــا
فـــما الله للدهـــر الجهـــول بتـــاركِ

وفي الوقت الذي يؤبّن ابن الجنان شيخهُ ، ويحدثنا عن جلال علمه ، يفزع إلى الكذب ، وينكر أن يصح لديه ، خبر انتقاله إلى الرفيق الأعلى دهشة وهلعاً ثم يشارك الأرض والسماء في مصابه :

لعلك في نعيِ العـــــلا متكـــذّبٌ
فكم مــاحلٍ من قبلُ فيه ومـاحـكِ

ويعود ثانية ، متحدثاً عن جلال المصيبة في حوالي خمسة عشر بيتاً مستهلاً أبياته بـ«من» حرف جر تارة ، واسم استفهام تارة أخرى ، ولا يملك إلا الاستسلام لقضاء الله المبرم الذي لا مفر منه ولا محيد عنه ، وهو الذي أفنى الأمم السابقة واخترمها ، ولو أنه راقب أحداً ، ووقّره لِكرم مقامه ، أو لطول إقامته لراعى محمداً (صلى الله عليه وسلم) أو نوحاً عليه السلام . . ويُعرب عن شدّة ألمه لما دهاه ، وأن العَزاء لا يسوغ في أمثال شيخه ، ثم سرعان ما يعود عن هذه النبرة إلى أسلوب ينكر فيه البكاء في صورة من صور الصحوة ، للمقام العلي الذي أحرزه المرثي(١١٩) :

فكيف أعـــزّي والتّعـــزّي محـــرمٌ
عــليّ ولكن عــادةٌ آل مــالــكِ
فيــا عجبــاً منـــا ، نبكّي مُهَنّــأً
تبـــوّأ داراً من جِـــوار المــلائِـكِ

ويختم قصيدته بالدّعاء لشيخه بشآبيب الرحمة ، ولنفسه بالطمأنينة والسكينة :

---

(١١٩) ٣٠/٦٦ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٠ .

فيـــا رحمـــة الـــرحمن وافي جنـــابـــه
ويـــا رُوحـــه سَلِّم عـــليَّ وبـــاركِ

وثالثة الاثافي داليته في بحر الكامل ، في واحد وخمسين بيتاً في رثاء امرأة ـ لا نعرفها ـ يعزي أخاها ومطلعها[١٢٠] :

دمـــع بنـــيران الضلوع يَصعَّـــد
هـــذا يســـحّ وهـــذه لا تُخمـــدُ

وتأتي قصيدته عازية سابقتها ، تفجعاً وهلعاً ، حتى إنه يسوغ ذلك ويحسّنه ، ويَجده محموداً في مثل هذه المواطن ، وله في رسول الله صلى الله وسلم ، أسوة حسنة :

لـــو كـــان ذلـــك مـــا بكى أحبـــابـــه
جـــزعـــاً لفقـــدهم المبـــاركُ أحمـــدُ
نبكي بكـــاءَ تـــرحمٍ كبكـــائـــه
ونقـــول مـــا يُـــرضي الإلـــه ، فنسعـــدُ

ويوالي في ألفاظ الحزن مستخدماً لفظة «نبكي» في سبعة أبيات ، مؤبّناً إياها بذكر محاسن ومكارم أخلاقها ، وهي المرأة القانتة الكثيرة البرّ والإحسان :

نبكي التي لـــو تُفتـــدي سمحت لهـــا
نفس بهـــا وبكـــلّ مـــا تحـــوى اليَـــدُ
نبكي الفقيـــدة أنها مـــا مِثلهـــا
في الـــبر والشيم الـــرضيـــة تـــوجـــدُ

ويصوّر لنا أمّ المرأة المرثيّة وهي تصعد زفراتها ، وتبثّ لواعجها بحرارة وألم ، يشاركها في ذلك أختا المرثية ـ بنتاها ـ وهو إن كان ضعيفاً لا يثبت أمام

---

(١٢٠) ١/١٠، ٨، ٩، ١٦، ١٧

النّوازل والنكبات يدعو أمها إلى الصّبر ، لكنه سرعان ما يضعف وتخور قواه فكلما رأى ذوي قرابتها ، عاد إلى شجونه وبث لوعته[١٢١] .

وإذا ما عاد إلى الحصافة والعقل علم أن الانسان يولد ليموت ، وأما أيامه التي يحياها فهي شظف ونكد ، وما دامت الدنيا فانية زائلة ، فهو يزهد الناس في بهرجها ويدعو إلى قصد سبيل الرشاد فيها ، ويختم القصيدة بالدعاء للمتوفاة بالرَّحمة والغفران وطيب المثوى[١٢٢] :

يا رَحمةَ الرَّحمن جُودي واسكُبي
بسحائب يرتادُهنَّ الأُوَدُ
لتطيبي مثوى التي بِفعالها
قد طابَ في الدنيا الثناءُ الأَحمدُ

وقصيدتاه الأخريان تقتربان في منحاهما ، وتختلفان عن الثلاث السابقات ، في حرارتها وشدة انفعال الشاعر بها ، فلا نجد تفجعاً ، وجزعاً وهلعاً ، بل نجده يذهب فيها مذهب التأبين . ونبدأ بالميمية التي وجهها إلى الوزير الأجل أبي بكر الفصيلي ، وفيها يعزيه في ابن أخيه ، أبي بكر يحيى بن سُلَيم ، وهي طويلة النَّفس ، بلغت أبياتها سبعة وسبعين بيتاً ، اختار لها بحراً مضطرباً ، وهو الرمل واختار من الرمل مجزوءة ومطلعها[١٢٣] :

حسبيَ الله ، أحقاً مات يحيى بن سُليم

والقصيدة تذكر بالكافية المتقدمة آنفاً ، في رثاء شيخه أبي الحسن سهل بن مالك ، فهو يرثي كاتباً من كتاب عصره ، وإذا كان شيخه قد

---

(١٢١) تنظر الأبيات ٢٨ ، ٢٩
(١٢٢) ١٠/٤٧ ، ٥١
(١٢٣) ٤٣/١ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٥٥

أعرب عن صفته ومؤهلاته فظهرت عطاياه العلمية مع طول عمره ، فإن ابن سليم اعتبط شاباً ، وقد بدت مخايل النجابة والسّبق والبرّ . وسابع قصائده لاميته في اثني عشر بيتاً[124] ، وليس واضحاً من وجهت له القصيدة

٥ ـ السمات الفنيه :

يتجلى من سيرته التي تقدم فيها الحديث آنفاً أن ابن الجنان كان من ذوي المواهب المزدوجة فقد رفع لوائي الشعر والنثر ، وبرع فيهما ، وإذا كانت دراستنا منصرفة إلى شاعريته وشعره ، فإن الإنصاف يقتضي أن ننوه بنثره ، فقد كان معدوداً في أعلام النثر في عصره ، وحجم النّتاج الذي خلّفه وجودته شاهدان على ذلك[125] .

وإذا كان الشعر بالعلماء يزري ، فإنا نراه قد أجلّ من شأن شاعرنا ورفع قدره ، ولذلك لم يجد معرة أو عيباً في معاناته الشعر ومقاساته إياه ، بل واستكثاره منه ، وكذلك نجد أن علماء عصره ، هم الآخرون ، ممن عني بنظم الشعر وقرضه دون أن توجه لهم تهمة بأن أشعارهم (أشعار علماء) ليس فيها شيء جارٍ عن اسماح وسهولة على نحو ما أصدر ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) حكمه في شعر العلماء[126] . وهو حكم لا يقوم على استقراء أشعارهم بشكل دقيق والتعرف على جيدها[127] . .

لقد أعجب القدماء بشاعرية أبي عبد الله وصرَّحوا بذلك في غير موضع ، وكنا قد سُقنا تلك الأقوال حين تحدثنا عن حياته وسيرته[128] .

---

(١٢٤) ق٣٤

(١٢٥) ينظر في خُطبه : نفح الطيب ٤٢٣/٧ ، ٤٢٦ وفي رسائله : ٤٠٦/٧ ، ٤١٧ ، ٤٢٤ ، الذيل والتكملة ١٠٨/٤ ، ١١٤ كذلك ٣٢٧/١/٥ ، ٣٣٤ ، زواهر الفكر (خ) ١٦٩/أ ـ ب

(١٢٦) الشعر والشعراء ١٦/١

(١٢٧) ينظر على سبيل المثال أبيات الخليل بن أحمد (الذي عابه ابن قتية) في إنباه الرّواة ٤٣/١

(١٢٨) ينظر ص ٧ من البحث .

ومن دراستنا لأشعاره نجده شاعراً مطبوعاً ، «يسمح بالشعر ويقتدر على القوافي ، ونتبين على شعره رونق الطبع ووشي الغريزة ، وإذا امتحن لم يتلعثم ولم يتزحر»[١٢٩] على نحو ما يحدد ابن قتيبة مفهوم الطبع .

ولا نجد في هذا المفهوم ما يتنافى مع عناية الشاعر بالصيغ والصوغ في أشعاره على نحو ما نرى في عدد من قصائده ومنها داليته التي يستهلها بكلمة (سلام) ويبدو لنا ـ لأول وهلة ـ أنها أدخل في باب التكلف هي وما يماثلها ، ونجده في موضع آخر يقول الشعر على البداهة ، حيث يجد في نفسه رغبة في القول ، أو حين يقترح عليه من ساعته ، وقد نصّ مؤرخو الأدب على ذلك في قصائد عديدة[١٣٠] .

واذا كان ابو عبد الله شاعر المديح النبوي في عصره ، الذي لايجارى ، فأن قصائده جاءت جذعاً متفرعاً من شجرة المديح النبوي بكل خصائصها وسماتها الفنية ، في عناية متناهية بصياغتها ، وأسلوبها، ومعانيها . أفكان المديح النبوي في الاندلس صدى لصنوه في مشرق العالم الاسلامي ـ حيث كثر شعرائه هناك بشكل واضح ـ أم أنه وافق من عوامل الازدهار في الاندلس مثل ماوافق في المشرق؟

إن مما لاشك فيه أن هذا الفن اتصل ـ في شيوعه في المشرق ـ بالأحداث السياسية واقترن بدخول الافرنج ديار الشام ومصر حيث عجزت وسائلهم المادية الضعيفة عن الدفاع ، ورد الغزاة الباغين فالتجأوا الى الله ورسوله[١٣١] . . كأنهم يدفعون غائلة الأعداء بأضعف الايمان ، بالتضرع والدعاء ، كذلك اقترن ازدهار هذا الفن بتهجم الافرنج على الدين

---

(١٢٩) الشعر والشعراء ١/ ٣٤ ، وينظر تاريخ النقد الأدبي ١٠٩
(١٣٠) تنظر قصائده رقم ٢ ، ٤ ، ٨ ، ٢٩ .
(١٣١) مختصر تاريخ العرب ٢٨٦ .

الاسلامي ، والرسول عليه الصلاة والسلام ، فانبروا يردون عليهم ويناقشون عقيدتهم[١٣٢] .

ولم يختلف الأمر في الأندلس عن شقيقتها بلاد المشرق لأنها هي الأخرى نالها مانال ، من هجمة الافرنج والاسبان منذ عهد مبكر ، وأحدقت ببلادهم المحن والفتن والغارات والويلات فانتهى بهم الأمر الى اللجوء الى جناب الرسول الكريم ، وحضرته الشريفة المباركة ، فعل من ليس لهم بد ، في تجاوز حالهم الى الأفضل . . . ووجدت عواطفهم ومشاعرهم القوية ، التي تعرف قدر العقيدة الاسلامية ، ومقام الدين ، ومنزلة الرسول الأمين متنفساً ومتفرجاً . . فانداحت عن المواجهة المباشرة باستخدام الأساليب المادية ـ الى التعبير عن حب الرسول (صلى الله عليه وسلم) والاستغاثة به ليدفع عنهم الضير ، وحين اشتدت هجمة الاسبان العنيفة فيما بعد بسقوط غرناطة آخر معقل اسلامي في الأندلس لم يكن بوسعهم مدح الرسول الكريم باللغة العربية لأن ذلك حرم عليهم فجاءت مدائح نبوية باللغة الاسبانية (اللاتينية)![١٣٣] .

واذا نظرنا في قصيدة المديح النبوي عند ابن الجنان ، وجدنا فيها استبطاناً لمفاهيم كثير من الآيات والأحاديث ، يدرجها درجاً ضمن أشعاره مستخدماً الاقتباس الاشاري ، بحيث تختفي للوهلة الأولى خيوطه الذهبية التي يطرز بها نسيجة الشعري لأنها تمتزج باللحمة والسداة ، وهو يمضي على منهج شعراء الاندلس في هذا المجال، المنهج المنبثق من التأثر بالمذهب

---

(١٣٢) الحياة الادبية في عصر الحروب الصليبية ٥١٦

(١٣٣) تاريخ الفكر الاندلسي ٥١٦، تاريخ الموسيقى الاندلسية ٩٣ ، القصيدة المباركة الشريفة (مجلة الرسالة الاسلامية) العدد ١٧٦ سنة ١٩٨٤ ص٩٨.

المالكي(١٣٤) المتمثل في كراهة الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر إقتباساً مباشراً يتجلى ذلك بوضوح في منظومه الشعري وفي قصيدته المباركة الشريفة في كثير من أبياتها(١٣٥).

ومن المفاهيم التي شاعت في شعر المديح النبوي بالمشرق ، فكرة الحقيقة المحمدية(١٣٦) او النور المحمدي وهي تقوم على أساس الاعتقاد بان أول ما خلق الله محمداً ، فأعلمه النبوة وبشر بها ، وقد تسربت هذه الفكرة الى شعراء الاندلس وكان ابن الجنان أحدهم ، فمن ذلك قوله(١٣٧) :

سلام على النور الذي كان كامناً   بآدم إذ خرَّ الملائك سُجدّا

واذا انتقلنا من موضوع المديح النبوي الى موضوعات الشاعر الأخرى فإننا نجدها وثيقة الصلة بمفردات حياته اليومية تُنبىء عن معايشة لتفصيلاتها خطوة خطوة على نحو ما ترى المدارس النقدية الحديثة في عدم البعد في موضوعات الشعر عن حياة الشاعر والمجتمع التفصيلية ، ولنا في ذلك أمثلة كثيرة ، وهذه الناحية تنبىء عن صدق التجربة الشعورية لدى الشاعر لأنه كان أبعد الشعراء عن التكلف في شعره ، فأنت لاتواجه شاعراً يمدح الملوك والأمراء ، ويستخذي بقصد العطاء والنوال ، ذلك مايتعذر الوقوف عليه ، وجلّ مايرد في هذا المجال مقرون بأترابه ولداته الذين بادلوه الحب والمودة .

---

(١٣٤) الاتجاه الاسلامي ٤٨١

(١٣٥) تنظر على سبيل المثال ما اقتبسه في القصيدة (٩) من القرآن الكريم (١٣ ، ١٤ ، ٢١ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٣) ومن الحديث الشريف (١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٦٢) .

(١٣٦) التصوف الاسلامي ، زكي مبارك ١/ ٣٢٠ ، الشعر العربي في العراق ـ العبود ـ ٢٧٨ ، وينظر فصول في الشعر ونقده ، د.شوقي ضيف ٣/ ٢٢٩ ـ ٢٥٤ .

(١٣٧) ق. ٩/ ١٨ ، وتنظر ق ٣٨/ ٦

ويتجلى في قصائده مظهر آخر دعا اليه النقد الحديث هو الوحدة الموضوعية في القصيدة الشعرية ، إذ كثيراً ما تأتي القصيدة عنده في موضوع واحد وربما انتقل فيه الى موضوع آخر لصيق الصلة به ، فقد يخرج من موضوع الإلاهيات الى النبويات ، كما ينتقل من شعر الآداب والاخلاق الى شعر الأخويات مهنئاً أو معزياً ، فلا تجد في تنقله بين الموضوعين اضطراباً او نفوراً .

اللغة والأسلوب :

نلاحظ في لغة ابن الجنان الشعرية انه يعتمد على نمطين مختلفين في اسلوب النظم هما :

١ ـ لغة سهلة ميسورة ، وأسلوب تقريريّ يعتمد لغة التخاطب القريبة من لغة النثر منها الى اللغة الشعرية ، وكأنه بذلك يريد أن يقرب أشعاره إلى أكبر عدد من الناس الذين يتفاوت مستواهم الثقافي[١٣٨] لاسيما في مجال أشعاره في المديح النبوي وهي سمة ملاحظة على شعر الزهد بشكل عام ، ولدينا أمثلة على ذلك كثيرة ، فمن ذلك قوله[١٣٩] :

يـــا من تقـــدّس عن أن يُحيط وصفٌ بـــــذاتِـــــه
و من تعـــالى جَـــلالاً عن مُشبـــهٍ في صفـــاتـــه
و من قبـــولِ ثنـــائي إليـــه أسنى هِبـــاتـــهِ

او من مثل قوله[١٤٠] :

يـــا ربّ بلّغ سَـــلامي لأحمـــدَ ذي الشَّفـــاعـــةْ
لخـــاتم الـــرّســـل أعني إمـــام تلكَ الجـــماعـــةْ

(١٣٨) المديح النبوي ٤٧٦ ، القصيدة المباركة ١١٧
(١٣٩) ق٥/١ ـ ٣
(١٤٠) ق ٣/١ ـ ٤.

وتتجلى هذه الظاهرة بشكل أوضح في قصائده التي كان يرتجلها وقد تقدمت الاشارة الى بعضها آنفاً .

٢ ـ لغة جزلة متينة الألفاظ ، وأسلوب متماسك التراكيب ، يعتمد فنون البلاغة لاسيما البديع كالجناس ، والطباق ، والمقابلة ، والتكرار ، ولزوم مالايلزم ، ومحبوك الطرفين ، ورد الاعجاز على الصدور ، وما الى ذلك ، ومن أمثلة فنون البديع ماجاء في الجناس في أبياته التي يقول فيها[١٤١] :

تذاكرن ذكرى او تهيج اللواعجا فعالجن أشجانا يكاثرن عالجا
لهن من الاشواق حاد فإن ونت حداة يرجّعن الحنين أهازجا
تراهم سواماً من سراهم أصبحوا رسوماً على تلك الرسوم عوالجا
لهم من منى أسنى المنى ولدى الصفا يرجون من اهل الصفاء المناهجا

ويلاحظ ظاهرة التجنيس في أبيات قصيدة أخرى بشكل يدعو الى الاعجاب بثقافة الشاعر فيما ساقه من أمثلةٍ كثيرة وقد استخدم الطباق في بعض أبياتها كما في قصيدته التي مطلعها[١٤٢] :

عيون النهى بين التدبرِ والفكرِ جَلَبْنَ الهدى من حيث أدرى ولا أدري

ومنها :

فهمت بمحبوب فهمت كماله فلم يلتفتْ الا لحضرته سِرِّي
له المثل الأعلى فلا نِدَّ مُشْبِهٌ ولامثل في فضل تسامى عن الحصر

---

(١٤١) تنظر ق٦/١ ، ٤ ، ٦ ، ٧

(١٤٢) تنظر ق١٦/٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٣

وتنظر امثلة اخرى في قصائد الديوان ق٣٠/٢٣ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٦٠ ، وكذلك ق٦/٩ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ وكذلك ق٤٣/٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦.

قريب بجيب ظاهر وهو باطن ... وجل جلالا عن حجاب وعن ستر
وصول به نلت الوصولَ الى الفتى ... وفي وصوله صرَّحت للغير بالهجر

ويستخدم الشاعر ضرباً من أضرب الجناس هو «الاشتقاق» أو «التام» في نحو قوله :

ياليت شعري ما الذي هو طالب ... وياليت شعري عن هواه وعن شعري
معتقةً كم اعتقدت عبدَ غيرها ... وكم ملكت في ذلك العِتق من حُرٍّ
نداؤهم ان مسّ مسٌ من الجوى ... جوانحهم ، رحماك ياكاشف الضر
يـزيـدهم حبـاً لهـا فـيرينهم ... بما زدا من قبل الكرامة والبر

وما لنا نذهب بعيداً في تتبع ظاهرة الجناس بأنواعه ، ودوننا قصيدته العينية ، فانه فضلا عن تكراره حرف العين في جميع ألفاظها استخدم كلمة (عين) في قوافيها أجمع ، وفي ذلك تتمثل ظاهرة الجناس بين أبيات القصيدة ، كل بيت مع الذي يليه ، إذ إن هذه «الكلمة» ذات معانٍ كثيرة ، وهي في كل مرة ترد بمعنى مختلف ومطلع قصيدته[١٤٣] :

أتعتبني عـــادي عمـــد عـــين ... وعـين العـذر تعــرفـه كعيني

ومن الظواهر الواضحة[١٤٤] في لغة ابن الجنان ظاهرة التكرار ، وذلك بأن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف او المدح او الذم او التهويل

(١٤٣) ق٤٦/١ - ٢٠

(١٤٤) أقدم من اعتمد التكرار في نظم الشعر الشاعر الجاهلي الحارث بن عباد في قصيدته التي يرثي فيها ابن اخيه بجير وعدد أبياتها ست وثلاثون بيتاً مطلعها :

كـل شيء مـصـيره لـلزوال ... غـير ربي وصـالـح الأعـمال

وفيها يكرر (قربا مربط النعامة مني) أربع عشرة مرة ، و(قرباها) ثلاث مرات ، فيكون المجموع سبع عشرة مرة ، ينظر أخبار المراقسة ص٢٥٩ وأيام العرب في الجاهلية ١٦١ .

وقد ورد التكرار في قصيدة لابن هاني الاندلسي (ت٣٦٢هـ) يمدح بها جعفر بن علي وهي في احد عشر بيتاً ومطلعها :

او الوعيد[١٤٥] ، ونرى ان الشاعر في تكراره اراد تأكيد المدح لاسيما في باب التعظيم والتوقير في خطاب الجناب النبوي ، او في خطاب الله عز وجل ،

= أليلتنا إذ ارسلت وارداً وحفا وبتنا نرى الجوزاء في أذنها شنفا

وفيها يكرر (كان) خمس مرات (الذخيرة ٣/١/٥٠٨).

كذلك الصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ) ففي ديوانه قصيدتان : الأولى في أربعة وستين بيتاً جميع أبياتها على صورة حوار، صدر البيت : قالت ،وعجزه : فقلت . وهذا الفن يسمى «رد العجز على الصدر» واما الثانية ففي تسعة واربعين بيتاً جميع أبياتها تبدأ بـ(أنت الذي) (ديوانه رقم٢ ، ٨).

ومن شعراء الأندلس ابو اسحاق الالبيري (ت٤٥٩هـ) له قصيدتان يلتزم فيهما لفظة القافية فيجعلها مرة لفظة الجلالة (الله) واخرى لفظة المهابة (النار) (ديوانه ٦٥ ، ٩٠) مطلع الاولى :

يا أيها المغترّ بالله فِرّ من الله الى الله

ومطلع الثانية :

ويل لأهل النّار في النّار ماذا يُقاسون من النّار

وفي كتاب العاقبة (ورقة ٢٩٤) لابن الخراط (ت٥٨١هـ) قصيدة غير منسوبة يحذو فيها الشاعر حذو الالبيري ، فيكرر فيها لفظة (النار) في أبياتها ، وهي في ثلاثة وعشرين بيتاً وفيها تكرار لعبارة (أما سمعت) في تسعة أبيات ومطلعها :

أما سمعت بأهل النار في النار وعن مقاساة مايلقون في النار

ولابي القاسم عبد الرحمن السميلي (ت٥٨١هـ) قصيدة في ثلاثة وأربعين بيتاً عرفت باسم الغارة ، بناها على لفظة الجلالة (الله) (الغارة المباركة مخطوط ورقة ١) ومطلعها :

ياغارةَ اللّه جِدِّي السَّير مسرعةً في حَلِّ عقدتنا يا غارة الله

وممن مضى على هذا النهج ابو بكر بن المرابط (عصري ابن الجنان ومزامنه) في قصيدتين الاولى في اثنين وأربعين بيتاً والثانية في خمسين بيتاً ، التزم بداية أبيات الاولى ، بعبارة (صلى الاله) واما الثانية ، فكرر فيها كلمة (سلام) (زواهر الفكر ورقة١٤٠ ـ ١٤٤) مطلع الاولى :

صلّى الإله على نبي خصه متأخراً بخصائص التقديم

ومطلع الثاني :

سلام كما مرت على الرّوضة الصّبا فنمّت بما أخفت صدور الكمائم

(١٤٥) تحرير التحبير ٣٧٥ ، العمدة ٢/ ٥٩ ، المثل السائر ٢/ ١٥٧ ، الايضاح ١/ ١٩٧ ، الخزانة (لابن حجة) ١٦٤ .

وهي ظاهرة تبدو في اكثر من قصيدة واشهر قصائده في هذا الباب قصيدته التي مطلعها(١٤٦) :

سلام على من جاء بالحق والهدى ومن لم يزل بالمعجزات مؤيدا

وهي في مائة واربعين بيتاً التزم كلمة «سلام» في مطلع أبياتها جميعا (وهذه اللفظة ذات دلالتين عميقتين لغوية واصطلاحية ، فهي أسم من اسماء الله الحسنى ، وهي الجنة دار السلام ، ولذلك تحمل (سلام) نكرةً دفئاً . معنوياً ودفقاً من الطمأنينة والاستقرار وتتصل اللفظة بحرف الجر ، يليه اسم موصول (على من) يطّرد هذا في اكثر ابيات القصيدة.(١٤٧)

وفي هذا الاتجاه تأتي قصيدتان أخريان للشاعر ، الأولى في اثنين وعشرين بيتاً ، يلتزم عبارة (صلوا على) في سبعة أبيات منها ومطلعها(١٤٨) :

صلوا على خير البرية خيما وأجل سن حاز الفخار صميما

وفي مخمسته يلتزم عبارة مماثلة هي (صلوا عليه وسلموا تسليما) ويجعلها الشطر الخامس من كل بيت ومطلعها(١٤٩) :

الله زاد محمداً تكريما
وحباه فضلاً من لدنه عظيما
واختصه في المرسلين كريما

ذا رأفة بالمؤمنين رحيما صلّوا عليه وسلّموا تسليما

---

(١٤٦) ق٩
(١٤٧) القصيدة المباركة الشريفة ص١١٦
(١٤٨) ٣٧/١ - ٧
(١٤٩) ق٣٨

وترد هذه العبارة منسجمة مع تفعيلات بحر الكامل ولذلك استخدمها عدد من الشعراء[١٥٠]. ومما يقترن بذكر الله وتمجيده فائيته التي جاءت في مئة وواحد وسبعين بيتاً يكرر في سبعة ابيات من آخر القصيدة فيها عبارة يارب ومطلعها[١٥١].

لا أمنعُ الدمعَ أنْ يَهمي وأن يكفَا ولا أُزالُ بِربع الحُزن مُعتَكفَا

وتأتي هائيته في واحد وعشرين بيتاً مستهلة بلفظة «لله» ومختومة بها كذلك ومطلعها[١٥٢]:

لله أبعث رغبتي متيقنـــــــاً ألاّ يخيب راغب لله

وهذا الضرب من النظم يطلق عليه البلاغون (رد الاعجاز على الصدور) والمقصود به أن يجعل أحد اللفظين المكررين او المتجانسين في آخر البيت والآخر إما في صدر المصراع الاول، أو صدر المصراع الثاني[١٥٣]

وفي اتجاه التكرار في الالفاظ والحروف تتميز قصيدة للشاعر من عشرين بيتاً التزم لفظة عين في قوافي أبياتها جميعاً على سبيل الجناس، كذلك التزم في الفاظ أبياتها حرف العين، وأشرنا اليها آنفاً[١٥٤].

وكذلك تأتي داليته حيث يلتزم في أبياتها الخمسة حرف العين ومطلعها:[١٥٥]

يــاظَاعنّــاً عنا ظَعنتَ بعصمـةٍ ورَجعت معتمــداً بعزٍ صــاعد

---

(١٥٠) المديح النبوي ص٤٩٤

(١٥١) ق٢٧

(١٥٢) ق٥٢

(١٥٣) جواهر البلاغة ٤٠٨

(١٥٤) ق٤٦

(١٥٥) ق١٥

وفي مجال تكرار الحروف نلقى للشاعر قصيدة كافية طويلة النفس في رثاء شيخة يعتمد فيها على تكرار (من) الاسم الموصول في اثنى عشر بيتاً ثم يكرر حرف الجر (مِن) في ثلاثة أبيات ومطلع القصيدة[156] :

دعوني وتسكاب الدموع السوافك   فدعوى جميل الصبر دعوة آفك

ولايفتأ الشاعر عن نزعته المتشبثة بالتكرار في قصائد اخرى يتعمد تكرار الألفاظ فيها في البيت الواحد من مثل قوله في وصف الذات الإلاهية[157]

تنزه عن ادراك ، ادراك واصف   فللعجز في الادراك يجري الذي يجري
له الكل مني بل هو الكل وحده   فما أنا؟ لا أدري، حري ولا أدري
فيا ليت شعري ما الذي هو طالب   وياليت شعري عن هواه وعن شعري

ومما يتصل بتكرار الحروف ظاهرة معروفة في الشعر العربي ، هي لزوم مالايلزم فقد جاء ذلك في قصيدته الجيمية التي جاءت في ثلاثة عشر بيتاً التزم فيها حرف الراء قبل الروي ومطلعها[158] :

اذا ما علا يأسي يغالب لي الرجا   ويحجب من ريا الرضا ما تأرجا

ومن فنونه البلاغية مايسمى في علم البديع بـ(محبوك الطرفين) وذلك أن يجعل أبيات القصيدة مبتدأة ومختتمة بحرف واحد من حروف المعجم فمن ذلك قصيدته التي إلتزم فيها حرف الشين في عشرين بيتاً ، ومطلعها[159] :

شغفت منها بمن حل الشغاف ومن   بين الحشا وسواد القلب يفترش

ولنا أن نتوقف عند بناء القصيدة لدى الشاعر بعد أن درسنا

---

(١٥٦) ق.٣٠
(١٥٧) ق١٦/٩ ، ١٦، ١٨
(١٥٨) ق٧ ،
(١٥٩) ق١٨

موضوعاتها ومعانيها وفنونها ، يشير الدكتور ناظم رشيد إلى أن قصيدة المديح النبوي ذهبت مذهبين[١٦٠] :

١ ـ ابتداء القصائد بالغزل بالمؤنث وأحياناً بالمذكر.

٢ ـ ذكر أماكن الحجاز والتشبيب بها.

ويبدو أن المديح النبوي عند شاعرنا خالف المذهبين المذكورين ، وشرع طريقة خاصة به ومنهجاً مختلفاً عن صنوه ، وهو بذلك على درجة من النقاء والصفاء ، بعيداً عن التأثيرات المشرقية ، اذ لم يكن استهلال باي الضربين في قصائد ابن الجنان . . . وجاءت قصائده محافظةً على وحدتها الموضوعية . . .

تتفاوت القصيدة عند الشاعر في تعداد أبياتها بين المقطعات[١٦١] والمطولات فمن الدراسة الاحصائية لقصائده الاربع والخمسين نجد سبع وعشرين نصاً جاء في باب المقطعات اي حوالي نصف قصائد الديوان ، وجاءت سبعة عشرة قصيدة تتراوح أبياتها بين أحد عشر الى ثلاثين بيتاً ، بنسبة ٣١٪ ، اما بقية قصائده فهي مطولات تجاوزت الثلاثين ، وكانت أطولها كافيته في ١٧١ بيتاً والجدول التالي يوضح هذا الموضوع :

نوع النص	عدد أبياته	عدد النصوص	النسب المئوية
مقطعات	١ ـ ١٠	٢٧	٥٠,٥٪
قصائد	١١ ـ ٣٠	١٧	٣١٪
مطولات	٣١ ـ ١٧١	١٠	١٨,٥

(١٦٠) المدائح النبوية في عصر الحروب الصليبية ، بحث في كلية آداب الرائدين ص٤٤٣ ، ٤٣٦ .

(١٦١) اختلف في تحديد أبيات المقطعة فمنهم من جعلها في سبعة ومنهم من جعلها عشرة (العمدة ١/١٨٨).

وقد لاحظنا صلة بين عدد الابيات وموضوع القصيدة حيث يميل الشاعر في شعر الإلاهيات وبعض النبويات والمناسبات والشعر المرتجل الى المقطعات بينما تأتي قصائده في الرثاء وشعر المجاوبات طويل النفس .

ومما يتصل ببناء القصيدة عند ابن الجنان ، نجد ضروباً من التفنن في قصائده ، فهو يعمد بأن يجعل قصيدته تذييلاً لبيت المتنبي الذي يعتمد فن (محبوك الطرفين) وهو :[١٦٢]

شمس يلوح لهـــا وجـــهٌ تـــروق بـــه
مـــا شـــأنـــه كلف فيـــه ولا غمشُ

كذلك يروق له أن يذيل بيتين نظمهما ابو الفرج بن الجوزي كان قد نظمها ارتجالاً ، بمقطعة من خمسة أبيات[١٦٣] .

ويسلس القياد لشاعريته في باب المعارضات ، فيعارض بعض شعراء عصره وبعض من تقدم عليه ، وأبرع قصيدة لديه ، جاءت في خمسة وأربعين بيتاً في معارضته رائية علي بن الجهم التي مطلعها[١٦٤] ،

عيـــون المها بـــين الـرّصــافة والجسر
جَلبنَ الهَوى من حيث أدري ولا أدري

كما يعارض مزامنه ابن محرز في قصيدته التي جاءت في عشرين بيتاً ومطلعها :[١٦٥]

بـــالسّعـــد أَوردَ سَعـــده لا وانيـــــاً لا مشتمــــل

---

(١٦٢) ينظر هامش القصيدة (١٨) .
(١٦٣) ينظر هامش القصيدة (٤٥) .
(١٦٤) ينظر هامش القصيدة (١٦) .
(١٦٥) ينظر هامش القصيدة (٣١) .

بقصيدة في ثمانية وستين بيتاً :

وفي باب المخمسات ، تأتي قصيدة نبوية واحدة في تسعة وعشرين بيتاً ، لكننا نجهل صاحب الأبيات التي خمسها شاعرنا[١٦٦] . . ونجد للشاعر في انماط القصائد قصيدة تقريظية يقرظ فيها مخمسة لابي العلاء ادريس القرطبي (ت ٦٤٧ هـ)[١٦٧] :

أهـــلاً بكم يـــا أهـــل هـــذا النـــادي
أهـــل أعتقـــاد الـــوعـــد والميعـــاد
أهـــدوا الصـــلاة الى النبي الهـــادي
وصلوا الســـلام لـــه مـــع الابـــاد
ينذى نسيماً مذكراً تسنيما

وقد كانت لنا وقفة عند ضرب آخر من قصائده يأتي ضمن موضوع تميز به الشاعر هو شعر الأخويات ، يعرف بشعر المجاوبات ، وهي قصائد تشبه قصائد المعارضات في نزعتها لكننا لاحظنا أن الشاعر لا يلتزم دائماً بعدد الأبيات في القصيدة المجاوبة فأحياناً يأتي جوابه على قصيدة من خمسين بيتاً بخمسة أبيات ، وأحياناً يجيب قصيدة من أربعة عشر بيتاً في ثلاثة وسبعين بيتاً . . . وأحياناً أخرى يتقارب العددان .

واما الأوزان والقوافي ، وهي العنصر الرّئيس في الموسيقى الشعرية ، وكنت عرضت في دراستي للغة الشاعر الى فنون البديع ومنها ، الجناس ، والتكرار بضروبه المختلفة ، ومحبوك الطرفين ، ورد الاعجاز على الصدرو ولزوم ما لا يلزم ، وكلها تعتمد على تكرار حروف او الفاظ بانماط مختلفة . . ولها دور واضح في الموسيقى الداخلية للقصيدة الشعرية . . .

---

(١٦٦) ق رقم ٣٨ .

(١٦٧) ينظر هامش ق (٥٤) .

ومما يكمل الوقوف على الجانب الموسيقي في ديوان ابن الجنان ، الاوزان والقوافي المستخدمة في قصائده ، فمن الدراسة الإحصائية لهذه الأوزان نلاحظ ان الشاعر لم يحقق تنوعاً كبيراً في أوزانه التي استخدمها في الديوان حيث لم يستخدم إلا أقل من نصف بحور الخليل بن أحمد بنسبة ٤٣٪ حيث أفاد من سبعة بحور فقط في مجموع ما نظم ، من نجموع البحور الستة عشر . والبحور المستخدمة هي (الطويل والكامل والبسيط والوافر ، والمجتث والخفيف والمنسرح) فضلاً عن مجزوءات البحور . .

وقد حققت البحور الطويلة الهادئة نسبة راجحة بين البحور التي استخدمها هي (٧٥٪) اذ جاء أربعون نصاً منها في (الطويل والكامل والبسيط والوافر) وكانت اكثر هذه البحور استخداماً هو الطويل والكامل حيث نظم في كل منها أربع عشرة نصاً وهما يؤلفان نسبة ٧٠٪ من البحور الهادئة ونسبة ٥١٪ من مجموع البحور المستخدمة لدى الشاعر يلي هذين البحرين البسيط والوافر .

اما البحور القصيرة والسريعة المضطربة فهي لا تمثل الا ٢٥٪ من بحور الديوان وهي ثلاثة ، المجتث جاءت فيه أربعة نصوص ، وفي الخفيف نصان وفي المنسرح نص واحد ، ومجموع هذه البحور تؤلف نصف البحور القصيرة التي استخدمها الشاعر ، والنصف الآخر استخدم فيه الشاعر مجزوءات البحور ، وهي مجزوء الكامل خمسة نصوص ونصان لكل من مجزوء الوافر ومجزوء الرمل ، وبذلك يتقدم بين الاوزان القصيرة مجزوء الكامل ثم يليه المجتث فالخفيف . . تتجلى هذه النتائج من الجدول التالي:

انواع البحور

البحور الطويلة		البحور القصيرة	
البحر	عدد القصائد	البحر	عدد القصائد
الطويل	١٤	المجتث	٤
الكامل	١٤	الخفيف	٢
البسيط	١٠	المنسرح	١
الوافر	٢	مجزوء الكامل	٥
		مجزوء الوافر	١
		مجزوء الرمل	١

فأما القوافي التي ذلل لها قصائده فقد جاءت موافقة لما هو شائع في الشعر العربي بشكل عام ، فقد رجحت كفة القوافي (الذلل) وهي (م ، د ، ح ، ن) فاجتمع فيها أربع وعشرون نصاً ، واستخدم الى جانبها ستة نصوص في (ء ، ر ، ب ، ي) فتمّتِ الثلاثون ، بحيث الفت قوافي الذلل نسبة ٥٥٪ من مجموع قصائده ، واكثر هذه الحروف استخداماً هو (الميم ثم الدال فالعين) وجاءت أقلَ القوافي استخداماً (الميم والضاد والقاف) استعمل كلا منها في نظم نَصين ، وأقتصر في كلٍ من الحروف (ب ، ت ، ر ، س ، ش ، ف ، ك ، و ، ي) على نص واحد ، ويرى الدكتور الطيب المجذوب ، أن «الفاء» صعبة جداً ، وأن مقطوعات الفاء أجود من طوالها[١٦٨] . ولكننا نرى أن الشاعر نظم فيها ، أطول قصيدة في الديوان في رثاء أبيه في مئة وواحد وسبعين بيتاً وهي من قصائده الجيدة .

(١٦٨) المرشد الى أشعار العرب ١/٤٧ ـ ٤٨ .

ووفق تقسيم ابي العلاء المعري الثلاثي للقوافي «الذلل والنفر والحوش»[١٦٩] نجد الشاعر يستخدم خمس قصائد في (النفر) على قافية (الهاء) وضمن القوافي (الحوش) قافية واحدة هي الشين .

والجدول التالي يوضح أشيع القوافي استخداماً لدى الشاعر

القافية	العدد	القافية	العدد
م	٩	هـ	٥
د	٨	ل ، ن	٤
ع	٦	الهمزة	٣
		ج ، ض ، ت	٢

أما أنواع قوافيه من حيث الحركات ، فقد استخدم الشاعر أربعة منها وأهمل (المتكاوس) وكان في مقدمتها (المتواتر) حيث جاءت فيه ثلاثون قصيدة ، وهي بنسبة ٥٥٪ من قوافيه، تلاها (المتدارك) جاءت فيه اربع عشرة قصيدة بنسبة ٢٥,٩٪ أما أقل القوافي استخداماً فهي المترادف حيث جاءت فيه قصيدتان ويكون استخدامه لها بنسبة ٣,٧٪ ، وهذا الاستخدام طبيعي اذا ما قيس بالشعر العربي .

وبعد فاني أرجو أن اكون قد وفقت في تقديم دراسة وافية عن ديوان ابن الجنان ومن الله نستمد العون والتوفيق والحمد لله اولاً وآخراً .

(١٦٩) الجامع في أخبار أبي العلاء ٦٣٥/٢ .

- ابن شهيد الاندلسي حياته وأدبه ، د. حازم عبد الله ، وزارة الاعلام - بغداد ١٩٨٤

- ابو المطرف بن عميرة المخزومي حياته وآثاره د . محمد بن شريفة ط . محمد الخامس ١٩٦٦

- الاتجاه الاسلامي في الشعر الاندلسي في عهدي ملوك الطوائف والمرابطين ، د. منجد مصطفى بهجت ط الرسالة بيروت ٨٦

- الاثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ، محمد عبد الله عنان، ط، الخانجي - القاهرة ١٩٦١

- الاحاطة في اخبار ملوك غرناطة ، ابن الخطيب (٧٧٦) ج١ - ٤ تحقيق محمد عبد الله عنان، ط - الخانجي ١٧٣ - ٩٧٧

- الادب الأندلسي في عهد الموحدين د . حكمة الأوسي، ط الخانجي ، القاهرة ١٩٧٦

- الاسس النفسية للابداع الفني د . مصطفى سويف، ط ٣، دار المعارف بمصر، ١٩٥٩

- الايضاح في شرح التلخيص، القزويني، ط جامعة الازهر، د. ت

- البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي، ط مكتبة المعارف بيروت ١٩٧٥

- البيان المغرب في اخبار ملوك الاندلس والمغرب ، ابن عذارى المراكشي تحقيق ميراندا وآخرون، تطوان ١٩٦٠

- تاريخ الادب الاندلسي - عصر الطوائف والمرابطين ، د. إحسان عباس ط٢ دار الثقافة بيروت ٧١ .

- تاريخ الفكر الاندلسي ، بالنثيا، ترجمة د . حسين مؤنس، ط النهضة المصرية، القاهرة ١٩٠٠

- تاريخ الموسيقى الاندلسية، د . عبد الرحمن الحجي، دار الارشاد ، بيروت ١٩٦٩ .

- تاريخ النقد الادبي عند العرب ، نقد الشعر، د . احسان عباس، ط٢ دار الثقافة بيروت ١٩٧٨ .
- تحرير التحبير ، لابن ابي الإصبع المصري، تحقيق د . حفنى محمد شرف، القاهرة ١٣٥٣
- التصوف الاسلامي د . زكي مبارك، ط دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٥٤
- الجامع في أخبار أبي العلاء وآثاره ، . د . محمد سليم الجندي، ط المجمع العلمي بدمشق، ١٩٦٢
- جذوة الاقتباس ، ابن القاضي (١٠٢٥هـ) ط دار المنصور للطباعة المغرب ١٩٧٤ .
- حجة الله على العاملين ، يوسف النبهاني ، مكتبة ايسين ، استانبول ١٩٧٤ .
- الحلل السندسية ، شكيب ارسلان، ط دار مكتبة الحياة - بيروت د . ت
- الحياة الادبية في عصر الحروب الصليبية ، د. أحمد أحمد بدوي، ط نهضة مصر ١٩٥٤ .
- خريدة القصر وجريدة العصر ، العماد الاصفهاني (ت ٥٩٧ هـ) جـ١ - ٣ قسم المغرب والأندلس . تحقيق آذرتاش اذرتوش والمرزوقي والمطوي والجيلاني بن يحيى، ط الدار التونسية ١٩٧٠ .
- الخزانة لابن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ) دار القاموس الحديث ، مكتبة لبنان د . ت
- ديوان ابن الجنان الانصاري الأندلسي جمع وتحقيق ودراسة د . منجد مصطفى بهجت ، معدة للطبع .
- ديوان ابي اسحاق الالبيري، تحقيق د . محمد رضوان الداية، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٦ .

- الذيل والتكملة ، ابن عبد الملك المراكشي (٧٠٣هـ) السفر الاول بقسمين ، تحقيق محمد بن شريفة السفر ٤ ، ٥ ، ٦ تحقيق د . احسان عباس، ط دار الثقافة، بيروت ١٩٦٤ ، ١٩٦٥، ١٩٧٥
- زواهر الفكر وجواهر الفقر ، لابن المرابط (ت ٦٦٣هـ) مصورة مكتبة الاوسكريال رقم ٥١٨
- سعادة الدارين ، يوسف بن اسماعيل النبهاني ط بيروت ١٣١٦ هـ
- الشعر العربي في العراق ، من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد د . عبد الكريم توفيق العبود دار الحرية للطباعة ـ بغداد ١٩٧٦
- الشعر في عهد المرابطين والموحدين ، د . محمد مجيد السعيد ط وزارة الاعلام بغداد ١٩٨٠
- الشعر والشعراء لابن قتيبة .
- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ، القاضي عياض (ت ٥٤٤) ط المشهد الحسيني القاهرة د . ت .
- عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس ، محمد عبد الله عنان حـ ١ ـ ٢ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٦٤ .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، محمد محيي الدين عبد الحميد، حـ١ ـ ٢، ط ٣ السعادة بمصر ١٩٦٣ .
- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، ابو العباس الغبريني (ت ٧٠٤) : تحقيق رابح بونارط، الشركة الوطنية ، الجزائر ١٩٧٠
- فصول في الشعر ونقده ، د . شوقي ضيف ، ط ٢ دار المعارف بمصر ١٩٧٧
- القصيدة المباركة الشريفة د . منجد مصطفى بهجت ، مجلة الرسالة الاسلامية العدد ١٧٦ كانون الاول بغداد ١٩٨٤
- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ط عيسى البابي الحلبي القاهرة، د . ت

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ابن الاثير الموصلي، حـ ١ ـ ٢ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط البابي الحلبي، القاهرة ١٩٣٩
- مختصر تاريخ العرب ، سيد أمير علي ـ ترجمة عفيف البعلبكي ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦١
- المدائح النبوية في عصر الحروب الصليبية د . ناظم رشيد ، مجلة آداب الرافدين، العدد ١٣، جامعة الموصل١٩٨١
- المديح النبوي في الشعر الاندلسي، عهد الموحدين، د . منجد مصطفى بهجت ، مجلة آداب الرافدين العدد ١٣ جامعة الموصل ١٩٨١
- المرشد الى فهم اشعار العرب، د . عبد الله الطيب المجذوب، ط ٢ ، دار الفكر ـ بيروت ١٩٧٠
- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ) تحقيق د . احسان عباس بيروت ١٩٦٨ .

نحو معجم للخيل والخيالة

مُصطلحات مَسيرات الخيل(*)

الدكتور سلمان قطاية
باريس

أودّ باديء ذي بدء أن أذكّر ببعض التعّاريف اللّغويّة :

حصان : مشتقّ من حصانة ، لأنّه محرز لفارسه . وهو الذّكر ، وجمعه أحصنة .

حجر : الأنثى ، وهي من حجر عليه ، أي منعه . وخيل العرب حصونها . والجمع : حجور وحجورة . وأحجار .

خيل : واحدها خائل ، لأنّه يختال في مشيته . واجمع : أخيال وخيول .

فرس : واحد الخيل . وجمعها : أفراس . وكان الرسول(ﷺ) يكرّس هذا الأسم للانثى . وتصغيرها فريسة .

---

* أقدّم جزيل شكري وامتناني الى الصّديق السيّد الدكتور جليل العطية الذي وفّر لي عددا وافرا من المراجع ، التي لولاها لما جاءت الدراسة كما هي ، وكما أردته لها .

خيّالة : أصحاب الخيل . ومفردها : **خيّال** .

فارس : صاحب الفرس . وجمعها : **فرسان** ، **وفوارس** .

فراسة ، **وفروسة** ، **وفروسيّة** : حذق أمر الخيل وأحكم ركوبها فهو فارس بالخيل . **والفارس** : الماهر في ركوب الخيل .

تفرّس فلان : تظاهر بالفروسيّة .

وقد اعتدنا عند سماعنا كلمة الفروسيّة أن نحملها على معناها الجاهليّ أي : الماهر في ركوب الخيل ، والماهر في أمورها الحربيّة ، والذي تتمثّل فيه صفات القوّة والصبر والشّجاعة والكرم والمروءة ، وكلّ المثل التي يحاولها الفرد في حياته .

وظلّت هذه الصّفات في العربيّ الفارس بعد الأسلام وانتقلت منه الى فرسان العصور الوسطى في اوروبا . . . وتابعت مسيرتها نوعا ما متضائلة حتّى اختفت تماما خلال الحرب العالميّة الاولى .

لذا أجد من الضروريّ أن نميّز بين :

فنّ ركوب الخيل والفروسيّة

ولذا أستعمل كلمة : **فراسة** : أي الحذق بركوب الخيل .

أو كلمة : **ركوب الخيل** أو **الخيّالة** .

وأترك كلمة **الفروسيّة** للمعنى البطوليّ القديم .

وأستعمل كلمة : حصان للدلالة على الذّكر .

وحجر : للدلالة على الأنثى .

وهدفي من ذلك : الدّقّة العلميّة ؛ لأنّني أعتقد جازما بأنّ الفراسة ليست من أبواب اللغة أو الأدب بل هي علم قائم بذاته ، وسأحاول أن أشرح ذلك في سياق موضوعيّ .

أمّا كلمة فرس : فأتركها كاسم نوع ، وهي تعني الأنثى والذكر .

وسأنشر خلاصة بحوثي تباعا ، وهدفي من ذلك الوصول الى وضع معجم للمصطلحات الفنيّة المتعلّقة بالخيل والخيّالة .

ولم أحاول نشرها مباشرة في كتاب ، وذلك كي يتسنّى للأخوة العلماء القيام بالنقد البنّاء وتقديم الملاحظات العلميّة الموضوعيّة ، للوصول الى ما فيه خدمة العربيّة وأبنائها .

و«فوق كلّ ذي علم عليم» والله الموفق .

اعتمدت في دراستي هذه على كتاب أبي عبيدة الموسوم «بالخيل» وعلى كتاب «الخيل» لأبي سعيد الأصمعيّ . والسبب في ذلك أنّني أخذت عن بقيّة الكتب قليلا بما في ذلك المعاجم ، فهما ، على ما وجدت ، الأكمل والأوسع .

جاء في كتاب أبي عبيدة المصطلحات التّالية :

١ ـ مشي

٢ ـ عنق : ومنه : التكدّس ، والتقدّي ، والعسلان ، والتدفّق ، والهرولة ، والتأبّض

٣ ـ الخبب : ومنه : التطريح

٤ ـ الجري

٥ ـ الملاقطة

٦ ـ المناقلة : الثعلبيّة ، وهي التقريب الأدنى . والتقريب الأعلى وهو الإرخاء الأسفل والإرخاء الأعلى .

٧ ـ الاحتفال

٨ ـ الاحصاف

٩ ـ الخذرفة

١٠ ـ ميعة

١١ ـ الحضر : ومنه : النقز ، والذرف ، والملذّ ، والتمعّط ، والملخ ، والاجتناح ، والمراوحة والبشك ، والجربذة ، والنعثلة ، والملق .

ويقال للفرس ، حسب قول أبي عبيدة : «سابح ، وساط ، ، ومنضرج ، ومتشغّر ، وخنوف ، ومعاج ، ومنهب ، ومناهب» .

أمّا أبو سعيد الأصمعيّ فيذكر المصطلحات التّالية :

١ ـ مشي	٣ ـ توقّص	٥ ـ ذألان
٢ ـ عنق	٤ ـ دألان	٦ ـ خبب

٧ - تقريب
٨ - ثعلبيّة
٩ - احضار
١٠ - عدو
١١ - جري
١٢ - اهذاب
١٣ - الهاب
١٤ - امجاج
١٥ - اهماج
١٦ - رديان
١٧ - دحو
١٨ - طميم
١٩ - قران
٢٠ - مزع
٢١ - هزع
٢٢ - مصع
٢٣ - هملجة
٢٤ - ارتجال
٢٥ - اشتراف
٢٦ - انبساط»

ثمّ يضيف : «ومن مشي الخيل :

١ - كتف
٢ - نسف
٣ - هرج
٤ - حتّ
٥ - سطو
٦ - تيح
٧ - غلج
٨ - ضبر
٩ - ضبع
١٠ - كري
١١ - سدي
١٢ - زدو
١٣ - قطاف
١٤ - سعة
١٥ - فراغة
١٦ - خناف

ونجد في الكتب الأخرى مصطلحات اضافيّة وهي :

١ - مزع
٢ - غلجان
٣ - مطر
٤ - شدّ
٥ - اشداف
٦ - سحق
٧ - عرضة
٨ - معج

اعتقد أنّ سبب هذا الغنى في المصطلحات . يعود إلى أنّ العرب كانوا يعيشون قبائل متفرّقة متنازعة ، فكان لكل قبيلة تقريبا مصطلحاتها . فلمّا جاء الاسلام ، وتأسّست الحضارة ، وبدأ العرب بضبط لغتهم ، وظهر اللغويّون ، جعل هؤلاء نصب أعينهم جمع هذه الكلمات في معاجم . فانطلقوا في الصّحارى العربيّة يجمعونها من أفواه البدو ، فجمعوا الكثير منها ، وكانوا لغويين ، بمعنى أنّهم لم يكونوا اؤلئك الفرسان المحنّكين ، لذا نجد اليوم بعض التناقض والتكرار ، والأخطاء . ودليلي على ذلك القصّة المعروفة التي يقصّها أبو سعيد الأصمعيّ بشيء من المبالغة ، فيعلمنا كيف غلب أبا عبيدة في وصف أجزاء جسم الحصان .

لقد مضى ذلك الزّمان وولّى ، ونجد اليوم أنفسنا أمام مصطلحات أجنبيّة على غاية من الدّقّة والموضوعيّة العلميّة .

صحيح أنّ الغرب قد استفاد كثيرا من العرب في ميدان الفراسة ، ولكنّه طوّرها كثيرا جدّا ، وابتكر ، ولا يزال .

ولقد أهمل العرب تراثهم كلّية ، فما بالك بالفراسة . ؟ . . .

لقد أصبحنا اليوم اذا أردنا شراء حصان عربيّ أصيل نذهب الى أوروبا أو أمريكا ، وندفع له أغلى الأسعار . كمثال : دفع الشّيخ مكتوم مبلغ عشرة ملايين دولار ثمن حصان . . . ؟؟؟ . . .

لذا فالتصدّي لوضع معجم حديث للفراسة ، عمليّة شاقّة جدّا . لدرجة أنّ أساتذة البيطرة أو الفراسة لا يستعملون العربيّة بل اللغات الأجنبيّة بما فيها الفارسيّة والتّركيّة . وهي مصطلحات باقية منذ الأزمان البعيدة . وهو السّبب في رأيي الذي يجعل معظم المترجمين يحجمون عن ترجمة كتب الفراسة من اللغات الأوروبيّة الحيّة الى العربيّة وبالعكس .

كذلك تردّد أصحاب دور النشر ، ورجال الصّحافة الرّياضيّة عن

الأهتمام بالفروسيّة وأخبارها الى جانب عوامل أخرى لا مجال لذكرها هنا .

لا بدّ لنا قبل كلّ شيء أن نفهم تماماً وبدقّة متناهية فيزيولوجية مسيرات الحصان .

يسير الحصان كالانسان تقريباً . فنحن عندما نخطو بالقدم اليمنى ، نقدّم الذراع الأيسر في الوقت نفسه . والعكس بالعكس . وكذا الحصان فهو يقدّم الطرف الأيمن الأماميّ ، مع الطرف الخلفيّ الأيسر .

ولكي يسهل الفهم على القارىء ألفت نظره إلى أنّ الحصان يعتبر في الدّنيا كلّها حيواناً نبيلاً فلا تستعمل له إلاّ مصطلحات خاصّة به ، أغلبها مأخوذ عن الإنسان . وهكذا نقول :

للحصان أربعة «أطراف» : طرفان أماميّان ، وطرفان خلفيّان . ويرمز لهما كما يلي :

م. : طرف أماميّ .

خ. : طرف خلفيّ

أمّا بالنسبة لليمين واليسار فالرمز هو : أيمن : ن، وأيسر : ر. وهكذا فللحصان :

م.ن. : طرف أماميّ أيمن . وم.ر. : طرف أماميّ أيسر .

خ.ن. : طرف خلفيّ أيسر . وخ.ر. : خلفيّ أيسر .

وثمّة تعاريف من الضروريّ تحديدها أيضاً .

لكلّ طرف أثناء تحرّكه عدّة مراحل :

1- الرّفع

2- والدّعم

3- والوضع

4- والوطء

أي أنّ قدم الحصان أثناء الحركة :

يرتفع ، ويظلّ فترة قد تطول أو تقصر مرتفعا في الهواء ، ثمّ ينزل إلى الأرض ، وأخيراً يضغط عليه كي يستطيع أن ينقل قدماً أخرى .

وعندما تلمس قدمه الأرض الجافّة تسمع له رنّة تسمّى : الوقع . ويرمز لها بـ : تا .

نسمّي الطرفين الجانبيين : الطرف الأماميّ والطرف الخلفيّ لجانب واحد .

ونسمّي الطرفين القطريين : الطرفين الواقعين في نهاية قطر المستطيل المحدّد بالأقدام الأربعة .

وباختصار طرف أماميّ أيمن ، وطرف خلفيّ أيسر . وبشكل آخر :

م.ن. - خ.ر. و م.ر. - خ.ن.

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ السرعة عامل مهمّ جدّاً .

الزّمن : هو المدّة الفاصلة بين وقعين متتالين للقدم نفسه .

والزّمن هذا طويل لدى الحصان البطيء ، وقصير لدى الحصان السريع .

الموطىء : هو المدّة التي تستغرقها القدم أثناء لمسها الأرض حتّى ارتفاعها عنها . فإذا كان الحصان مصاباً بآفة مؤلمة في قدمه ، وكان الموطىء قصيراً جدّاً . وينعدم تماماً في حالة الكسر .

والخواء : هو المسافة بين القدمين الأماميتين ، أو الخلفيتين .

والذّراعة : المسافة بين القدم الأمامية اليمنى ، والخلفية اليمنى . ويكون ذلك بدراسة : الأثر ، أي أثر أقدام الحصان على الرمل أو الأرض اللينة . ويقال : حصان أثير ، أي عظيم أثر الحافر .

ومجموعة الآثار على خطّ واحد تدعى : درب الأثر . وهو يدلّ على اتّجاه الحصان ، ويكون في الحال الطبيعيّة بسيطاً ، مستقيماً .

ويقال للحصان إذا جاوز حافر رجليه موضع حافر قدميه : «أقدر» .
وإذا قصّر حافر رجليه عن موضع حافر يديه فهو : «شئيت» .
وإذا انطبقا فهو : «أحقّ» .

والارتكاس : هو مجموعة الهزّات التي يشعر بها الفارس أثناء السير .
ومن الجدير بالذّكر أنّ كلمة ركض لا تستعمل للحصان ، قال أبو سعيد الأصمعيّ : «يقال : عدا الفرس ، وأنا أعديته ، ومرّ يعدو ، ويعدى ، ويجري ، ويجرى ، ولا يكون يركض ، إنّما يُركضه صاحبه . وقد رَكّضته أنا بغير ألف ، ولا يكون ركض هو ، إنّما الرّكض تحريكك إيّاه برجلك أو بغير ذلك ، وسار هو أو لم يسر» .

المسيرات

قلنا إن الحصان كالانسان له مسيرات ثلاث . ولكنّها بسبب طبيعة الحصان أكثر تعقيداً .
فإذا راقبنا الحصان في الطبيعة ، ودرسنا مسيراته المختلفة وجدنا أنّ له : مسيرات طبيعيّة غريزيّة .

ولكنّ الحصان حيوان ذكيّ ، قابل للتدريب والتعليم . وقد استطاع الإنسان أن يدرّبه فوصل إلى مسيرات مصطنعة أو مكتسبة .

تقسّم مسيرات الحصان إلى :
- مسيرات مشيّة : أي أنّ جسمه لا يترك الأرض . بل يبقى بتماسّ معها دوماً .

- ومسيرات مقفوزة : أي أنّ الحصان خلال فترةٍ ما يفقد تماسّه مع الأرض ، ويكون في الهواء . وقد تكون هذه المسيرات :
- قُطريّة كما سبق وأن شرحنا .

وقد تكون جانبيّة .

وتوصف هذه المسيرات بأنّها :

جميلة ، أو جيّدة ، أو برّاقة .

كما توصف علميّا بأنّها :

- كبيرة أو ممتدّة : إذا وصلت إلى حدّها الأقصى .
- أو قصيرة ، متكدّسة : إذا كانت على العكس .
- أو أنّها : مرفوعة أو عالية .

وإذا أثنى الحصان أطرافه كثيراً قلنا إنّها : متأبّضة .

أمّا إذا مدّ قوائمه كثيراً قلنا إنّها : مملوخة .

ومذروفة ، إذا كانت منخفضة ، وكان تحرّك مركز الثقل ضعيفاً .

وتكون منتظمة : إذا كانت سرعتها واحدة ، وطول الخطوة ثابتاً .

وبعد كلّ هذه المقدّمات نبدأ بدراسة أبسط مسيرة للفهم ، ولكنّها الأصعب تحديداً من الناحية اللغوية .

يقول أبو عبيدة : «الخبب : هو أن ينقل أيامنه جميعاً وأياسره جميعاً» .

ويقول الأصمعيّ : «إذا راوح (الحصان) بين يديه ووضعهما معاً فذلك الخبب» .

ونجد التعريفين هذين في جلّ القواميس العربيّة .

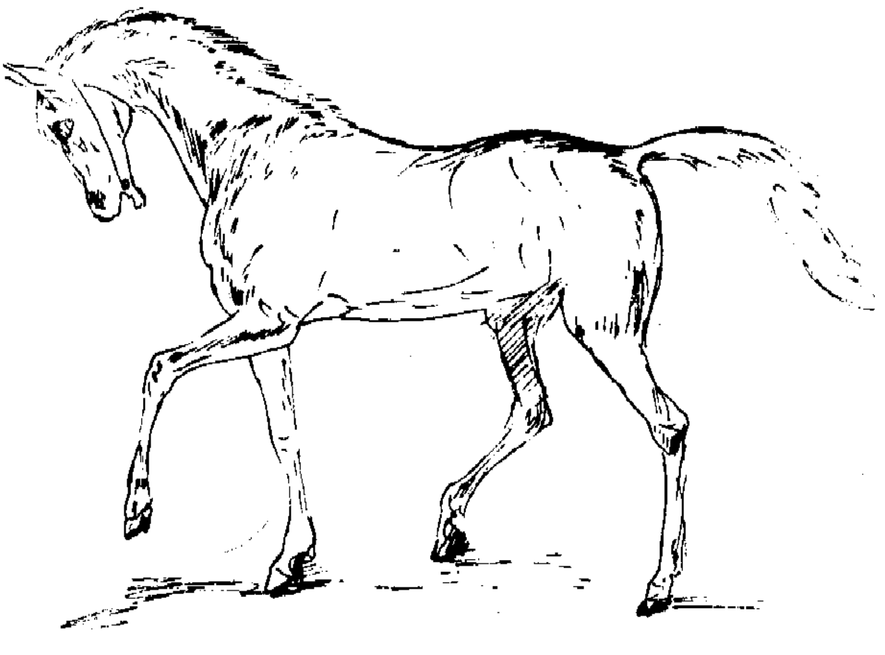
أي أنّنا إذا عدنا إلى الرموز التي ذكرتها آنفاً ، استطعنا كتابة معادلة هذه المسيرة بالشّكل التّالي :

م . ر . - خ . ر . - خ . ن . . . . . الخ

وهي مسيرة الجمل والفيل والزرافة . كما تلاحظ عند بعض المهور ، والخيول العجوزة ، والمتعبة لكنّها شاذّة عند الحصان في الحال الطبيعيّة . ويمكن تدريب الحصان عليها .



الخبب : مسيرة الجمل الطبيعيّة



العنق : مسيرة الحصان الطبيعيّة

وفي البيرو نوع من الخيول التي تمشي بهذه المسيرة . والمسيرة هذه مريحة جدّا للفرس والفارس . ولقد لجأ إليها المدرّبون الإنجليز قديماً كي تستطيع النّساء امتطاء الخيل جانباً ، أي ما يدعى «بطريقة الآمازون» . وتبلغ سرعة الحصان فيها : من ٩ إلى ١٢ك م . وقد تزيد عند بعض الخيول فتسمّى المسيرة حيئنذ : الخبب الطّائر .

وكنّا ، نحن الأطباء ، قد تعلّمنا جميعاً بأن نسمّي إحدى ضربات القلب المرضيّة : الخبب .

وإذا راجعنا «المعجم الطبّي الموحّد» وجدنا الكلمة وأمامها ترجمتها إلى الفرنسيّة والإنجليزيّة على أنّها : GALOP

وكثيراً ما يستعل الفرسان العرب اليوم هذه الكلمة على أنّها الـ : TROT

والحقيقة كما ذكرتها سابقاً . فترجمة هذا المصطلح في رأيي هي : AMBLE

ولنعد الآن إلى مسيرة طبيعيّة مقفوزة ، حيث يقع الطرفان القطريّان في الوقت نفسه ، وبالتّتالي . ومعادلتها :

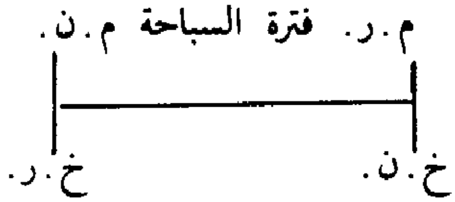
م . ر . ـ خ . ن . ــــ م . ن ـ خ . ر . ــــ . . . . . الخ

سبق أن قلنا إنّ في كلّ مسيرة مقفوزة زمناً لا يكون جسم الحصان خلاله بتماسّ مع الأرض .

ويسمّى بالفرنسيّة ما ترجمته «التعليق» أي الزّمن الذي يبدو فيه الحصان وكأنّه معلّقاً في الهواء . ولكنّنا إذا رجعنا إلى قائمة وصف الحصان فإننا نجد كلمة : سابح . وأعتقد أنّ هذه الكلمة مشتقّة من رؤية الحصان خلال ذلك الزمن ، حيث يبدو وكأنّه يسبح في الهواء .

لذا أفضّل تسميته بفترة السّباحة .

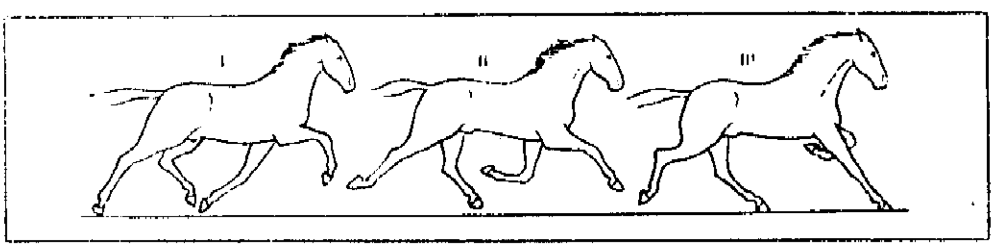
فإذا عدنا إلى المعالة السّابقة وجدنا :



وذلك لأنّ الطّرفين (م.ر ـ خ.ن.) يقعان على الأرض في وقت واحد ، أو بالأحرى في اللحظة نفسها ، كذلك هي حال الطرفين القطريين الآخرين .

وهكذا تُسمع طرقتان ، تتناسب كلّ منهما مع وقع الطرفين ، وبينهما زمن هو : فترة السّباحة .

ويكون ارتكاس الفارس في هذه المسيرة قياماً وقعوداً . فيشعر وكأنّه مقذوف إلى أعلى ثمّ يسقط على مقعدته . إذن : لا تغيير في مركز ثقل الفارس ، ولا الفرس . لذا فهي مسيرة ثابتة .

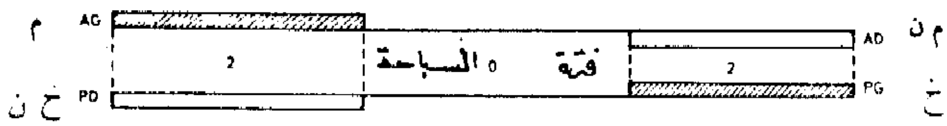


تقريب السبق أو التقريب الطائر

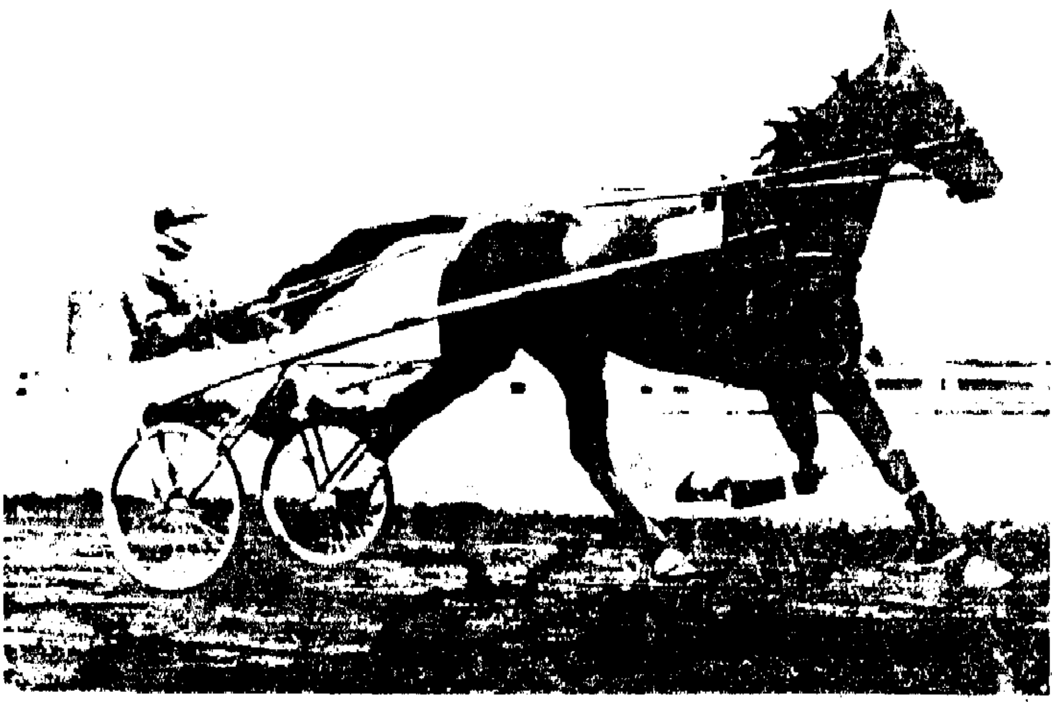
١ ـ نهاية الوطء الأيسر

١١ ـ فترة السباحة ثم :

١١١ ـ الوطء الوتري الأيمن



في هذه المسيرة : يكون الطرفان الموجودان في زمن الوطء متوازيين دوماً .



العربة السولكية يجرها متقرب

وإذا عدنا الآن إلى المصطلحات العربيّة وجدنا :

في المعجم الوسيط : «إذا عدا (الحصان) عدوا دون الإسراع» فهو التّقريب .

بينما يقول الأصمعي : «إذا رفع يديه ووضعهما معاً فذلك هو التقريب»

أمّا في كتاب أبي عبيدة فإنّه يذكر التقريب بين العنق «وهو أدنى مشية للفرس» وبين فصل المكرّس لـ «أصناف الحضر» .

وقد ترجمها ميرسيه MERCIER بكلمة : Petit Galop .

وأعتقد شخصيًا أنّ كلمة : تقريب هي : الـ TROT

وهي تتناسب مع هرولة الإنسان .

وتوجد أنواع كثيرة منه .

فإذا كان بطيئاً وكأنه مشي ، يكون وضع الطرفين القطريين في لحظة رفع الآخرين تماماً .

ويسمّى بالفرنسيّة : Trot Raccouci ou Assemblé وأسمّيه : التقريب المتكدّس .

وإذا أسرع قليلاً ، ظهرت فترة السّباحة ، ولكنّها قصيرة . وهو بالفرنسيّة . Suspension فإذا عدنا إلى صاحبنا أبي عبيدة نراه يذكر كلمة «التطريح» ، ومعناها كما جاء في الوسيط : «مشي ذي كلال وضعف» وأجد أنّها تتناسب مع هذا النوع .

وقد يتقرّب الحصان ويجهد نفسه ، دون أن يتقدّم . فيَتعب ويُتعب الفارس معه . وأسمّي هذه المسيرة : الكردحة .

وإذا كان الحصان في كلّ وقعة يرفع طرفيه بسرعة ورشاقة فيبدو وكأنّه يقفز سمّيت مشيته هذه بالفرنسية : Trot Sauté (التقريب المقفوز) . وأجد

أنّها تتناسب مع كلمة «ملاقطة» ، التي تعني : خفّة وضع حوافر الحصان على الأرض .

والواقع أن هذه المسيرة متعبة للفارس بشكل خاصّ ، إذ يرتفع في الهواء ثمّ يسقط على السرج بكلّ ثقله ، على مقعدته .

ولهذا السبب ابتكر العرب : «التقريب القائم» . والذي ساعدهم على ذلك هو أنّ الركّاب العربيّ عريض يسمح للفارس بالوقوف ، كما أنّ زخم الركاب قصير . على عكس السرج الإنجليزيّ .

أمّا الإنجليز فقد ابتكروا «التقريب المرفوع» . وهو يريح الفارس والحصان معاً .

ولكن على الفارس أن ينظّم ايقاع حركاته بدقّة مع ايقاع مسيرة التقريب . فإذا ارتفع ثمّ جلس مع وقعة القدم اليمنى ، قيل : إنّه تقريب مرفوع على اليمين ، وعلى اليسار في الحال المعاكسة .

أمّا التقريب الأشدّ ازعاجا وايلاما فهو : الجالس بلا ركاب . ويعتقد الأطبّاء أنّه السبب الرئيسيّ في انضغاط الفقرات المشاهد عند الفرسان القدامى .

ولم يكن العرب يهتمّون به كثيرا . كما أنّ الحصان نفسه ، في الحال الطبيعيّة لا يسيره الاّ خلال بضع خطوات .

وباستطاعة الفرس المدرّب أن يُطوِّل الخطو بشدّ عضلاته وتقلّصها ، دون أن يزيد عددها أو يقلّلها وهو «التقريب الأعلى» .

والعكس في «تقريب السّبق» إذ نراه يطوّل الخطو كثيرا ، ويقلّل زمن الوقع حتّى لا يجاوز كسر الثّانية . بينما تطول فترة السباحة . وبالطّبع فانّ ارتكاس الفارس هو الإنزعاج الشّديد ، مع آلام مقعدة بشكل لا يطاق . لذا لا سباق في التقريب .

وقد استطاع الفرنسيّون تدريب خيولهم على هذه المسيرة فوصلوا الى حصان مدرّب بشكل جيّد جدّا على التقريب . وهو «المتقرّب» .

وتجري سباقات له ، دون أن يُركب ، بل يجرّ عربة خفيفة جدّاً تدعى : «العربة السّولكيّة» . (انظر الصّورة) . ويتابع السباق مراقبون ، ضمن سيّارة . فاذا غيّر الحصان مسيرته عُدّ خاسرا . وتجري رهونات خاصّة بهذا النّوع من السّبق تدعى الثّلاثيّة ، أو الرّباعيّة . وعلى المتراهن أن يحرز سلفا أسماء الخيول الثّلاثة الأولى الفائزة : إمّا بالترتيب أو دونه ، أو أسماء الخيول الأربعة الأولى . والرّبح في حالة الأسماء بالتّرتيب كبير جدّا بآلاف أضعاف المبلغ المراهن عليه . من المسيرات الطبيعيّة الممشيّة :

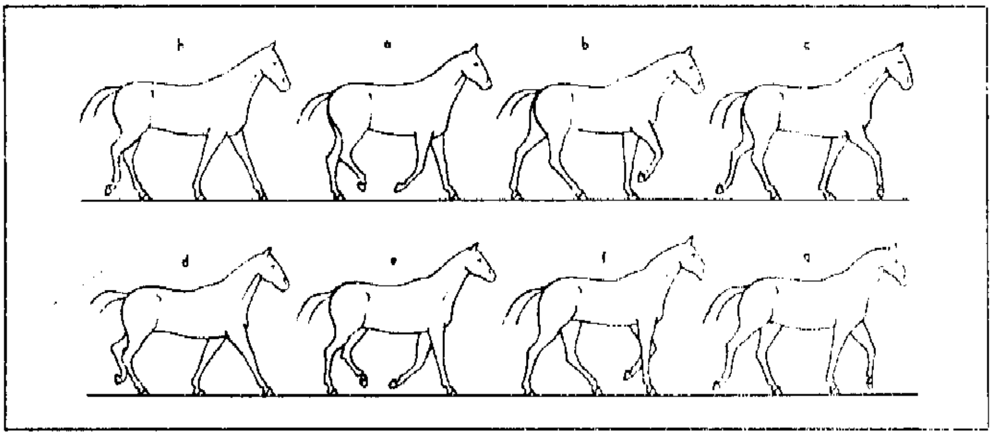
المشي أو العَنَق : وهي مسيرة طبيعيّة ذات أربعة أزمنة ، تتابع الوطآت قطريّا انطلاقا من أحد الطرفين الأماميين . ومعادلتها :

م . ر . ـ خ . ن . ـ خ . ـ م . ر . . . . الخ

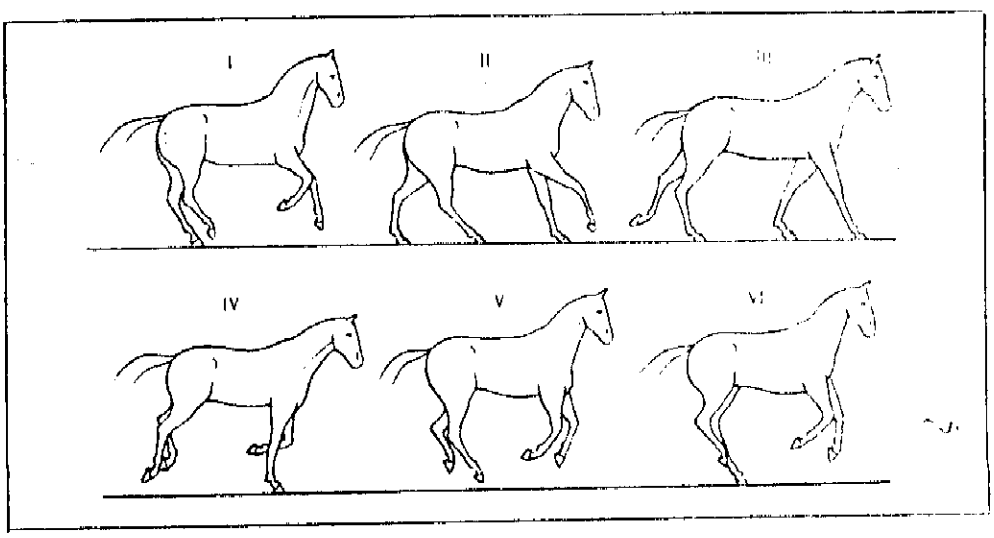
ويظلّ جسم الحصان بتماسّ متواصل مع الأرض بوطأة قدمين أو ثلاث ، وثبات هذه المسيرة كبير جدّا .

المشي المرفوع : وهي مسيرة متوسّطة بين المشي والتقريب وتتناسب مع كلمة «هرولة» أو «هملجة» كما جاء في كتاب أبي عبيدة . أمّا ارتكاس الفارس فهو بسيط ، يكاد يكون معدوما .

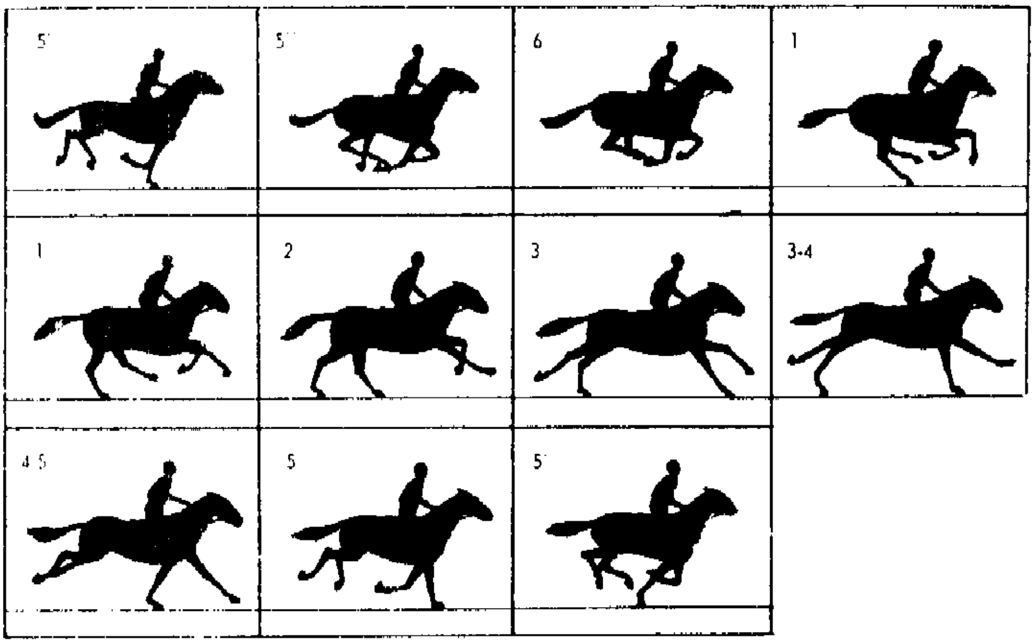
القهقرى : تستعمل هذه المسيرة من آن الى آخر ، ولبضع خطوات فقط .



المراحل المختلفة لمسيرة العنق أو المشي



الحضر اجتناح أيمن



الاحصاف

يبدأ الحصان الذي يودّ الرّجوع الى خلف بتحديب عنقه ليلقي بمركز ثقله الى الخلف ، ويحرّك أحد أطرافه ، ثمّ يتبعه بتحريك الطرف الأماميّ القطريّ ، ثمّ الطرف القطريّ الآخر .

وهي مسيرة مستحيلة في حالة آلام الكتف ، أو اذا كان الحصان عصبياً أو مريضاً . ويجب عدم التفكير فيها اذا كان أحد الأطراف مكسورا .

ولقد استطاع الفرسان العرب تدريب خيولهم لترجع القهقرى بالتقريب أو بالحضر . وقلّ جدّا من الفرسان الغربيين من استطاع ذلك .

الحضر : وهو في رأيي الجري بشكل عام . وله عدّة أصناف :

وهو مسيرة قطريّة مقفوزة ، ذات ثلاثة أزمنة مع زمن رابع هو : السباحة . ومعادلتها :

م . ر . ـ خ . ن . ـ م . ذ . سباحة خ . ن . . . . . الخ

واذا ترجمناها الى طرقات : تاك كانت :

تا ـ تا ـ تاك ـــــ تا ـ تا ـ تاك ـــــ . . . . الخ

ويقال إنّ الحصان يحضر على الأيمن أو الأيسر ، وذلك حسب القدم الأخيرة التي تلامس الأرض . وأعتقد أنّها تتناسب مع كلمة : اجتناح الذي يصفه أبو عبيدة بقوله : «المجتنح : الذي يكون ضبره في أحد شقّيه ، يجتنح عليه ويعتمد لحضره» .

واذا كان الحضر على درب مستقيمة ، فللحصان الحرّية في أن يحضر على الأيمن أو على الأيسر حسبما يرتاح اليه . أمّا اذا كان الدّرب محنياً أو دائرياً ، وجب عندئذ أن تُؤخذ القوّة الجابذة بعين الإعتبار . ولمقاومتها على الحصان أن يحضر على القدم الأنسيّة بالنسبة لمركز دائرة الدرب . ويقال عندئذ إنه يحضر حقّا أو على الحقّ أو الصحيح ، والعكس : يحضر خطأ .

أصناف الحضر :

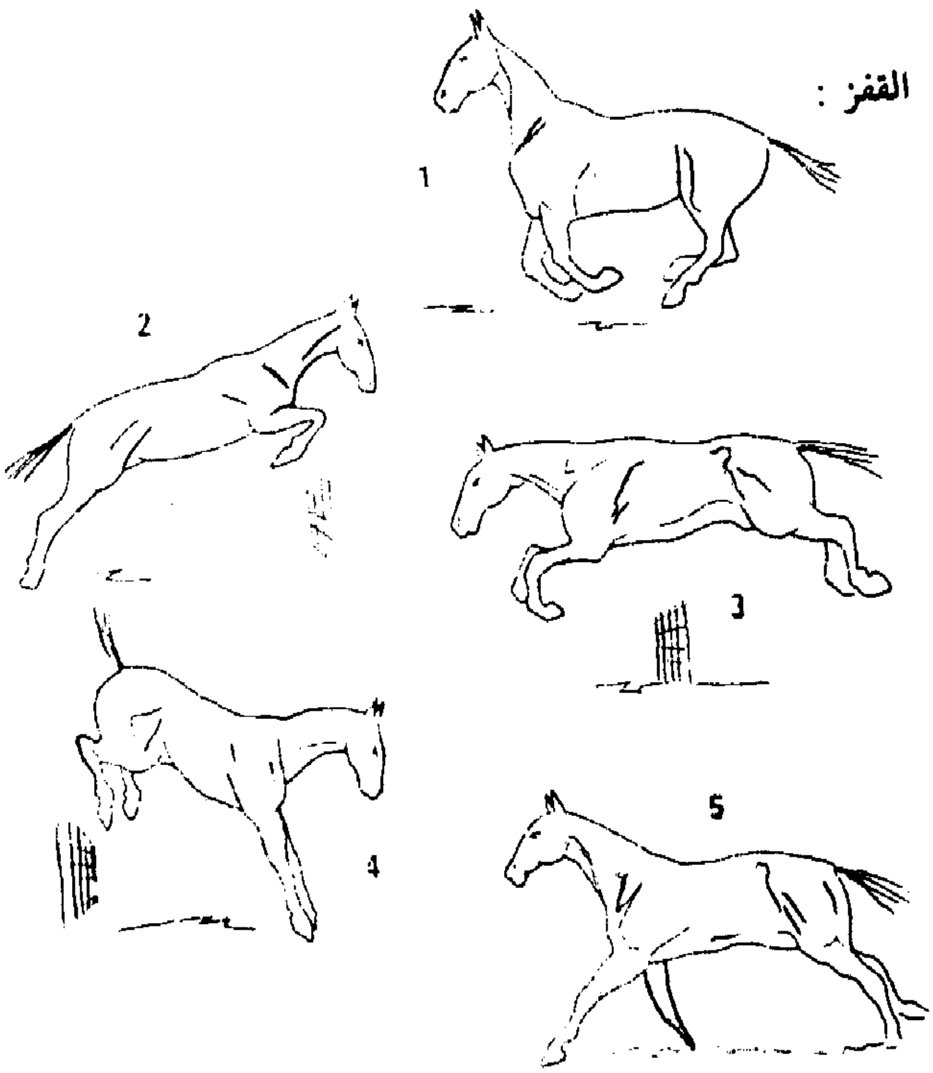
الحضر الطّبيعيّ : وهو حضر النزهة ، وفيه تميّز الأزمنة الثّلاثة التي سبق أن وصفناها ، بشكل جيّد وواضح .

والحضر المعتدل : وهو الحضر الجيّد المريح . وأفضل أنواع مسيرات الحصان . وهو المرغوب فيه ، والمحبوب من قبل الفرسان . لذا كرّستُ له كلمة : «الملذّ» من قائمة أبي عبيدة .

وثمّة حضر بطيء : يصادف عند الخيول المتعبة والرخوة ، أو سيّئة التدريب .

وفيه أربعة أزمنة متفكّكة ، وتسمع فيه أربعة وقعات بدلا من ثلاثة . وهو حضر المضمار . ويشاهد عند الخيول المستعملة في مدارس تعليم الخيّالة .

آليّة القفز :



مراحل القفز المختلفة

١ ـ زمن تحضيري
٢ ـ قذف مقدّم الجسم فوق الحاجز
٣ ـ ارتفاع متدرّج نحو وفوق الحاجز
٤ ـ سباحة
٥ ـ وصول (Reception) الى الأرض .

وذلك لتعليم الفرسان المبتدئين . وهو ، في رأيي يتناسب مع كلمة «الذألان» التي وصفها الأصمعي بقوله : «مرّ خفيف سريع» .

ونجد في قائمة أبي عبيدة كلمة «النقز» التي يصفها على أنّها : «اجتماع القوائم جميعا ، ولا يبسط (الحصان) يديه ، ويكون حضره وثبا» ويقول المعجم الوسيط : «نقز الظّبيُ : في عدوه وثب صعدا ، وقفز» . ولا يذكر الأصمعيّ هذه الكلمة في أنواع الحضر . لذا أتركها لوصف أنواع القفز فيما بعد .

أمّا حضر السّبق : فهو سريع جدّا لدرجة أنّه لا تسمع فيه سوى طرقتين ، وذلك بسبب اقتراب الطرقات بعضها من بعض لدرجة أنّ العين والأذن لا تستطيعان التمييز فيما بينها ، ويكون الحصان أحقّا .

يقول الوسيط : «أحصف الفرس : عدا عدوا شديدا ، مع تقارب الخطى»

ويقول ابن الجزي : «الإحصاف هو غاية الحضر» .

لذا أجد كلمة «إحصاف» متناسبة مع الحضر المديد أو حضر السّبق .

القفز : حركة متتالية ، ينقذف فيها الحصان فوق حاجز ما ثمّ ينزل بعده . وقد يكون الحاجز في العلوّ أو في العرض ، أو الأثنين معا . والقفز مؤلّف من حركتين : من أسفل الى أعلى ، ومن أعلى الى أسفل . ويقترب الحصان من الحاجز تقريبا أو حضرا . ومن الشّاذ أن يقفز من وضعيّة الوقوف . ويميّز :

القفز السّريع : وهو القفزة التي يقوم بها الحصان ليتجاوز عارضة ما ، ملقاة على الأرض ، أو حاجزاً عشبياً صغيراً . وأجد أنّه يتناسب مع كلمة «نقز» . وهو ما يسمّى بالفرنسيّة : قفزات الخروف :
Sats de Mouton أي القفزات التي يقوم بها الحصان حينما يرتع ويمرح .

الوقوف : يخفّف الحصان مشيته حتّى يصل الى العنق ثمّ الثّبات .

ويقول أبو عبيدة : «أوّل نقصان الحضر : التّرادّ ، ثمّ الفتور» وأعتقد أنّهما تعبيران أدبيّان لا وجود لمسيرات خاصّة بهما .

أمّا اذا كان الوقوف فجأة فهو الكبح أو الكمخ أو الكمح .

وفي الوسيط : «كمح الدّابّة باللجام كمحا : كبحها بجذبها اليه لكيلا تجري «و» أكمح الدّابة : كمحها . . . . والكامح : الذي يروّض الخيل ويدرّبها (ج) كمحة «وكمخ الفرس باللجام : كبحه» . .

وللكبح أشكال ثلاثة :

إمساك خلفيّ : يتكدّس الجسم كليّة تقريبا على الخلفيتين ومؤخّر الجسم . ولنسمّه : «الكمخ» بسبب وجود الخاء فيه .

إمساك أماميّ : على العكس ، يتكدّس الجسم كلّيّة على الأماميتين ومقدّم الجسم ، وينخفض المحور رأس عنق . ولنسمّه : «الكمح» لوجود حرف الميم فيه .

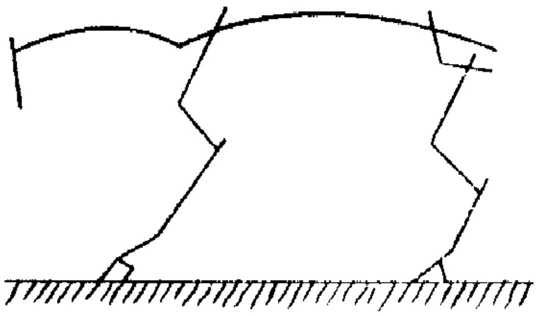
إمساك رباعيّ : يتكدّس الجسم فيه على الأطراف الأربعة . ولنسمّه : «الكبح» لوجود حرف الباء (من أربعة) فيه .

وللمسيرات كما سبق وأن قلنا صفات متعدّدة :

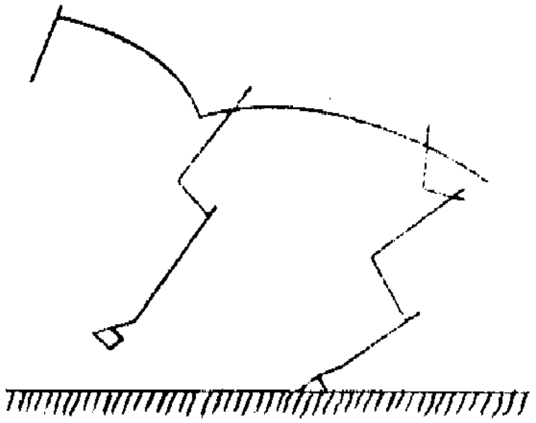
فالمسيرة الجيّدة : هي التي تمنح الحصان منظرا يوحي بالعزّة ، والأصالة ، والخفّة والمرونة في الحركات والصحّة التّامة والنشاط .

يقول أبو عبيدة «ميعة الفرس حضره ، ونشاطه ، حتّى يكون هو الذي ينزع قبل أن يكفّ فارسه ، فاذا ترادّ فقد ذهبت ميعته» أي : رغبة الحصان الدّائمة في الأندفاع الى أمام بكلّ قوّته . .

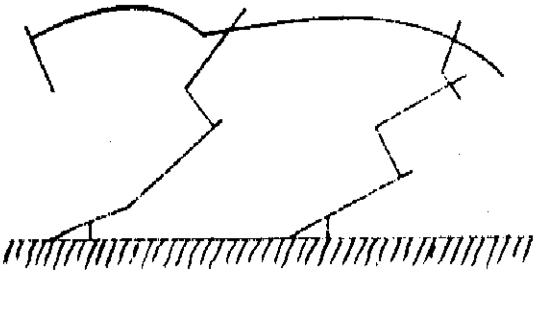
وأعتقد أنّها تتناسب مع : IMPULSION



الكمح أو الأمساك الأمامي



الكمخ أو الأمساك الخلفي



الكبح أو الأمساك الربّاعيّ

ويسير الحصان الجيّد على خطّ مستقيم واحد . فاذا سار بشكل متعرّج وعلى خطّين ، قيل عن مشيته بالفرنسيّة : انّها مشية الكلب . وأعتقد أنّ كلمة «الثعلبيّة» مناسبة لها تماما .

أمّا اذا كان تقريبه ذا طرقات مفكّكة ، ويتأخّر الخلفيّان قليلا قيل إنّه تقريب منكسر أو منفصل وأجد كلمة «خذرفة» مناسبة لهذا المعنى .

وقد يخلط الحصان في مسيرته بين الحضر والتقريب أي : أنّ مقدّم الجسم يحضر ، بينما يتقرّب مؤخّره . وبالعكس . وهي مسيرة الخيول المحطّمة ، أو التي لا يعرف فرسانها كيفيّة توازنها . فاذا استمرّت وصلت في عدم توازنها الى : مشية الهزار Allure depie أو ما يسمّى أيضا : قفزة المؤخّرة . Saut de Derrière .

وأعتقد أنّ كلمة «التشغّر» تفي بالمعنى هذا . يقول أبو عبيدة في التشغّر : «تذهب القوائم متفرّقة ، ويكون الحصان بعيد القدر لا صبر له» .

أمّا الشّد ، والهدب ، والإهداب ، والنهب ، والإنهاب ، والبشك ، فأعتقد أنّها مترادفات مع بعض الفروق البسيطة، ويمكن ترجمتها بما يسمّيه الغربيّون : «بحضر الإغارة» Galop de Charge . ونظراً لغنى اللغة العربيّة، وضرورة التدقيق ، أجد أنّ كلمة إمساك تعني كبح الفرس السّريع أو ايقافه . أمّا كلمة عضّ على العنان فأحتفظ بها لمعنى الشّد الخفيف المتكرّر على العنان كي يخفّف الفرس من سرعته .

وربّما كان المعج مرادفا للثعلبيّة على أن يطبّق في الحضر اذ يعرّفه أبو عبيدة بقوله : «هو الاعتماد على احدى عضادتي العنان ، مرّة في الشّقّ الأيمن ، ومرّة في الشّق الأيسر ، يمعج مرّة كذا ، ومرّة كذا» .

ويمكن أن نقول إنّ الجري ، والعدو ، والغلج (وهو : اذا بدأ (الحصان) الجري دون أن يختلط ـ الأصمعيّ) ، تتناسب مع : الحضر العاديّ أو الطبيعيّ .

أمّا السّديّ ، والسطي (فهو سادٍ وساطٍ) : فهو الحصان الذي يرفع ذيله أثناء الجري على شكل ريش النّعام ، وهي صفة واسمة ومميّزة للحصان العربيّ الأصيل ، ولا ترى عند غيره . يقول الأصمعي : «التوقّص : هو أن ينزو نزوا ويقرمط ، يقال : مرّ يتوقّص به فرسه» وربّما كانت ما يسمّى «الخطوة الأسبانيّة» أي المسيرة الناجمة عن تدريب خاصّ بحيث يرفع الحصان أماميّته كثيرا ولأقصى حدّ ممكن . واذا ضرب الحصان الأرض بأماميّتيه أو بإحداهما دون أن يتقدّم بل ظلّ ثابتا فهو صافن (من : الصّفن) أو «الأخامة» .

أمّا اذا رفع أماميتيه عاليا ، واقفا على خلفيّتيه فهو «التشبيب» .

واذا دفع بقدميه خلفا فهو «الترفيس» .

ويدرّب الحصان في الغرب على أن يقفز في الهواء عاليا ويرفع يديه ، ويرفس بخلفيتيه وهو في الهواء ، بحركة جميلة جدّا . وأسمّيها : القفزة المرفوسة .

ومن الحركات الصّعبة التي يقوم بها الفرسان في المدارس العالية : تدريب الحصان بحيث يمشي بالعرض Appuyer فأسمّيها «عَرَضة» .

وثمّة نوع من المسيرة بحيث يمشي الحصان على خطّ مستقيم ، انّما كلّ قائمتين على خطّ : وهي صعبة التنفيذ ، وتثير الكثير من المناقشات . والتساؤلات بين مختلف المدارس . وهي Epaule en Dedans أي : «الكتف أنسيّا . أمّا بقيّة الكلمات الأخرى ، فلسوف أحاول الاستفادة منها في دراساتي القادمة .

الخلاصة : لا حاجة لنحت كلمات جديدة . من الأفضل ، في اعتقادي ، الاستفادة من غنى اللغة العربيّة . وما دراستي هذه الا محاولة في هذا المجال . وسأتابع هذه الدراسات حتّى الوصول الى وضع معجم متعدّد اللغات للخيل وللخيّالة .

والواقع أنّه لتفهم معاني هذه الكلمات والمصطلحات ، يجب التمرّس في الخيالة ، بشكل علميّ حديث . والسّبب ، في القديم والحديث ، أن من اهتمّ بهذه المواضيع أشخاص ، ندر من كان له باع طويل في الفروسيّة . وهكذا اذا استعرضنا الكتب المؤلّفة وجدناها كما يلي :

١ ـ كتب ألّفها فقهاء ورجال دين أمثال «كتاب فضل الخيل» تأليف أبي خلف عبد المؤمن بن خلف الدمياطي ، وكتاب ابن قيّم الجوزيّة «الفروسيّة في الاسلام» . وهي عبارة عن تجميع لكلّ الآيات القرآنية والأحاديث الشّريفة المتعلّقة بالخيل ، مع شرح لها ، وعرض للشّريعة الاسلاميّة فيما يتعلّق بالرّهان والسّباق والجهاد .

٢ ـ كتب ألّفها لغويّون ، أمثال «كتاب الخيل» لأبي عبيدة معمّر بن المثنّى التميمي ، و«كتاب الخيل» للاصمعي .

٣ ـ كتب ألّفها ملوك أو أمراء فرسان أمثال «كتاب الأقوال الشّاغية في الفصول الكافية» للملك المجاهد علي بن داود الرسولي الغسّاني ، وكتاب «جواب السائل عن الخيل الأصائل» للملك عبد الله بن الشريف حسين ، وكتاب «حلية الفرسان وشعار الشجعان» لعلي بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي .

٤ ـ كتب ألّفها معلّمو السلاح والتدريب على القتال والأعمال العسكريّة ، أمثال «كتاب الفروسيّة والمناصب الحربيّة» لنجم الدين حسن الرمّاح الأحدب .

٥ ـ كتب عن الصيد والبيزرة والطرد ، فيها فصول عن الخيل ، أمثال «كتاب الصيد والطرد عند العرب» لمجهول تحقيق : د . ممدوح حقّي ، وكتاب «أنس الملا بوحش الفلا» لابن المنكلي .

٦ ـ كتب ألفها أدباء ، ضمّنوها فصولا عن الخيل والفروسيّة . أمثال «كتاب الحيوان» للجاحظ و «كتاب الفلاحة» لابن العوّام .

٧ ـ كتب ألّفها بياطرة وسيّاس ، أمثال « كتاب كشف الويل عن أمراض الخيل» المعروف بالنّاصريّ و «كتاب الصناعتين البيطرة والزردقة» لابن المنذر البيطار .

٨ ـ كتب ألّفها معاصرون من رجال الأدب ، ورجال العلم ، أمثال «كتاب الخيل والجمال» للدكتور البيطريّ أحمد غسّان الغادريّ ، و «كتاب الخيل والفروسيّة في الاسلام «للدكتور محمد ابراهيم نصر .

هذا عدا عن الكثير من المخطوطات التّي لم تحقّق ولم تطبع بعد . وأفضلها في رأيي كتب البياطرة والسيّاس ، أمثال كتاب «البيطرة» للصاحب تاج الدّين فهو يستعمل مصطلحات محدّدة ودقيقة . يقول ، مثلا : في الفصل المكرّس لفحص الحصان بغية شرائه :

« . . . اذا نظرت اليه (الحصان) وتأملّته . . . فأعجبك واستحسنته ، احتجت أن تنظر اليه معنّقا ثمّ مقرّبا ثمّ محضرا» .

وهكذا فهو يعطينا ، مباشرة ، ودون أيّ جهد خاصّ ، التعابير المستعملة بالنسبة للمسيرات الثّلاث ، كما يعطينا تفاصيل مدهشة لكثير من المصطلحات التي تبدو غامضة أو صعبة الفهم .

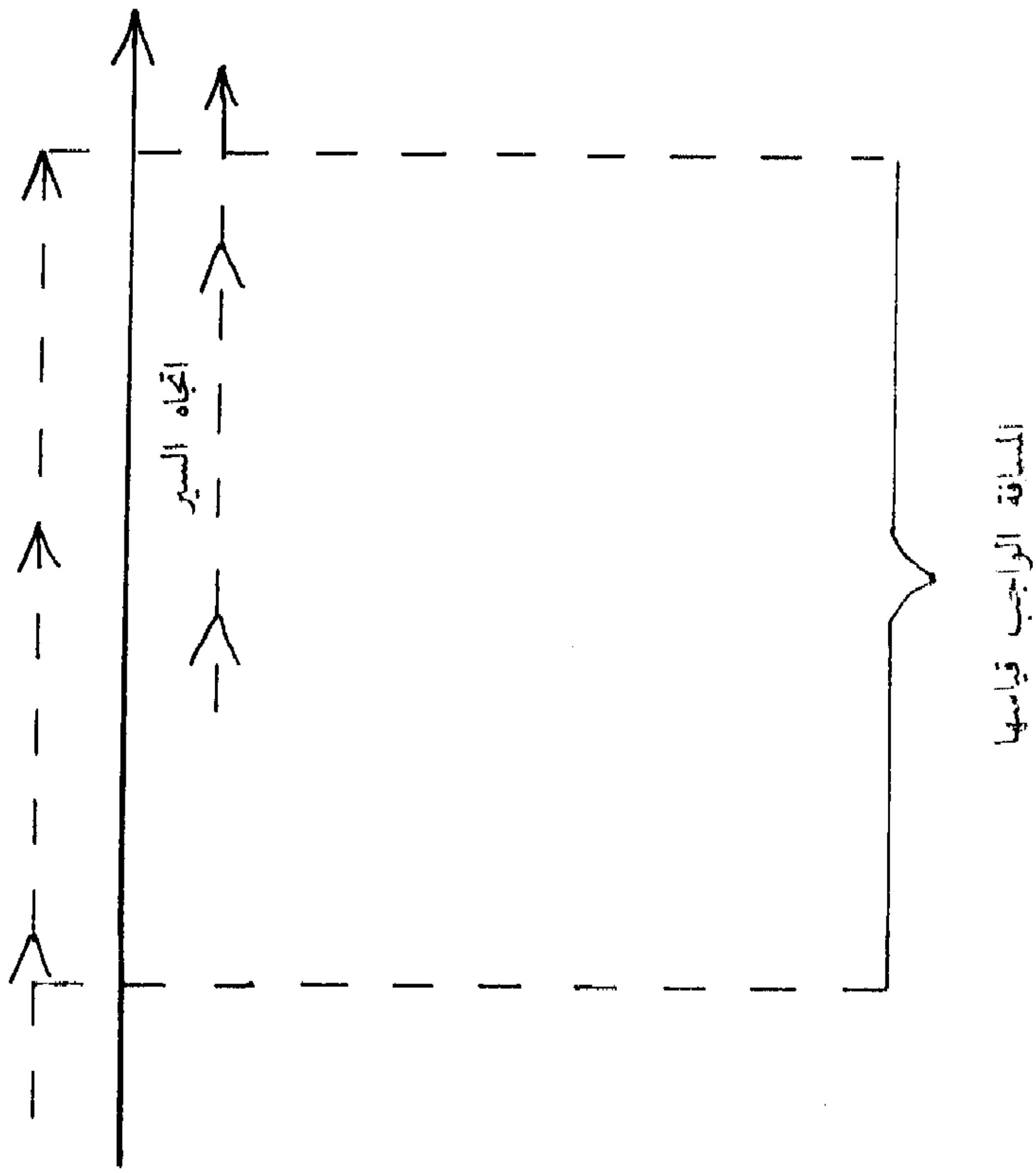
ومثال ذلك : يقول الوسيط : «ذرع ذرعا : سار ليل نهار . ـ ذرع ذراعة : كان واسع الخطو ـ ذارعت الدّابة وغيرُها الطريقَ : مدّت باعها وذراعها لتقطعه» .

ولا نجد هذه الكلمة عند أبي عبيدة على وفرة الكلمات لديه . . . ؟؟ . .

أمّا تاج الدّين فيقول : «ذراعة الفرس : أن يُنظر الى آثار قوائمه الأربع في الأرض اذا جرى . فانظر أن ترى أثره حافرا حافرا ، فقس بين حوافره الأربع فان كان بينهما ستّة أذرع فهو الذّريع ، وان زاد على ذلك فهو الغاية في الذراعة ، ولا يكاد يقدر على مثله . وان كان قدر ما بين حوافره ثلاثة أذرع ، فهو بطيء ، والمتوسّط الذّراعة هو الذي قدره في الأرض فوق الأربعة أذرع الى السّتّة فما دون ذلك فهو البطيء» .

واذا تأمّلنا الكتب المنشورة فاننا نجدها كلّها ، دون استثناء أدبيّة ، كما نجد محقّقيها من رجال اللغة والأدب . بينما نجد الغربيين يُعْرِضون عن الكتب الأدبيّة ، ويهتمّون بالكتب العلميّة وهكذا ، فقد قام بيرون Perron الأستاذ بالمدرسة الطّبيّة بأبي زعبل التي أسّسها الفرنسيّ كلوت CLOT بك في عهد محمّد علي الكبير ، بترجمة كتاب «كشف الويل في أمراض الخيل ، أو ، كتاب الصناعتين البيطرة والزّردقة» ونشره في باريس عام 1852 . والكتاب هذا لم ينشر في العربيّة حتّى هذا التّاريخ . . . ؟؟ . . أمّا كتاب البيطرة لتاج الدين ، فقد نشر حديثا تصويرا عن مخطوطة قديمة . بثمن فاحش ، ولا يستطيع قراءته الاّ من كان على علم مسبق بالموضوع . . . ؟؟؟ مع أنّ في البلاد العربيّة كلّيّات بيطرة ، بعضها يدرّس بالعربيّة .

الذراعة



إذا كانت المسافة = ٦ أذرع (الذراع = ٠,٥٠م) أي = ٣ أمتار فهو (أي الحصان) ذريع واذا كانت المسافة = من ٣ إلى ٦ أذرع أي ١,٥٠م إلى ٣م = متوسط الذراعة واذا كانت أقل من ٣ أذرع أي ١,٥٠م = بطيء

(عن الصّاحب تاج الدّين)

كتاب البيطرة ـ ص : ٩٥

والآن أجمع فيما يلي كلّ الكلمات المذكورة ، مع ترجمتها الى الفرنسيّة والأنجليزيّة . .

حصان	Stallion	Etalon
فرس	Horse	Cheval
حجر	Mare	Jument
فراسة	Horseriding	Equitation
فروسيّة	Knighthood	Chevalerie
خيّال ، فارس	Rider	Cavalier
ركب الخيل	Horseriding	Monte (à cheval)
خبب	Amble	Amble
خبّاب	Ambler	Ambleur
توقّص	Piaffe	Pas Espagnole
صفن ، اخامة		Piaffer
القفزة المرفوسة	Croupade	Croupade
الرفسة المقفوزة	Ballotade	Ballotade
عرضة	The Halfàpast	Appuyer
الكتف أنسيًا	Shoulder In	Epaule en dedans
تشبيب	Levade	Levade
ترفيس	To Pull on	Botter
ساطي		La Queue en Panache
مسيرة	Pace, Gaits	allure
مسيرة ممشيّة	Walked Pace	allure Marchée
مسيرة مقفوزة	Jumping Pace	Allure sautée
مسيرة قطريّة	Diagonal Pace	Allure Diagonale
مسيرة جانبيّة	Lateral Pace	Allure Latérale
مسيرة جميلة	Beautiful Pace	Allure, Belle

Bonne	Good Pace	مسيرة جيّدة
Brillante	Talented Pace	مسيرة برّاقة
Allongée	Extended Pace	مسيرة ممتدّة
Rassemblée	Collected, Gathred Paces	مسيرة متكدّسة
Relevée	Rising Paces	مسيرة مرفوعة ، عالية
Basse	Slow Pace	مسيرة منخفضة
Régulière	Reguler Paces	مسيرة منتظمة
Le Mouvement	Movement, Action	الحركة
Le Lever		الرفع
Le soutien	Leg in the Air	الدعم
Le poser	Step	الوضع
L'appui	Leg in the Ground	الوطء
Le Temps	The Time	الزمن
Battue	Beat	وقع
Foulée	Stride	ذراعة
Suspension	Moment of Suspension	فترة السّباحة
Empreinte	Scent	أثر
Piste	Track	درب الأثر
Juste ou Se Couvre	True Lead	أبدر ، قرون
Se Déjuge		شنيت
Se Méjuge ou Se Découvre		أحقّ

Réaction		ارتكاس
Allures Naturelles	Natural Paces	مسيرات طبيعيّة
L'Amble	The Amble	الخبب
Le Trot	The Trot	التقريب
Trot Rassemblé	The Collected Trot	تقريب متكدّس
Ralenti	Slow Trot	تطريح كردحة
Trottiner		ملاقطة
Trot Sauté ou Ordinaire	Ordinary Trot	التقريب الجالس
Trot Assis	Setted Trot Sitting Trot	التقريب القائم
Trot Enlevé	Rising Trot	التقريب المرفوع
Sur Le Pied Droit	Trot on the Right	أيمن
Sur Le Pied Gauche	Trot on the Left	أيسر
Trot Assis Sans Etriers	Trot without	التقريب الجالس بلا ركاب
Trot Allongé	Extended Trot	التقريب الأعلى
Trot de Course (volant)	Flying Trot	تقريب السّبق
Trotteur	Trotter	حصان متقرّب
Jockey	Jockey	جوكي
Sulky	Sulky	عربة سولكيّة
Assiette	Seat	قعدة

Barre	Rail	عارضة
Obstacle	Obstacle	حاجز
Tiercé		مراهنة ثلاثيّة
Quatré		مراهنة رباعيّة
Le Pas	The Walk	المشي ، أو العنق
Pas Relevé	Rising Walk	هملجة
	On the Ground	
Le Reculer	To Rein Back	القهقري
Le Galop	The Gallop (Canter)	الحضر
Galop Naturel	Natural Canter	الحضر الطبيعي ،
		جري ، عدو
Galop Ralenti	Slow Canter	الذألان
Glop de Manège	Utility Canter	حضر المضمار
Galop Allongé	Extended Canter	احصاف
Galop Modéréou Canter	The Canter	الملذّ
Le Saut	Jump	القفز
Le Récéption	Landing	الوصول
Saut Vite	Fast Jump	نقز
Saut en ContreBas	Jumping in Low	القفز انخفاضاً
Saut en Largeur	Jumping in Large	القفز عرضاً
Saut en ContreHaut	Jumping in High	القفز علوّاً
Arrêt, Arrêt Brusque	Halt	الامساك الفجائي
	sur les Antérieurs	كمخ
	sur les Postérieurs	كبح
	sur les Membres	كمخ

Marche en Chien	Dog's Pace	ثعلبيّة ، معج
Trot Rompu, Décousu, Désuni (Traquenard)	Slow Trot	خذرفة غلج (جرى جرياً فيه اختلاط سير بسير)
Aubin ou Trot Forcé		تشغّر
Saut de pie		قفزة الهزار
Saut du Derriére		قفزة المؤخّرة
L'Impulsion	Impulse	ميعة

المصادر والمراجع

١ ـ الأحدب : نجم الدين حسن الرمّاح المعروف ـ **الفروسية والمناصب الحربيّة** ـ تح : عيد ضيف العبادي ـ دار الحريّة للطباعة ـ وزارة الثقافة ـ بغداد ـ ١٩٨٤ .

٢ ـ الأعرابي : أبو عبد الله محمد بن زياد ـ **أسماء خيل العرب وفرسانها** ـ تح : د . محمد عبد القادر أحمد ـ مكتبة النهضة المصريّة ـ القاهرة ـ ١٩٨٤ .

٣ ـ ابن المرزبان : أبو بكر محمد بن خلف ـ **فضل الكلاب على الكثير ممن لبس الثياب** ـ د . سميث . د . محمد عبد الحليم ـ انجلترا ـ ١٩٧٨ .

٤ ـ ابن هذيل : علي بن عبد الرحمن الأندلسي ـ **حلية الفرسان وشعار الشجعان** ـ تح : محمد عبد الغني حسن دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٥١ .

٥ ـ ابن العوّام : **كتاب الفلاحة** ـ مع ترجمة الى الاسبانية ـ ١٨٠٩ ـ مدريد .

٦ ـ الباشا : د . عبد الرحمن رأفت ـ **الصيد عند العرب** ـ مؤسسة النفائس ـ بيروت ـ ١٩٧٤ .

٧ ـ حقّي : د . ممدوح ـ **الصيد والطرد عند العرب** ـ **مخطوط لمؤلف مجهول** ـ دار النشر للجامعيين ـ بيروت .

٨ ـ الحاصباني : يوسف فرنسيس ـ **سراج الليل في سروج الخيل** ـ المطبعة العموميّة ـ بيروت ـ ١٨٨١ .

٩ ـ الأصمعي : أبو سعيد ـ **كتاب الخيل** ـ المورد ـ العدد الرابع ـ مج ١٢ ، ١٩٨٣ .

١٠ ـ التميمي : أبو عبيدة ـ كتاب الخيل ـ الهند ـ حيدر آباد الدكن ـ ١٣٥٨ هـ .
١١ ـ الدمياطي : أبو خلف عبد المؤمن بن خلف ـ فضل الخيل ـ المطبعة العلمية ـ حلب ـ ١٩٢٧ .
١٢ ـ البلدي : عبد الرحمن بن محمد ـ البيزرة ـ تح : ا . عبّاس و ع . منصور ـ بيروت ـ ١٩٨٣ .
١٣ ـ الحلبي البخشي : محمد ـ رشحات المداد ، فيما يتعلّق بالصّافنات الجياد ـ المطبعة العلميّة ـ حلب ـ ١٩٢٧ .
١٤ ـ الحموي : ابن جماعة ـ مستند الاجناد في آلات الجهاد ومختصر في فضل الجهاد ـ تح : ا . ن . نقشبندي ـ بغداد .
١٥ ـ الغرناطي : عبد الله بن محمد بن جزي الكلبي ـ كتاب الخيل ـ تح : محمد العربي ـ دار الغرب الاسلامي ـ بيروت .
١٦ ـ غادري : د . أحمد غسّان ـ الخيول والجمال ـ مطبعة جامعة حلب ـ حلب ـ ١٩٨٣ .
١٧ ـ الغندجاني : محمد الاعرابي الملقّب بالاسود ـ أسماء خيل العرب وفرسانها ـ تح : د . محمد علي سلطاني مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٩٨١ .
١٨ ـ الغسّاني : الملك المجاهد علي بن داود الرسولي ـ الاقوال الكافية والفصول الشافية في الخيل ـ تح : د . يحيى الجبوري ـ بيروت ـ ١٩٨٧ .
١٩ ـ السّعدي : رشيد بن سيّد داود ـ كتاب غاية المراد في الخيل الجياد ـ مطبعة البيان ـ ١٣٣٤ هـ الكائنة بمبنى بشارع بهندي بازار .
٢٠ ـ المنكلي : محمد بن ـ انس الملا في وحش الفلا ـ مع ترجمة الى الفرنسية ـ باريس ـ ١٨٨٠ .

٢١ ـ الملك عبد الله : الأمير بن الشريف حسين ـ جواب السّائل عن الخيل الأصائل ـ مطبعة الأردن ـ عمّان ـ ١٩٣٦ .

٢٢ ـ نصر : د . محمد ابراهيم ـ **الخيل والفروسيّة في الاسلام** ـ دار الكتاب السعودي ـ الرياض .
٢٣ ـ يزبك : ناصيف ـ **الجواد العربي التحفة الكنز** ـ دار الناشرين العرب ـ باريس ـ ١٩٨٥ .
٢٤ ـ القيسيّ : د . نوري حمّودي ـ **الفروسية في الشعر الجاهلي** ـ مكتبة النهضة العربية ـ بيروت ـ ١٩٨٤ .
٢٥ ـ ا . مصطفى ا . الزيّات ح . عبد القادر م . علي النجار ـ المعجم الوسيط ـ مجمع اللغة العربية ـ القاهرة دار احياء التّراث العربي ـ بيروت .
٢٦ ـ الصّاحب : تاج الدّين : **كتاب البيطرة** ـ معهد تاريخ العلوم العربية الاسلامية ـ فرانكفورت ـ ١٩٨٤ .
٢٧ ـ مجلس وزراء الصحة العرب : **المعجم الطبي الموحد** ـ الطبعة الثالثة ـ ١٩٨٣ .

المراجع الاجنبية

L.N.MARCEN : P. D'AUTEVILLE: Encyclopédie du Cheval - Maloine ! Paris! 1980

J. TONDRA: Dictionnaire du Cheval-Nathan- Paris! 1979

ZDZISLAW B.: The International Horsemen's Dictionary-J. A. ALLEN London-1985

LAROUSSE: Dictionnaire Fr.An. -Larousse- Paris 1973

CASSART.C.! MOIRANT R.: Dictionnaire du Cheval et du Cavalier-Maloine- Paris 1979

MERCIER L.: La Parure des Cavaliers et L'Insigne des Preux -Paris- 7930- 4281 1824

DAUMAS E.: Les Cheveaux du Sahara-Editions Caracole- Paris- 1986

PERON M.: EL NACERI -Paris- 1852

في الأسماء المؤنثة السماعية
لأبي بكر الرازي (ت ٦٦٦هـ)

تقديم وتحقيق
محمد وجيه تكريتي

أولاً : التقديم

ابو بكر الرازي

هو مُحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، زين الدين . الفقيه واللغوي .

ولد في الري ، ومات في قونية ، على الأرجح سنة ٦٦٦هـ . زار مصر والشام وانتفع بما كان في المصريين من علوم الدين واللغة . وكان فقيهاً على المذهب الحنفي ، ومفسراً وأديباً . ولعل مؤلفاته التي تركها خير دليل على ثقافته وسعة معرفته ، ونشاطه العلمي . وتلك المؤلفات بعضها ما يزال مخطوطاً كـ (شرح المقامات الحريرية) ، و(حدائق الحقائق) و(روضة الفصاحة) ، و(كنز الرحمة) ، و(زهر الربيع من ربيع الأبرار) ، و(الأسماء المؤنثة السماعية) وهي التي نتناولها اليوم .

وبعضها طبع وخرج إلى الدارسين كـ (مختار الصحاح) وهو قاموس مشهور متداول ، و(أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل) .[1]

---

١ ـ انظر ترجمته في الأعلام ٦/٥٥ وفي مقدمة (مختار الصحاح) لناشريه .

ظاهرة التأنيث في اللغة

في اللغة العربية مفهومان متقابلان ، أو قل : ظاهرتان متقابلتان دائماً : التذكير والتأنيث . وكأنّ سر الوجود كله ، الذي أبدعه الخالق جل شأنه ، إنّما يقوم على التذكير والتأنيث .

وقد «لفت الجنس نظر الإنسان الأول ، حين عرف الفرق بين الذكر والأنثى في الإنسان والحيوان وانعكس أثر ذلك بالطبع على لغته .

«وتدل مقارنة اللغات السامية مثلاً ، على أن الساميين القدامى كانوا يفرقون بين المذكر والمؤنث في اللغة ، لا بوسيلة نحوية ، ولكن بكلمة للمذكر وكلمة أخرى من أصل آخر للمؤنث» .[٢]

ويتفق العلماء على أن الأصل التذكير ، والتأنيث هو الفرع ، غير أن الناطقين باللغة العربية عبر العصور لم يتفقوا في قضية تذكير الأسماء وتأنيثها . فقد ظل الاختلاف في هذا غريباً بين الحجاز وبين تميم .[٣] فهذا جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) يقول في باب (ذكر ألفاظ اختلفت فيها لغة الحجاز ولغة تميم) :

«أهل الحجاز هي التمر ، وهي البر ، وهي الشعير ، وهي الذهب ، وهي البسر . وتميم تذكر هذا كله» .[٤]

ومعنى هذا أن المؤنثات في اللغة العربية تنقسم إلى قياسية ، وإلى

---

٢ ـ مقدمة ناشر (البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث) ص ٣٧ .

٣ ـ انظر دراسات في فقه اللغة ص ٨٦ .

٤ ـ المزهر ٢٧٧/٢ ، وانظر دراسات في فقه اللغة ص ٨٦ .

سماعية ، وأن الاختلاف إنما وقع في تلك المؤنثات السماعية التي تخلو من علامات التأنيث .[٥]

وقد ذهب بعض اللغويين إلى أن ظاهرة التذكير والتأنيث لا تجري على قياس مطرد ، وأن السماع هو الحكم الرئيس في ذلك ، ومن هؤلاء اللغويين أبو الحسين سعيد بن ابراهيم التستري الكاتب ، من علماء القرن الرابع الهجري يقول في أول كتاب المذكر والمؤنث له : «قال سعيد بن ابراهيم التستري الكاتب : ليس يجري أمر المذكر والمؤنث على قياس مطرد ، ولا لهما باب يحصرهما ، كما يدعي بعض الناس» .[٦]

ولعل هذا ما دفع بعض الباحثين المحدثين إلى الوقوف عند هذا الباب والنظر فيه من منظار الغموض ، ومنهم المستشرق برجشتراسر في قوله :

«والتأنيث والتذكير من أغمض أبواب النحو ، ومسائلهما عديدة مشكلة ، ولم يوفق المستشرقون حلها حلاً جازماً ، مع صرف الجهد الشديد في ذلك»[٧] .

والدكتور صبحي الصالح في قوله :

«والواقع أن الاختلاف في تذكير هذه الألفاظ وتأنيثها لا يمت إلى المنطق العقلي بصلة» .[٨]

«وقد خصص كثير من اللغويين العرب بعض مؤلفاتهم لدراسة ظاهرة التذكير والتأنيث في اللغة العربية ، كالفراء ، وأبي القاسم بن سلام ، وأبي حاتم السجستاني ، والمبرد ، والزجاج ، وابن الأنباري ، وابن خالويه ، وابن جني ، وغيرهم . وقد اهتموا على الأخص بالمؤنثات السماعية ، وهي

---

٥ ـ انظر مقدمة (البلغة) ص ٤٩ .

٦ ـ مقدمة البلغة ص ٤٩ ـ ٥٠ .

٧ ـ التطور النحوي للغة العربية ص ١١٢ .

٨ ـ دراسات في فقه اللغة ص ٨٦ .

التي تعامل معاملة المؤنث ، ولا تحمل واحدة من علامات التأنيث المختلفة ، وذلك لأن هذا النوع من المؤنثات هو الذي يكثر فيه الخطأ ، فيحتاج إلى التنبيه عليه» .[٩]

ومن الطبيعي بعد الذي تقدم هنا أن نرى أبا بكر الرازي يهتم بالمؤنثات السماعية ويتوقف عندها جامعاً لها وناظماً بغية تسهيل حفظها وتذكرها .

«في الأسماء المؤنثة السماعية» لأبي بكر الرازي

«في الأسماء المؤنثة السماعية» منظومة أبي بكر الرازي التي نخرجها اليوم صورة من صور التأليف التي شاعت في عصره ، أي : القرن السابع الهجري . ونذكر من أعيان هذا القرن ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) الذي وضع منظومة في النحو أطلق عليها : (الكافية) ، كما وضع منظومة أخرى في الصرف أطلق عليها : (الشافية) ، ووضع أيضاً منظومة في الأسماء المؤنثة السماعية .[١٠]

ومن أعيان ذلك القرن أيضاً ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) ، وقد وضع (الألفية) وهي منظومة مشهورة في النحو ، و(أرجوزة في المثلثات)[١١] ،

---

٩ ـ مقدمة (البلغة) ص ٤٩ .

١٠ ـ نشرت هذه المنظومة مرتين : الأولى في بيروت ونشرها لويس شيخو وهافر وقد وقعت فيها أخطاء ، وأعاد طباعتها كما هي الدكتور عصام نور الدين في كتابه : أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب ص ٤١ ـ ٤٢ . ثم نشرها إحسان جعفر مرة ثانية بعلة تصويب الأخطاء التي ارتكبت في طبعتي النشرة السابقة وذلك في اللسان العربي في العدد الحادي والعشرين ، ولكنه وقع في أخطاء أخرى ما كان ينبغي أن تنشر بها .

١١ ـ نشرها أحمد بن الأمين الشنقيطي بالقاهرة .

و(منظومة فيما ورد من الأفعال بالواو الياء) و(القصيدة الدالية المالكية في القراءات) ، و(قصيدة في الأسماء المؤنثة)[١٢] .

أما منظومة أبي بكر الرازي فهي تجمع ستين اسماً من الأسماء المؤنثة السماعية . أقول : من الأسماء السماعية ، لأنني رأيت أبا القاسم الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ) قد توقف عند الأسماء المؤنثة السماعية ، وصنفها في كتابه (الجمل في النحو) على هذا النحو :

ـ باب ما يؤنث من جسد الانسان ولا يجوز تذكيره . ومما ذكره ولم يذكره أبو بكر الرازي : الضِّلَعُ ، والعَجُز ، والكُراع ، والقِتْب ، والسِّنُّ .

ـ باب ما يؤنث من غير أعضاء الحيوان ولا يجوز تذكيره . ومما ذكره ولم يذكره أبو بكر الرازي : الضحى ، وقدام ، ووراء ، والعُرْس ، والعَروض ، والصَّعود ، والحَدُور ، والهَبوط ، والكَؤود ، والصَّبُوب ، والجَزُور ، والقَلُوصُ ، والذَّوْد ، والعَناق ، والرَّخْلُ ، والخَيْل ، والإبِل ، والغَنَمُ ، والضَّأْن ، والمَعْز ، والأرْوى ، والعُقاب ، والطَّير ، والوحش ، والقَلْتُ ، والطِّسُّ ، والطِّسْتُ ، والطِّسَّةُ ، وشَعُوب والسَّماء .

ـ باب ما يذكر ويؤنث من أعضاء الحيوان . ومما ذكره ولم يذكره أبو بكر الرازي : العُنُقُ ، والإبْط ، والمَتْن ، والعاتِق ، والقَفَا ، والضِّرْس .

ـ باب ما يذكر ويؤنث من غير ما ذكرنا . ومما ذكره ولم يذكره أبو بكر الرازي :

السَّبيلُ ، والطَّريقُ ، والصِّراط ، والسُّرى ، والقَليب ، والطَّوِيُّ ، والرَّكِيّ ، والذَّنوبُ ، والسّوقُ ، والسِّلاح ، والصَّاعُ ، والحانوت ، والمَنونُ ، وواسِط ، وهَجَرُ ، وقُباءُ .[١٣]

---

١٢ ـ انظر (تاريخ الأدب العربي) لبروكلمان ٥/٢٩٥ .

١٣ ـ انظر الجمل ص ٢٩٢ ـ ٢٩٦ .

ورأيت أيضاً ابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ) قد وضع كتاباً في المذكر والمؤنث أطلق عليه اسم : (البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث) . وفي هذا الكتاب نقرأ تسعة وتسعين اسماً بحكم السماع بوجوب التأنيث فيها ، وتسعة وعشرين اسماً بحكم السماع بجواز التذكير والتأنيث .

أما الأسماء التي ذكرها ابن الأنباري ولم يذكرها أبو بكر الرازي فهي :

السماء ، والطير ، والعير ، والنحل ، والسبيل ، والطاغوت ، والأنعام ، والقتب ، والمتن ، والعجز ، والضلع ، والباع ، والكرع ، والعاتق ، والقفا ، والإبط ، والعنق ، والإبل ، والقلوص ، والعنس ، والجزور ، والناب ، والذود ، والأضحى ، والحانوت ، والنعم ، والحجر ، والغنم ، والضأن ، والرِّجِل ، والمعز ، والعنز ، والعناق ، والأروى ، والخرنق ، والبعير ، والفرس ، والدجاج ، والعقاب ، والعرس ، والظئر ، وذكاء ، والنبل ، والرحا ، والقدوم ، والطاس ، والطس ، والضحى ، والسُّرى ، والنوى ، والعَروض ، والقَلْت ، والعرب ، والوحش ، والصَّعُود ، والحَدُور ، والهَبُوط ، وأجأ ، وكَحْل ، وكبكب ، وشَعوب ، ومنجنون ، والسن ، وطباع الرجل ، وقدام ، وأمام ، ووراء ، والقليب ، والذَّنوب ، والمنون ، والمنين ، والطريق ، والصاع ، والسلاح ، والصليف ، والسكين ، والسوق ، والسلطان .

ولكن أبا بكر الرازي ذكر عدداً من الأسماء المؤنثة السماعية لم يذكرها أبو البركات ، هي : جهنم ، واللظى ، والفلك ، وفردوس ، وملح ، وجحيم ، وسعير ، وآست ، وعقب . غير أن أبا البركات قال عند (النار) : «والنار وأسماؤها مؤنثة»[14] .

١٤ ـ البلغة ص ٦٨ .

وقد ظهر لي أن ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) يذكر في منظومته في الأسماء المؤنثة ستين اسماً يجب فيه التأنيث ، وسبعة عشر اسماً يجوز فيه التذكير أو التأنيث .

وهكذا نخلص إلى أن الأسماء المؤنثة السماعية ليست محصورة بـ (ستين) ، بل هي تزيد على هذا العدد . ولعل باحثاً ينهض بعبء هذه الدراسة فيقدم لنا في يوم الحقيقة معتمداً على ما صنف في هذا الموضوع ، وعلى معاجم اللغة المختلفة .

المخطوطة والتحقيق

اعتمدت في إخراج (الأسماء المؤنثة السماعية) لأبي بكر الرازي على نسخة خطية وحيدة محفوظة في الظاهرية بدمشق ، ضمن مجموع برقم (١٥٦٨) يشتمل على كتاب (تفسير غريب القرآن) لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني (ت ٣٣٠هـ) ، ورسالة مجهولة المؤلف بعنوان (فيما اتفق لفظه وافترق معناه) ، بالإضافة إلى الرسالة (المنظومة) التي بين يدينا .

وقد كتب المجموع بخط نسخي واضح ، وعلى غلافه أبيات من مقصورة ابن دريد مع أبيات وتخميسات .

والورقة الأخيرة منه في قصة يوسف عليه السلام وأخوته في القرآن الكريم ، وعليه وقف للوزير أسعد باشا .

والمجموع في حالة جيدة ، وقد ضبط الناسخ أواخر الكلمات بالشكل .

يقع المجموع في ٨٤ ورقة ، مساحتها ٢٣×٥ ، ١٥سم ، وفي الصفحة ١٧ سطراً ، وتقع المنظومة في ورقة واحدة منه (٨٣ب ـ ٨٤أ) . وهي تامة .

الناسخ : علي بن يحيى بن محمد المولوي سنة ٧٢٧هـ .[١٥]

ومن أجل إخراج هذه المنظومة وهي على البحر الطويل ، قمت بنسخها ، وضبطت ما لم يكن مضبوطاً منها ، وقابلت الأسماء على المصادر التي رجعت إليها ، بغية التحقق والتوثيق وحاولت أن أبين القبيلة التي كانت تؤنث أو تذكر ، كما ذكرت لغات الاسم إن وجدت له . وشرحت بعض الأسماء التي خِلْتُ أنها تحتاج إلى الشرح ، واستشهدت لبعضها مما وقعت عليه من الشواهد وجعلت ذلك كله في الحواشي . ثم صنعت ثبتاً للمصادر والمراجع التي استخدمتها لاخراج هذه الرسالة اللغوية .

وبعد . فحسبي من جهدي المتواضع الخير . وأسأل الله تعالى أن يجعلني في عداد النافعين والمنتفعين ، وأن يأخذ بيدنا إلى خدمة تراثنا العربي الخالد .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

١٥ ـ انظر فهرس مخطوطات الظاهرية (مجاميع) القسم الأول ص ٤٢٢ ـ ٤٢٣ .

ثانياً : التحقيق

النص المحقق

في الأسماءِ المؤنَّثةِ السّماعيةِ مِنْ إنشاءِ مَوْلانا ملك الأدباءِ زين الملّة والدين الرازي رَحِمَهُ الله

أخِي ذَا الحجا وَالحِلْم إنْ كُنتَ طَالِباً
لِمَا فِيه تأْنِيثٌ مِن الاسمِ مُبْهَمُ
فَخُذْ مَا شَرَحْنَا وَاتَّخِذْهَا بِضَاعَةً
فَعِدَّتُها سِتُّونَ وَهْيَ مُنَظَّمُ
لِسَانٌ(١) ، وَعَيْنٌ(٢) ، وَالذِّراع(٣) ، وَإصْبَعٌ(٤)
وَكَفٌّ(٥) ، وَنَعْلٌ(٦) ، وَالعَصَا(٧) ، وَجَهَنَّمُ(٨)

---

١ ـ إذا عنيت باللسان اللغة فهو مؤنث . أما ذا عنيت به العضو فهو مذكر . انظر الأصول في النحو ٤١٤/٢ ، والجمل في النحو ص ٢٩٥ ، والبلغة ص ٨١ ، ثم انظر كتاب سيبويه ٢٥٩/٣ ـ ٢٦٠ ، ومختار الصحاح (لسن) ص ٥٩٧ ، واللسان (لسن) ٣٨٥/١٣ .

٢ ـ العين مؤنثة إذا كانت عضواً من جسد الإنسان ، أو كانت لغير هذا كأن تكون للماء والسحاب ، والميزان ، والركبة . وفي التنزيل العزيز : ﴿حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة﴾ الكهف/الآية ٨٦ ، و﴿فيها عين جارية﴾ الغاشية/الآية ١٢ ، و﴿فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشر عينا﴾ البقرة/الآية ٦٠ ، و﴿فيهما عينان تجريان﴾ الرحمن/الآية ٦٦ ، و﴿فرددناه إلى أمه كي تقر عينها﴾ القصص/الآية ١٣ . انظر الجمل في النحو ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣ ومختار الصحاح (عين) ص ٤٦٦ ، واللسان (عين) ٣٠١/١٣ .

٣ ـ قال ابن بري :«الذراع عند سيبويه مؤنثة لا غير» .وإلى هذا يذهب أبو البركات في البلغة ص ٧٠ . أما الزجاجي فإنه يذكر ويؤنث ، ويتبعه في هذا أبو بكر الرازي في المختار .
ويرى صاحب اللسان أنها أنثى وقد تذكر . أنشد الراجز : =

وَنَارٌ(٩) ، وَغُولٌ(١٠) ، وَالسَّراويل(١١) وَاللَّظَى(١٢)
وَدِرْعُ(١٣) الـوَغى ، والمَنْجَنِيقُ(١٤) المُقَـوَّمُ

= أزمي عليهـا ، وَهْيَ فَرْعٌ أجْمَـعُ ، وهْـيَ ثـلاثُ أذرُعٍ وإصْـبَـعُ

انظر الجمل في النحو ص ٢٩٥ ، ومختار الصحاح (ذرع) ص ٢٢١ ، واللسان (ذرع) ٩٣/٨ ، وخزانة الأدب ١٠٤/١

٤ ـ في الإصبَع لغات هي : الإصْبَعُ ، والاصبَعُ ، والأَصبَعُ ، والأُصبُعُ ، والأَصبع ، والإصبُعُ ، والأُصبُعُ ، والإصبَع .

وَقَد ذهب أبو بكر الرازي وابن منظور إلى أنها تذكر وتؤنث . على حين ذهب الزجاجي وأبو البركات إلى أنها مؤنثة ولا تذكر . انظر مختار الصحاح (صبع) ص ٣٥٥ ، واللسان (صبع) ١٩٢/٨ ، ثم انظر الجمل في النحو ص ٢٩٢ ، والبلغة ص ٦٩ .

٥ ـ تقول العرب : «هذه كف واحدة» . انظر مختار الصحاح (كفف) ص ٥٧٤ ، واللسان (كفف) ٣٠١/٩ .

٦ ـ النعل : هي التي تلبس في المشي ، وتصغيرها : نُعيلة . انظر مختار الصحاح (نعل) ص ٦٦٨ ، واللسان (نعل) ٦٦٧/١١

٧ ـ جاء في التنزيل العزيز : ﴿قال هي عصاي أتوكأ عليها﴾ طه/الآية ١٨ ، قال أبو البركات : «ولا يقال : هذه عصاتي» . انظر فقه اللغة ص ٢٥٠ ، ومختار الصحاح (عصا) ص ٤٣٧ ، واللسان (عصا) ٦٣/١٥

٨ ـ في التنزيل العزيز : ﴿هذه جهنم التي كنتم توعدون﴾ يس/الآية ٦٣ ، . انظر مختار الصحاح (جهنم) ص ١١٥ ، واللسان (جهنم) ١١٢/١٢

٩ ـ في التنزيل العزيز ﴿النار ذات الوقود﴾ البروج/الآية ٥ . وتصغيرها : نُويرة . انظر مختار الصحاح (نور) ص ٦٨٥ ، واللسان (نور) ٢٤٢/٥

١٠ ـ قال أبو علي القالي : «قال أبو حاتم : الغُول مؤنثة بضم الغين ، وهي ساحرة الجن وهي التي تغول وتلون . قال كعب بن زهير يذكر امرأة تلون في موتها :

فـما تـدوم عـلى شيء تكـون بـه كـما تـلوّن في أثـوابهـا الـغُـولُ

وثلاث أغوال ، والكثيرة الغيلان . «البارع ص ٣٩٨ ، وانظر البلغة ص ٧٥ ، ومختار الصحاح (غول) ص ٤٨٥ واللسان (غول) ٥٠٧/١١ ، وحياة الحيوان الكبرى ١١٥/٢=

وموسىَ[15] مِن الآلاتِ ، والفَخِذُ[16] عضْوُنا
كَذَا عَقِبٌ[17] ، والكِرْشُ[18] فاعرفْهُ تَغْنَمُ

= ١١ ـ السراويل : مذكر ومؤنث . وهو فارسي معرب . انظر فقه اللغة ص ٦٠ ، ومختار الصحاح (سرول) ص ٢٩٦ ، واللسان (سرل) ٣٣٤/١١

١٢ ـ في التنزيل العزيز : ﴿كلا إنها لظى . نزاعة للشوى﴾ المعارج/الآية ١٥ انظر مختار الصحاح يذكر ويؤنث . وكذلك الأمر لدى أبي عبيدة . انظر الجمل في النحو ص ٢٩٦ ، وفقه اللغة ص ٢٤٤ ، والبلغة ص ٨١ ، ومختار الصحاح (درع) ص ٢٠٣ ، واللسان (درع) ٨١/٨

١٤ ـ والمَنجنيق بفتح الميم وكسرها ، والمنجنون : القذاف ، التي ترمى بها الحجارة . قيل : معرب فارسي من جي نيك . قال زفر بن الحارث :

لقد تركتني منجنيق ابن بحدل أحيد عن العصفور حين يسطير

انظر البلغة ص ٨٠ ، ومختار الصحاح (جق) ص ١٠٦ ، واللسان (مجنق) ٣٣٨/١٠

١٥ ـ قال الوضاح بن اسماعيل :

مَن مُبْلِغُ الحجاج عني رِسالةً : فإن شئتَ فاقْطَعْني كما قُطِعَ السّلى
وإن شئتَ فاقْتُلْنا بمُوسى رميضةٍ جميعاً ، فَقَطّعْنا بها عُقَدَ العُرا

انظر البلغة ص ٨٠ ، ومختار الصحاح (وسى) ص ٧٧٢ ، واللسان (وسى) ٣٩١/١٥ ـ ٣٩٢

١٦ ـ قال الكسائي : «وتقول : هذه فَخِذ أيضا بفتح الفاء وكسر الخاء . قال الشاعر :

على فَخِذَيْهِ مِنْ بُرَايَةِ عُودِها شَبِيهُ سَفَى البُهْمَى إذا ما تَفَتّلا

ما تلحن فيه العامة ص ١١٧ والبيت لأوس بن حجر . والجمع : أفخاذ . وقيل : فَخْذ وفِخْذ . انظر مختار الصحاح (فخذ) ص ٤٩٣ ، واللسان (فخذ) ٥٠١/٣

١٧ ـ عَقِب القدم وعَقْبُها ؛ مؤخرها ، مؤنثة . تقول : ثلاث أعْقُبٍ ، وتجمع على أعقاب . انظر مختار الصحاح (عقب) ص ٤٤٣ ، واللسان (عقب) ٦١١/١

١٨ ـ الكَرِشُ والكِرْش مثل الكَبِد والكِبْد . قال الكسائي : «هذه كَرِش الشاة ، بفتح الكاف وكسر الراء . قال الشاعر : ذاتُ لِسَانيْنِ وسَحْرٍ وكَرِشْ» ما تلحن فيه العامة ص ١١٧ وهي مؤنثة ولا تذكر .

انظر الجمل في النحو ص ٢٩٢ ، وفقه اللغة ص ١١٠ ، والبلغة ص ٧١ ، ومختار الصحاح (كرش) ص ٥٦٧ ، واللسان (كرش) ٣٣٩/٦

وفُلْك[19] ، وأذنٌ[20] ، واليَمِينُ[21] ، وعَقْرب[22]
وفَـرْدَوسُ[23] دَارُ الخُلدِ ، والحَرْبُ[24] ، والسِّلْمُ[25]

---

١٩ ـ الفُلك : مذكر ومؤنث . وتقع على الواحد والاثنين والجمع . وفي التنزيل العزيز : ﴿في الفلك المشحون﴾ يس/الآية ٤١ ، فأفرد وذكر ، و﴿والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس﴾ البقرة/الآية ١٦٤ فأنث ويحتمل الافراد والجمع ، و﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم﴾ يونس/الآية ٢٢ فجمع وأنَّث . انظر مختار الصحاح (فلك) ص ٥١١ ، واللسان (فلك) ٤٧٩/١٠

٢٠ ـ في التنزيل العزيز : ﴿وتعيها أذن واعية﴾ الحاقة/الآية ١٢ ، وهي مؤنثة إذا كانت للإنسان أو للدلو أو للكوز . انظر الجمل في النحو ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣ ، والبلغة ص ٦٥ ، ومختار الصحاح (أذن) ص ١٢ ، واللسان (أذن) ١١/١٣

٢١ ـ انظر اللسان (يمن) ٤٥٨/١٣

٢٢ ـ العَقْرَب : دويبة من الهوام تكون للذكر والأنثى بلفظ واحد ، والغالب عليه التأنيث ، وقد يقال للأنثى : عقربة وعَقْرباء ممدود غير مصروف ويصغر على عُقيرب . والذكر : عُقرُبان بضم العين والراء . وابن الأنباري يؤنث اللفظة ولا يذكرها . انظر البلغة ص ٧٤ ، ومختار الصحاح (عقرب) ص ٤٤٦ واللسان (عقرب) ٦٢٤/١ وحياة الحيوان ٤٢/٢ ـ ٤٣

٢٣ ـ الفِردوس : البستان . قال تعالى في التنزيل العزيز : ﴿الذين يرثون الفردوس هم فيها الخالدون﴾ المؤمنون/الآية ١١ .١ قال الفراء : «هو عربي» . انظر مختار الصحاح (فردس) ص ٤٩٦ ، واللسان (فردس) ١٦٣/٦

٢٤ ـ الحرب : نقيض السلم . مؤنثة . قال أبو القيس بن الحارث بن الأسلت الأوسي :

البيت في خزانة الأدب ٤٧/١٢ ، والبلغة ص ٧٦

وقال زهير بن أبي سلمى :

ومـا الحَـرْبُ إلاّ مـا علمْتُمْ ، وذُقْتُمْ ... ومـا هُوَ عَنْهـا بـالحـديثِ المرجَّمِ
متى تبعثُـوهـا تبعثوهـا ذَميـمـةً ... وتَضْرَ ، إذا ضرّيتُمـوهـا فتضْـرمِ
فَتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الـرَّحَى ، بثِفـالِهـا ... وتلقـحْ كِشافـاً ، ثم تُحمـلْ فَتُتْئِمِ

والأبيات في ديوان زهير ، صنعة الأعلم الشنتمرى ص ١٤ ـ ١٥ ، وفي شرح القصائد العشر ، صنعة الخطيب التبريزي ص ١٨١ ـ ١٨٢ . وفي مختار الصحاح (حرب) ص ١٢٨ أنها قد تذكر .

=

ومِنْها يَدٌ[٢٦] ، والكِتْفُ[٢٧] ، والكِبْدُ[٢٨] مِثْلُها
كَـذا وَرِكٌ[٢٩] ، ثُمَّ الشِّمال[٣٠] لِتَفْهَمُوا

= وتصغيرها : حُرَيْب بغير هاء ، رواية عن العرب ، لأنها في الأصل مصدر ، ومثلها : ذُرَيْع وقُوَيْس ، وفُرَيْس ، أنثى ، ونُيَيْب وذُوَيْد ، وقُدَيْر ، تصغير قدر ، وخُلَيْق .

انظر اللسان (حرب) ٣٠٢/١

٢٥ ـ السِّلم : الصلح بكسر السين . وتفتح . ويذكر ويؤنث . قال العباس بن مرداس :

والسِّلم تأخُذُ منها ما رَضِيتَ به والحَرْبُ يكفيكَ منْ أنفاسِها جُرَعُ

انظر البلغة ص ٨٢ ، والخزانة ٨٢/٢ ، وفي التنزيل العزيز : ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله﴾ الأنفال/الآية ٦١ . انظر مختار الصحاح (سلم) ص ٣١١ ، واللسان (سلم) ٢٩٢/١٢

٢٦ ـ في التنزيل العزيز : ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا﴾ المائدة/الآية ٦٤ . وقال الشاعر :

اليَدُ سابحةٌ والرِّجْلُ ضارِحَةٌ والعَيْنُ قادِحةٌ والمَتن مَلْحُوبُ

انظر البلغة ص ٧١ ، ومختار الصحاح (يدي) ص ٧٤١ ، واللسان (يدى) ٤١٩/١٥

٢٧ ـ الكَتِف والكِتْف مثل كَذِب وكِذْب . عظم عريض خلف المَنْكب . أنثى . وهي تكون للناس وغيرهم .

والجمع : أكتاف . قال الكسائي : «وتقول : كَتِفٌ ، بفتح الكاف وكسر التاء . قال الشاعر :

قالتْ أرى رَجُلاً في كفِّهِ كَتِفٌ أوْ يَخْصِفُ النَّعْلَ لَهفي أيَّةً صَنَعا

ما تلحن فيه العامة ص ١١٧ ، والبيت للأعشى . انظر البلغة ص ٧١ ، ومختار الصحاح (كتف) ص ٥٦٣ واللسان (كتف) ٢٩٤/٩

٢٨ ـ الكَبِد والكِبْد مثل الكَذِب والكِذْب واحدة الأكباد : اللحمة السوداء في البطن . ويقال كَبْد ، للتخفيف . قال جران العود :

أيا كَبِداً كادتْ عَشِيَّةَ غُرَّبٍ من الشَّوقِ إثْرَ الظَّاعنينَ تَصَدَّعُ

انظر البلغة ص ٧٠ . وقال الكسائي : «وتقول : كَبِد ، أيضاً بفتح الكاف وكسر الباء . قال الآخر : =

وَكَأْسٌ[٣١] ، وَخَمْرٌ[٣٢] ، ثُمَّ نَفْسٌ[٣٣] ، وَحَالُهَا[٣٤]
وَأَرْضٌ[٣٥] ، وَأَفْعَى[٣٦] ، مِنْهُ يُكْتَسَبُ السُّمُّ

= لو كان بالفردِ الحَوَّالِ لانْصَدَعَتْ مِن دُونِه كَبِدُ المُسْتَعْصِمِ الفَرِدِ
ما تلحن فيه العامة ص ١١٧ ، وانظر مختار الصحاح (كبد) ص ٥٦١ ، واللسان (كبد) ٣/٣٧٤

٢٩ ـ الوَرِك والوِرْك : ما فوق الفخذ . أنثى . والجمع : أوراك . انظر الجمل في النحو ص ٢٩٢ والبلغة ص ٧١ ، ومختار الصحاح (ورك) ص ٧١٧ ، واللسان (ورك) ١٠/٥٠٩ .

٣٠ ـ الشِمال : مؤنثة . انظر البلغة ص ٧١ ، ومختار الصحاح (شمل) ص ٣٤٧ ، واللسان (شمل) ١١/٣٦٤ .

٣١ ـ في التنزيل العزيز : ﴿كأساً كان مزاجها زنجبيلا﴾ الإنسان /الآية ١٧ ، و﴿يُطاف عليهم بكأس من معين * بيضاء لَذَّة للشاربين﴾ الصافات/الآية ٤٥ ـ ٤٦ ، وقال ابن الأنباري في البلغة ص ٦٧ : «والكأس لا تسمى كأساً إلا وفيها خمر» ، وفي مختار الصحاح (كأس) ص ٥٦٠ : الكأس لا تسمى كأساً إلا وفيها الشراب . وانظر الجمل في النحو ص ٢٩٣ ، وفقه اللغة ص ١٥ ، واللسان (كأس) ٦/١٨٨ .

٣٢ ـ الخمر وأسماؤها مؤنثة . أنشد عبيد بن الأبرص :

هي الخمر تُكنى الطلاءَ كما الذئبُ يُكنى أبا جَعْدَة

البيت في البلغة ص ٦٩ ، واللسان (جعد) ، وانظر فقه اللغة ص ٢٧٤ ، ومختار الصحاح (خمر) ص ١٨٩ ، واللسان (خمر) ٤/٢٥٤ .

٣٣ ـ جاء في التنزيل العزيز : ﴿أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله﴾ الزمر /الآية ٥٦ ، انظر مختار الصحاح (نفس) ص ٦٧٢ ، واللسان (نفس) ٦/٢٣٣ .

٣٤ ـ الحال : مذكر ومؤنث . انظر البلغة ص ٨٣ ، ومختار الصحاح (حول) ص ١٦٣ واللسان (حول) ١١/١٨٤ .

٣٥ ـ الأرض : مؤنثة . جاء في التنزيل العزيز : ﴿والأرض وما طحاها﴾ الشمس /الآية ٦ . انظر الأصول في النحو ٢/٤١٤ ، وفقه اللغة ص ٤٠ ، و٥٨ ، والبلغة ص ٦٤ ، ومختار الصحاح (أرض) ص ١٣ ، واللسان (أرض) ٧/١١١ .

٣٦ ـ في المثل : (رماه الله بأفعى حارية) أي : قد نقص جسمها ، وصغرت من الكبر . انظر الأمثال للميداني ١/٣٠٩ رقم ١٦٥٣ ، ومختار الصحاح (فعا) ص ٥٠٨ ، واللسان (فعا) ١٥/١٥٩ وحياة الحيوان الكبرى ١/٢٤ .

وَدَارٌ[٣٧] ، وَدَلْوٌ[٣٨] ، ثُمَّ قِدْرٌ[٣٩] ، وَمِلْحُهَا[٤٠]
كَـذَا عَضُدٌ[٤١] ، وَالعنْكَبُـوتُ[٤٢] فَسَلِّمُـوا

---

٣٧ ـ تقول : دار خاوية ليس فيها أهل . انظر الجمل في النحو ص ٢٩٣ ، وفقه اللغة ص ٥٨ والبلغة ص ٧٧ ، ومختار الصحاح (دور) ص ٢١٥ ، واللسان (دور) ٢٩٥/٤ .

٣٨ ـ الدلو : مؤنثة ، وقد تذكر . أنشد رؤبة :

يَمْشي بدَلْوٍ مُكْرَب العَرَاقي

انظر فقه اللغة ص ١٧ ، والبلغة ص ٧٧ ، ومختار الصحاح (دلا) ص ٢٠٩ ، واللسان (دلا) ٢٦٤/١٤ .

٣٩ ـ أنشد ابن مقبل :

وقِـدْر ككفّ الـقـردِ لا مستعيـرُهَـا
يُـعـارُ ، ولا مَـنْ ذاتهـا يـتـدسَّـمُ

وتصغيرها : قُدَير ، بلا هاء ، على غير قياس . وربما قالوا : قُدَيرة . انظر الخصائص ١٦٥/٣ ، والبلغة ص ٧٧ ، ومختار الصحاح (قدر) ص ٥٢٣ ، واللسان (قدر) ٧٤/٥ .

٤٠ ـ المِلح : مؤنث ومذكر . والتأنيث فيه أكثر . ويقال : مَلِح . قرأ طلحة : ﴿وهذا مَلِح أجاج﴾ الفرقان /الآية ٥٣ . ولكن لما كثر استعماله خفف فقيل : مِلْح ، بكسر الميم وسكون اللام .

وفي أساس البلاغة (ملح) : ص ٦٠٢ ـ ٦٠٣ .

قال مسكين الدارمي يصف صخّابة من عواذله طويلة :

أصبَحَتْ عـاذِلتي مُعْتَلة ... قـرِمتْ بـل هيَ وحْمى للصَّخَبْ
لا تَلُمْهـا إنّها من نسـوَةٍ ... مِلْحُهـا موضـوعـةٌ فـوق الـرُّكَبْ
كشمـوس الخيـل يبـدو شغبهـا ... كلما قيـلَ لهـا هـابِ وَهَبْ

وهذا على تأنيث (ملح) . انظر اللسان (ملح) ٥٩٩/٢ ، ومعجم لغات القبائل والأمصار ٢٨٩/١ ، و١٠٠/٢ .

٤١ ـ العَضُد والعَضْد والعُضُد والعُضْد والعَضِد من الإنسان وغيره : الساعد ، وهو ما بين المرفق إلى الكتف ، والجمع : أعضاد . وأهل تهامة يقولون : (العُضُد) ويؤنثون ، وتميم تقول : (العَضُد) وتذكر . انظر الجمل في النحو ص ٢٩٢ ، والبلغة ص ٧١ ، ومختار الصحاح (عضد) ص ٤٣٨ واللسان (عضد) ٢٩٢/٣ ، ومعجم لغات القبائل والأمصار ٢٠٣/١ ـ ٢٠٤ ، و٩٢/٢ .

وَمِنْهَا جَحِيمُ النَّارِ[٤٣] ، ثُمَّ سَعِيرُهَا[٤٤]
كَـذَا سَقَـرٌ[٤٥] ، وَالشَّمْسُ[٤٦] ، وَالقَـوْسُ[٤٧] ، والسَّهـمُ[٤٨]

= ٤٢ ـ العنكبوت : مؤنثة ، وتذكر ، ولكن هذا قليل . وذهب ابن السراج إلى أنها مؤنثة على حين ذهب الزجاجي وابن الأنباري وأبو بكر الرازي ، والفراء أيضاً ، من قبل ، وصاحب اللسان ، إلى جواز الأمرين مع الكثرة في التأنيث . وفي التنزيل العزيز : ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء ، كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً﴾ العنكبوت /الآية ٤١ ، انظر الأصول في النحو ٤١٥/٢ ، والجمل في النحو ص ٢٩٦ ، والبلغة ص ٦٧ ، ومختار الصحاح (عكب) ص ٤٤٨ ، واللسان (عنكب) ٦٣٢/١ ، وحياة الحيوان الكبرى ٧٩/٢ .

٤٣ ـ الجحيم : اسم من أسماء النار . وكل نار عظيمة في مهواة فهي جحيم . قال تعالى : ﴿قالوا ابنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم﴾ الصافات /الآية ٩٧ ، وقال : ﴿فان الجحيم هي المأوى﴾ النازعات /الآية ٣٩ ، وقال : ﴿وإذا الجحيم سعرت﴾ التكوير الآية ١٢ .
انظر مختار الصحاح (جحم) ص ٩٣ ، واللسان (جحم) ٨٤/١٢ .

٤٤ ـ السعير : النار . مؤنثة . انظر مختار الصحاح (سعر) ص ٢٩٩ ، واللسان (سعر) ٣٦٥/٤ .

٤٥ ـ سقر : اسم من اسماء النار (جهنم) . مؤنثة انظر الجمل في النحو ص ٢٩٤ ، ومختار الصحاح (سقر) ص ٣٠٣ ، واللسان (سقر) ٣٧٢/٤ .

٤٦ ـ الشمس : مؤنثة . قال تعالى : ﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾ يس /الآية ٣٨ ، انظر الجمل في النحو ص ٢٩٤ ، والبلغة ص ٦٤ ، ومختار الصحاح (شمس) ص ٣٤٦ ، واللسان (شمس) ١١٣/٦ .

٤٧ ـ القوس : مؤنثة . وتصغيرها عندئذ : قويسة . قال ابن سيده : القوس التي يرمى بها أنثى وتصغيرها : قويس ، بغير هاء شذت عن القياس ولها نظائر حكاها سيبويه . وإلى هذا ذهب الزجاجي . وفي أساس البلاغة (قوس) ص ٥٢٧ : «رمونا عن قوس واحدة» وفيه أيضاً في مادة (كبد) ص ٥٣٣ : «وقوس كبداء . . . ووضع السهم على كبد القوس : على مقبضها» .
وأجاز أبو بكر الرازي في القوس التذكير ، وكذلك ابن منظور ، وكلاهما عن الجوهري انظر الجمل في النحو ص ٢٩٣ ، وفقه اللغة ص ٢٥٥ ، ومختار الصحاح (قوس) ص ٥٥٥ ، واللسان (قوس) ١٨٥/٦ .

٤٨ ـ السهم : لم أقف في المصادر التي رجعت اليها على إشارة الى تأنيث (السهم) ، الا ما جاء في اللسان إذا كانت اللفظة علماً على قبيلة في قريش . ولعل أبا بكر أنث اللفظة لأنها واحد النبل والنبل مؤنثة . انظر البلغة ص ٧٧ . ومختار الصحاح (سهم) ص ٣١٩ ، واللسان (سهم) ٣١٠/١٢ .

وَفَأْسٌ(٤٩) ، وَفِهْرٌ(٥٠) ، وَالذَّهبُ(٥١) ، وَأَرْنَبٌ(٥٢)
كَذَا قَدَمٌ(٥٣) ، وَالسَّاقُ(٥٤) ، وَالرِّجْلُ(٥٥) فاعلَمُوا

كَذَا ضَبُعٌ(٥٦) ، يَدعُونَها : أم عَامِرٍ
كَذا البِئْرُ(٥٧) ، وآستٌ(٥٨) ، في الفَضِيلَةِ مُلْحَمُ

---

٤٩ ـ الفأس : آلة من آلات الحديد يحفر بها ويقطع . أنثى . الجمع : أفؤس وفؤوس . انظر البلغة ص ٧٧ ، ومختار الصحاح (فأس) ص ٤٨٨ ، واللسان (فأس) ١٥٨/٦ .

٥٠ ـ الفِهْر : حجر يملأ الكف . مؤنثة . انظر الأصول في النحو ٤١٤/٢ ، وأساس البلاغة (فهر) ص ٤٨٥ ، والبلغة ص ٧٨ ، واللسان (فهر) ٦٦/٥ .

٥١ ـ الذهب : المعدن المعروف . مؤنث لدى أهل الحجاز ، ومذكر لدى تميم . انظر مختار الصحاح (ذهب) ص ٢٢٤ ، واللسان (ذهب) ٣٩٤/١ ، والمزهر ٢٧٧/٢ .

٥٢ ـ الأرنب : أنثى . والجمع : أرانب . انظر البلغة ص ٧٤، واللسان (رنب) وحياة الحيوان الكبرى ٢٥/١ .

٥٣ ـ القدم : أنثى . في التنزيل العزيز : ﴿فتزل قدم بعد ثبوتها﴾ النحل /الآية ٩٤ انظر الجمل في النحو ص ٢٩٢ ، والبلغة ص ٦٦ ، ومختار الصحاح (قدم) ص ٥٢٥ ، واللسان (قدم) ٤٦٥/١٢ .

٥٤ ـ الساق : مؤنثة . في التنزيل العزيز : ﴿والتفت الساق بالساق﴾ القيامة /الآية ٢٩ انظر الجمل في النحو ص ٢٩٢ ، والبلغة ص ٦٦ ، ومختار الصحاح (سوق) ص ٣٢٢ ، واللسان (سوق) ١٦٨/١٠ .

٥٥ ـ الرِّجل : مؤنثة . انظر الجمل في النحو ص ٢٩٢ ، والبلغة ص ٧١ ، ومختار الصحاح (رجل) ص ٢٣٥ ، واللسان (رجل) ٢٦٧/١١ .

٥٦ ـ الضَّبْع والضَّبُع : ضرب من السباع . أنثى الضباع . والضبع : السنة المجدبة . قال عباس بن مرداس :

أبا خراشة أمّا أنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضَّبُعُ

والضبُع بضم الباء في لغة قيس ، وبسكونها في لغة تميم . وقيل تقع على الذكر والأنثى . وربما قيل في الأنثى : (ضبعة) بالهاء كما قيل في سبع : سبعة .

انظر الجمل في النحو ص ٢٩٣ ، والبلغة ص ٧٤ ، ومختار الصحاح (ضبع) ص ٣٧٦ ، واللسان (ضبع) ٢١٦/٨ ، وحياة الحيوان الكبرى ٥٧٤/١ ، ومعجم لغات القبائل والأمصار ١٧٩/١ .

كَـذَا ضَرَبٌ(٥٩) إحْـدَى الحَـلاوَى مُؤنَّثٌ
وَرِيــحٌ(٦٠) بِهَـا تَحْــظَى النّفُـوسُ وَتَنْعَمُ

---

٥٧ ـ البئر : القليب . مؤنثة . قال تعالى : ﴿وبئر معطلة﴾ الحج /الآية ٤٥ ، وتقول : بئر نزح ليس فيه ماء . انظر فقه اللغة ص ٥٨ ، ٢٨٨ ، ٣٢٦ ، ومختار الصحاح (بأر) ص ٣٨ والبلغة ص ٦٦ ، واللسان (بأر) ٣٧/٤ ، وأجاز الزجاجي في الجمل ص ٢٩٦ التذكير .

٥٨ ـ الاست : العجز . أنثى . انظر اللسان (سته) ٤٩٥/١٣ .

٥٩ ـ الضَّرَب : العسل الغليظ الأبيض . قال الشماخ :

كـأنَّ عُيـونَ النـاظِـرينَ يَشُـوقُهـا ، بهـا ضَرَبٌ طـابَتْ يَدا مَنْ يَشورُهَا

والضرْب بتسكين الراء : لغة في الضَرَب . انظر أساس البلاغة (ضرب) ص ٣٧٣ ، ثم الجمل في النحو ص ٢٩٣ والبلغة ص ٧٨ ، واللسان (ضرب) ٥٤٣/١ ، ٥٤٧ .

٦٠ ـ الريح وأسماؤها مؤنثة الا الاعصار فمذكر . قال تعالى : ﴿ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره﴾ الأنبياء /الآية ٨١ وقال الشاعر :

عجبتُ من السّـارين والريـحُ مـرةً إلى ضـوء نـارٍ بين فـردة والــرحى

انظر فقه اللغة ص ٦ ، ٢٧٧ ، ٣٥٤ ـ ٣٥٥ والبلغة ص ٦٨ ، واللسان (روح) ٤٥٥/٢ .

المصادر والمراجع

١ ـ أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب . د . عصام نور الدين ، ط ١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٢ م .

٢ ـ أساس البلاغة للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، دار صادر ودار بيروت ، ١٩٦٥ م .

٣ ـ الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن السراج (ت ٣١٦ هـ) ، تحقيق د . عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٥ م .

٤ ـ الأعلام ج ٦ ، لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٥ ، ١٩٨٥ م .

٥ ـ الأمثال ، للميداني ج ١ ، (ت ٥١٢ هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٥٥ م .

٦ ـ البارع في اللغة ، لأبي علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت ٣٥٦ هـ) ، تحقيق هاشم الطعّان ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، مكتبة النهضة في بغداد ، ودار الحضارة العربية في بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٥ م .

٧ ـ البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ، لأبي البركات بن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ، تحقيق د . رمضان عبد التواب ، مركز تحقيق التراث ، وزارة الثقافة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٠ م .

٨ ـ تاريخ الأدب العربي ، لكارل بروكلمان ، ج ٥ ، نقله الى العربية د . رمضان عبد التواب وراجعه د . السيد يعقوب بكر ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٦ م .

٩ ـ التطور النحوي للغة العربية ، محاضرات للمستشرق برجشتراسر ، بعناية وشرح د . رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ، ١٩٨٢ م .

١٠ ـ الجمل في النحو ، لأبي القاسم الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ) تحقيق د . علي توفيق الحمد ساعدت جامعة اليرموك في دعم تحقيقه ، مؤسسة الرسالة في بيروت ، ودار الأمل في اربد ط ١ ، ١٩٨٤ م .

١١ ـ حياة الحيوان الكبرى للدميري (ت ٨٠٨ هـ) ، دار الألباب ، بيروت ـ دمشق .

١٢ ـ خزانة الأدب ج ١ + ٢ لعبد القادر عثمان بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) دار صادر ، بيروت ، مصورة عن الطبعة الأولى .

١٣ ـ الخصائص ج ٣ ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق محمد علي النجار دار الهدى ، بيروت ، ط ٢ ، مصورة .

١٤ ـ دراسات في فقه اللغة ، د . صبحي الصالح ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٠ م .

١٥ ـ ديوان زهير بن أبي سلمى ، صنعة الأعلم الشنتمرى ، تحقيق د . فخر الدين قباوة المكتبة العربية بحلب ، ط ١ ، ١٩٧٠ م .

١٦ ـ شرح القصائد العشر ، صنعة الخطيب التبريزي ، تحقيق د . فخر الدين قباوة ، دار الأصمعي بحلب ، ط ٢ ، ١٩٧٣ م .

١٧ ـ فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي ، (ت ٤٢٩ هـ) .

١٨ ـ فهرس مخطوطات الظاهرية ، مجاميع ، القسم الأول ، وضعه ياسين محمد السواس مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٨٣ م .

١٩ ـ كتاب سيبويه ج ٣ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، تراثنا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣ م .

٢٠ ـ لسان العرب لابن منظور ، دار صادر .

٢١ ـ اللسان العربي (مجلة) العدد ٢١ ، مكتب تنسيق التعريب ، في الأسماء المؤنثة لابن الحاجب ، ص ٢٧ ـ ٣٠ .

٢٢ ـ ما تلحن فيه العامة لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩ هـ) ، تحقيق د . رمضان عبد التواب ، سلسلة كتب لحن العامة (٢) ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض ط ١ ، ١٩٨٢ م .

٢٣ ـ مختار الصحاح ، لأبي بكر الرازي (ت ٦٦٦ هـ) ، ترتيب محمود خاطر ، وتحقيق حمزة فتح الله ، دار البصائر ، ومؤسسة الرسالة ، بيروت ـ دمشق ، ١٩٨٧ م .

٢٤ ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، لجلال الدين السيوطي (٩١١ هـ) ، شرح محمد أحمد جاد المولى ، وعلي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٢٥ ـ معجم لغات القبائل والأمصار ج ١ + ٢ ، د . جميل سعيد ، ود . داود سلوم مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، ١٩٧٨ م .

٢٦ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

اتّجاهات الطلبة والمعلمين نحو الكتابة باللغة العربية في المدارس الثانوية الأردنية

الدكتور خلف المخزومي
الدكتور مفيق دوشق
جامعة اليرموك

١ . مقدمة :

تعد الاتجاهات من أقوى العوامل التي تؤثر على عملية التعلم سلباً أو ايجاباً . فاذا كانت اتجاهات المتعلم نحو ما يتعلمه ايجابية ، ازدادت دافعيته للتعلم والعكس ايضاً صحيح . ويكاد المربون والباحثون يجمعون على ان للاتجاهات أثراً كبيراً في أداء المعلمين وتحصيل المتعلمين على حد سواء . فلقد أثبت كل من واشنطن (١٩٨٠) ، سبانجر (١٩٨٣) وبلارسكي (١٩٨٥) أن اتجاهات المعلمين نحو الموضوعات التي يدرسونها تؤثر سلبياً أو ايجابياً على تحصيل طلابهم في تلك الموضوعات . ويؤكد جوردان (١٩٧٤) أن المعلم الجيد الذي يتمتع باتجاهات ايجابية نحو طلابه والموضوعات التي يَدْرسونها قادر على تحسين مستوى طلابه في تلك الموضوعات . ومن جهة اخرى أوضح جاردنر ورفيقاه (١٩٨٥) أن المتعلمين ذوي الاتجاهات الايجابية الأعلى أسرع في التعلم من اقرانهم الحاصلين على درجات أقل في سلم تقدير الاتجاهات . ودلّت دراسات أخرى على وجود علاقة قوية بين اتجاهات المتعلمين ومستوى تحصيلهم الدراسي (جاردنر ولامبيرت ١٩٥٩ و١٩٧٢ ، جاردنر ورفيقاه ١٩٧٧ و١٩٨٠ ، كيرتن ١٩٧٩ ، هيرمن ١٩٨٠ ، وجلكسمان ١٩٨١) .

ومما لا شك فيه أن قياس اتجاهات المعلمين والمتعلمين والوقوف على العوامل المؤثرة فيها يساعدنا على تصحيح جوانبها السلبية وتعزيز جوانبها الايجابية ، وبالتالي على تحسين العملية التربوية . ومن هنا فقد قام الباحثان بهذه الدراسة التي تمثل الجزء الأول من مشروع شامل متكامل يهدف الى دراسة مهارة الكتابة باللغة العربية في المدارس الثانوية في الأردن . ويركز هذا الجزء من الدراسة على التعرف على اتجاهات وميول الطلبة نحو اهمية الانشاء والتعبير في حياتهم المدرسية والعامة . وتهدف الدراسة كذلك الى قياس اتجاهات معلمي اللغة العربية نحو الكتابة في المدارس الثانوية بشكل عام ونحو كتابات طلابهم بشكل خاص ، واخيراً تأخذ الدراسة بنظر الاعتبار اتجاهات وميول معلمي المباحث الأخرى نحو الكتابة الجيدة واثرها على تحصيل الطالب في تلك المباحث .

وفي ضوء نتائج الدراسة ، يهدف الباحثان الى وضع بعض التوصيات التي يريانها مناسبة سواء اكانت الاتجاهات سلبية أم ايجابية في مجملها أو في بعض بنودها . وأخيراً يود الباحثان التعرف على أهم العوامل التي أثرت في تكوين اتجاهات سلبية (ان وجدت) لدى أي من الفئات موضوع الدراسة .

٢ . الفرضيات :

يفترض الباحثان ان يكون طلاب المدارس الثانوية قد نمّوا اتجاهات ايجابية نحو أهمية الكتابة الجيدة باللغة العربية في حياتهم الأكاديمية والعامة . كذلك يفترض الباحثان أن تكون اتجاهات معلمي اللغة العربية ايجابية جداً ومشجعة. أما بالنسبة لمدرسي المباحث الأخرى (غير اللغة العربية) فيفترض أن تكون اتجاهاتهم ايجابية نوعاً ما أو محايدة .

٣ . طريقة البحث :

تعتمد هذه الدراسة كغيرها من الدراسات التي عنيت بتقصي الاتجاهات والميول على طريقة الاستبانة والتحليل الاحصائي لاجابات

الفئات المعنية على البنود المختلفة لتلك الاستبانة . من أجل ذلك ، أعد الباحثان ثلاث استبانات خاصة لقياس الاتجاهات تتألف كل واحدة منها من ١٠ عبارات ، وعلى الطالب أو المعلم أن يستجيب لكل عبارة بوضع اشارة خاصة تحت الاستجابة المناسبة من وجهة نظره وهي إما : موافق بشدة ، أو موافق ، أو غير متأكد ، أو غير موافق ، أو غير موافق بشدة . وكانت الاستبانة الأولى خاصة بالطلاب ، والثانية خاصة بمعلمي اللغة العربية ، واما الثالثة فأعدت لمعلمي المباحث الأخرى ما عدا اللغة الانجليزية .

٤ . عينة البحث :

شملت الدراسة الحالية عينة عشوائية مكونة من ٤٠٠ طالب وطالبة من طلاب وطالبات الصف الثاني الثانوي بفرعيه الأدبي والعلمي . اما بالنسبة لمعلمي اللغة العربية فقد شملت العينة معظم معلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية والذين شاركوا في تصحيح امتحان الشهادة الثانوية العامة وكانت العينة مؤلفة من مئة معلم ومعلمة . واما الفئة الثالثة فقد مثلها ٢٥٢ معلماً ومعلمة من معلمي المباحث الأخرى (ما عدا اللغة الانجليزية) والذين شاركوا في تصحيح امتحان الشهادة الثانوية العامة في مختلف المباحث، وقد كان توزيعهم في العينة كما يلي :

التربية الدينية	٥٦
العلوم	٦٤
الرياضيات	٢٥
تربية مهنية	٣٠
علوم اجتماعية	٦٤
[illegible]	١٣
المجموع :	٢٥٢

٥ . معالجة المعلومات :

لقد تمت معالجة وتحليل الاستجابات المختلفة للفئات الثلاث من زاويتين مختلفتين ولكنهما متكاملتان . ففي المقام الأول عولجت الاستجابات من وجهة النظر الشمولية أو الكلية ، للتعرف على الاتجاهات العامة لكل فئة من الفئات الثلاث على حدة ، ومن أجل ذلك استعمل مقياس مدرج (من ١ ـ ٥) نقاط يعطي درجة معينة لكل استجابة حسب نوع العبارة المعطاة من حيث كونها ايجابية أم سلبية . ففي العبارات الايجابية كان توزيع النقاط كما يلي :

أوافق بشدة	٥
أوافق	٤
غير متأكد	٣
لا أوافق	٢
لا أوافق بشدة	١

اما في العبارات السلبية ، فكان توزيع النقاط على عكس ما سبق :

أوافق بشدة	١
أوافق	٢
غير متأكد	٣
لا أوافق	٤
لا أوافق بشدة	٥

وعند حساب مؤشر الاتجاهات لكل فئة اخذت استجابات كل فرد في العينة واعطي النقاط المناسبة لكل استجابة، ثم حسب مجموع النقاط التي حصل عليها من مجموع النقاط الكلي (المثالي) ألا وهو خمسون، ثم ضرب المجموع في اثنين ليكون نسبة مئوية .

ثم وضعت مجاميع كل فئة في جدول يبين الرقم المتسلسل لاستبانة كل فرد يقابلها المجموع الذي حصل عليه ، وبعد ذلك اخذ المعدل العام لكل فئة بقسمة مجموع ما سجله أفراد كل فئة على عدد الأفراد فيها (انظر جدول رقم ١)

وفي المقام الثاني تم تحليل كل بند في كل استبانة على حدة وذلك بدراسة التوزيع التكراري للاستجابات والنسبة المئوية لكل استجابة ، مما أتاح لنا تحديد العوامل السلبية والايجابية في كل استبانة ولكل فئة . (انظر الجداول ٣ ، ٤ ، ٥) .

٦ . تحليل النتائج :

سنتناول نتائج هذه الدراسة من الناحيتين المشار اليهما آنفاً : الناحية الأولى التي تبين اتجاهات الفئات الثلاث ومقارنة بعضها مع بعض ، والناحية الاخرى التي تبين أهم العوامل التي تدعم الاتجاهات الايجابية وتقلل من الاتجاهات السلبية ، وذلك بتحليل الاستجابات المتعلقة بكل بند من الاستبانات على حدة .

٦ . ١ . اتجاهات المعلمين والطلبة بشكل عام :

يبين الجدول رقم ١ ، أن لدى الفئات الثلاث اتجاهات ايجابية نحو الكتابة الجيدة ولكنها متفاوتة في الدرجة . فقد كانت اتجاهات الطلاب ومعلمي اللغة العربية (٧٣,٢ ٪ ، ٧٥,٨ ٪ على التوالي) أقل مما توقع أو افترض الباحثان . أما بالنسبة لمعلمي المباحث الأخرى ، فقد كانت اتجاهاتهم نحو أهمية الكتابة الجيدة بالنسبة لهم وبالنسبة لطلابهم اكثر ايجابية من معلمي اللغة العربية والطلاب ، أي على عكس ما توقعه او افترضه

الباحثان تماماً ، حيث سجل هؤلاء المعلمون نسبة ٨٤ ٪ وهي أعلى نسبة في الفئات الثلاث موضوع البحث .

وقد كانت اتجاهات معلمي التربية الدينية اكثر الاتجاهات ايجابية (٩٠,٨ ٪) تلاهم في ذلك معلمو الاجتماعيات (٨٦ ٪) ، ثم معلمو التربية الفنية والموسيقى فمعلمو التربية المهنية ، فالعلوم فالرياضيات (انظر الجدول رقم ٢) .

وعلى الرغم من ان تلك النتائج مشجعة بشكل عام الا أن الانطباع المستخلص وخاصة فيما يتعلق بمعلمي اللغة العربية ، يدفعنا الى مزيد من التعمق والتفصيل في دراستنا لمختلف بنود الاستبانات على حدة . وهذا هو موضوع مناقشتنا في الاجزاء اللاحقة .

٦ . ٢ . مناقشة تفصيلية تحليلية لاتجاهات الطلبة والمعلمين :

٦ . ٢ . ١ . اتجاهات الطلبة :

يتضح من الجدول رقم ٣ ، ان ٤٠ ٪ فقط من الطلاب يرون أن الكتابة من أهم المهارات اللغوية . كذلك ٤١,٥ ٪ فقط يرون أن القدرة على الكتابة الجيدة ضرورية للحصول على وظيفة جيدة ، و ٤١,٥ ٪ ايضاً يرون أن القدرة على الكتابة الجيدة تخدم تعلم المواد الدراسية الأخرى ، و٤٣ ٪ يرون أن درس انشاء العربي ليس مملاً أو ثقيلاً عليهم .

أما النواحي الايجابية في استجابات الطلبة فتتلخص فيما يلي :

ترى الأكثرية من الطلاب ، حوالي ٧٦ ٪ ، أن القدرة على الكتابة الجيدة ضرورية للتحصيل الأكاديمي ونفس النسبة ترى أن اتقان الكتابة باللغة العربية واجب قومي ، ويرى حوالي ٧٣ ٪ من الطلاب أن درس الانشاء مهم ، ويرى حوالي ٥٨ ٪ منهم ان درس الانشاء من احب الدروس اليهم ، ويرى حوالي ٧٠ ٪ من الطلاب ضرورة اعطاء اهمية اكبر للانشاء

العربي في المدرسة ، في حين ينادي حوالي ٥٨ ٪ من الطلاب بوجوب زيادة حصص الانشاء العربي في الجدول الدراسي .

٦ . ٢ . ٢ . اتجاهات معلمي اللغة العربية .

رغم أن اتجاهات معلمي اللغة العربية كانت ايجابية في مجملها ، الا أن استجابتهم لبندين من الاستبانة أظهرت بجلاء أن أكثر من نصف المعلمين يرون أن درس الانشاء ثقيل على النفس وممل ، حيث إن ٤٩ ٪ منهم فقط لم يوافقوا على العبارة رقم ٤ من الاستبانة والقائلة أن «درس الانشاء ثقيل على النفس وممل» . والبند الآخر الذي أظهر معلمو اللغة العربية اتجاهاً سلبياً نحوه كان العبارة رقم ٥ من الاستبانة والقائلة : «أفضّل تدريس فروع اللغة العربية الأخرى على تدريس الانشاء» . فقد كان رد ٥١ ٪ فقط من المعلمين ايجابياً و٣٥ ٪ سلبياً و١٤ ٪ غير متأكد .

أما بالنسبة للنواحي الايجابية في استجابات معلمي اللغة العربية والتي تستحق الدراسة والاخذ بنظر الاعتبار فقد كان من اهمها ان ٨٧ ٪ من المعلمين يرون أن درس الانشاء هو العمود الفقري في منهاج اللغة العربية ، وأن ٩٠ ٪ منهم يرون أن الكتابة الجيدة ضرورية لكل المواضيع وليس اللغة العربية فقط ، وأن ٧٨ ٪ من المعلمين يرون وجود صلة قوية بين درس الانشاء وبقية فروع اللغة العربية، وأن ٥٩٪ يرون أن الطالب القوي في الانشاء العربي أقدر من غيره على التحصيل في المواد الدراسية الأخرى ، وأن ٨١٪ يرون ان هناك اهمية للانشاء العربي في حياة الطالب العلميّة والعملية . (انظر جدول رقم ٤) .

٦ . ٢ . ٣ . اتجاهات معلمي المباحث الأخرى :

كان الهدف من إشراك معلمي المباحث الأخرى في هذه الدراسة واعداد استبانة خاصة بهم ، هو التعرف على موقع وأهمية اللغة العربية بشكل عام والانشاء والتعبير بشكل خاص في المنهاج المدرسي الشامل ،

ومدى اهتمام معلمي المباحث الأخرى بالكتابة الجيدة الفعالة . وقد بينت الدراسة الأولية لاستجابات هؤلاء المعلمين أن اتجاهاتهم كانت اكثر ايجابية من معلمي اللغة العربية ومن الطلاب انفسهم .

فكما هو واضح من الجدول رقم ٥ ، يجمع معلمو المباحث الأخرى (١٠٠ ٪) على انه يجب عليهم اتقان كتابة اللغة العربية ، وجميعهم تقريباً (٩٨٪) يرون أن عليهم السعي لتحسين أسلوبهم في الكتابة باللغة العربية ، لأنهم يرون أن الكتابة المؤثرة والصحيحة ضرورية لأي معلم مهما كان تخصصه . ويرى ٨٦ ٪ من المعلمين أنهم يحرصون كثيراً على أن تكون كتابة طلابهم واضحة ومؤثرة . اما بالنسبة لمستوى التعبير الذي يجب ان يتمتع به الطالب بالنسبة للمباحث المختلفة ، فقد طالب حوالي ٦٦ ٪ من المعلمين بان يكون مستوى التعبير لدى الطالب عالياً . وكان معلمو العلوم والرياضيات والتربية المهنية من أقل المعلمين تشدداً بالنسبة لهذا المطلب ، وكان معلمو التربية الدينية والعلوم الاجتماعية من اكثرهم تشدداً (انظر بند رقم ٧ في جدول رقم ٥ والجداول ٥ أ ـ ٥ و) . إلا أن الغالبية من المعلمين حوالي (٩٦ ٪) يفضلون ان يكون طلابهم ممتازين في الكتابة باللغة العربية . واما بالنسبة للأسلوب واهميته فقد انخفض حماس المعلمين اذ ان نسبة (٦٤ ٪) منهم افادوا بانهم يولون أهمية كبيرة للأسلوب الكتابي اثناء تصحيحهم الواجبات وامتحانات الطلبة . اما بالنسبة لممارساتهم داخل الصف ، ف‍قد افاد حوالي ٢٤ ٪ من المعلمين أنهم لا يولون الامور اللغوية اهتماماً كبيراً اثناء كتابة التمارين والاسئلة للطلاب .

٧ . الخلاصة والتوصيات :

لقد دلّت نتائج هذه الدراسة على أن اتجاهات الطلاب ومعلمي اللغة العربية نحو مادة الانشاء كانت متقاربة ، ولكنها ليست كما توقع الباحثان حيث كانت أقل من اتجاهات معلمي المباحث الأخرى .

أما بالنسبة للطلاب فان معظمهم يعـدّون الكتابة من أقل المهارات اللغوية أهمية ، وان اكثر من ثلثهم يشعرون بأن درس الانشاء ممل وثقيل عليهم، كما طالب أكثر من ثلثهم بضرورة اعطاء أهمية أكبر للانشاء العربي في المدرسة ، واكثر من نصفهم بوجوب زيادة حصص الانشاء العربي في البرنامج الدراسي .

ويشعر حوالي نصف معلمي اللغة العربية بأن درس الانشاء ثقيل على النفس وممل ، ويعترف اكثر من ثلثهم بأنهم يفضلون تدريس فروع اللغة العربية الاخرى على تدريس الانشاء ، في حين انهم لا ينكرون ان الانشاء أهم فروع اللغة العربية .

ويتفاوت معلمو المباحث الأخرى في اتجاهاتهم نحو الانشاء العربي حيث ان اكثرهم ايجابية هم معلمو التربية الاسلامية والاجتماعيات وأقلهم ايجابية هم معلمو العلوم والرياضيات .

ولتحسين تدريس الانشاء العربي في المدارس الثانوية الاردنية يوصي الباحثان بما يلي :

١ . لما كانت الغالبية العظمى من الطلبة والمعلمين يشعرون بأن درس الانشاء العربي ثقيل على النفس ومملّ، فان جهود المختصين في وزارة التربية والتعليم يجب أن تتركز على ابتكار أحدث الاساليب واكثرها تشويقاً لتدريس الانشاء، مثل جعل الانشاء اكثر حيوية وارتباطاً بواقع الطالب من خلال

أ . الاستماع الى محاضرات حية ومناقشتها ثم كتابة الانشاء من خلالها .

ب . مشاهدة الافلام الهادفة ومناقشتها ثم كتابة الانشاء من خلالها .

جـ . الاستماع الى أحاديث اذاعية ومناقشتها ثم كتابة الانشاء من خلالها .

د . قراءة موضوعات حيوية في الصحف والمجلات والكتب ومناقشتها ثم كتابة الانشاء من خلالها .

٢ . لما كانت عملية تصحيح الانشاء مملة ومرهقة للمعلمين مثلما انها محبطة للطلاب ومثبطة لعزائمهم وخاصة عندما يكون التصحيح شاملاً لجميع أوجه اللغة من صرف ونحو وأسلوب ، فانه يمكن تجزئة الموضوعات الى أهداف مختلفة يركز عليها الطلبة عند كتابة الموضوع بحيث يصحح المعلم كتابة الطلبة في ضوء تلك الاهداف .

فمثلاً يمكن أن يوضح المعلم للطلبة بأن الهدف من كتابة موضوع ما هو التركيز على استعمال الحال ، فيركز الطلاب على هذا الجانب ويقوم المعلم باصلاح اخطائهم فيه مؤجلاً الاخطاء الاخرى الى مواضيع اخرى .

٣ . بما ان معظم المعلمين يقللون من اعطاء الطلبة مواضيع انشائية هرباً من عملية التصحيح المرهقة ، فانه يمكن التنويع في اساليب تصحيح الانشاء كما يمكن تخفيف العبء التدريسي عن المعلم ليتمكن من توفير وقت اكثر لتصحيح الانشاء ، وخاصة في المدارس ذات الصفوف الكبيرة .

جدول رقم ـ ١ ـ
بيان اتجاهات الفئات الثلاث

الفئة	مجموع النقاط من (٥٠)	النسبة المئوية
الطلاب	٣٦,٦	٧٣,٢
معلمو اللغة العربية	٣٧,٩	٧٥,٨
معلمو المباحث الأخرى (ما عدا اللغة الانجليزية)	٤٢	٨٤

جدول رقم ـ ٢ ـ
اتجاهات معلمي المباحث الأخرى ما عدا معلمي العربية والانجليزية

المادة	المعدل من (٥٠)	النسبة المئوية
التربية الاسلامية	٤٥,٤	٩٠,٨
الاجتماعيات	٤٣	٨٦
العلوم	٤٠	٨٠
التربية المهنية	٤٠,٩	٨١,٨
الرياضيات	٤٠	٨٠
التربية الفنية والموسيقى .	٤٢,٩	٨٥,٨
المعدل والنسبة المئوية لجميع المدرسين (المعدل العام) .	٤٢	٨٤

جدول رقم - ٣ -
اتجاهات الطلبة

	اوافق بشدة		أوافق		غير متأكد		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
١ . الكتابة من أقل المهارات اللغوية أهمية .	٩٦	٢٤	٧٢	١٨	٧٢	١٨	٩٦	٢٤	٦٤	١٦
٢ . القدرة على الكتابة الجيدة ضرورية للتحصيل الاكاديمي / المدرسي	١٦٤	٤١	٧٢	٣٥,٥	٦٢	١٥,٥	١٤	٣,٥	١٨	٤,٥
٣ . القدرة على الكتابة الجيدة ليست ضرورية للحصول على وظيفة جيدة .	٦٨	١٧	٧٦	١٩	٩٠	٢٢,٥	١٠٨	٢٧	٥٨	١٤,٥
٤ . اتقان الكتابة باللغة العربية واجب قومي .	٢٠٦	٥١,٥	١٠٠	٢٥	٥٦	١٤	٢٤	٦	١٤	٣,٥
٥ . الكتابة الجيدة باللغة العربية لا تخدم تعلم الموضوعات الدراسية الأخرى .	٤٤	١١	٩٠	٢٢,٥	١٠٤	٢٦	١٠٤	٢٦	٦٢	١٥,٥
٦ . درس الانشاء العربي مهم .	١٧٤	٤٣,٥	١١٨	٢٩,٥	٤٠	١٠	١٦	٤	١٢	٣
٧ . درس الانشاء العربي من أحب الدروس اليّ .	١١٤	٢٨,٥	١١٦	٢٩	٧٦	٢٩	٦٨	١٧	٢٦	٦;٥
٨ . درس الانشاء العربي ممل وثقيل عليّ .	٧٦	١٩	٧٤	١٨,٥	٧٨	١٩,٥	١١٦	٢٩	٥٦	١٤
٩ . يجب اعطاء اهمية اكبر للانشاء العربي في المدرسة .	١٧٠	٤٢,٥	١١٢	٢٨	٨٦	٢١,٥	٢٢	٥,٥	١٠	٢,٥
١٠ . يجب زيادة حصص الانشاء العربي في الجدول الدراسي .	١٢٠	٣٠	١٠٤	٢٨,٥	٦٦	١٦,٥	٦٠	١٥	٤٠	١٠

جدول رقم ـ ٤ ـ
اتجاهات معلمي اللغة العربية

	اوافق بشدة	أوافق	غير متأكد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
١ . درس الانشاء هو العمود الفقري في منهاج اللغة العربية .	٥٧ ٪	٣٠ ٪	٥ ٪	٦ ٪	٢ ٪
٢ . يجب أن لا نفرد حصة خاصة للانشاء .	٨ ٪	١٧ ٪	٧ ٪	٣٦ ٪	٣٢ ٪
٣ . الكتابة الجيدة ضرورية لكل المواد وليس اللغة العربية فقط .	٧٧ ٪	١٣ ٪	٧ ٪	٣ ٪	—
٤ . درس الانشاء ثقيل على النفس وممل .	٩ ٪	٣٣ ٪	٩ ٪	٣٥ ٪	١٤ ٪
٥ . أفضل تدريس فروع اللغة العربية الأخرى على تدريس الانشاء .	١٥ ٪	٢٠ ٪	١٤ ٪	٣٦ ٪	١٥ ٪
٦ . لا يوجد صلة قوية بين الانشاء وبقية فروع اللغة العربية .	٩ ٪	٨ ٪	٥ ٪	٣٠ ٪	٤٨ ٪
٧ . قوة الطالب في الانشاء العربي تعني قوته في عناصر اللغة الأخرى .	٤٣ ٪	٣١ ٪	٨ ٪	١٦ ٪	٢ ٪
٨ . الطالب القوي في الانشاء العربي أقدر من غيره على التحصيل في المواد الدراسية الأخرى .	٣٣ ٪	٢٦ ٪	١٨ ٪	٢٠ ٪	٣ ٪
٩ . الانشاء العربي أهم فروع اللغة العربية .	٣٩ ٪	٣١ ٪	٩ ٪	١٧ ٪	٤ ٪
١٠ . ليس للانشاء العربي أهمية في حياة الطلبة العلمية والعملية .	٣ ٪	٦ ٪	١٠ ٪	٣٧ ٪	٤٤ ٪

جدول رقم ـ ٥ أ ـ
اتجاهات معلمي التربية الدينية

	أوافق بشدة		أوافق		غير متأكد		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
١ . أنا كمعلم ، بغض النظر عن تخصصي ، يجب علي أن أتقن كتابة اللغة العربية .	٥٦	١٠٠	—	—	—	—	—	—	—	—
٢ . يجب علي أن أسعى لتحسين أسلوبي في كتابة اللغة العربية .	٤٢	٧٥	١٤	٢٥	—	—	—	—	—	—
٣ . الكتابة المؤثرة والصحيحة ضرورية لأي معلم مهما كان تخصصه .	٤٧	٨٤	٩	١٦	—	—	—	—	—	—
٤ . هناك علاقة وثيقة بين القدرة على الكتابة الجيدة وتعلم بقية المواد .	٣٠	٥٣,٦	١٩	٣٣,٩	٣	٥,٤	٤	٧,١	—	—
٥ . لا أعتقد أن الطلاب بحاجة الى اتقان الكتابة باللغة العربية فيما يتعلق بتخصصي .	—	—	٥	٩	—	—	١٠	١٨	٤١	٧٣
٦ . لا أحرص كثيراً على أن تكون كتابة طلابي واضحة ومؤثرة .	٢	٣,٦	١	١,٩	—	—	٢١	٣٧,٥	٣٢	٥٧
٧ . لا تحتاج المادة التي أدرّسها الى مستوى عال في التعبير .	٢	٣,٦	٢	٣,٦	٢	٣,٦	١٨	٣٢,٢	٣٢	٥٧
٨ . أفضل أن يكون طلابي ممتازين في الكتابة باللغة العربية .	٥١	٩١	٤	٧,٢	—	—	١	١,٨	—	—
٩ . لا أولي أهمية كبيرة للأسلوب الكتابي اثناء تصحيحي واجبات الطلبة وامتحاناتهم .	٢	٣,٦	٦	١٠,٧	٢	٣,٦	٢٧	٤٨,٢	١٩	٣٣,٩
١٠ . عند كتابة التمارين والأسئلة للطلاب لا أركّز كثيراً على اللغة وانما على محتوى التمرين .	١	١,٨	٥	٨,٩	—	—	٢٨	٥٠	٢٢	٣٩,٣

جدول رقم - ٥ ب -

اتجاهات معلمي العلوم الاجتماعية (تاريخ ، جغرافيا ، تربية وطنية)

	أوافق بشدة		أوافق		غير متأكد		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
١ . أنا كمعلم ، بغض النظر عن تخصصي ، يجب علي أن أتقن كتابة اللغة العربية .	٦٢	٩٧	٢	٣	—	—	—	—	—	—
٢ . يجب علي أن أسعى لتحسين أسلوبي في كتابة اللغة العربية .	٤٢	٦٥,٦	٢١	٣٢,٨	—	—	١	١,٦	—	—
٣ . الكتابة المؤثرة والصحيحة ضرورية لأي معلم مهما كان تخصصه .	٥٠	٧٨,١	١٣	٢٠,٣	١	١,٦	—	—	—	—
٤ . هناك علاقة وثيقة بين القدرة على الكتابة الجيدة وتعلم بقية المواد .	٣٠	٤٦,٩	٢٧	٤٢,٢	٤	٦,٢	٣	٤,٧	—	—
٥ . لا أعتقد أن الطلاب بحاجة الى اتقان الكتابة باللغة العربية فيما يتعلق بتخصصي .	١	١,٦	٣	٤,٦	١	١,٦	٢٤	٣٧,٥	٣٥	٥٤,٧
٦ . لا أحرص كثيراً على أن تكون كتابة طلابي واضحة ومؤثرة .	١	١,٦	٢	٣,٢	—	—	٣٦	٥٦,٢	٢٥	٣٩
٧ . لا تحتاج المادة التي أدرّسها الى مستوى عال في التعبير .	٢	٣,٢	١٠	١٥,٥	١	١,٦	٣٢	٥٠	١٩	٢٩,٧
٨ . أفضل أن يكون طلابي ممتازين في الكتابة باللغة العربية .	٤٠	٦٢,٤	٢٢	٣٤,٤	١	١,٦	—	—	١	١,٦
٩ . لا أولي أهمية كبيرة للأسلوب الكتابي اثناء تصحيحي واجبات الطلبة وامتحاناتهم .	٢	٣	١٦	٢٥	٢	٣	٣٢	٥٠	١٢	١٩
١٠ . عند كتابة التمارين والأسئلة للطلاب لا أركّز كثيراً على اللغة وانما على محتوى التمرين .	—	—	١٢	١٩	—	—	٣٨	٥٩,٢	١٤	٢١,٨

جدول رقم ـ ٥ جـ ـ
اتجاهات معلمي الرياضيات

	اوافق بشدة		أوافق		غير متأكد		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
١ . أنا كمعلم ، بغض النظر عن تخصصي ، يجب علي أن أتقن كتابة اللغة العربية .	٢٣	٩٢	٢	٨	—	—	—	—	—	—
٢ . يجب علي أن أسعى لتحسين أسلوبي في كتابة اللغة العربية .	١٧	٦٨	٨	٣٢	—	—	—	—	—	—
٣ . الكتابة المؤثرة والصحيحة ضرورية لأي معلم مهما كان تخصصه .	٢١	٨٤	٣	١٢	١	٤	—	—	—	—
٤ . هناك علاقة وثيقة بين القدرة على الكتابة الجيدة وتعلم بقية المواد .	١٣	٥٢	١٠	٤٠	١	٤	—	—	١	٤
٥ . لا أعتقد أن الطلاب بحاجة الى اتقان الكتابة باللغة العربية فيما يتعلق بتخصصي .	١	٤	٦	٢٤	—	—	١١	٤٤	٧	٢٨
٦ . لا أحرص كثيرا على أن تكون كتابة طلابي واضحة ومؤثرة .	١	٤	٣	١٢	١	٤	١٣	٥٢	٧	٢٨
٧ . لا تحتاج المادة التي أدرّسها الى مستوى عال في التعبير .	٢	٨	١٣	٥٢	١	٤	٥	٢٠	٤	١٦
٨ . أفضل أن يكون طلابي ممتازين في الكتابة باللغة العربية .	١٢	٤٨	١٠	٤٠	١	٤	—	—	٢	٨
٩ . لا أولي أهمية كبيرة للأسلوب الكتابي اثناء تصحيحي واجبات الطلبة وامتحانهم .	١	٤	٨	٣٢	٢	٨	١٣	٥٢	١	٤
١٠ . عند كتابة التمارين والأسئلة للطلاب لا أركّز كثيراً على اللغة وانما على محتوى التمرين .	١	٤	٤	١٦	٣	١٢	١٤	٥٦	٣	١٢

جدول رقم ـ ٥ د ـ
اتجاهات معلمي العلوم (فيزياء ، كيمياء ، احياء)

	اوافق بشدة		أوافق		غير متأكد		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
١ . أنا كمعلم ، بغض النظر عن تخصصي ، يجب علي أن أتقن كتابة اللغة العربية .	٣٠	٩٣,٧٠	٤	٦,٢٥	—	—	—	—	—	—
٢ . يجب علي أن أسعى لتحسين أسلوبي في كتابة اللغة العربية .	٤١	٦٤	٢١	٣٢,٨	—	—	٢	٣,٢	—	—
٣ . الكتابة المؤثرة والصحيحة ضرورية لأي معلم مهما كان تخصصه .	٤٤	٦٨,٨	١٦	٢٥	١	١,٥	٣	٤,٧	—	—
٤ . هناك علاقة وثيقة بين القدرة على الكتابة الجيدة وتعلم بقية المواد .	٢٤	٣٧,٥	٢٢	٣٤,٤	٦	٩,٤	١٠	١٥,٦	٢	٣,١
٥ . لا أعتقد أن الطلاب بحاجة الى اتقان الكتابة باللغة العربية فيما يتعلق بتخصصي .	٤	٦,٢٥	٨	١٢,٥	٢	٣,١	٢٨	٤٣,٧٥	٢٢	٣٤,٤
٦ . لا أحرص كثيراً على أن تكون كتابة طلابي واضحة ومؤثرة .	٢	٣,١	٨	١٢,٥	٤	٦,٣	٢٩	٤٥,٣	٢١	٣٢,٨
٧ . لا تحتاج المادة التي أدرّسها الى مستوى عال في التعبير .	٤	٦,٢٥	٢٨	٤٣,٧٥	—	—	١١	١٧,٢	٢١	٣٢,٨
٨ . أفضل أن يكون طلابي ممتازين في الكتابة باللغة العربية .	٤٠	٦٢,٥	٢٢	٣٤,٤	—	—	٢	٣,١	—	—
٩ . لا أولي أهمية كبيرة للأسلوب الكتابي اثناء تصحيحي واجبات الطلبة وامتحانهم .	٦	٩,٤	٢٦	٤٠,٦	٢	٣,١	٢٤	٣٧,٥	٦	٩,٤
١٠ . عند كتابة التمارين والأسئلة للطلاب لا أركّز كثيراً على اللغة وانما على محتوى التمرين .	٥	٧,٨	١٨	٢٨,٢	٢	٣,١	٢٤	٣٧,٥	١٥	٢٣,٤

جدول رقم ـ ٥ هـ ـ
اتجاهات معلمي التربية المهنية

	أوافق بشدة		أوافق		غير متأكد		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
١ . أنا كمعلم ، بغض النظر عن تخصصي ، يجب علي أن أتقن كتابة اللغة العربية .	٢٦	٨٦,٧	٤	١٣,٣	—	—	—	—	—	—
٢ . يجب علي أن أسعى لتحسين أسلوبي في كتابة اللغة العربية .	٢٠	٦٦,٧	١٠	٣٣,٣	—	—	—	—	—	—
٣ . الكتابة المؤثرة والصحيحة ضرورية لأي معلم مهما كان تخصصه .	٢١	٧٠	٩	٣٠	—	—	—	—	—	—
٤ . هناك علاقة وثيقة بين القدرة على الكتابة الجيدة وتعلم بقية المواد .	١٤	٤٦,٧	١٦	٥٣,٣	—	—	—	—	—	—
٥ . لا أعتقد أن الطلاب بحاجة الى اتقان الكتابة باللغة العربية فيما يتعلق بتخصصي .	٢	٦,٧	٢	٦,٧	—	—	١٤	٤٦,٦	١٢	٤٠
٦ . لا أحرص كثيرا على أن تكون كتابة طلابي واضحة ومؤثرة .	٢	٦,٧	٢	٦,٧	٤	١٣,٣	١٤	٤٦,٧	٧	٢٣,٣
٧ . لا تحتاج المادة التي أدرّسها الى مستوى عال في التعبير .	٢	٦,٧	١١	٣٦,٥	—	—	١٣	٤٣,٣	٤	١٣,٣
٨ . أفضل أن يكون طلابي ممتازين في الكتابة باللغة العربية .	٢٠	٦٦,٧	١٠	٣٣,٣	—	—	—	—	—	—
٩ . لا أولي أهمية كبيرة للأسلوب الكتابي اثناء تصحيحي واجبات الطلبة وامتحانهم .	٣	١٠	٧	٢٣,٣	١	٣,٣	١٦	٥٠,٣	٣	١٠
١٠ . عند كتابة التمارين والأسئلة للطلاب لا أركّز كثيراً على اللغة وانما على محتوى التمرين .	٣	١٠	٩	٣٠	—	—	١٣	٤٣,٣	٥	١٦,٧

جدول رقم ـ ٥ و ـ
اتجاهات معلمي التربية الفنية والموسيقى والرياضة

	اوافق بشدة		أوافق		غير متأكد		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
١ . أنا كمعلم ، بغض النظر عن تخصصي ، يجب علي أن أتقن كتابة اللغة العربية .	١١	٨٤,٦	٢	١٥,٤	—	—	—	—	—	—
٢ . يجب علي أن أسعى لتحسين أسلوبي في كتابة اللغة العربية .	٨	٦١,٥	٤	٣٠,٨	—	—	—	—	١	٧,٧
٣ . الكتابة المؤثرة والصحيحة ضرورية لأي معلم مهما كان تخصصه .	١٠	١٧	٣	٢٣	—	—	—	—	—	—
٤ . هناك علاقة وثيقة بين القدرة على الكتابة الجيدة وتعلم بقية المواد .	٨	٦١,٥	٤	٣٠,٨	١	٧,٧	—	—	—	—
٥ . لا أعتقد أن الطلاب بحاجة الى اتقان الكتابة باللغة العربية فيما يتعلق بتخصصي .	١	٧,٧	—	—	١	٧,٧	٣	٢٣	٨	٦١,٦
٦ . لا أحرص كثيراً على أن تكون كتابة طلابي واضحة ومؤثرة .	—	—	—	—	١	٧,٧	٦	٤٦,١٥	٦	٤٦,١٥
٧ . لا تحتاج المادة التي أدرّسها الى مستوى عال في التعبير .	٢	١٥,٤	٢	١٥,٤	١	٧,٧	٤	٣٠,٧٥	٤	٣٠,٧٥
٨ . أفضل أن يكون طلابي ممتازين في الكتابة باللغة العربية .	٨	١٦,٦	٤	٣٠,٧	—	—	—	٧,٧٠	—	—
٩ . لا أولي أهمية كبيرة للأسلوب الكتابي اثناء تصحيحي واجبات الطلبة وامتحانهم .	١	٧,٧	٣	٢٣	١	٧,٧	٥	٣٨,٦	٣	٢٣
١٠ . عند كتابة التمارين والأسئلة للطلاب لا أركّز كثيراً على اللغة وانما على محتوى التمرين .	—	—	٣	٢٣,١	١	٧,٧	٤	٣٠,٨	٥	٣٨,٥

جدول رقم - ٥ -

اتجاهات جميع المعلمين ما عدا معلمي اللغة العربية والانجليزية

	اوافق بشدة		أوافق		غير متأكد		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
١ . أنا كمعلم ، بغض النظر عن تخصصي ، يجب علي أن أتقن كتابة اللغة العربية .	٢٣٨	٩٤	١٤	٦	—	—	—	—	—	—
٢ . يجب علي أن أسعى لتحسين أسلوبي في كتابة اللغة العربية .	١٧٠	٦٧	٧٨	٣١	—	—	٣	١,٥	١	٠,٥
٣ . الكتابة المؤثرة والصحيحة ضرورية لأي معلم مهما كان تخصصه .	١٩٣	٧٦	٥٣	٢١	٣	١,٥	٣	١,٥	—	—
٤ . هناك علاقة وثيقة بين القدرة على الكتابة الجيدة وتعلم بقية المواد .	١١٩	٤٧	٩٨	٣٩	١٥	٦	١٧	٦,٥	٣	١,٥
د . لا أعتقد أن الطلاب بحاجة الى اتقان الكتابة باللغة العربية فيما يتعلق بتخصصي .	٩	٣,٥	٢٤	٩,٥	٤	١,٦	٩٠	٣٥,٧	١٢٥	٤٩,٧
٦ . لا أحرص كثيراً على أن تكون كتابة طلابي واضحة ومؤثرة .	٦	٢,٥	١٨	٧	١١	٤,٥	١١٩	٤٧	٩٨	٣٩
٧ . لا تحتاج المادة التي أدرّسها الى مستوى عال في التعبير .	١٤	٥,٥	٦٦	٢٦	٥	٢	٨٣	٣٣	٨٤	٣٣,٥
٨ . أفضل أن يكون طلابي ممتازين في الكتابة باللغة العربية .	١٧١	٦٨	٧٢	٢٨,٥	٢	٠,٨	٤	١,٥	٣	١,٢
٩ . لا أولي أهمية كبيرة للأسلوب الكتابي اثناء تصحيحي واجبات الطلبة وامتحانهم .	١٥	٦	٦٦	٢٦	١٠	٤	١١٧	٤٦,٥	٤٤	١٧,٥
١٠ . عند كتابة التمارين والأسئلة للطلاب لا أركّز كثيراً على اللغة وانما على محتوى التمرين .	١٠	٤	٥١	٢٠,٢	٦	٢,٤	١٢١	٤٨	٦٤	٢٥,٤

مراجع البحث

1. Bolarsky, Carolyn. «Chaning Teachers 'Attitudes ne l ha iors through Modeling and Coaching». English Educatio I nl, (Feb. 1985)
2. Curtin, John B. «Attitudes to language learning: the Adult Student». **ELT.** Vol. 33, (July, 1979).
3. Gardner, R.C. and W.E.Lambert, «Motivational Variables in
3. second language Acquisition. **Canadian Joranal of Psychology,** vol. 13, 1959, pp. 266-272.
4. **Attitudes and Motivation in Second Language Learning.** Rowley. MA: Newbury House, 1972.
5. Gardner, R.C. ; R.Clément; and P.C.Smythe. «Motivational Variables in Second Language Acquisition: a Study of Francophones learning English». **Canadian Journal of Behavioural Science,** Vol. 9. PP. 123 - 133, 1977.
6. «Social and Individual Factors in Second Language Acquisition.» **Canadian Journal of Behavioural Science,** Vol. 12, PP. 293 - 302, 1980.
7. Gardner, R.C. ; R.N.Lalonde; and R.Moorcroft. «The Role of Attitudes and Motivation in Second Language learning: Correlational and Experimental Consideration. **Language Learning,** Vol. 35, No.2 (March, 1985), PP. 207 - 227.
8. Gliksman, L. «Improving the prediction of Behaviours Associated with Second Language Acquisition». ph.D. dissertation. University of Western Ontario, London.
9. Herman, Gisela. «Attitudes and Success in Children Learning of English as a Second Language». **ELT**, Vol. 34, (July, 1980), PP. 247 - 255
10. Jordan, D. «The Attitude of Central School Pupils to Certain School Subjects and the Correlation Between Attitude and Attainment.» **British Journal of Education Psychology,** 11, 1974, PP.28 - 44.
11. Spanjer, Allan R. and B.H.Layne. «Teacher Attitudes toward Language: Effects of Training in a process Approach to Writing». **Journal of Educational Research,** V. 77n1, (Sep. - Oct. 1983), PP. 60 - 62.
12. Washington, Valora, «Teachers in Integrated Classrooms: Profiles of Attitudes, Perceptions, and Behavior. «**The Elementary School Journal,** (March, 1980), PP. 192 - 201.

ثانياً : مع الكتب

مع التاريخ المنصوري
تلخيص «الكشف والبيان في حوادث الزمان»

تاليف ابي الفضائل محمد بن علي بن نظيف الحموي

تحقيق : الدكتور ابو العيد دودو

ومراجعة الدكتور عدنان درويش

د. ابراهيم السامرائي
كلية الآداب ـ جامعة صنعاء

تتصل مادة الكتاب بحقبة العصر الأيوبي وأحداثها بين سنتي ٥٨٩هـ و٦٣١هـ . لقد اشتملت «مقدمة» المحقق على «تمهيد» موجز في الكتاب ومادته ، ثم «حياة المؤلف» ثم آثار المؤلف وهي ثلاثة ، ثالثها هو كتابه «التاريخ المنصوري» . كما اشتملت «المقدمة» على «اهتمام المستشرقين بابن نظيف» وآثاره ، ومنها الكتاب المشار اليه ثم «وصف المخطوطة» وقد جاء في آخر كلام المحقق على هذا القسم قوله :

«ولابد لي من الإشارة هنا الى أني تركت القسم الاول من «المنصوري» لأنه بدا لي قليل الأهمية ، فابن نظيف لا يقدم أكثر من قائمة بأهم الأحداث ، وأسماء الوفيات ، سبق أن ذكرها غيره من المؤرخين وتحدث عنها بصورة أوفى وأكثر تفصيلا ، ولذلك أهملته ولم أحفل به» .

أقول : ما أظن أن عمل المحقق هذا ، في طرح جزء من «الكتاب» ، من العلم ، ذلك أن الحجة غير سديدة ، واذا كنا نبيح لأنفسنا هذا ، فكيف نقول : ان «الكتاب» هو «التاريخ المنصوري» . والأمانة العلمية تقضي أن ينص على هذا فيشار الى اسم الكتاب بصيغة أخرى تشعر أنه جزء كبير من الأصل .

قلت : ان الحجة غير سديدة ؛ وذلك لأننا نجد كثيراً من المصادر القديمة قد أعادت أجزاء كبيرة أخذها أصحابها كاملة من كتب أخرى ، ولكن الناشرين أبقوها في مواضعها ولم يصنعوا صنيع السيد المحقق أبو العيد ، ولو جاز هذا العمل الذي أقدم عليه المحقق لما أحجم عنه ناشرو كتاب «الكامل في التاريخ» لعز الدين بن الأثير الذي أعاد ماجاء في تاريخ الطبري منذ بداية الخلق الى السنوات الأولى من المئة الرابعة ، ومثل ابن الأثير غير واحد من المؤرخين القدامى .

ثم تكلم المحقق على «مصادر المنصوري وأثره» ثم ختم «المقدمة» بنبذة عن «طريقة النشر» .

وقد استوقفني في هذه «المقدمة» اختلاف «الارقام» ، فهي في صلب «المقدمة» عربية مشرقية نحو (١ ، ٢ ، ٣ . . .) وهي التي تدعى «الارقام الهندية» ، وهي أيضاً «ارقام مغربية» نحو : 1, 2, 3 التي تدعى «الارقام العربية» لدى الغربيين . ولا أريد ان أدخل في هذه المسألة التي نالت من الدرس والبحث الشيء الكثير من لدن المشارقة والمغاربة ، والمستشرقين . اني لأتساءل كيف وقع هذا «التردد» بين شكلين من الرسم للأرقام في «مقدمة» واحدة لكتاب أصدره مجمع اللغة العربية بدمشق ، وطريقة المجمع في الأرقام معروفة وهي الالتزام بأرقامنا العربية المشرقية ، سمِّها ماشئت ؟! ثم يأتي نص الكتاب فتعود الأرقام عربية مشرقية .

ثم يأتي نص الكتاب بعد «المقدمة» وقد بدا لي أن أقف وقفات بعد قراءتي لهذا الكتاب المفيد فأقول : الكتاب مفيد لأنه يقدم فوائد تاريخية لا نجدها في المصادر الأخرى ، والمؤلف في «كتابه» هذا لا يشير الى شيء من هذا ، و [illegible] المحقق في «مقدمته» الى هذا الأمر .

والكتاب مفيد أيضاً في أنه وثيقة مفيدة تكشف عن تاريخ العربية ، ذلك ان لغة الكتاب في جملتها أقرب الى العامية السائرة الدارجة في النصف الاول من القرن السابع الهجري ، منها الى الفصيحة المعروفة . وقد يكون في طوقي أن أحمل ما في هذا الكتاب في فصيحته الملحونة المعدولة عن وجهها ، وفي عاميته الخالصة الى النمط الدارج ، على العامية جملةً(1)

والكتاب مفيد أيضاً لاشتماله على قدر من الكلم الخاص المولد والدخيل مما يمكن أن يعد من المصطلح الفنّي .

بدىء الكتاب بعبارة البسملة ثم الحمد لله العظيم ، الولي الحكيم ، الأزلي القديم .

ثم جاء بعد هذا جملة فواصل في فاتحة الكتاب في الكلام على صفات الله وقدرته ، وقد جعلها المؤلف على حرف الثاء فقال :

١ ـ الدال على أزليته حدوث الحوادث . . خلق السموات بغير عمد . . ودحا الأرض على الماء ، وباين بينها في السفل والعلاء والحزون

---

(١) قلت : ان العامية الدارجة واضحة في الكتاب ، ولم يفطن المحقق الى هذا اللون ، فمضى يفصح من نص الكتاب كلما وقع على خطأ يتصل بالاعراب ، وسنقف على نماذج كثيرة من هذا ، وسنجتزىء منها بأمثلة يسيرة ، وذلك لكثرتها . أقول : كان على المحقق ألا يذهب في هذا السبيل ويترك الكتاب على ماجاء فيه ويشير الى الخطأ في الهامش ، وذلك ليترك الكتاب مصدراً للفائدة التي تكشف عن تاريخ العربية .

والرمائث (كذا) . ولابد من الوقوف على «الرمائث» إنها جميع «رميثة» ، ولكننا لا نعرف الرميثة في العربية ، وقد تقول : لعلها جمع «رماثة» لأن «فعائل» يجي ، في مفردها : فعيلة وفعالة نحو حدائق جمع حديقة ، وسحائب جمع سحابة . ولكننا أيضاً لانعرف «الرماثة». أقول : كأن المؤلف أراد بها الأرض التي ينبت فيها «الرمث» ، وهو ضرب من الشجر كالحمض أو الغضى .

٢ ـ وجاء في الصفحة (٣) قول المؤلف :

وفيها (أي سنة ٥٨٩) كان الملك العادل قد نَفَّذَ الى الملك الأفضل يطلب عسكراً . . . أقول : قوله : «نَفَّذَ» بمعنى أرسل في طلب أمر الأمور .

٣ ـ وجاء في الصفحة (٤) قوله :

وفيها (اي سنة اثنتين وتسعين وخمس مئة) جاء (اي الملك العزيز) الى دمشق وحاصرها وأخذها منه (أي أخيه الملك الافضل) بِعَمْلةٍ من أولاد أبي غالب الحمصي ، لأنهم فتحوا باب شرقي (كذا) أقول : وقوله : «عَمْلة» أي بوقيعة أو منازلة أو نحو هذا . و«العَمْلة» بهذا المعنى من الكلام الدارج وهي مازالت بهذا المعنى في العامية العراقية .

ومن آثار العامية التي تغلب على هذا الكتاب إهمال الإعراب احيانا ، ومن ذلك قوله : فتحوا باب شرقي .

٤ ـ وجاء في أحداث السنة نفسها في الصفحة (٥) قوله :

وفيها نزل الفرنج على تبنين وجرى عليها من الزحف والقتال وأخذ النقوب مالايوصف أقول : و«تبنين» موقع بجبال بني عامر بين دمشق وصور ، انظر ياقوت ١/٣٦٦ .

وأخذ «النقوب» بمعنى الاستيلاء على الثغرات التي توصل الى هذا

الموقع ، جمع «نقب» . وكأن «تبنين» قلعة أو حصن ، ولابد من الاستيلاء عليها من «النقوب» في الأسوار .

٥ ـ وجاء في الصفحة (٧) قوله في أحداث سنة ٥٩٥ :

. جمع الأمراء وأقاموه (اي الملك الظافر بعد موت الملك العزيز . .) في البلاد سلطاناً الى حين وصل أخوه الملك الأفضل من صرخد لأنه أقام بها وبأهله وعيال صلاح الدين . أقول : ان جملة هذا الكلام لايؤلف عربية استوفت أسباب الفصاحة ، ثم ان قوله : «عيال صلاح الدين» من الكلام الدارج ، لأن «العيال» هنا بمعنى الأسرة ، وهذا هو المعنى الدارج في جملة من الألسن الدارجة . ودلالة «العيال» الفصيحة «العالة» او «العَيلة» وهي الفقر .

٦ ـ وجاء في الصفحة (٨) قوله :

. . . . فلما طاب لجهاركر ذلك وخشي من عَمْلَةٍ عليه مع المماليك الأسدية . . . أقول : و«العملة» هنا ، وقد وردت ثانية بمعنى المعركة والمنازلة ، وقد عدت إليها مرة ثانية لأؤكد المعنى الذي بسطته في المرة الأولى ، ثم لأجتزىء بها عن كل مرة أخرى ترد في الكتاب .

٧ ـ وجاء فيها أيضاً قوله :

. . وهذا سبب تفرقة الصلاحية أولاً وتسحَّبوا واحداً بعد واحد الى الشام . أقول : قوله : «تسحبوا» بمعنى «انسحبوا» وهو مما لم نألف من صيغ هذا الفعل .

٨ ـ وجاء فيها أيضاً قوله :

. . وكان أهل ماردين قد استنجدوا بأتابك نور الدين صاحب الموصل . . . وقد علق المحقق على الفعل «كان» فقال : الأصل : «وكانوا» . أقول : كان عليه ان يثبت الفعل «كانوا» على الجاري في اللغة السائرة العامية يومئذ كما ورد في المخطوط ، ثم يشير الى الصواب

في الهامش «كان» . وليس عليه أن يفصح ما كان قد جاء على عاميته . وسنورد جملة من هذا مما صنعه المحقق في تصحيح العامي . وكان عليه هنا أن يشرح معنى «أتابك» لا أن يشرحها في الصفحة (٣٩) ، والأتابك في الصفحتين لقب لصاحب الموصل نور الدين .

و«الأتابك» معناه الولد الأمير ، وأول من تلقب بذلك نظام الملك ملكشاه السلجوقي وقيل «أتابك» معناه أمير أب ، والمراد أبو الأمراء ، واللفظة مركبة من «أتا» . . . بمعنى الأب و«بك» بمعنى الأمير . . انظر القلقشندي ٤/١٨ .

٩ ـ ومن علامات عدم العناية بلغة الكتاب أهماله إثبات أدوات العطف كما في الصفحة (١٠) :

. . ووصل الجنرال الى الملك الافضل . . . فاتفق رأيهما على الرحيل . . . . ذكر المحقق : ان الأصل : وصل ، اتفق من دون واو في الاول ، وفاء في الثاني .

وجاء في الصفحة (١١) قوله :

وكان الحصار عليها (أي دمشق) ، والملك العادل يقوي نفسه ويخبز البقسماط . . . . أقول : وكان على المحقق ان يشرح «البَقْسَماط» وهو ضرب من الخبز ، وهو دخيل تركي . وكأن «بَقْصَم» في العراق في عصرنا شيء من «البقسماط» .

١١ ـ وجاء في الصفحة (١٢) قوله :

فيها (اي السنة ٥٩٦) تقرر ان الملك المنصور . . . والملك العادل أتابكة ، فحلف له الملك العادل على ذلك وسلطنه وحملت الغاشية له كما جرت العادة . . .

أقول : وفي هذا ذكر للرسوم المتبعة في بيعة «السلطان» ومنه اخذوا الفعل «سلطن» أي جعله سلطانا بعد أداء اليمين (الحلف).

وأما «الغاشية» التي جرت بها العادة فهي غطاء مزركس الذي فوق ظهر الفرس ، وكان تحمل بين يدي السلطان عند الركوب في أيام الأعياد وغيرها . انظر القلقشندي ٤/٧.

١ نا في الصفحة (١٤) قوله :

وفيها (اي السنة ٥٩٧) قصّر النيل في طلوعه الى الغاية فغلت الغَلّة بمصر الى أن أبيع إردبّ القمح بخمسة دنانير أقول : قوله : «قصر النيل في طلوعه الى الغاية» معناه أن زيادة مياه النيل ، وهو «الطلوع» ، لم تبلغ حدها الأقصى ، وبذلك غلت أسعار الحبوب (الغلة) حتى بيع إردب القمح . . وقوله : «أبيع» بمعنى «بيع» ، فأما «أباع» في العربية الفصيحة فمعناه عرض الشيء للبيع .

١٣ ـ ومن علامات اللغة العامية في الكتاب جعل مايجب ان يكون ضمير تثنية ضمير جمع نحو قوله في الصفحة (١٥) :

. . . وسيرّوا الى الملك الأفضل والى الملك الظاهر و«حثوهم» على الحركة . . . ثم جاء : و«خرجوا» من حلب بالعساكر و«وصلوا» الى حماة ، و«حاصروها» في رمضان و«قاتلوها» قتالاً عظيماً ، وما «حصلوا» على طائل .

أقول : ولم يكن من المحقق إلا تصحيح هذه الافعال فأثبت : وحثوهما ، وخرجا ، ووصلا ، وحاصراها وقاتلاها ، وحصلا . وهو يظن هذا التصحيح هو الوجه.

أقول : وقد أشرت الى صنيع المحقق هذا وأنا اكتفي به عن كثير مما ورد في الكتاب من هذا «التصحيح» أو «التفصيح» .

١٤ ـ وجاء في الصفحة (١٧) قوله :

. . ثم شاع ذلك في المماليك ، و«محى» الملك الأفضل ما قاله الظاهر . . . وقد علق المحقق على الفعل «محى» فقال : كذا في

الأصل ، وصوابها : محا . أقول : وتعليق المحقق هذا جاء خلافاً لصنعته التي درج عليها في رد العامي فصيحاً ، فكان يفَصّح ما ورد عامياً مخالفاً للفصيح .

١٥ ـ وجاء فيها أيضاً قوله :

.. وخرج من باب الفراديس ، ولم يبق إلا هجمها ...

أقول : وفي قوله : «ولم يبق إلا هجمها» ما يشعر ان في الجملة كلمة سقطت ، لعلها كلمة دار» فيكون الكلام : ولم يبق دار إلا هجمها ، أو لم تبق دار .

والدليل على تقدير الساقط كلمة «دار» الضمير المؤنث في الفعل «هجمها» . وهجْم الدار بمعنى هدمها ونقضها . و«الهجم» بهذا المعنى من الكلم العامي في عصرنا.

١٦ ـ وجاء في الصفحة (١٩) قوله :

وكان الملك الظاهر قد أخذ من التجار مئة ألف دينار وزيادة من القماش وفرّقه على العسكر ، ويكتب لهم «خطه» ويستوفونه من حلب ...

أقول : و«القماش» قد يكون نسيجاً وقد يكون ما يحتاجون إليه من الأدوات غير الغالية .

وفي قوله : «يكتب لهم خطه» يدل «الخط» على ماندعوه في عصرنا «حوالة» مالية .

١٧ ـ وجاء فيها أيضاً قوله :

... وعاد من عندهم بعد ان قال للملك الظاهر : «أنت غدار مالك قول ولايثق بك أحد أبداً».

أقول : وقوله : «مالك قول» من الكلام العامي الدارج ومعناه: لايوثق بكلامك.

١٨ ـ وجاء في الصفحة (٢٢) قوله :

... فمغْلَطَه عنها الى وقت ثم وفى له بها ....

أقول : وقوله : «فمغْلَطَه» بمعنى ماطله وخدعه، والفعل من العامية الدارجة ، وقد بُني من كلمة «غلط» ثم زيدت الميم كما في «مسَخرَ» والأصل سَخَرَ ومثل هذا كثير في العامية .

١٩ ـ وجاء في الصفحة (٢٥) قوله :

فيها (أي السنة ٥٩٨) طلع النيل دون كفاية البلاد ، وزرع الزرع ، وانحطت الأسعار ، وصار يزيد السعر وينقص الى مئة تسع وتسعين وخمس مئة . طلع النيل (كذا) ورويت البلاد...

أقول : وقوله : «طلع النيل» أي ارتفعت مياهه زيادة ، وقد مر بنا «الطلوع» بهذا المعنى في «وقفة» سابقة . على ان النص كله لا يفصح عن لون فصيح . وقد سقط منه مايربط بين أوله وآخره ، فلو قال : ثم طلع النيل ورويت البلاد ، أو الاستعاضة عن «ثم» بالفاء ، لتم للكلام وجه من ربط بعضه ببعض.

٢٠ ـ وجاء فيها أيضاً قوله :

وفيها (أي السنة٥٩٧) حلف الملك الظاهر للملك العادل أن لايستخدم ابن المشطوب ، وقَطَعَ خبزه أقول : و«قطع الخبز» يعني تجريد الرجل مما يتمتع به من مرفق في العيش ، والكلام من العامية الدراجة .

٢١ ـ وجاء في الصفحة (٣٠) قوله :

... فبلغ ذلك الملك المعزّ ، وهو على شرابه ، فبطّل الشراب ، وتجهز في ليلته ... أقول : وقوله : «بطل الشراب» من الكلام الدارج ، والمعنى : فكف عن الشراب.

٢٢ ـ وجاء في الصفحة (٣١) قوله :

.. وتشاوروا على قتله ، وهم كبار الأكراد مثل شمس الدين الدقيق . . . وسيف الدين نجد أمير آخور. . .

أقول : وقوله : «أمير آخور» أي من يشرف على اسطبل السلطان ، ويقوم بأمر ما فيه من الخيل والبغال والجمال وغير ذلك ، ومعنى «آخور» المعلف . انظر القلقشندي ٥/٤٦٠ ـ ٤٦١ .

٢٣ ـ وجاء في الصفحة (٣٢) قوله :

. . . ونفّذ يطلب المال ، فأحضروا خمسة أحمال صناديق وعملوا فيها «اللوالك» المقطعة والخفاف والجلود المقطعة . . .

وقد علق المحقق على «اللوالك» فقال : لم نعثر على هذه الكلمة في المعاجم . . .

أقول : نعم ليست «اللوالك» في «المعاجم» ؛ لأنها كلمة دخيلة مولدة عباسية متأخرة وهي جمع «لالكة» لضرب من النعال أو الأحذية ، ذكره أدي شير في كتاب «الالفاظ الفارسية المعرّبة».

٢٤ ـ وجاء في الصفحة (٣٤) قوله :

.. فنزلوا عند رجل يقال له : علي الكناني ، وهو من غفراء البحر فأضافهم .. اقول : و«غفراء» البحر من الكلام الدارج بمعنى «خفراء» جمع خفير . وكأن القرابة بين الخاء والغين أدت الى هذا اللون العامي ، والمصريون في عصرنا يقولون «الغفير» للخفير .

٢٥ ـ وجاء فيها قوله :

. . . فاحضر لهم نبيذ النخل ، وهو يقال له : الفَضْح فشربوا منه . .

أقول : ونبيذ النخل هو الفضيخ بالخاء .

٢٦ ـ وجاء فيها ايضاً :

.. فقام مُضَيِّفهم على الكناني وأخذ خيولهم ... أقول : والصواب «مُضِيفهم» والفعل أضاف كما في النص السابق.

٢٧ ـ وجاء في الصفحة (٣٧) قوله :

. قيت البلاد بلا صاحب إلا الخواتين لاغير.

أقول : والخواتين جمع خاتون ، وهي كلمة تركية تعني السيدة وأكثر ما تطلق على أزواج علية القوم .

٢٨ ـ وجاء فيها قوله :

... فنزل المهتار كَذْكَل العزيزي من عند أمّ الملك الناصر...

و«المهتار» : لقب يطلق على كبير كل طائفة من غلمان البيوت مثل مهتار الشراب خاناه وغير ذلك . انظر القلقشندي ٥/ ٤٧٠

٢٩ ـ وجاء في الصفحة (٣٨) قوله :

.... وسيرّ الى الملك الأفضل يُحضره من سميساط الى البيكار عنده ... أقول : و«البيكار» كلمة فارسية يقصد بها الحرب عامة .. انظر مستدرك دوزي على المعاجم العربية .

٣٠ ـ وجاء في الصفحة (٤٤) قوله :

وفيها (اي السنة ٦٠١) أسروا الفقيه الشهاب بن البلاعي ، كان شاطراً شجاعاً

أقول : و«الشاطر» هو كما في اللغة الدارجة في عصرنا القدير النبيه ....

٣١ ـ وجاء في الصفحة (٤٦) قوله :

... وسار أوّلاً فأوّلاً ووصل الى دمشق .

أقول : وقوله : «أولاً فأولاً» يعني مرحلة بعد مرحلة أو كما نقول : شيئاً فشيئاً .

٣٢ ـ وجاء في الصفحة (٤٨) قوله :

.. فجمع «الخَطَا» وركبوا في أربعين ألف فارس جرائد ، كل واحدٍ وجنيبه . . .

و«الخَطَا» قوم من الترك سُمّوا باسم بلاد متاخمة للصين ، وقد أسسوا دولتهم في القرن السادس الهجري . وكان بينهم وبين المسلمين حروب طويلة . انظر صبح الاعشى ٤/٤٨٣

و«الجرائد» جمع جريدة وهي فرقة من العسكر الخيالة لارجالة فيها ، على أنها تستعمل ويراد بها سير السلطان على وجه السرعة . انظر المقريزي ١/١٠٦.

و«الجنيب» مايقاد خلف السلطان من خيل ، ومعناه الفرس أيضاً ، انظر مستدرك دوزي على المعجمات العربية.

٣٣ ـ وجاء في الصفحة (٤٩) قوله :

. . . . فقال أمير من أمرائه : «تعطيني رجالاً ودستوراً لألقى من عسكرهم » . .

أقول : و«الدستور» بمعنى الاجازة التي تمنح للعساكر . انظر مستدرك دوزي على المعجمات العربية .

٤٤ ـ وجاء فيها أيضاً قوله :

. . . فجاء الخطا وطلبوا من السلطان مصافاً . . .

أقول : و«المصاف» بمعنى المنازلة في الحرب .

٤٥ ـ وجاء في الصفحة (٥٠) قوله :

. . . وقصدوا محاصرة الرباط ، وأخذ السلطان منه . .

و«الرباط» هنا «الثغر» الذي يرابط فيه الجيش .

٤٦ ـ وجاء فيها أيضاً قوله :

. . . فأشار عليهم السلطان عثمان بأنّ ما هذا مصلحة . . .

أقول : وقوله : «ما هذا مصلحة» يفيد : ليس هذا نافعاً ، والكلام عامي دارج .

٤٧ ـ وجاء في الصفحة (٥١) قوله :

«أخذ أحدهما سكينة صغيرة وقفز على السلطان . . . فقتله وخرجت مصارينه في وقته

أقول : والفصيح في «السكينة» السكين بغير هاء .

و«المصارين» في الكلام الدارج كأنها جمع «مصران» في حين ان «المصران» جمع لامفرد ، ومفردها «مصير» .

٤٨ ـ وجاء فيها أيضاً قوله :

. . إن نساء سمرقند اذا ركب يدعون له ويقلن . . .

وقد علق المحقق على الفعل «يقلن» فقال : الأصل : ويقولون . .

أقول : كان على المحقق أن يثبت الاصل ولايغيره حفاظاً على صورة الكتاب ولغته . .

٤٩ ـ وجاء في الصفحة (٥٦) قوله :

. . . فأقام بهم مدة وخلع عليهم وشفع فيهم ، فلما انقضى شغلهم . . .

أقول : وقوله : «فلما انقضى شغلهم» من الكلام الدارج العامي .

٥٠ ـ وجاء في الصفحة (٥٩) قوله :

. . وفرق على الملوك الذين كانوا في خدمته . . .

أقول : والمعنى أنه وزع عليهم من عطائه.

وقد علق المحقق على «الذين» فقال : في الأصل : الذي . ولكنه غيرها الى الذين على منهج المحقق في التصحيح . ومجي «الذي» في حالة الافراد مستعملة للدلالة على «الذين» كثيرة في الأساليب العامية .

٥١ ـ وجاء فيها قوله :

وفي رأس عين حَرَدَ وزير العادل ابن شكر المعروف صفي الدين على السلطان لإنكار أنكره السلطان عليه ، فما ثَبَتَ له ، فهرب صنعة ، فتتبعه الملك المنصور صاحب حماة . . .

أقول : بينما نجد في هذا النص الفعل «حَرَد» بمعنى سخط وغضب ، وهو من الكلم الفصيح النادر كما ورد في الآية : «وغدوا على حَرَد قادرين» ، نجد قول المؤلف في العبارة نفسها : «هرب صنعة» وكأنه أراد : «هرب خفية» ، وليس هذا من الفصيح .

٥٢ ـ وجاء في الصفحة (٦٠) بعد العبارة السابقة قوله :

(فتبعه المنصور صاحب حماة) وكان عانياً (كذا) بابن شكر . . . . .

أقول : كأن المعنى : ان الملك المنصور كان يخشى الوزير ابن شكر ، ولكني أتوقف في قبول قوله : «عانياً» ، فلعلها مصحفة عن كلمة أخرى لم أهتد إليها ، . ولم يُشر المحقق إلى هذه المسألة .

٥٣ ـ وجاء في الصفحة (٦١) قوله :

وفيها (أي السنة ٦٠٥) وُزِّر جمال الدين بن شيخ السلامية للملك الأشرف ، كان مموّلاً إلاّ أنه كان عامّياً جداً .

أقول : قوله «وُزِّر» أي نُصِّب وزيراً ، و«التوزير» بهذا المعنى في العربية المعاصرة قد جاء من هذا وكأن صفة وفور المال لدى جمال الدين هي التي قرَّبته من الوزارة على عاميّتة وجهله .

٥٤ ـ وجاء في الصفحة (٦٣) قوله :

وفيها (أي السنة ٦٠٧) تجدَّد للسلطان الملك العادل الطلوع الى مصر ، فسار وبقي في الكرك أياماً فبلغ الملك الكامل ذلك فوصل إليه الى حوران ، واجتمع به بها ، وكان قد رتّب له الإقامات العظيمة في سائر الطرقات . . .

أقول : وقوله : «رتّب له الإقامات العظيمة» يعني أقام له ما يشير إلى حسن الاستقبال من علامة السرور والابتهاج .

٥٥ ـ وجاء في الصفحة (٦٥) قوله :

وفيها (أي السنة نفسها) كُفّت يد الوزير ابن شكر عن العمل .

أقول : و«كف اليد» يعني الصرف المؤقّت عن العمل ريثما يقطع في الأمر ويصدر الحكم . ومثل هذا جار في عصرنا ، وعبارة «كف اليد» مازالت مستعملة .

٥٦ ـ وجاء في الصفحة (٦٧) قوله :

وفيها (أي السنة ٦٠٨) بلغ الملك العادل أن مراكب واصلة . . . . .

وقد علّق المحقق فقال : في الأصل «مراكباً» .

٥٧ ـ وجاء فيها أيضاً :

. . . . فبلغ الملك المعظم ذلك فركب خلفه واستركب الناس . . .

أقول : والمراد بقوله : «استركب الناس» أنه طلب منهم أن يركبوا ، والفعل جديد مولّد .

٥٨ ـ وجاء فيها :

. . . فخرج من أرض الداروم ، ونزل يقضي شغلا . . . .

أقول : وقوله : «نزل يقضي شغلاً» يكشف عن نمط من العامية في ذلك العصر :

٥٩ ـ وجاء في الصفحة (٧٢) قوله :

. . . ماأعلم من يُوَيمات أخباره . . . .

أقول : و«اليُوَيمات» جمع يُوَيْم تصغير يوم . وكأن المراد بالتصغير والجمع في الكلمة الدلالة على العدد القليل من الأيام دون العشرة .

٦٠ ـ وجاء في الصفحة (٧٥) قوله :

. . . . وقد غَرَم عليه من الأموال ماتجاوز الحدّ .

أقول : وقوله : «غَرَمَ عليه» أي أنفق أو ما يُعبَر عنه في عربية عصرنا : خَسِرَ عليه .

٦١ ـ وجاء في الصفحة (٧٦) قوله :

. . . (وأعيدت إلى المسلمين) في رجب من سنة ثمان عشرة وستمائة ، سابع عشرين آب . . . .

أقول : وقوله : «سابع عشرين آب» جَرَى على المألوف من كتابة العدد في القرون المتأخرة ، ورُبّما جاء أكثر منه قولهم : سابع عشري آب ، بحذف النون .

٦٢ ـ وجاء في الصفحة (٧٧) قوله :

. . . . . فوصل إلى الشام بأربعة أنفار لا غير . . . .

أقول : و«الأنفار» جمع نَفَر . وقد جدّ في العصور المتأخرة ان «النَفر» واحد ، وليس اسم جمع ، وهذا هو المألوف في عصرنا ، ومن أجل ذلك جمع على «أنفار» .

٦٣ ـ وجاء في الصفحة (٧٨) قوله :

. . . . . ودفع بجشار حلب ونهبه . . . .

و«الجشار» الأرض المرى للدوابّ عامة. انظر المقريزي ج١ قسم١ ص٤٩ الحاشية .

٦٤ ـ وجاء فيها أيضاً :

وفيها (أي السنة ٦١٦) تحجَّب ابن المشطوب . . . .

أقول : وقوله : «تحجَّب» بمعنى صار حاجباً .

٦٥ ـ وجاء في الصفحة (٨٠) قوله :

.... وكاشغر الى سمرقند مقطوعة من مدة ست وخمس عشرة لايجسر أحد يركبها ...

أقول : والكلام كله عامي دارج ، فقوله : «مقطوعة» أي الطريق ، وقوله من مدة ست وخمس عشرة ، يعني ست عشرة أو (وليس واو [illegible] خمس عشرة سنة ، وقد صحح المحقق كتابة العدد والأصل هو : «وخمسة عشرة» .

وليس في الكتاب ضبط للعدد بالنسبة إلى المعدود تذكيراً وتأنيثاً ، وليس فيه ضبط لتمييز العدد من حيث الإعراب فكلّه خطأ كما هي الحال في العامية في تلك القرون المتأخرة .

وقوله : «لا يجسر أحد يركبها» كلام دارج يفيد أن ليس في طوق أحد أن يقطع الطريق .

٦٦ ـ وجاء في الصفحتين (٨١ و٨٢) قوله :

...... فأعافتهم وسيَّر إلى السلطان عَرَّفه خبرهم ، وعدّتهم ثلاثة رسل وصحبتهم تجّار لواجيّة .....

أقول : كان على المحقق أن يتوقف قليلاً فيعرِّف القارىء بـ «التجّار اللواجية» إنه لم يفعل ذلك ، ولكني لست على يقين من هذه الكلمة أهي التجار الجوّالون ، فلحق الكلمة قلب فتحوّل الفعل من «جال» الى «لاج» نظير ما في العامية المعاصرة ؟!

٦٧ ـ وجاء في الصفحة (٨٢) قوله :

.... فتجهزهم وتسيّرهم يومين ثلاثة في الطريق وتُسيِّر إليهم من يأخذهم ويقتلهم ...

أقول : وقوله : «يومين ثلاثة» من الأسلوب العامي الذي مازال معروفاً .

٦٨ ـ وجاء فيها أيضاً :

. . . . . والذي كان مع الرسل والتجار صحبتهم ما يناهز مئة وخمسين محمّل عليها نقرة الفضة . . . .

و«النقرة» سبيكة من الفضة والنحاس الأحمر بنسبة ثلثين فضة وثلث نحاس احمر ، صبح الاعشى ٤٦٦/٣ .

٦٩ ـ وجاء في الصفحة (٨٧) قوله :

. . . . وألبَسَ مملوكاً له ثيابه وأجلسه موضعه وتودّد هو إلى اليزك . . . .

أقول : جاء في «مستدرك دوزي على المعاجم العربية» : اليزك أو اليزكية كلمة فارسية يقصد بها طلائع الجيش .

٧٠ ـ وجاء فيها أيضاً :

. . . . فلما أصبحوا والسلطان على رأسه الجتر وهو في الموكب . . .

أقول : الجتر كلمة فارسية تعني المظلة . وهي عبارة عن قبة من الحرير الأصفر المزركش في أعلاها طائر من فضة ، مطلية بالذهب يحملها السلطان على رأسه في العيدين ، وهي من شعار السلطنة .

انظر النسوي ، سيرة جلال الدين ص٥٤ الحاشية ٥ .

و«الجتر» في الفارسية بالجيم نظير الشين ، وهو صوت أعجمي ، ومازال «الجتر» على نطقه الفارسي في العامية العراقية ، ولكن العراقيين يضيفون الياء في الآخر فيقولون «چتري» وهو ضرب من القماش ثخين يستظل به ، ويعمل منه السرادقات ، وقد توسّعوا في دلالته فأطلِق أحياناً على «الممطر» الذي يرتديه الرجل فيتقي به المطر .

٧١ ـ وجاء فيها أيضاً :

. . . . فتبعوه فما قدر يقيم بها لعدم العسكر بها . . . .

أقول : ومن خصائص العامية في تلك العصور ، وفي عصرنا ألا تربط بين الفعلين بـ«أن» الناصبة ، إذ التقدير : فما قدر «أن» يقيم بها . . . .

٧٢ ـ وجاء في الصفحة (٩٣) قوله :

. . . . ورحيلهم عنها (أي دمياط) بعد تقرير الصلح في شهر رجب تاسع عَشْرِهِ من سنة ثمان عشرة وستمائة .

أقول : وفي قوله : «تاسع عشرِهِ» الهاء ضمير يعود على رجب . وكتابة العدد المركب وغيره كما أشرت قد جرى فيه المتأخرون على نحو خاص يخالف الفصيح المأثور .

٧٣ ـ وجاء في الصفحة (٩٦) قوله :

. . . . فبُنِيَت عدة آدرُ . . . .

أقول : وقوله : عدة «آدُر» بمعنى عدة «دور» فهي جمع «دار» . والجمع لـ «دار» «دِيار» و«أدور» و«دور» ، وكأنّ «آدُر» مقلوب «أدوُر» نحو «آرس» جمع رأس ، والأصل «أرؤُس» بناء «أفعُل» .

٧٤ ـ وجاء في الصفحة (٩٧) قوله :

. . . . وألبسَه خلعة الملك الكامل ورَفَع «سنجقاً» منه أيضاً وحمل له الغاشية . . . و«السنجق» بمعنى الراية في عامية أهل العراق . وقد توسَّع فيه فصار يدل على البلد الذي ترفع فيه الراية .

وأما «الغاشية» فهي الغطاء المزركش الذي يوضع على ظهر الفرس وينصب عليه السرج ، وقد مرّ بنا في هذا الكتاب .

٧٥ ـ وجاء في الصفحة (٩٩) :

. . . . فلما دخل إليه الأنبرور من بلد الألمانية في البحر . . . .

أقول : و«الانبرور» تعريب «امبرور» أي امبراطور .

٧٦ ـ وجاء في الصفحة (١٠٠) قوله :

. . . فقال لهم : «تعودون إلى الأسوار كما كنتم» . . .

وقد علق المحقق على الفعل فقال : في الأصل «تعودوا» .

أقول : وهذا الأصل يفصح عن اللون العامي في لغة الكتاب ، فالنون تحذف في الألسن الدارجة في غير النصب والجزم .

٧٧ ـ وجاء فيها أيضاً قوله :

. . . . فانتهره وضربه برجله وفيها المهماز . . . .

أقول : و«المهماز» آلة من حديد تكون في رجل الفارس محدّدة الرأس . انظر صبح الأعشى ١٩٢/٢ .

٧٨ ـ وجاء فيها أيضاً قوله :

. . . . ثم بعد سابع يوم قَتَلَه وشقَّ بطنه . . . .

أقول : وقوله : «بعد سابع يوم» يفصح عن الطابع العامي الدارج الذي غلب على لغة الكتاب .

٧٩ ـ وجاء في الصفحة (١٠١) قوله :

. . . . فسيَّر الأنبرور أخص الناس عنده وأقربهم إليه مقدّر مئة وخمسة عشر نفراً . . . .

أقول : وقوله : «مقدر» يفيد «ما يُقدَّر ، أو ما قدره» . . . . وربّما كان بمعنى «معدَّل» في العربية المعاصرة .

٨٠ ـ وجاء في الصفحة (١٠٥) قوله :

وفيها (أي سنة ٦٢١) اشترى الملك الأشرف من تجّار حجر بَلَخْش وزنه ستون درهماً . . .

أقول : والبَلَخش جوهر أحمر شفّاف يُضاهي فائق الياقوت في اللون والرونق ، وقد سُمّي هكذا نسبة إلى «بَلَخْشان» حيث يكثر وجوده . انظر ابن واصل ٢٢١/٣ حاشية (٢) .

٨١ ـ وجاء في الصفحتين (١٠٥ و١٠٦) قوله :

. . . وقُدِّم للسلطان ولأصحابه وإخوته «التقادِم» وغيرها . . .

و«التقادم» جمع تقدِمة وهي الهدية ، وهو لفظ مولّد .

٨٢ ـ وجاء في الصفحة (١٠٧) قوله :

. . . فنزل الملك المعظم معز الدين بن سنجر . . . . . عن حجرة مُثمنة

[illegible] . . . . وكان هذا من أعظم المكارمات . . . .

أقول : وفي هذا ثلاث مسائل : الأولى قوله : فنزل ، والمراد فتنازل ، والثانية قوله : «مُثمِنة» والمراد أنها ثمينة غالية ، ذات قيمة عالية ، والثالثة قوله : «المكارمات» بمعنى الكرم .

٨٣ ـ وجاء في الصفحة (١٠٩) قوله :

. . . . وكان الخليفة لما علم بوصوله سيَّر الفدن إلى الأرض . . . . فحرثها . . .

أقول : والفُدُن جمع فِدان ، والاسم مولد جديد ، و«الفِدان» هو المحراث ،

ولعل «الفدان» مأخوذ من «فدّان» مثنى «فدّ» بتشديد «الدال» ، ودلالته على الواحد ، ومنه «فَرْد» بعد فك الادغام . ولما كان المحراث «الألة» يجره حيوانان ثُنّيَ فصار «فدّان» ، ثم خَفَّفَهُ الاستعمال فتحول إلى «فِدان» بالتخفيف مع كسر الفاء للدلالة على الآلة ، وهو كذلك في العراق وبلاد أخرى ، وقد تحوّل «الفدّان» بالفتح والتشديد إلى قطعة الأرض التي تزرع كما في مصر وكان لها عند المصريين قدر معين من المساحة .

ومن «الفدّ» بمعنى «الفَرْد» بالدال كان «الفذ» بالذال لكل ما هو وحيد بصفته .

٨٤ ـ وجاء في الصفحة (١١١) قوله :

. . . أجرَى جميع ما كان والده أجراه للناس من صدقة ورسوم ـ رحمه

الله ـ وزيجته للضرورة في الستمائة (كذا) الى سلاطين الروم بني سلجوق حماية له ممن يقصده . . . . . .

أقول : كان على المحقق ان يتوقف قليلاً على قول المؤلف : «وزيجته للضرورة في الستمائة» وذلك لان العبارة غامضة مبهمة مفتقرة الى إيضاح .

٨٥ ـ وجاء في الصفحة (١١٧) قوله :

. . . . . وكان رسول الملك الاشرف الى الامام الظاهر في العزاء والهناء بدر الدين عثمان .

المراد بالعزاء والهناء التعزية والتهنئة .

٨٦ ـ وجاء في الصفحة (١١٨) قوله :

. . . . حتى تزحزح عن شمس الهدى شفق الإشفاق ، وصوّح بيت ردّ كانفق النفاق . . .

أقول : والجملة الثانية وهي قوله : «وصوّح بيت . . . »غير معروفة ولامفهومة ، ولم يتوقف فيها المحقق . . . . .

٨٧ ـ وجاء في الصفحة (١٢٣) قوله :

وفيها (اي السنة ٦٢٣) قبض الملك الناصر على قاضي بلده . . . وأهانه وعصره كاللصوص بالمعاصير وهرب منه . . . .

أقول : لعل «المعاصير» وسيلة من وسائل التعذيب يعصر بها المجرمون !

٨٨ ـ وجاء في الصفحة (١٢٨) قوله :

وفيها (أي السنة ٦٢٣) مات ابو سعيد الجعبري . . . كان شيعياً سبّاباً جبّاهاً . . . .

أقول : وقوله : «جبّاهاً» اي يَجْبَهُ الناس بمعنى لايستحيى ولايتردد في مكاشفة الناس .

٨٩ ـ وجاء فيها أيضاً :
وفيها مات الخادم شبل الدولة المعروف بست الشام أخت صلاح الدين . . .
أقول : وشبل الدولة خادم لست الشام ، وست الشام لقب اي سيدة الشام وهي بنت أيوب ، توفيت سنة ٦١٦هـ انظر ابن كثير ١٣ / ٨٤ .
٩٠ ـ وفيها مات المبارز المعتمد الذي كان شحنة دمشق ، وسيرته مشهورة .
و«الشحنة» تعني صاحب الشرطة وربما زادت فشملت اختصاصات أمين العاصمة في عصرنا . ذكرها دوزي في «مستدركه» .

٩١ ـ وجاء في الصفحة (١٣٤) قوله :
وفيها (أي السنة ٦٢٤) وصل الى صاحب الموصل رسالة من الإمام المستنصر يطيّب قلبه . . .
أقول : وقوله : «يطيّب قلبه» بمعنى يكرِّمه ويسرّه بكلام طيب .
٩٢ ـ وجاء في الصفحة (١٣٥) :
. . . . وسيرَّ الملك المجاهد جرائحياً من عنده لعلاجه . . . .
أقول : والجرائحي هو الطبيب الجراح .
٩٣ ـ وجاء في الصفحة (١٣٦) :

. . . . وصاروا يتخطفون الناس ، فمن جملة فعلهم أنهم وقعوا على البهاءبن رسلان . . . . فأخذوا قماشه وجَرَّحوه . . . .
أقول : القماش ربما تجاوز الملابس الى الحاجات التي كان يحملها معه . . . .

٩٤ ـ وجاء في الصفحة (١٣٧) قوله :
. . . . . . وقد كانت قلعة حمص أيضاً قبل ذلك مترجّلة صغيرة فعلاّها وكبّرها وحصّنها . . . .

أقول : ربما كان وصفه للقلعة بانها «مترجلة» يفيد أنها غير مرتفعة !

٩٥ ـ وجاء في الصفحة نفسها :

وفيها عاد الحجاج ووصفوا الرخص وكثرة المياه . . . . ما تجاوز الوصف ، وانباع الليمون الأخضر برخصه في الساحل .

أقول : وقوله : «انباع» من لغة العوام . وقد أشار المحقق الى ان كلمة «الليمون» في الاصل المخطوط «الليمو» . أقول : وهذا أيضاً من لغة العوام .

٩٦ ـ وجاء في الصفحة (١٤٠) قوله :

وفيها (أي السنة ٦٢٤) عاد خصبك ابن صاحب تكريت من العجم . . .

أقول : وخصبَك من أعلام الرجال قد بقي شيء منه في العراق فأنت تجد منه «خُصْباك» بضم الخاء .

٩٧ ـ وجاء في الصفحة (١٤١) قوله :

وفيها (أي السنة نفسها) وفي الشهر (أي جمادى الآخرة) أيضاً غارت العرب ، وهم غزية البطنين وغيرهم على بلد حمص ، واخذوا حتى غنم أهل البلد فوقع الصوت وركب العسكر وتبعوا العربان . . .

أقول : وقوله : «وقع الصوت» أي «نودي» في الناس ليخفوا للنجدة . . . .

٩٨ ـ وجاء في الصفحة (١٤٨) جمال الدين اسماعيل . . . كما جاء في الصفحة (١٤٩) ذكر مدينة «عكّا» .

وقد أشار المحقق الى ان اسماعيل في الأصل : اسمعيل ، وعكّا في الأصل عكّى .

أقول : كان على المحقق أن يشير الى هذا وأشباهه من طريقة الرسم في المقدمة ، ولايعود اليه في صفحات الكتاب فيثقل التعليقات ويطيل فيها .

٩٩ ـ وجاء في الصفحة (١٥٠) قوله :

وفيها (اي السنة ٦٢٤) أصلح هذا الرسول بين الابرنس والديوية والاسبتار فانهم كانوا قد حرموه .

أقول : والبرنس هو البرنس الرابع بأنطاكية ، انظر كاهن سورية الشمالية ص ٦٤٠ .

وأما «الديّوية» فلم يتوقف فيها المحقق وكان عليه أن يفعل . والاسبتار هم جمعية فرسان المعبد ، و«الاسبتارية» التي ترد في الكتاب تعني جمعية الهستباليين . انظر المقريزي ١/٦٨ الحاشية (٤) .

قول : وفي الكتاب قدر كبير من الأعلام والألقاب الأعجمية العربية التي وردت معرَّبة في المصادر العربية . وهو مادة جديرة بالدرس .

١٠٠ ـ وجاء في الصفحة (١٥١) قوله :

وفيها (سنة ٦٢٤) اتفق عيد رمضان وعيد اليهود وعيد النصارى ، وهذا عجيب عجيب أقول : وعيد رمضان هو عيد الفطر ، والتسمية مما جرى على ألسن العوامّ .

١٠١ ـ وجاء في الصفحة (١٥٠) قوله :

. . . وذكر أنه كان على يده في جملتها ثلاثة أسارى . . .

وقد علق المحقق فقال : في الأصل : وذكر أن كان على يده . . .

أقول : والذي في الأصل خير مما ذهب إليه المحقق لأن «أنْ» الساكنة النون أداة الربط بين الفعلين وليس من حاجة إلى «أنه» .

١٠٢ ـ وجاء في الصفحة (١٥٣) قوله :

. . . . وساق عليهم فكسرهم وأخذ أحمالهم وكوساتهم . . . .

أقول : والكوسات صنوجات من نحاس تشبه الترس الصغير يدق

بأحدهما على الآخر بإيقاع مخصوص يصاحب ذلك طبول وشبّابة . انظر القلقشندي ٤/ ٩ .

١٠٣ ـ وجاء في الصفحة (١٥٤) قوله :

. . . . وكان بغدي في غاية الوبال على الناس هربته (كذا) .

أقول : والمراد : وكان هرب بغدي في غاية الوبال على الناس .

١٠٤ ـ وجاء في الصفحة (١٥٥) قوله :

وفيها (أي السنة ٦٢٥) وصل رسول الإربلي يستصلحه فانصلح له .

أقول : وقوله : «انصلح» من العامية .

١٠٥ ـ وجاء في الصفحة (١٥٧) قوله :

وفيها (أي السنة ٦٢٥) سيَّر الأشرف الركن أمير جانداره بهدية إلى الخليفة . . . و«أمير جاندار» السلطان الذي يستأذن على دخول الأمراء للخدمة ويدخل أمامهم إلى الديوان . انظر المقريزي ١/ ١٣٣ حاشية (١) .

أقول : لعل «جاندار» هو من الفرنسية gens/d'arme !!

١٠٦ ـ وجاء في الصفحة (١٥٨) قوله :

وفيها (أي السنة ٦٢٥) هجم الملك العزيز بن العادل بعلبك طامعاً بمخامرة من أهلها لكراهيتهم في الملك الأمجد صاحبهم لظلمه . . .

أقول : و«المخامرة» هنا بمعنى الانحياز والمساعدة ، والمعنى جديد مولّد .

١٠٧ ـ وجاء في الصفحة (١٦٦) قوله :

وفيها (أي السنة ٦٢٥) وصل كتاب الحاجب علي وفي عطفه نسخة كتاب الخوارزمي . . . .

أقول : وقوله : «وفي عطفه» بمعنى : وفي طيّه التي نستعملها في العربية المعاصرة . على أن كلمة «طي» كانت مستعملة في العصور المتأخرة فقد جاء في الصفحة (١٦٦) : ووصل كتاب الحاجب على وطيّة كتاب صاحب سرّ ماري الواصل من الخوارزمي ووزيره مضمونه ما نسخته : . . . .

١٠٨ ـ وجاء في الصفحة (١٦٨) قوله :

ولو أن السلطان كان يهمل أمر بليان (عز الدين بليان ، النسوي ص ٣٤٥) ويتوجه إلى الأرمن والشام لكان تنسد طرقات العراق وخراسان . . .

أقول : والكلام كله من فساد البناء يوحي بالعامية الدارجة .

١٠٩ ـ وجاء في الصفحة (١٦٩) قوله :

ونحن كما قال قُرَيظ بن أُزين . . . .

أقول : والصواب قريط بالطاء المهملة ، من شعراء الحماسة

١١٠ ـ وجاء في الصفحة (١٧٣) في نسخة كتاب الخوارزمي الوارد إلى صاحب سرّ ماري ، وهو بالفارسية والعربي :

. . . . (أعلاه الله هذا المثال العالي) . . . . . اليميني المنتصفي العهدتي العدّتي القوامي النظامي الخالصتي . . . .

أقول : وجملة الكتاب من العربية الركيكة العامية ولذلك جاء فيها : العهدتي ، العدّتي الخالصتي ، وكله يشعر بالعامية والعجمة .

١١١ ـ وجاء في الصفحة (١٧٨) قوله :

. . . . وكتب خطّه بارتفاعها بزيادة كبيرة . . .

أقول : وقوله : «كتب خطه» بمعنى وافق على أن يكون ارتفاعها ، و«الارتفاع» المبلغ من المال الذي يفرض أن يجيء من بلد من البلدان التابعة للحاكم .

١١٢ ـ وجاء في الصفحة (١٨٠) قوله :

... ووصلت غوّارته إلى جسر العادل فنهبوا وخرّبوا ....

و«الغوّارة» هم المغيرون (الفرسان في الغالب) الغزاة ...

١١٣ ـ وجاء في الصفحة (١٨٢) قوله :

.... ونزل بنفسه إلى السلطان الكامل إلى سلمية مستسلماً جريدة تلقاه (كذا) . أقول : كان على المحقق أن يتوقف في الجزء الأخير من العبارة لأنها غامضة .

١٤٤ ـ وجاء فيها أيضاً :

.... وتقرر الحلف بينهم على ثلاث مئة ألف دينار تحمل للناصر ، وجميع ماله من خيل وعدة ورخت وزيت وصابون ....

أقول : وقوله : «رخت» يعني المتاع بالفارسية انظر برهان قاطع .

١٤٥ ـ وجاء في الصفحة (١٨٤) قوله :

.... وأكلوا لحم الكلاب والحمير .... وغيرها ، والخطمي والأشراس وجلود اللوالگ ينقعونها ويأكلونها ...

أقول : والصواب : «اللوالگ» جمع لالكة ، وقد مرت بنا لضرب من النعال والأحذية . وقوله : «ينقعونها ويأكلونها» وهما في الأصل على العامية من غير نون .

١٤٦ ـ وجاء في الصفحة (١٨٦) :

... بقو يُوَيْمات ففرغ ما عندهم ...

وكان الأصل : «بقيوا» على العامية .

١٤٧ ـ وجاء في الصفحة (١٨٨) قوله :

.... ورجال ونساء وغير ذلك وست قرايا بجميع من كان فيها ...

أقول : وجمع القرية على «قرايا» من العامية .

١٤٨ ـ وجاء في الصفحة (١٩٤) قوله :

.... من أهل مشائخ غلو ....

أقول : من غير شك أن في الأصل المخطوط «مشايخ» بالياء وهي الصواب ، ولكن المحقق فصَّحها على ظنه فارتكب خطأً .

١٤٩ ـ وجاء في الصفحة (١٩٧) قوله :

... وما زلتم ماشين الحال ....

أقول : والمعنى عامي معروف ما زال حيّاً .

١٥٠ ـ وجاء في الصفحة (١٩٨) قوله :

.... ولا تظن أني عدوّهم ، لا والله ، بل صديقهم ونسيبهم ...

أقول : والنسيب بمعنى الصهر من العامية الدارجة .

١٥١ ـ وجاء في الصفحة (١٩٩) قوله :

.... وسيّروا في الماء من الرقّة إلى بغداد «شبّارة» ....

و«الشبّارة» سفينة حربية عرفت في العراق . انظر ابن واصل ٢٠٢/٣ الحاشية (٤) .

١٥٢ ـ وجاء في الصفحة (٢٠٠) قوله :

.... وهو أول من سن القندس العريض والجامكية وجراية الخبز واللحم ...

أقول : والقندس هو كلب الماء كما في مستدرك دوزي ، ولعل المراد به فراء القندس !!

وأما الجامكية فهي رواتب خدّام الدولة كما في المرجع نفسه .

١٥٣ ـ وجاء في الصفحة (٢٠٥) قوله في الكلام على ما حمله الخوارزمي من الهدايا :

. . . . وعدة خيول وبُقَج من أثواب ومراكيب وغيرها . . .

أقول : والبُقَج جمع «بُقجة» وهي الصرة من الثياب ، وهي فارسية ، ما زالت معروفة في العراق . وأما المراكيب فهي الأحذية مفردها «مركوب» .

١٥٤ ـ وجاء في الصفحة (٢٠٦) قوله :

. . . فشق على الأشرف ذلك وقال : ليت كان المولى عَرَّفَنا بطلبهم . . .

أقول : والكلام عامي دارج .

١٥٥ ـ وجاء في الصفحة (٢٠٧) قوله :

. . . . والروميّ هو الدُّبَنْدار . . . .

أقول : والدُّبَنْدار من يضرب على الطبل .

١٥٦ ـ وجاء في الصفحة (٢٠٩) قوله :

. . . فوقع الجاليش فظهر أحجاب الخوارزمي وشالوا مَيْسرة الرومي . . . و«الجاليش» في الأصل الراية العظيمة في رأسها خصلة من الشعر ، ثم أطلقت على مقدّمة القلب في الجيش ، أو على الطليعة منه . انظر ابن واصل ٢/٤١ حاشية (١) .

١٥٧ ـ وجاء في الصفحة (٢١٠) قوله :

. . . . وصار الناس يطلعون منه الأجمال والأبغال بأحمالها ، وفيها الجواهر والكساوي والذهب والأطلس . . . .

أقول : وقوله : «يطلعون» استعمال عامي بمعنى «يُخرجون» . وأما الأطلس فهو نسيج من حرير .

١٥٨ ـ وجاء فيها أيضاً :

.... وبقي في الطريق من العدد والآلات والأقمشة ما لا يوصف . وكسب الناس ومسك العربان جمدارية الخوارزمي ومعهم أثوابه وتلاكشه ، جميعها مطرّزة .....

أقول : و«الجمدار» مهمته إلباس السلطان أو الأمير ثيابه ، والكلمة مركبة من «جام» ومعناها الثوب و«دار» ومعناها ممسك . انظر المقريزي ج ١ قسم ١ ص ١٣٣ حاشية (١) .

و«التلاكش» كلمة فارسية معناها الحجاب ، جمع تلكش . انظر محيط المحيط للبستاني .

١٥٩ ـ وجاء في الصفحتين (٢١٢ و٢١٣) قوله :

..... وأجرد الرومي مع الأشرف من عسكره خمسة آلاف قدَّم عليهم نجم الدين الجاشنكير ....

أقول : والجاشنكير هو الذي يطعم المأكول ويذوق المشروب قبل السلطان أو الأمير خوفاً من أن يدس عليه فيه سمّ . انظر القلقشندي ٥/٤٦٠ .

١٦٠ ـ وجاء في الصفحة (٢١٣) قوله :

.... وسار الأشرف ، وقد أعطاه جميع العجل التي كان عليها الزردخاناه ....

أقول : والعَجَل جمع عَجَلة مثل شَجَر وشَجَرة ، والزردخاناه هي أمكنة السلاح فكأنّ «العجل» اتخذت لهذا الغرض .

١٦١ ـ وجاء في الصفحة (٢١٥) قوله :

.... تقول للأشرف : يا خُواند ...

أقول : و«الخواند كلمة فارسية تعني السيد ، ذكرها دوزي . وهي في الفارسية «آخنذ» بمعنى السيد .

١٦٢ - وجاء في الصفحة (٢١٨) قوله :

... هذا أرزن لي ، ما بقي فيها كلام .....

أقول : والعبارة عامية مفهومة .

١٦٣ - وجاء في الصفحة (٢٢١) قوله :

... وأجري المياه ... وعمل القنوات ...

وقد علق المحقق فقال : في الأصل : قناوات .

١٦٤ - وجاء في الصفحة (٢٢٢) قوله :

.... هذا وكم له من اصطناع وصدقة ومعروف ...

أقول : و«الاصطناع» بمعنى الصنيع الحسن أو الإحسان والجود .

١٦٥ - وجاء فيها أيضاً :

... وكم له من واقعة مع الفرنج صارت تواريخ ...

أقول : والمعنى واضح ولكنه عامي متداول .

١٦٦ - وجاء فيها أيضاً :

.... يتفرَّج عند وصوله برّانية من الطريق ..

أقول : والكلام كله بلفظه واستعماله من العامي الدارج .

١٦٧ - وجاء في الصفحة (٢٢٣) قوله :

.... فحضر وأوقف بمعزل بمن معه ورأى العالم وكثرته ...

أقول : ودلالة «العالم» على الناس ليس غير ، من العامية .

١٦٨ - وجاء في الصفحة (٢٢٧) قوله :

... ورتّب له بعد ذلك راتباً معتبراً من طعام وحلاوة وشمع ....

أقول : و«الراتب» هو مجموعة المواد العينية ، وقوله : «معتبراً» أي ذو قيمة مقبولة .

١٦٩ ـ وجاء في الصفحة (٢٣٨) قوله :

... فأجابه إلى ذلك وأعطاه منديله ...

وقوله : «أعطاه منديله» اصطلاح يفيد بعث الأمانات . انظر صبح الأعشى ٢/١٢٦

١٧٠ ـ وجاء في الصفحة (٢٣١) قوله :

... ولا منع منه بعض غلمانه وجمداريته وأمير جانداره وفرس النوبة ...

أقول : وفرس النوبة الذي يربط قرب قصر السلطان ليركبها حين يريد الركوب . انظر النسوي ص ٦٥ الحاشية (١) .

١٧١ ـ وجاء فيها أيضاً :

.... وأنزله في طيارته التي يحبها ورتب الجاووش ... والدوشاخ ... أقول : و«الطيارة» ضرب من السفن الصغيرة السريعة ، والجاووش لفظ تركي بمعنى جندي ذي رتبة صغيرة ، يكلف بحمل الرسائل وتبليغها . انظر النسوي ص ١٠٨ حاشية (٢) .

وأما الدوشاخ فهو قائد فرقة عسكرية انظر القاموس العربي الفارسي التركي لزيبكر .

١٧٢ ـ وجاء في الصفحة (٢٤٥) قوله :

.... ثم من الجمال بن الصلاح شيخ الخوانك ....

أقول : والخوانك هي الخوانق ، ومفردها خانقا ، وهي الربط والزوايا نحوها .

خاتمة :

وبعد فهذه جملة الوقفات التي أفدتها من قراءة هذا الكتاب الممتع .

نظرات في كتاب «الأصول في النحو»

تأليف ابن السراج

تحقيق د. عبد الحسين الفتلي

محمد طاهر الحمصي

كلية الآداب - جامعة البعث

حمص - سورية

(الأصول في النحو) من الكتب الذائعة الصيت ، وله منزلة عظيمة عند النحاة ، فقد أكثروا النقل عنه لسعة مادته وشهرة مؤلفه أبي بكر بن السراج ، تلميذ المبرد ، وأستاذ أبي القاسم الزجاجي وأبي سعيد السيرافي وأبي علي الفارسي. وقد جمع ابن السراج في (أصوله) أبواب النحو والصرف واخذ مسائل سيبويه ورتبها ، واختصر فيه أصول العربية ، وضم اليه مقاييسها ، حتى قيل فيه : «مازال النحو مجنوناً حتى عقله ابن السراج بأصوله».

وقد نهض الدكتور عبد الحسين الفتلي بتحقيق هذا الكتاب ، وأخرجه إلى الناس مطبوعاً في ثلاثة مجلدات صادرة عن مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع في بيروت سنة ١٩٨٥م.

وقد قدّم المحقق للكتاب بتعريف واف بابن السراج ، عرض فيه لحياة ابن السراج وأخلاقه ومكانته العلمية ولأساتذته وتلاميذه وآثاره ومذهبه في النحو ، ثم أردف ذلك بحديث ضاف عن كتاب الأصول ومنزلته وزمن تأليفه ومنهج المؤلف ومصادره وما انفرد به من المسائل ، ثم بين منهجه في تحقيق الكتاب والنسخ التي اعتمد عليها .

والحقّ أن تحقيق هذا الكتاب ليس بالعمل اليسير السهل ، إنه يتطلب سنوات من الدأب والجد والصبر . ولقد تجشّم المحقق الفاضل تعب السنين ليضع بين أيدي القراء كتاب الأصول وقد سُدّد نصّه ، وَقُوّمَ مُنَآدُهُ وطرح تفثه ، وخُرّجت شواهده، وشُرح غامضه وفق منهج علمي في التحقيق مبني على الدقة والأمانة . غير أن الكمال لله وحده :

ومن ذا الذي تُرضَى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تُعَدّ معايبه

ولقد وجدت وأنا أقرأ الكتاب بعض الهفوات في عدد من المواطن ، وهأنذا أنبه عليها منسوقة مرتبة مدلولاً على مكانها من الكتاب .

١ ـ في الصفحة (١ / ٦٠) ورد قول ابن السرّاج :

«فإذا قلت : قام أبوك ، فـ(قائم) مرتفع بالابتداء و(أبوك) رفع بفعلها ، وهما قد سدّا مسدّ الخبر».

والصواب : فإذا قلت : قائم أبواك ، فـ(قائم) مرتفع بالابتداء ، و(أبواك) رفع بفعلها . . وأظن أن سقوط الألف مرتين في الكلام السابق من سهو الطبع .

٢ ـ (١ / ٧٩) قول ابن السرّاج :

«ويجوز أن تقول : أعطِي زيداً درهمٌ ، وكُسِيَ زيداً ثوبٌ ، كما كان الدرهم والثوب مفعولين ، وكان لايُلْبِسُ على السامع الآخذُ من المأخوذ جاز»

وإنّ قوله : (كما كان الدرهم..) غير مناسب للسياق ، ولعل الصواب : «لمّا كان الدرهم . . . .» ويكون الفعل (جاز) جواب الشرط.

٣ ـ (١/١٠٤) أثبت المحقق الرجز التالي على هذه الصورة :

ياليتني مثلُكِ في البياضِ أبيضَ من أخت بني إباضِ

والصواب : أن تضبط كلمة (أبيض) بالضّم لانها تتبع الخبر (مثلك) وأن يكتب كل شطر من هذا الرجز في سطر لأنه معدود عند كثير من أئمة العروض بيتاً . وعلى هذا فالرجز بيتان لابيت واحد.

٤ ـ (١/١١٢) ورد قول ابن السرّاج في مرفوع نعم وبئس وأنه يكون ظاهراً ومضمراً :

«أما الظاهر فنحو قولك : نعم الرجل زيداً ، وبئس الرجل عبد الله ، ونعم الدار دارك ، فارتفع الرجل والدار بنعم وبئس لانهما فعلان يرفع بهما فاعلاهما».

والصواب : رفع زيد في قوله : «نعم الرجل زيد».

٥ ـ (١/١٢٣) ورد قول ابن السرّاج :

«ألا ترى أنك اذا قلت : زيد قتّال أو جرّاح ، لم تقل هذا لمن فعل فعلة واحدة ، كما أنك لاتقل : قتّلت ، الا وأنت تريد جماعة».

الصواب : كما أنك لاتقول . لان (لا) نافية لاتعمل الجزم في الفعل .

٦ ـ (١/١٢٤) ورد قول ابن السرّاج :

«و(فِعال) نحو (مِطْعان ومِطْعام)» . والصواب واضح هو (ومِفْعال) ولاريب أن الطباعة هي التي أسقطت الميم .

٧ ـ (١/١٣٩) ورد قول ابن السرّاج :

«فكلّ اسم فاعل كان في الحال أولم يكن فعل بعد فهو نكرة نوّنت أو لم

تنوّن ، وإن كان قد فعل فأضفته إلى معرفة ، وإن أضفته إلى نكرة فهو نكرة».

في الكلام سقط ، ولو قيل : فأضفته إلى معرفة فهو معرفة ، لاستقام .
ولعلّه هكذا في المخطوط .

٨ - (١٣٤/١) ضبط المحقق كلمة (أطفالها) بالرفع في هذا الشاهد :

الـواهبُ المائـةِ الهجانِ وعبـدِهـا عـوذاً تـزجّي خلفهـا أطفـالهـا

والصواب أن تكون منصوبة لأنها مفعول (تزجّي).

٩ - (١٣٥/١) ورد قول ابن السرّاج :

«وتقول : هو الحسن وجه العبد ، كما تقول : هو الحسن العبد ، لأن ما أضيف إلى الألف واللام بمنزلة ما فيه الألف واللام ، وتقول على التشبيه بهذا : الضارب أخي الرجل ، كما تقول : الضارب الرجل ، وتقول : مررت بالحسنِ الوجه الجميلة ، ومررت بالحسن العبد النبيلة».

أظن الصواب : الجميله . . . النبيله ، بهاء الضمير لابتاء التأنيث.

١٠ - (١٦٩/١) ورد قول ابن السرّاج :

«قد تقدم قولنا في المفعول على الحقيقة : إنه المصدر ، ولمّا كانت هذه تكون على ضربين : ضرب فيها يلاقي شيئاً ويؤثر فيه ، وضرب منه لايلاقي شيئاً ويؤثر فيه ، فسُمي الفعل الملاقي متعدياً وما لايلاقي غير متعد».

وقد ترى أنّ عبارته (ولّما كانت هذه تكون على ضربين. . .) قاصرة عن أداء المعنى ولعل فيها سقطاً لم يتنبه له المحقق ، ولو قيل : «ولما كانت هذه الأفعال تكون على ضربين لصلحت.

١١ - (١٨٣/١) وردت حاشية المحقق على هذا الشاهد وهو لِلَّعين المنقريّ :

أبـالأراجيـز يـا بن اللؤم تـوعـدني   وفي الأراجيز ـ خلتُ ـ اللؤمُ والخورُ

قوله : وبيت اللعين هذا من قصيدة رويها لام ، وقبل الشاهد :

أني أنا ابن جلا إنْ كنت تعرفني   يارؤوب والحيّة الصماء في الجبل

على أن في بيت الشاهد إقواء وهو اختلاف حركة الرويّ» .

قلت : كان المحقق جديراً بأن يشير إلى ما في الشاهد من إكفاء وهو اختلاف حرف الروي ، فالقصيدة لامية والشاهد مبني على الراء .

١٢ ـ (١/٢٢٩) ورد قول ابن السرّاج :

«فـ(إنّ) توكيد الحديث ، وهي موصلة للقسم ، لأنك لاتقول : والله زيد منطلق ، فإنْ أدخلتَ (إنّ) اتصلت بالقسم فقلت : والله إنّ زيداً منطلق . وإذا خففت فهي كذلك ، إلا أنّ لام التوكيد تلزمها عوضاً لما ذهب منها فتقول : إنّ زيداً لقائم» .

الصواب : فتقول : إنْ زيداً لقائم .

١٣ ـ (١/٢٣٠ ـ ٢٣١) ورد قول ابن السرّاج :

«ألا ترى إلى (ظننت) وأخواتها ، لمّا عملت في المبتدأ عملت في خبره ، وكذلك (كان) وأخواتها . فكما جاز لك في المبتدأ والخبر جاز مع (إنّ) لافرق بينهما ، إلا أنّ الذي كان مبتدأ ينتصب بـ(إنّ) وأخواتها» .

الصواب كما يدلّ السياق : فكلُّ ماجاز لك في المبتدأ والخبر جاز مع (إنّ) لافرق بينهما .

١٤ ـ (١/٢٣١) ورد قول ابن السرّاج حول اللام التي تدخل على خبر (إنّ) :

«ولكنه لابدّ أن يكون خبر (إنّ) بعد اللام ، لانه كان موضعها أنْ تقـع موقع (إن) لأنها للتأكيد ووصلة للقسم مثل (إنّ) ، فلمّا أزالتهما (إنّ) عن موضعها وهو المبتدأ أدخلت على الخبر ، فما كان بعدها فهي

داخلة عليه . فإن قدّمت الخبر لم يجز أن تدخل اللام فيها بعده ، لايصلح أن تقول : إنّ زيداً لفيك راغب ، ولا : إنّ زيداً آكل لطعامك» .

الصواب : . . فلما أزالتها (إنّ) عن موضعها وهو المبتدأ . . . لايصلح أن تقول : إنّ زيداً راغب لفيك . .

١٥ - (١/٢٣٢) ورد قول ابن السرّاج :

«ويجوز أن تحذف الهاء وأن تريدها ، فتقول : إن زيداً منطلق ، تريد (إنّه)» .

الصواب : فتقول : إنّ زيدٌ منطلق .

١٦ - (١/٢٣٣) أثبت المحقق هذا الشاهد على هذه الصورة :

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتينا ونصفه فقد

الوزن فاسد ، والرواية المشهورة : إلى حمامتنا أو نصفه فقدِ

وهكذا هو في ديوان النابغة / ٤٥ والمغني ١/٦٦ وابن يعيش ٨/٥٨ ، والخزانة ٤/٢٩٧ .

١٧ - (١/٢٣٨) ورد قول ابن السرّاج في تخفيف (أنّ) :

«قال سيبويه : لاتخففها أبداً في الكلام وبعدها الأسماء إلاّ وأنت تريد الثقيلة ، تضمر فيها الاسم - يعني الهاء - قال : ولو لم يريدوا ذلك لنصبوا كما ينصبون إذا اضطروا في الشعر ، يريدون معنى (كأنّ) ولم يريدوا الإضمار وذلك قوله :

كأنْ وريديه رشاءُ خُلْبِ»

الصواب تخفيف (كأنّ) :

كأنْ وريديه رشاءُ خُلبِ .

١٨ - (١/٢٤٥) ورد قول ابن السرّاج :

«وتقول : إنّ اليوم فيك زيد ذاهب ، فتنصب (اليوم) بـ(إنّ) ، لأنه

ليس هنا بظرف إذا صار في الكلام مايعود إليه».

الصواب : وتقول : إن اليوم فيه زيد ذاهب» فالهاء في شبه الجملة عائدة على اليوم .

١٩ - (١/٢٤٥) أثبت المحقق الشاهد التالي على هذه الصورة :

إن أمرآ خصّني عمداً مودته ... على التنائي لعندي غير مكفور

والشاهد ذائع مشهور وروايته : إنّ امرآ خصني عمداً مودته . ولعل إثباته على تلك الصورة (أمرآ) من أخطاء الطباعة .

٢٠ - (١/٢٥٢) أثبت المحقق الشاهد التالي على هذه الصورة :

سألتاني الطلاق إذْ رأتاني ... قلّ مالي قد جئتماني بنكر

والرواية الصحيحة بتخفيف الهمزة من (سألتاني) :

سألتاني الطلاق إذْ رأتاني

وبغير هذا التخفيف يفسد الوزن .

٢١ - (١/٢٥٧) ورد هذا الشاهد :

ومن يك أمسى بالمدينة رحله ... فإنّي وقيّارٌ بها لغريب

وبعده قول ابن السرّاج : «فيرفع (قياراً) وينصب ، وكذلك لوقال : الغريبان ، فإفراد الفعل وتثنيته في هذا عندهم سواء» .

والصواب : وكذلك لو قال : لغريبان. . .

٢٢ - (١/٢٦٠) ورد قول ابن السرّاج في تخفيف (إنّ) :

«وقد حُكي مع الأسماء وأنشدوا : فقلت :

إنِ القوم الذي أنا منهم ... لأهل مقاماتٍ وشاءٍ وجاملِ»

والشاهد على تخفيف (إنّ) مع الأسماء . والبيت من الطويل بدلالة عجزه ، لكنّ صدره على هذه الرواية فاسد الوزن ، والصواب فيه أن يضمّ إليه ماقطع عنه وهو كلمة (فقلت) فتكون روايته الصحيحة :

فقلتُ إنِ القوم الذي أنا منهم ... لأهلُ مقاماتٍ وشاءٍ وجاملِ

٢٣ - (١/٢٦٩) أثبت المحقق الآية الآتية على هذه الصورة :
«وأنّ المساجد لله ولاتدعوا مع الله أحدا» والصواب : «فلا تدعوا مع الله أحدا».
سورة الجن /١٨.

٢٤ - (١/٢٧٣) ورد قول ابن السرّاج في فتح همزة (إنّ) وساق كلام الخليل وتمثيله لذلك ومنه قوله :
«وقد عرفت أمورك حتى إنك أحمق ، كأنه قال : حتى حمقكم».
وصواب العبارة : «وقد عرفت أمورك حتى أنك أحمق ، كأنه قال : حتى حمقك».

٢٥ - (١/٢٧٣) من حاشية المحقق على هذا الشاهد :
أحقّاً إنّ جيرتنا استقلّوا فنيّتنا ونيّتهم فريق
قوله : (وقد نسب إلى المفضّل السكريّ من عبد القيس).
والصواب : المفضّل النكري.
ولم يشر المحقق إلى المصدر الذي نُسب فيه هذا الشاهد إلى المفضّل وكان جديراً بذلك ..
أقول : نسب هذا الشاهد إلى المفضّل النكريّ في الأصمعيّات/٢٠٠.

٢٦ - (١/٢٧٥) ورد قول ابن السرّاج في (مثل) وتشبيهه بـ(يومئذ) في البناء والإعراب :
«كما تقول في (يومئذ) من البناء والإعراب ، فتعربه كما كان قبل الإضافة ويبينه».
الصواب : وتبنيه . والراجح أن الخطأ هنا طباعي.

٢٧ - (١/٢٧٦) ورد قول ابن السرّاج في بناء الأسماء المبهمة إذا أضيفت إلى غير معرب : «وكلّ المبهمات كذلك ، ولايدخل في هذا : ضربني غلام

خمسةَ عشرَ رجلاً ، لأنّ الغلام مخصوص معلوم غير مبهم وبمنزلة وحين ونحو ذلك ، وأبو عمرو يختار أن يكون نصب : (مثل ما أنكم تنطقون) على أنه حال للنكرة (لحق). سورة الذاريات/٢٣.

سقط من كلام ابن السرّاج شيء في قوله : (بمنزلة وحين ونحو ذلك) . ولعل الصواب : (بمنزلة مثل وغير وحين ونحو ذلك) . ويقوّي ذلك أنّ ابن السرّاج تكلّم على هذه المبهمات قبل ذلك .

والذي اختار نصب (مثل) على الحال في الآية هو أبو عمر (الجرميّ)[1] لا أبو عمرو ، فليصحَّح .

٢٨ - (٢٧٨/١) أثبت المحقق الشاهد الآتي على هذه الصورة :

قُرومٌ تسامى عند باب دفاعِه كأن يُؤْخَذَ المرءُ الكريمُ فيقتلا

الصواب : ضبط الفعل (يؤخذ) هنا بالرفع وان كان للنصب وجه ، لان الشاهد مسوق على جواز سقوط (ما) من (كما) ، ويؤكد ذلك عبارة ابن السرّاج التي عقب بها على الشاهد : «يريد : كما أنه يؤخذ المرء» . وانظر لرفع الفعل (يؤخذ) سيبويه ١/ ٤٧٠ بولاق - ٣/ ١٤١ هارون.

٢٩ - (٢٨٠/١) ورد قول ابن السرّاج :

«ولايجوز عندي على هذا أن يقول : أما هنداً فإنّ عمراً ضارب ، لأنّ تقدير الاسم الذي يلي (أمّا) أن يلي الفاء ملاصقا لهما».

الصواب : ملاصقا لها . الخطأ طباعيّ.

٣٠ - (٢٨٠/١) ورد قول ابن السرّاج :

«ويجوز أن تقول : مهما يكن من شيء فإنّ أكبر ظني عمراً ذاهب ، فيكون (أكبر ظني) ظرفا لـ(ذاهب) وهذا إنما أجازه مع (إمّا) لأنّهم

---

١) انظر أمالي ابن الشجري ١٦٦/٢ ، وابن يعيش ١٣٥/٨.

وضعوها في أول أحوالها على التقديم والتأخير ، صار حكمها حكم ما لاتأخير فيه».

والعبارة مضطربة والمعنى ملتوٍ ، ولعل الصواب أنْ يقال :

«وهذا إنما أجازه مع (أمّا) أنهم لمّا وضعوها في أول أحوالها على التقديم والتأخير ، صار حكمها حكم ما لاتأخير فيه».

٣١ ـ (١/٢٨٥) ورد قول ابن السرّاج :

«ولايجوز أن تكون (غير) بمنزلة الاسم الذي تبتدأ بعد (إلّا)».

الصواب: بمنزلة الاسم الذي يُبْتَدأ بعد (إلّا).

٣٢ ـ (١/٢٩٨) ضبط المحقق الشاهد الآتي على هذه الصورة :

لم يمنع الشَّربَ منها غيرَ أنْ هتفت
حمامةٌ في غصون ذاتِ أَوْقَالِ

والصواب : أن تضبط كلمة (غير) منه بالرفع لا بالنصب . لأن رفع (غير) فيه هو موضع الاستشهاد في هذا الموضع[٢] . ولعل الذي حمل المحقق على نصب (غير) هنا الاستشهاد بالبيت نفسه في موضع سابق من الكتاب (١/٢٧٦) على بناء (غير) على الفتح ، فقاس هذا الموضع على ذاك . وليس ذلك بالصواب ، فقد يرد الشاهد بروايتين مختلفتين فيختلف الاستشهاد به .

٣٣ ـ (١/٣٣٢) ورد قول ابن السرّاج :

«والدليل على ذلك أن المضاف إذا وقع موقع المفرد نُصب ، تقول : يا عبد الله ، وأن الصفة قد تنصب على الموضع ، تقول : يازيدٌ الطويلُ» . نون (زيداً) ورفع الطويل.

والصواب : (تقول : يازيدُ الطويلَ) . تبني (زيداً) على الضم

---

٢) انظر لرواية الرفع سيبويه ١/٣٦٩ بولاق ـ ٢/٣٢٩ هارون.

وتنصب (الطويل) صفة لزيد على المحلّ.

٣٤ ـ (١/٣٨٥) ورد قول ابن السرّاج :
«الوجه الثالث أن تجعل النعت على الموضع فترفع ، لأنَّ (لا) وماعملت فيه في موضع اسم مبتدأ ، فتقول : لارجلَ ظريفَ ، فتجري (ظريف) على الموضع ، فيكون موضع اسم مبتدأ ، والخبر محذوف».
ضبط (ظريف) بالفتح ، والصواب : رفعه ، فيكون وجه العبارة : (فتقول : لارجلَ ظريفٌ).

٣٥ ـ (١/٣٨٨) ورد قول ابن السرّاج في باب المنفيّ المضاف بلام الإضافة :
«فالتنوين والنون تقع في هذا الموضع كما وقع مما قبله لما أضفته، وذلك قولهم : لا أباَلك ، ولاغلام لك» . والعبارة كما أثبتها المحقق لا وجه لها من الصحة ، فقد اعتراها الخطأ في التركيب والمعنى معاً .
وإصلاحها أن يقال : «فالتنوين والنون تقعان في هذا الموضع كما وقعتا مما قبله لما أضفته ، وذلك قولهم : لا أبالك ، ولاغلامَيْ لك»[٣] .

٣٦ ـ (١/٣٩٤) ورد قول ابن السرّاج في باب ما إذا دخلت عليه (لا) لم تغير من حاله :
«الثالث : وهو ما عمل فيه فعل أو كان في معنى ذلك . اعلم أن هذا يلزمك فيه تثنية (لا) كما لاتثنى (لا) في الأفعال ، وذلك قولك : لامرحبا ولاكرامة . . .».

---

٣) انظر سيبويه ١/٣٤٥ بولاق ـ ٢/٢٧١ هارون . والمراد بقوله (تقعان) : تسقطان.

والصواب أن يقال : (كما تثنى «لا» في الأفعال) . أي تكرّر في الأفعال .

٣٧ ـ (١/٣٩٥) ورد قول ابن السرّاج :

«واعلم أنه قبيح أن تقول : مررت برجلٍ لافارس ، حتى تقول : ولاشجاع ، وكذلك : هذا زيد فارساً ، لايحسن حتى تقول : لافارساً ولاشجاعاً» .

الصواب : (وكذلك : هذا زيد لافارساً ، لايحسن حتى تقول : لافارساً ولاشجاعاً) والكلام هنا كلام سيبويه ، والعبارة عبارته . ولم يشر المحقق إلى ذلك . انظر الكتاب ١/٣٥٧ بولاق ـ ٢/٣٠٥ هارون .

٣٨ ـ (١/٣٩٦) ورد قول ابن السرّاج في باب لا النافية إذا دخلت عليها ألف الاستفهام : «فإذا كان استفهاماً محضاً فحالها كحالها قبل أن يلحقها ألف الاستفهام ، وذلك قولك : ألا رجل في الدار؟ ألا غلام أفضل منك؟ ومن قال : لارجل قائم في الدار ، قال ههنا : ألا رجل قائم في الدار؟ ، وكذلك من نوّن ومن رفع ، ثم رفع ههنا» . الإشكال في العبارة الأخيرة التي أثبتها المحقق على هذه الصورة : «وكذلك من نوّن ومن رفع ، ثم رفع ههنا» . وإصلاحها بحذف علامة الترقيم (الفاصلة) التي أوقعها قبل (ثم) فتصير :

«وكذلك من نون ومن رفع ثم رفع ههنا» على أن (ثَمَّ) اسم إشارة للمكان وليست عاطفة .

٣٩ ـ (١/٣٩٧) ورد قول ابن السرّاج في باب (لا) النافية إذا دخلت عليها ألف الاستفهام :

«وكان المازنيّ وحده يجيز فيه جميع ماجاز في النافية بغير الاستفهام ،

فتقول : ألا رجل أفضل منك ، وتقول فيمن جعلها (كـ(ليس) : ألا أفضل منك ، ويجريها مجراها قبل ألف الاستفهام».

الصواب : «وتقول فيمن جعلها كـ(ليس): ألا رجلٌ أفضلَ منك؟. . . .

سقطت كلمة رجل ، ولم تضبط كلمة (أفضل).

٤٠ ـ (١/ ٤٠٠) ورد كلام ابن السرّاج في باب تصرّف (لا) :

«وقد تكون من النفي في موضع آخر وهو نفي ، قولك ، إيت وعمراً . فاذا أردت نفي هذا قلت : لاتأت زيداً وعمراً».

الصواب : «.. قولك : أيت زيداً وعمراً . . .» . سقطت كلمة (زيد) من الجملة.

٤١ ـ (١/ ٤٠٤) أثبت المحقق الشاهد الآتي لذي الرمّة على هذه الصورة :

هي الدار إذْ ميٌّ لأهلكِ جيرةً

ليالَيَ لا أمثالُهنّ لياليا

والصواب : (هي الدار إذْ ميٌّ لأهلكَ جيرةً) . بفتح كاف الضمير من (أهلك) لأنها عائدة على الشاعر الذي يخاطب نفسه . وانظر في ضبط البيت . الديوان ق ٤٣ (٢/ ١٠٣) بتحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح .

٤٢ ـ (١/ ٤١٠) ضبط المحقق قوله تعالى على هذه الصورة :

«أن يُنَزِّل عليكم من خيرٍ من ربكم» . البقرة/ ١٠٥ .

والصواب : «أن يُنَزَّل عليكم من خيرٍ من ربكم» . ببناء الفعل للمفعول .

٤٣ ـ (١/ ٤٢١) ورد قول ابن السرّاج :

«وقد جاء عن العرب ادخالُ (رُبّ) على (مِنْ) إذا كانت نكرة غير

موصولة ، إلاّ أنها إذا لم توصل لم يكن بدّ من أن توصف ، لأنها مبهمة ، حكي عنهم : مررت بمن صالحٍ ورُبّ من يقوم ظريف ، وقال الشعر . صالح ، ورب من يقوم ظريف ، وقال الشعر :

يــا ربّ مــن تَفْتَشُّــه لــك نــاصــحُ

ومُــؤْتَمَــنٍ بــالــغــيــب غــيرُ أمــينِ»

وقد شابَ الكلامَ خطأٌ واضطراب ، فقد كسر الميم من (مَنْ) وهي مفتوحة ، وكرّر أجزاء من الكلام على سبيل السهو ، ونسب القول إلى (الشعر) وهو إلى (الشاعر) وضبط (غير) في الشاهد بالكسر وينبغي أن يضبط بالضمّ والصواب أن يقال :

« وقد جاء عن العرب إدخالُ (رُبَّ) على (مَنْ) إذا كانت نكرة غير موصولة إلاّ أنها إذا لم توصل لم يكن بدّ من أن توصف ، لأنها مبهمة حكي عنهم : مررت بِمَنْ صالحٍ ، وَرُبَّ مَنْ يقوم ظريف، وقال الشاعر :

يا ربّ من تَفْتَشُّه لك ناصحُ

ومُؤْتَمَنٍ بالغيب غيرُ أمينِ»

وقد حكم المحقق على الشاهد بأنه من الكامل ، وأشار إلى رواية سيبويه واللسان للبيت بالهمزة (أيا ربّ من تفتشّه لك ناصحُ)، ورأى أن زيادة الهمزة في أوله تخرجه عن الوزن .

أقول : الشاهد ليس من الكامل سواء أكان على رواية ابن السرّاج أم على رواية سيبويه واللسان . بل هو من الطويل ، وقد اعتراه زحاف (الخرم) على رواية ابن السرّاج . والخرم سقوط أول الوتد المجموع في أول البيت[٤] .

---

٤) انظر للخرم الوافي في العروض والقوافي/٤٢ والمعيار في أوزان الاشعار/٣٠ .

٤٤ ـ (١/٤٢٧) ورد قول ابن السرّاج :

«وجميع هذا إنما يراعى به الفائدة واستقامة الكلام صلحا فهو فيه جائز» .

أظن أنّ في الكلام سقطاً ، ولعلّ الصواب : «فإنْ صلحا فهو فيه جائز» .

٤٥ ـ (١/٤٣٢) ورد قول ابن السرّاج :

«فربما حذفوا حرف الجرّ ، وأعملوا الفعل في المقسم فنصبوه ، وربما حذفوا حرف الجرّ ، وأعملوا الحرف في الاسم مضمراً . فالضرب الأول قولك : اللهِ لَأفعلنّ» .

الصواب : (اللهَ لأفعلنّ) . بنصب لفظ الجلالة .

٤٦ ـ (١/٤٣٤) ضبط المحقق الشاهد الآتي على هذه الصورة :

فقلت يمينَ الله أبرح قاعداً
ولو قطَعوا رأسي لديك وأوصالي

والأنسب ضبط (يمين) بالرفع لقول ابن السرّاج معقّباً على الشاهد : جعلوه بمنزلة أيمن الكعبة ، وايم الله» .

٤٧ ـ (١/٤٣٦) ورد قول ابن السرّاج :

«تقول : وحياتي ثم حياتك لأفعلنّ ، فثُمَّ : بمنزلة الواو . وتقول : واللهِ ثم اللهِ لأفعلنّ ، وبالله ثم اللهِ لأفعلنّ . وإنْ شئت قلت : والله لآتينّك ثم اللهِ لأضربنّك ، وإنْ شئت قلت : والله لآتينّك لأضربنّك .

قال سيبويه : (وهذه الواو بمنزلة الواو التي في قولك : مررت بزيد وعمروٍ خارج) يعني أن الواو في قولك ؛ وعمرو خارج ، عطفتْ جملة

على جملة ، كأنك قلت : بالله لآتينّك . الله لأضربنك مبتدأ ثم عطفت هذا الكلام على هذا الكلام ، فإذا لم تقطع جررت ، قلت : والا لاتينك» .

أقول : في هذا الكلام سقط وسوء ضبط ، وهو على الوجه الصحيح في كتاب سيبويه (١٤٦/٢ بولاق - ٥٠١/٣ هارون) غير أنّ ابن السرّاج أخذ بعض كلامه هنا من سيبويه وضمّه إلى كلام من عنده ، وسأعيد كتابة قول ابن السرّاج على الوجه الذي أعتقده صواباً مستعيناً بكتاب سيبويه :

«تقول : وحياتي ثم حياتك لأفعلنّ ، فثُمَّ : بمنزلة الواو . وتقول : واللهِ ثم اللهِ لأفعلنّ ، وباللهِ ثم اللهِ لأفعلنّ . وإنْ شئت قلت : واللهِ لآتينّك ثم اللهِ لأضربنّك ، وإنْ شئت قلت : واللهِ لآتينك /ثم اللهَ/ لأضربنّك ، كأنك قلت : بالله لآتينّك ، واللهَ لأضربنّك/ ، قال سيبيويه : (وهذه الواو بمنزلة الواو التي في قولك : مررت بزيد وعمروٌ خارج) ، يعني أن الواو في قولك : وعمروٌ خارج ، عطفت جملة على جملة ، كأنك قلت : باللهِ لآتينّك ، اللهَ لأضربنّك ، مبتدئاً، ثم عطفت هذا الكلام على هذا الكلام. فإذا لم تقطع جَرَرْتَ ، قلت : واللهِ لآتينّك ثم واللهِ لأضربنّك» .

٤٨ - (٤٣٦/١) ورد قول ابن السرّاج :

«قال سيبويه : (ولو قال : وحقك وحقّ زيد ، على وجه الغلط والنسيان جاز) ، يريد بذلك أنه لا يجوز لغير : كساه من عريٍ ، وسقاه من العيمة ، فهذا يبيّن أنها في هذا الموضوع حرف ، لأنهم أجمعوا على أنّ (منْ) حرف ، و(عَنْ) أيضاً لفظة مشتركة للاسم والحرف» .

أقول : الكلام ملفّق وهو قسمان مختلفان ، فقول سيبويه يتعلّق بجرّ الاسم في القسم، وما بعده يتعلق بحروف الجرّ التي استعملتها العرب حرفاً وغير حرف . وقد رتّب ابن السرّاج بحثه في حروف الجر في قسمين : قسم استعملته العرب حرفاً وغير حرف (انظر الصفحة ٤٠٨ من الجزء الأول) وقد بدأ بالقسم الأول ووفّاه حقّه من البحث ، لكنه كما نرى في المطبوعة لم يشر إلى القسم الثاني ولم يفرده بالبحث . ولا ريب أنّ سقطاً وقع في كلام ابن السرّاج بعد إيراده عبارة سيبويه ، والساقط من كلامه : جزء منه تابع للقسم الأول من حروف الجرّ ، وجزء خاص بالقسم الثاني من تلك الحروف . وكان المحقق حريّاً بأن يشير إلى ذلك وأن يفصل في كلام ابن السرّاج بين ما هو من القسم الأول وما هو من القسم الثاني .

٤٩ ـ (٤٣٧/١) ضبط المحقق الشاهد الآتي على هذه الصورة :

فقلت اجعلي ضوءَ الفراقد كلّها
يميناً ومهوى النجم من عن شمالِكَ[٥]

فتح الكاف من (شمالك) والصواب كسرها . لأن البيت من قصيدة مكسورة . ورواية الديوان :

وقلت اجعلي ضوء الفراقد كلّها
يميناً ومهوى النسر من عن شمالِكِ

ولم يشر المحقق إلى هذا الاختلاف في الرواية .

٥٠ ـ (١٧/٢) ورد قول ابن السرّاج :

«وتقول : هذا رجلٌ لا أحمر الرأس فأقول : أحمره ولا أسوده فأقول : أسود ، ومررت برجلين لا أحمري الرؤوس ، فأقول : أحمراها ولا أسوديها ، فأقول : أسوداها ، ومررت برجال لا حمرُ الرؤوس ،

(٥) ديوان ذي الرمة ١٧٤٣/٣ تحقيق الدكتور عبد القدوس ابو صالح .

فأقول حمرها ولا سودها ، فأقول : سودها ، ومررت بامرأة لا حمراء الرأس ، فأقول : حمراوة ولا سـوداية ، فأقول : سوداوية . . .
وكذلك : مررت بامرأتين لا حمراوي االرؤوس، فأقول حمراواهما ولا سوداويها ، فأقول : سوداها .

وُضعتْ علامات الترقيم في غير مواضعها ، فأبهمت المقصود من الكلام وحرّفت بعض الكلمات ، والصواب أن يرد الكلام على هذا الشكل :

«وتقول : هذا رجلٌ لا احمرُ الرأس فأقولَ : أحمرُه، ولا أسودُه فأقول : أسودُه . ومررت برجلين لا أحمَري الرؤوس فأقولَ : أحمراهما ، ولا أسودَيْهما فأقولَ : أسوداهما . ومررت برجال لا حُمْرِ الرؤوس فأقولَ : حمرُها ، ولا سودِها فأقول ؛ سودُها . ومررت بامرأة لا حمراءِ الرأس فأقولَ : حمراؤه ، ولا سوداوِه ، فأقولَ : سوداوُه . . . . وكذلك مررت بامرأتين لا حمراوَي الرؤوس فأقولَ : حمراواهَما ، ولا سوداوَيْهما فأقولَ : سوداواهما» .

٥١ ـ (١٨/٢) ورد قول ابن السرّاج :

«فإن أضفت أحمر ونقلت إلى العينين قلت إذا ، جعلت (ما) لغواً قلت : هذه امرأة حمراءُ ما بين العينين لا سودائه» .

الصواب : «فإنْ أضفتَ (أحمر) إلى ما بين العينين قلت إذا جعلت (ما) لغواً : هذه امرأة حمراءُ ما بين العينين لا سوداؤه» .

٥٢ ـ (١٨/٢) ورد قول ابن السرّاج :

«فكذلك : مررت برجلٍ أحمرِ الوجه لا أصفرِه ، لم يجد بداً من أن يضيف أصفر إلى ضمير الوجه ، وإذا أضافة أنجز» .

الصواب : وإذا أضافه انجرّ .

٥٣ ـ (٢/٢٠) ورد قول ابن السرّاج :

«والمضمر المتصل يؤكَّد بالمضمر المتصل» .

الصواب : يؤكَّد بالمضمر المنفصل .

٥٤ ـ (٢/٢٢) ورد قول ابن السرّاج :

«وامّا (كلّهم) فالأحسن أن تكون جامعين» .

الصواب : أن تكون كأجمعين .

٥٥ ـ (٢/٢٣) ورد قول ابن السرّاج :

«ولا يجوز أن يكون (أكتعون) قبل (أجمعين) وكذلك سائر هذه التوكيدات ، نحو قولك : ويله وعوله . . . . . . وما أشبه هذا ، إلاّ يكون المؤكِّد قبل المؤكَّد» .

الصواب : لا يكون المؤكِّد قبل المؤكَّد .

٥٦ ـ (٢/٢٥) ورد قول ابن السرّاج :

«وحكى سيبويه عن بعض المتقدمين من النحويين أنه كان لا يجيز إلاّ النصب في : مررت برجل مخالطٍ بدنه داء ، فينصبون (مخالطَ) وردّ هذا القول» .

الصواب : مررت برجلٍ مخالِط بدنِه داءٌ

وبعض النحويين المتقدمين : يونُس وعيسى بن عمر ، فقد كانا لا يجيزان إتباع اسم الفاعل غير العلاجيّ الدال على الماضي للنكرة قبله إذا لم يكن منوّناً في مثل العبارة السابقة ، حتى لا توصف النكرة بالمعرفة ، بل يوجبون نصبه على الخلاف . انظر الكتاب ١/٢٢٨ بولاق ٢/٢١ هارون .

٥٧ ـ (٢/٣٢) ورد قول ابن السرّاج :

«الأول وهو العلم الخاصّ : يوصف بثلاثة أشياء ، بالمضاف إلى مثله وبالألف واللام نحو : مررت بزيد أخيك والألف واللام نحو : مررت بزيد الطويل ، وما أشبه هذا من الإضافة والألف واللام . وأمّا المبهمة فنحو : مررت بزيد هذا ، وبعمرو ذاك ، والمرفوع والمنصوب في اتباع الأول كالمجرور» .

في الكلام سقط بعد قوله : «يوصف بثلاثة أشياء ، بالمضاف إلى مثله وبالألف واللام» والصواب : ين يذكر الشيء الثالث الصالح لوصف العلم الخاصّ وهو : الأسماء المبهمة . وفيها ورد من قوله بعد ذلك ما يدل على العبارة الساقطة من النص . وهي ثابتة في كلام سيبويه الذي اقتطعه ابن السرّاج . انظر الكتاب ١/٢٠٠ بولاق ٢/٦ هارون .

٥٨ ـ (٢/٣٥) ورد قول ابن السرّاج :

«وتقول : هؤلاء نساء لا عطاش الأزواج فأقول : عطاشهم ، ولا رواؤهم» .

في العبارة سقط والصواب : ولا رواؤهم فأقول رواؤهم .

٥٩ ـ (٢/٤٥) ورد قول ابن السرّاج :

«وكذلك قلت : الله عزّ وجلّ ، ما رأيت أياماً أحبّ إليه فيها الصوم ، لأضمرته في (إليه)» . واضح أنّ (لو) ساقطة قبل القول والصواب : (وكذلك لو قلت) . وقد ذكر هذا الحديث تاماً في موضع قبل هذا الموضع وهو : «ما من أيام أحبَّ إلى الله فيها الصومُ منه في عشر ذي الحجة» .

ولهذا كان يحسن بالمحقق أن يضع بعد كلمة الصوم (هنا) ما يشير الى أن الحديث لم يتمّ .

٦٠ ـ (٢/٤٧) ورد قول ابن السرّاج :

«الثاني : ما أبدل من الأول وهو بعضه ، وذلك نحو قولك : ضربت زيداً رأسه ، وأتيت قومك بعضهم ، ورأيت قومك أكثرهم ، ولقيت قومك ثلاثتهم ، ورأيت بني عمّك ناساً منهم ، وضربت وجوهها أوّلها ، قال سيبويه : فهذا يجيء على وجهين : على أنه أراد أكثر قومك وثلثي قومك ، وضربت وجوه أولها ، ولكنه ثنى الاسم تأكيداً والوجه الآخر : أن يتكلم فيقول : رأيت قومك ثم يبدو أن يبينّ ما الذي رأى منهم ، فيقول : ثلاثتهم او ناساً منهم» .

وبمعارضة هذا الكلام بما جاء في كتاب سيبويه يتبين أن ثمة خلافاً في ثلاثة مواطن :

الأول : قوله : «وضربت وجوه أولها» وفي الكتاب : «وصرفت وجوه أولها»

الثاني : «ثم يبدو» «في الكتاب : « ثم يبدو له» والموضع الثالث : قوله : «ثلاثتهم» وفي الكتاب «ثلثيهم» .

انظر كتاب سيبويه (١/٧٥) (بولاق) ، ١/١٥١ (هارون) .

٦١ ـ (٢/٤٨) ورد الشاهد التالي مضبوطاً على هذه الصورة :

لقـد كـان في حـولٍ ثـواءٍ ثـويتُـه
تـفضى لـبـانـاتُ ويـسـأمُ سـائـمُ

والصواب كما في كتاب سيبويه ١/٤٢٣ (بولاق) ـ ٣/٣٨ (هارون) :

تُقَضَّى لباناتٌ ويسأمُ سائمُ

والشاهد في المقتضب ورواية المبرد هناك :

تَقَضِّي لباناتٍ ويسأَم سائمُ

٦٢ ـ (٢/٤٨) ورد الشاهد التالي على هذه الصورة :

إنّ علـى اللهِ أن تُبـايعا   تؤخذَ كرهـاً أو تجيء طائعـا

والرواية الصحيحة في الكتاب والمقتضب :

إنّ عليَّ اللهَ أنْ تبايعا

أراد القسم فحذف حرف القسم فنصب لفظ الجلالة . وقد أشار محقق الأصول إلى ذلك لكنه لم يضبط الشاهد الضبط الصحيح . الصحيح .

٦٣ ـ (٢/٤٩) ورد قول ابن السرّاج :

«وإنما يبدل الفعل من الفعل إذا كان ضرباً منه نحو هذا البيت/البيت في المسألة السابقة/، ونحو قولك : إنْ تأتني تمشي أمشي معك» .

الصواب : إنْ تأتني تمشِ أمشِ معك . وقد تكرر الخطأ في هذا المثال في مواضع من الكتاب . انظر مثلاً (٢/١٩٠) .

٦٤ ـ (٢/٥٢) ورد قول ابن السرّاج :

«وإذا كانت (جعلت) ليست بمعنى (علمت) ، وإنما تكلّم بها عن توهّم أو رأي أو قول ، كقول القائل : جعلت حسني قبيحاً ، وجعلت البصرة بغدادَ ، وجعلت الحلالَ حراماً ، فإذا لم ترد فجعلت العلاج والعمل في التعدي بمنزلة (رأيت) إذا أردت بها رؤية القلب» .

أظنّ الصواب : فإذا لم ترد في (جعلت) العلاج فالعمل في التعدي بمنزلة (رأيت) إذا أردت بها رؤية القلب» .

٦٥ ـ (٢/٥٣) نقل ابن السرّاج كلام سيبويه فقال :

«قال سيبويه : لم ترد ان تقول : بعضهم على بعض في عون ولا أن أجسادهم بعضاً على بعض» .

الصواب : كما في كتاب سيبويه ؛ «ولا أنّ أجسادهم بعضها على بعض» . سيبويه ١/ ٧٩ (بولاق) - ١/ ٥٨ (هارون) .

٦٦ - (٢/ ١٦٦) ورد قول ابن السرّاج :

«وتقول : سكت حتى أردنا أن نقوم ، تقول : افعلوا كذا وكذا ، فتردّه على جواب (إذا) ، ولو رددته على حتى جاز على قبحه ، وحقّ (حتى) أن لا تفصل بينها وبين ما تعمل فيه ، وتقول : لا والله حتى إذا أمرتك بأمر تطيعني ، ترفع جواب (إذا) وإن شئت نصبت على (حتى) على قبح عندي ، إلاّ ان الفصل بالظرف أحسن من الفصل بغيره . وتقول : لا والله حتى إنْ أقلْ لك لا تشتمْ أحداً لا تشتمه ، ولا تشتمه جوابُ (إنْ أقل لك) ، فلا يكون فيه النصب ، لأنه لا يرجع إلى : حتى لا والله ، وإذا قلت لك اركب تركب يا هذا ، تنصب (تركب) على أو وفصلت بالظرف ، والفصل بالظرف أحسن من الفصل بغيره ، أردت : ولا والله أو تركب ، إذا قلت لك اركب» . وفي هذه الفقرة إشكال منشؤه سقط شيء من الكلام ووضع بعض علامات الترقيم في غير مواضعه ، وأنا أعيد كتابة الفقرة السابقة على وجه أظنه يفصح عن المراد :

«وقول : سكتُّ حتى /إذا/[٦] أردنا أن نقوم تقولُ : افعلوا كذا وكذا ، فتردّه على جواب (اذا) ، ولو رددته على (حتى)[٧] جاز على قبحه ، وحق (حتى) أن لا تفصل بينها وبين ما تعمل فيه . وتقول : لا والله حتى إذا أمرتك بأمر تطيعني ، ترفع جواب (إذا) ، وان شئت نصبت على (حتى) على قبح عندي ، إلاّ أن الفصل بالظرف أحسن من الفصل بغيره . وتقول : لا والله حتى إنْ أقلْ لك لا تشتم أحداً

٦) ما بين مائلتين زيادة يقتضيها السياق .

٧) أي لو نصبت الفعل (تقول) بـ(أن) المضمرة بعد (حتى) .

لا تشتمْه ، و(لا تشتمه) جواب (إنْ أقل لك) ، فلا يكون فيه النصب ، لأنه لا يرجع إلى (حتى) . /وتقول/ : لا والله /أ/ وْإذا قلت لك اركب تركبَ يا هذا ، تنصب (تركب) على (أو) وفصلت بالظرف ، والفصل بالظرف أحسن من الفصل بغيره أردت : لا والله أوْ تركبَ إذا قلت لك اركب» .

٦٧ ـ (٢/١٧١) ورد الشاهد التالي على هذه الصورة :

لن تـزالـوا كـذلكم ثم لا زلتَ لهم

خـالـداً خـلود الجـبـالِ

وهو من بيت موصول من الخفيف والصواب أن يكتب هكذا :

لـن تـزالـوا كـذلكـم ثم لا زِلْـ...

.....تَ لهم خـالـداً خلود الجبـالِ

٦٨ ـ (٢/١٧١) ورد هذا الجزء من الشاهد التالي :

لا همَّ ربَّ الناس إنْ كذبت ليلى ....(٨)

وأظنّ أن مخرج البيت من السريع ، وعليه تكون كلمة (ليلى) واقعة في العجز لا في الصدر .

٦٩ ـ (٢/١٧٥) ورد الشاهد التالي مضبوطاً على هذه الصورة :

محـمـدُ تَـفْـدِ نـفـسُـكَ كـلَّ نـفسٍ

إذا مـا خـفـت مـن شيءٍ تَـبـالا

والصواب فيه : نَفْسَكَ كلُّ نفسٍ . بنصب (نفسك) ورفع (كل) .

٧٠ ـ (٢/١٨٣) ورد قول ابن السرّاج :

«وإذا دخلت الفاء في جواب الجزاء فهي غير عاطفة ، إلّا أنّ معناها الذاتي يخصّها ، تفارقه ، إنها تتبع ما بعدها ما قبلها في كل موضع» .

---

٨) لم يتبينّ المحقق تتمة الشاهد لعدم وضوحه في الاصل . ولم أجد هذا الشاهد فيما بين يديّ من كتب النحو .

ولعلّ الصواب : «إلّا أنّ معناها الذاتيّ يخصّها بمفارقةِ أنها تُتْبع . . .» .

٧١ ـ (٢/ ٢٠٤) ورد قول ابن السرّاج في التوكيد بالنون ، وساق جملةً من الأمثلة منها هذا المثالان :

«اقضينّ يامرأة» «اخشَوُنّ زيداً يا نسوة» .

الصواب: في المثال الأول حذف الياء «اقضِنّ»، وفي المثال الثاني توجيه الخطاب للرجال . فيكون المثال : «اخشَوُنّ زيداً يا رجال» .

٧٢ ـ (٢/٢١٣) ورد قول ابن السرّاج :

«وتقول : ما أبالي أزيداً لقيت أم عمراً ، وسواء عليّ أزيداً كلّمت أم عمراً وما أدري أزيدٌ ثُمَّ عمرو» .

الصواب : وما أدري أزيدٌ ثَمَّ أم عمرو» .

٧٣ ـ (٢/ ٤٠٧) ورد الشاهد التالي :

ولم يبالوا حُرمة الرَّجُلَةْ

وهو عجز بيت من المديد صدره : خَرَقُوا جيب فتاتِهِمُ .

ولا يستقيم الوزن من الواو في قوله : (ولم يبالوا) ، والصواب إسقاطها ، وهو كذلك في اللسان (رجل) : لم يبالوا حرمة الرجلة .

٧٤ ـ (٣/ ١٢) ورد الشاهد التالي :

نفي الدراهم تنقاد الصياريف

وقد ضبط المحقق (الصياريف) بالرفع ، والصواب أن تضبط بالجرّ .

وقد تكرر الخطأ نفسه في موضع آخر ٣/ ٤٥٠ .

٧٥ ـ (٣/ ٢٩) وردت العبارة التالية :

«وقال سيبويه : ومثل ذلك تَوْأم وتوائم كأنهم كسروه على (تِئْم) كما قالوا : ظِئْر وظُؤار .

وقال أبو العباس : توأم اسم من أسماء الجمع ، وفعال لا يكون من أبواب الجمع . وكذلك رجل ورجال» .

قلت : الذي في كتاب سيبويه : «ومثل ذلك تَوْأم وتُؤَام ، كأنهم كسّروا عليه (تِئْم) كما قالوا : ظِئْر وظُؤَار ، ورِخْل ورُخال» . الكتاب ١٩٩/٢ بولاق ٦١٧/٣ هارون .

وعلى هذا فإن كلمة (توائم) محرّفة عن (تُؤام) ، و(رجل ورجال) مصحفتان عن رِخْل ورُخال . والرِّخْل : الأنثى من أولاد الضأن . والجمع أَرْخُل ورِخال ورُخال . انظر اللسان (رخل) .

٧٦ - (٥٣/٣) ورد الشاهد التالي على هذه الصورة :

قد شَرِبْتُ الَأدُهَيْدَ هينا

والصواب فيه : قد شَرِبتْ إلاّ دُهَيْدِ هينا . وهو كذلك في الكتاب ١٤٢/٢ بولاق ، ٤٩٣/٣ هارون .

٧٧ - (١١٥/٣) ورد الشاهد التالي على هذه الصورة :

وصالياتٍ ككُما يُؤثفينْ

والصواب : وصاليات كَكَما يُؤَثْفَيْنْ . بفتح الكاف الأولى والثانية .

٧٨ - (١٥٨/٣) ورد الشاهد التالي :

ألا رُبَّ مـولـودٍ ولـيس لـه أبٌ
وذي ولـدٍ لم يَـلْدَه أبـوانِ

وبعده العبارة التالية بهذا الضبط : «أراد لم يُلِدْهُ» .

قلت : الصواب : أراد لم يَلِدْه . بفتح الياء .

٧٩- (١٧٣/٣) ورد الشاهد التالي بهذا اللفظ :

ورجّ الـفـتى لـلخـير مـا إنْ رأيتَـه
عـن السّنّ خيـراً لا يـزال يـزيـدُ

قلت الصواب ؛ على السنّ . وهو كذلك في سيبويه ٣٠٦/٢ والخصائص ١١٠/١ والخزانة ٥٣٦/١ .

٨٠ - (٢٥٥/٣) ورد الكلام التالي في معرض حديث ابن السرّاج عن إبدال الألف من النون :

«والثالث قولك : إذنْ آتيك ، فاذا وقفت ، قلت : إذا . قال الله عز وجلّ : (وإذنْ لا يلبثون خلفك إلاّ قليلاً) ، إذا وقفت عليها قلت» .

قلت : لم تتم عبارة ابن السرّاج ، وتمامها : «إذا وقفت عليها قلت : وإذا» .

٨١ ـ (٣/٢٥٧) ورد الشاهد التالي :

وقد علمت عرس مليكةُ أنني
أنا الليث معديّاً عليه وعاديا

الصواب : عرسي ، بالإضافة إلى ياء المتكلم .

٨٢ ـ (٣/٢٧٤) ورد الشاهد التالي على هذه الصورة :

وبالغداة فَلَقَ البَرْنيجِّ

والصواب : وبالغداةِ فِلَقَ البَرْنجِّ

٨٣ ـ (٣/٣٣٠) ورد الشاهد التالي :

فأوٍّ لذكراها إذا ما ذكرتها
ومِنْ بُعْدِ أرضٍ دونها وسماءُ

الصواب : وسمارُ ، بالجرّ .

٨٤ ـ (٣/٤٦٣) ورد الشاهد التالي :

مِنْ أجلِك يالتي تيّمتِ قلبي
وأنتِ بخيلةٌ بالودّ عنّي

الصواب : تسهيل همزة (أجلك) وإلقاء حركتها على النون في (من) :

مِنَ اجلكِ . . .

٨٥ ـ (٣/٤٧١) ورد الشاهد التالي :

لا يرهب ابنُ العمِّ مَتَى صولتي
ولا أختتي من صولة المتهددِ

قلت الصواب : لا يرهب ابن العمّ مني صَوْلتي .

وقد نُسب البيت في اللسان (ختأ)إلى عامر بن الطفيل وروايته هناك

ولا يُرْهِبُ ابنَ العمِّ منّيَ صَوْلةٌ
ولا أختتي من صولة المتهدّدِ

* بعض الأخطاء الطباعية في الكتاب *

الجزء والصفحة والسطر	الخطأ	الصواب
١/ ٩١ (١٠)	كانني	كأنني
١/ ١١١(١)	كان أصلهما نِعَمَ وبِئسَ	كان أصلهما نَعِمَ وَبِئِسَ
١/ ١٢٧(١)	ومثله عارض ممطرنا	ومثله (عارض ممطرنا)
١/ ١٣٤(١٤)	كما شبهوا الحسنِ الوجه	كما شبّهوا الحسنَ الوجه
١/ ١٤٤(١٩)	جملاً	جُعِلا
١/ ١٤٥(٣)	إسماً	اسماً
١/ ١٥٤(٧)	فزيد مبتدأ وهذه خبره	فزيد مبتدأ وهذا خبره
١/ ٢١٣(٥)	والعالم	والعامل
١/ ٢٢٩(٣)	الموضوع	الموضع
١/ ٢٢٩(١٠)	إنَّ زيداً	إنْ زيداً
١/ ٢٣٠(٨، ٩)	أعلمت	أعملت .
١/ ٢٣١(٣)	بينهما	بينها
١/ ٢٣١(١٥)	أزالتهما	ازالتها
١/ ٢٤٣(٦)	علمت	عملت
١/ ٢٥٢(٦)	لست مدركٌ	لست مدركَ
١/ ٢٥٣(١)	وأعملها	وأعملها
١/ ٢٥٤(٧)	كأنه	كانه
١/ ٢٦٣(٨)	أجبتهم	أجبنهم
١/ ٢٧٤(١٦)	أستاذ المبرّد عالما بالنحو	أستاذ المبرّد كان عالما بالنحو

١/٢٨٥	(٣)	تبتدأ	يبتدأ
١/٣٠٩	(٣)	ومرّةٌ	ومُرّةُ
١/٣١٣	(٦)	في حَلقُكُم	في حَلْقِكم
١/٣٣٢	(٥)	يا زيدُ الطويلُ	يا زيدُ الطويلَ
١/٣٦١	(٢)	أقطعة	أقطعه
١/٣٨٥	(٩)	لا رجلَ ظريفَ	لا رجلَ ظريفٌ
١/٣٨٦	(٩)	ولا قوّةٌ	ولا قوّةَ
١/٣٨٨	(١٢)	المنفيّ بلام الإضافة	المنفيّ المضاف بلام الإضافة
١/٣٩٠	(٢)	أبا الموت	أباالموت
١/٣٩٧	(٢)	ما سراه	ماسواه
١/٤٠٨	(٢٢)	حرفٍ حرفٍ	كلّ حرف
١/٤٢٥	(٣)	ألقى الصحيفةِ	ألقى الصحفيةَ
٢/٦	(٧)	إضافة أفعلِ	إضافة أفعلَ
٢/٨	(١٦)	هذا زيدٌ العاقلِ	هذا زيدُ العاقلِ
٢/١٧	(٢٣)	تصف	تضف
٢/١٨	(١١)	لم يجد بداً من أن يضيف جميلاً إلى مررت برجل حسن الوجه جميلة .	تحذف العبارة لأنها مكررة
٢/٢٩	(١٦)	أبٍ . . . صاحبٍ	أبٌ . . . صاحبٌ
٢/٢٩	(٢٢)	خيرٍ	خيرٌ
٢/٤٤	(١٥)	ولكنه	فإنه
٢/٥١	(١٠)	أمرِك	أمرَك
٢/٥٢	(٩)	وأبو عبيدة وعمر رحمه الله كتب إليه .	وأبو عبيدة، عمر ـ رحمه الله ـ كتب إليه

٢/٢٩٨ (١٠)	المتبسّمة	المتبسّمه
٢/٣٨٩ (٨)	أروي	أروى
٢/٤٢٨ (١٥)	خمسُ عشرة	خمسَ عشرة
٢/٢٦٦ (٥)	يا زيدٌ	يا زيدُ
٣/٢٦٦ (٦)	يا زيدُ بْنَسْ	يا زيدُ يْنَسُ
٣/٤٢١ (٧)	لائقِ	لائقُ
٣/٤٦٣ (٥)	من أجلك	مِنَ اجلك
٣/٤٦٩ (٤)	ولا يُعَطّى	ولا يُعْطَى
٣/٤٦٩ (١١)	فأرْعَى فزارةُ	فارعَيْ فزارةُ

ولابدّ لنا ـ ونحن في معرض نقد الكتاب ـ أن نعاتب المحقق على إغفاله فهرسة الشواهد والأعلام[1] ، إذْ كان الكتاب جديراً بأن ترتَّب له فهارس علمية تسهل الاستفادة منه ، وكلّ تحقيق لا يعنى بالفهرسة هو ـ بلا ريب ـ عمل ناقص .

والكتاب بعدُ تكثر فيه الأخطاء الطباعية التي لا يخفى وجه الصواب فيها، ولعلّ المحقق لم يقف على تجارب الطباعة فأصاب الكتابَ كثيرٌ من التصحيف وسوء الضبط ، على أنّ ذلك كلّه لا يغضّ من قيمة هذا السفر العظيم ، ولا يزري الجهد الكبير المبذول في تحقيقه ، ذلك الجهد الذي لا يطيقه إلّا من ألف حزونة التحقيق وأوتي صبراً على مغالق النحو ومضائقه .

وإذا كان القارىء يشقّ عليه قراءة هذا الكتاب بعد أن اضحى مطبوعاً محقّقاً ميَسّراً ، فليلتمس العذر للمحقق وقد قرأه مخطوطاً عَدَتْ عليه عوادي الزمن ، وعبثت به أيدي النسّاخ والقرّاء .

٢/ ٧٠ (٦)	امرأاً	امرأً
٢/ ٧٢ (٥)	مرً	مرٌ
٢/ ١٠٥ (٢٣)	مسيت	سميت
٢/ ١٣١ (٥)	لكمّ	لكمُ
٢/ ١٣٧ (١)	الذي يتمكن	الذي لم يتمكن
٢/ ١٣٧ (٥)	أن بقع ما بعدها	وجب أن يقع بعدها
٢/ ١٥٠ (١١)	فقت (لأنّ)	فقلت (لأنْ)
٢/ ١٦٥ (١١)	حتى أيانا يخرج تخرج	حتى أيّنا يخرج تخرج
٢/ ١٧٤ (١٣)	الويلَ	الويلُ
٢/ ١٧٨ (٧)	بكفّي	بكفَّيْ
٢/ ١٨١ (٢)	فتضرب	فضرب
٢/ ١٨٧ (٢٠)	وإنك إنْ تاتَي	وآتك إنْ تأتني
٢/ ١٨٧ (٢٦)	أضربْ زيداً	أضربُ زيداً
٢/ ١٩٤ (٣)	ولا مرفوع	ولا مدفوع
٢/ ٢٠٤ (٢٤)	اخشُوا الرجل	اخشَوُا الرجل
٢/ ٢٠٦ (١٠)	وتكون (كما)	وتكون كـ(ما)
٢/ ٢٠٩ (١٧)	إنه ان سُئل	إنه سُئل
٢/ ٢١١ (٨)	وهو كان	وهو كـ(إنْ)
٢/ ١٥ (٧)	إذنٍ	أَذَنَ
٢/ ٢١٧ (٣)	خفضت	خَففت
٢/ ٢٤١ (١٠)	بأنّ لك	بان لك
٢/ ٢٦٢ (١٨)	واللاات	واللات
٢/ ٢٦٢ (١٩)	وطيء	وطّيء
٢/ ٢٨٢ (١٦)	عبد الله ، وإن جمعت	عبد الله، وإن جمعت
٢/ ٢٩٧ (١٢)	فالإخبار فنه قبيح	فالإخبار عنه قبيح

لقد أسدى محقق الكتاب الدكتور عبد الحسين الفتلي خدمة جليلة للعربية بإخراجه هذا الأثر النحويّ النفيس ، فجزاه الله عن العربية وأهلها خيراً .

محمد طاهر الحمصي

---

٩) قام الدكتور محمود محمد الطناحي بإعداد فهرس جيّد لشواهد الكتاب وصدر هذا الفهرس عن مكتبة الخانجي بالقاهرة عام ١٩٨٦ ، فصنع ما كان المحقق جديراً بصنعه . ومما تجدر الإشارة إليه تلك المقدمة القيّمة التي زيّن بها الدكتور الطناحي فهرسه . أحسن الله إليه كما أحسن إلى هذا الكتاب .

ثالثاً : تعليقات ومناقشات

فائت أشعار الخليع

مصطفى الحدري

نشرت أشعار الخليع حسين بن الضحاك في دار الثقافة في بيروت سنة ١٩٦٠ م وهي نصوص جمعها وحققها الاستاذ عبد الستار أحمد فراج أحسن الله اليه .

والآن بعدما غبر على نشر صنيعه ثمان وعشرون سنة يمكن أن أنشر في هذه المقالة تعقيبات على عمله ، ولن ينقص ذلك من قيمة الجهد الذي بذله .

وإن طبيعة الدواوين التي تجمع نصوصها جمعا تقتضي أن يزاد عليها كلما نشرت كتب أخرى من تراثنا العظيم ، اذ تجود علينا بين الفينة والاخرى بنص أو أكثر مما نحن في سبيل جمعه وتحقيقه . ولا أخفي أنني قد أفدت في هذه المقالة من كتابين ظهرا عن مجمع اللغة العربية في دمشق هما قطب السرور للرقيق النديم ، والمحب والمحبوب للسري الرفاء ، اذ كان منهما أكثر النصوص الجديدة التي استدركتها من شعر الخليع . وعلى كل حال فان هذه المقالة تقع في أربعة أقسام . الأول حديث عن الخليع والخلعاء ، والثاني روايات أخرى لنصوص أثبتها الاستاذ فراج ، والثالث هو النصوص الشعرية التي فاته اثباتها ، والرابع لأخبار الخليع ورواياته .

عرف الحسين بن الضحاك بلقب الخليع ، ولم يلقب وحده بهذا اللقب ، وانما كان يشركه فيه عدد من الشعراء . فاذا ما جاء في كتب التراث شيء عن الخليع أو للخليع ـ ولم يذكر أنه الحسين بن الضحاك على وجه التحديد ـ أصبحت نسبة ذلك اليه مسألة احتمال لا يثبت اذا لم يؤيد بقرينة . ومن هنا فان بعض ما جمعه فراج ، وبعض ما جمعته أنا ، قد يكون من شعر خليع آخر غير صاحبنا . وقد عرفت من الخلعاء خمسة شعراء :

الأول : هو الخليع بن زفر العطاردي التميمي . وقد ذكره الآمدي في المؤتلف والمختلف ص ١٦٢ ويبدو أن الخليع اسم له وليس لقبا .

والثاني : هو صاحبنا .

والثالث : هو الخليع الأصغر ، محمد بن أحمد الرقي ، كان شاعرا مذكورا من شعراء ديار مضر . وينتسب الى عبيد الله بن قيس الرقيات ، فهو قرشي كما ترى . وقد توفي سنة ٢٨٠ هـ أو بعدها فيما يقول المرزباني في «معجم الشعراء» ص ٤٥٢ والقفطي في كتابه الذي عنوانه «المحمدون» من الشعراء ص ١ ـ ٢ ويبدو لي أنه هو الخليع القرشي الذي يروي الصولي المتوفّى سنة ٣٣٦ هـ عن رجل ، عنه ، في أخبار أبي تمام ص ٢٤٣ وسترى تفصيل هذه المسألة بعد قليل .

والرابع : هو الخليع الشامي الذي ذكره الآمدي والثعالبي . ومن الطريف أن يغيب اسمه عن الثعالبي ، لأن المعلومات التي يوردها عنه معلومات شفوية نقلها عن أبي بكر الخوارزمي . ومن هذه المعلومات ، أن هذا الخليع الشامي قد أدرك البحتري المتوفى سنة ٢٨٤ هـ وبقي الى أيام سيف الدولة فانخرط في سلك شعرائه . وقد رآه أبو بكر في حلب (انظر يتيمة الدهر تح د . مفيد قمحية ٣٣٣/١ ـ ٣٣٤) ، ومن المعروف أن أبا بكر قد سكن احدى قرى حلب في أيام سيف الدولة .

وسيف الدولة تملك مدينة حلب سنة ٣٣٣ هـ . فينبني على هذا أن مشاهدة أبي بكر للخليع الشامي قد تمت بعد هذا التاريخ ، مما يدل على أن الخليع الشامي قد توفي بعد سنة ٣٣٣ هـ وذكر الآمدي في المؤتلف والمختلف ص ١٦٢ أن اسم هذا الشاعر هو الغمر بن أبي الغمر القرشي ، وأنه شاعر متأخر ، ويعني متأخر الزمان . ولا غرابة في ذلك ، لأن الآمدي ممن توفي سنة ٣٧٠ هـ ، فيكون قد عايش هذا الشاعر بعض سنين .

ولا يبعد أن يكون الصولي قد روى عن أحمد بن محمد البصري ، عنه ، وان كنت أميل الى أن الرواية عن الخليع الاصغر ، وذلك لان الصولي اذا روى عن هذا الخليع الشامي فلا حاجة به الى توسط راو ، لأن المروي عنه من رجال عصره . أما الرقي ، فقد مات قبله بأكثر من خمسين سنة ، ووجود راو بينهما أمر تقتضيه طبيعة الامور . والحقيقة أن بعض ما نسب الى الخليع الشامي هو للخليع الرقي . ويبدو أن الشخصيتين قد تداخلتا ، لأن كلا منهما خليع ينتسب الى قريش .

والخليع الخامس شاعر من مداح الوزير سابور بن أردشير سماه الثعالبي : الخليع النامي ، وأورد له في اليتيمة ١٤٨/٣ أبياتاً من قصيدة .

أما الخليع الذي نحن بصدد الحديث عنه فهو الحسين بن الضحاك الاشقر الباهلي . ولد في البصرة ، وبها نشأ . ثم وصل الى بغداد في السنوات الأخيرة من عهد هارون الرشيد . وقد نادم ولديه صالحا والامين ، ثم لما قتل الامين، أكثر من رثائه، مما جعل المأمون يجفوه، ولكن تدخل بعض الكبراء قد حل الاشكال . وقد اتصلت أسبابه بعد ذلك بخلفاء بني العباس واحدا تلو الآخر الى المنتصر . وتوفي هذا الشاعر بعد أن بلغ من الكبر عتيا في خلافة المستعين سنة ٢٥٠ هـ ، وقد ذكر صاحب الفهرست أن ديوانه كان في ١٥٠ ورقة . ولكنه ضاع فيما ضاع من تراثنا ، ولعل الايام تعثرنا عليه .

وهنا لابد لي من مناقشة مسألة على جانب كبير من الأهمية ، وهي اننا نجد في كتب التراث أشياء منسوبة الى الخليع الاكبر ، وأشياء منسوبة الى الخليع الاول . مما يضيف الى الخلعاء الذين ذكرتهم خليعين آخرين . والذي ذكر هذين اللقبين هو العميدي في الابانة عن سرقات المتنبي ، وتابعه البديعي في «الصبح المنبي» . وقد زعم محققو «الصبح المنبي» أن الخليع الاول هو الخليع الرقي . والذي يبدو لي أن الاكبر هو صاحبنا ، لأن الرقي الذي مات بعده بثلاثين سنة هو الاصغر . وعليه فان الاكبر هو الاول والاصغر هو الثاني . وهذا ما يجعلني أرجح أن يكون الخليع الاكبر والخليع الاول لقبين للحسين بن الضحاك لتمييزه عمن بعده من الخلعاء . ولا يبعد أن ينسب بعض شعر أبي جعفر الباهلي (محمد بن حازم المتوفى سنة ٢١٥ هـ) الى صاحبنا ، لأن كليهما باهلي ، وهما من عصر واحد ، فقد توفي أبو جعفر قبل الحسين بخمس وثلاثين سنة ، وقد كان أكثر شعره في القناعة ومدح التصون وذم الحرص والطمع . وهذا طراز آخر غير طراز شعر الخليع . ومع هذا فان امكان تداخل شعريهما وارد .

القسم الثاني

- يقع في ديوان الخليع ص ١٩ ـ ٢١ قصيدة مطلعها : (من البسيط)

حتى إذا الدهرُ أبقى من سلالتِها
حزءَ الحياةِ وقد ألوى بأجزاءِ
دبّت إليهِ من الأحداثِ باسلةٌ
أبلَتْ عوائدَ من أخبارِ تيهاءِ
لم يبقَ من شخصِها إلا توهُّمُهُ
فالشيءُ منها إذا استثنيْتَ كاللاءِ

ومعنى كاللاء في تقديري : كالعدم ، وذلك على نقل حرف النفي لا الى حدّ الاسمية . وورد من هذه القصيد في المحب والمحبوب للرفاء ١٣٨/٤ قول الشاعر :

حتى إذا الدهرُ أبقى من سلالتِها
جزءَ الحياةِ وقد ألوى بأجزاءِ
فُضّت خواتيمُها في نعتِ واصفِها
عن مثلِ رقرقةٍ في عينِ مرهاءِ

وورد في قطب السرور ٥١٧ ـ ٥١٨ البيت الأخير ، وبعده :

تمازجُ الروحَ في أقصى مداخِلها
كما تمازَجُ أنوارٌ بأضواءِ
كأنما هي إذ صُبّ المزاجُ بها
سلخٌ تجللها عن بطنِ رقشاءِ

وأنا أعتقد أن في اثبات هذه الأبيات فائدة ، لأنها تخالف الرواية التي أثبتها فراج في أشعار الخليع .

ـ أورد في ص ٢٤ أربعة أبيات استفادها من نثار الأزهار .

وأضيف أنها في المحب والمحبوب ٢٥٤/٤ ورواية البيت الثاني فيه :

(من مجزوء الرمل)

ما ترى الليلَ تولى وضياء الصبحِ يقربْ

ـ أورد في ص ٢٤ ـ ٢٥ قول الخليع : (من المتقارب)

وماذا يفيدُكَ طيفُ الخيال والهجرُ حظُّكَ ممن تحبْ
غناءٌ قليلٌ ولكنني تمنيتُهُ بقنوعِ المحبْ

وقد أخذهما من زهر الآداب ، وأضيف أنها في طيف الخيال للمرتضى ص ١٣٤ وعجز الثاني فيه :

تمليتـــــه بقنـــــوع المحب

ـ وأعتقد أن البيتين السابقين ، والأبيات التالية التي في المحب والمحبوب ٢٠٦/٤ من قصيدة واحدة :

مضى من تـزمّتنـا مـا مضى ولابـدّ مـن دولـةٍ لـلعـبْ
سـأونسُ بـالـراحِ روحيكـما وللروحِ بـالراحِ أنسٌ عجبْ
سكنْتُ إلى الراحِ وجداً بها سكونَ المحبِّ إلى من أحبْ
أراهـا تـولّـد لي راحـةً تـولّـد من حيثُ لا أحتسبْ

ـ أورد فراج في ص ٢٧ تسعة أبيات للخليع أولها : (من الخفيف)

أنت طودي من بينِ هذي الهضابِ وشهابي من دونِ كلِّ شهابِ

وقد ورد من القصيدة التي هذا أولها ثمانية أبيات في «تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون» ص ٣٥٦ للصفدي ، مطلعها البيت الذي تقدم ، وبعده بيت يخالف رواية ما أثبته فراج قليلا ويوافق رواية «مسالك الأبصار» ، وهو :

أنتَ يـا عمـرو قـوتي ولسـاني وحيـاتي وأنتَ ظفـري ونـابي

وبعده في تمام المتون :

أتـراني أنسى حقـوقَ أيـاديـ ـكَ وروحي من بعضِها وثيابي ؟

ولم يرد هذا البيت فيما أثبته فراج ، وقد أورده ابن وكيع في المنصف ٥٥٠ وبعده في صنيع فراج وفي تمام المتون بيتان ورد ما بعدهما في تمام المتون بهذه الرواية .

أينَ أخلاقُك الظريفةُ حـالَتْ عنكَ أم أينَ رقةُّ الكُتّـابِ ؟
أينَ عطفُ القريبِ في بلدِ الغر بـةِ جوداً عـلى ذوي الألبابِ
أنـا في ذمّةِ السحـابِ وأظما إنّ هذا لوصمةٌ في السحابِ

وقد ورد البيت الأخير في «تمام المتون» مرتين أخريين في ص ٣٠٥ و٣٤٧ وبعده في ص ٣٥٦ بيتان لم يردا في صنيع فراج وهما :

حرمةٌ سقفُها السماءُ ودارٌ حلوةُ الأرضِ مرّةُ الأربابِ
أنا منها عبدُ الزمانِ ولو شئـ تُ لكانَ الزمانُ عبدَ ركابي

ـ نقل فراج من ترجمة الخليع في الأغاني قوله : (من مجزوء الوافر)

إذا ماءُ المساءُ أمكَنني وصفوُ سلافةِ العنبِ
صببْتُ الفضةَ البيضاءَ فوقَ قراضةِ الذهبِ

وقد ورد البيتان في المحب والمحبوب ٤/١٧٠ وأول الثاني فيه :

سبكت الفضة ......

ـ ونقل عن الأغاني ومعجم الأدباء والفرج بعد الشدة قوله يسترضي المعتصم : (من الكامل الأحذّ)

غضبُ الإمامِ أشدُّ من أدبِهْ وقد استجرْتُ وعذتُ من غضبِهْ
أصبحتُ معتصماً بمعتصمٍ أثنى الالهُ عليهِ في كتبِهْ
لا والذي لم يُبْقِ لي سبباً أرجو النجاةَ به سوى سببِهْ
مالي شفيعٌ غيرُ حرمتِهِ ولكلٍّ من أشفى على عطبِهْ

وقد وردت الأبيات أيضا في «البصائر والذخائر» لأبي حيان التوحيدي (المجلد الثاني ٢/٧٦٠ ـ ٧٦١) ورواية عجز الأول فيه :

وقد استعذت وعذت من غضبه

وصدر الأخير فيه :

مالي شفيع غير رحمته .....

ووردت من هذه القطعة ثلاثة أبيات في قطب السرور ص ٣١٥ هي الأول والثاني والرابع ، ورواية عجز الأول فيه :

وبـه استجرت وعذت من غضبــه .....

وصدر الأخير فيه كصدره في البصائر والذخائر .

- أورد عبد الستار فراج في ص ٣٧ - ٣٩ قطعتين للخليع الأولى قالها في دير سابر ، والثانية في دير سرجس . ويبدو لي أن القطعتين من قصيدة واحدة وقد أورد صاحب «قطب السرور» بعض أبياتهما مرتين ، وكان ما أورده في ص ١١٥ - ١١٦ على نسق يوحي بما قدّرته ، وهو : (من الكامل)

ومهفهفٍ نازعْتُ فضلَ وشاحِهِ وكسوتُهُ من ساعديَّ وشاحا
ما زالَ يضحكُ بي ويضحكُني بهِ لا يستفيقُ دعابةً ومزاحا
وعواتقٍ باكرْتُ بينَ حدائقٍ ففضضْتُهنّ وقد عيينَ صحاحا
أتبعْتُ وخزةَ تيكَ وخزةَ هذهِ حتى انتزفْتُ دماءَهنَّ جراحا
ولربِّ ملتبسِ الجفونِ بسكرةٍ شرّدْتُ عنه منامَهُ فانزاحا
فكأنّ ريّ الكأسِ حينَ ندبتُهُ للشربِ أنهضَ في حشاهُ جناحا

وقد أورد في ص ٥٥٨ ستة أبيات من القطعة الأولى بنسق آخر ؛

وعواتقٍ باكرْتُ بينَ حدائقٍ ففضضْتُهنّ وقد عيين صحاحا
أبرزْتُهنّ من الخدورِ حواسراً وتركْتُ صونَ حريمهنّ مباحا
وموشحٍ نازعْتُ فضلَ وشاحِهِ وكسوتُهُ من ساعديّ وشاحا
وصبْحتُه كالورسِ بثّ روائحاً كالوردِ باكَرهُ النسيمُ ففاحا
وفعلْتُ ما فعلَ المشوقُ بليلةٍ عادَتْ لذاذتُها عليّ صباحا

والبيت الرابع من هذا النسق ليس في صنيع فراج ، وفي النسقين رواية تخالف ما أثبته ، ويخالف بعضها بعضا أيضا . وفي المحب والمحبوب ١ : ٣٠٦ من القطعة الأولى قوله :

ومنعّمٍ نازعْتُ فضلَ وشاحِهِ وكسوْتُهُ من ساعديّ وشاحا
باتَ الغيورُ يشقُّ جلدةَ خدِّهِ وأمالَ أعطافاً عليّ ملاحا

وقد وافقت هذه الرواية رواية نهاية الأربَ التي أشار اليها عبد الستار فراج .

- ونقل عبد الستار فراج في ص ٤٠ بيتين نسبا إلى الخليع في «معاهد التنصيص» ، و«حلبة الكميت» ، ومن غاب عنه المطرب ، هما : (من السريع)

الراحُ تفاحٌ جرى ذائباً كذلك التفاحُ راحٌ جمدْ
فاشربْ على جامِده ذوبَهُ ولا تدعْ لذةَ يومٍ لغدْ

قلت : وقد نسبا إليه في «المطرب من أشعار أهل المغرب» ص ١٩ وفي قسم شعراء الأندلس والمغرب من «خريدة القصر» ٤٨/٢ .

- وأورد في ص ٤٠ - ٤١ قصة ، نقلها عن بدائع البدائة وغيره ، وفيها أنهم قدموا يحيى بن معاذ للصلاة فأرتج عليه ، وفي الغرر والعرر ، وتهذيب ابن عساكر ، أن المقدم للصلاة هو يحيى بن المعلى وهو كذلك في الأفضليات ١٢٤ . وهذا ما يوافق اسمه في رواية قطب السرور - وإن كان قد تحرف في أصل مخطوطته إلى المصلي - وبيت الخليع في القصة هو : (من مجزوء الرجز)

قامَ طويلاً راكعاً حتى إذا أعيا سجدْ

(انظر قطب السرور ص ١٦٥) وفي الهفوات النادرة ص ٣٥٩ بالرواية المسندة عن أبي الحسن ابن راهويه أنه قال : «صلى يحيى بن المعلى الكاتب ، فقرأ : قل هو الله أحد ، فغلط فيها . وكان في المجلس أبو نواس ، ووالبة بن الحباب ، وعلي بن الخليل ، والحسين الخليع» الخ . . . .

وبيت الخليع في هذه الرواية :

كأنما لسانُهُ شُدَّ بحبلٍ من مَسَدْ

ويوافق نص تهذيب ابن عساكر نص الهفوات النادرة .

- واقتطف فراج في ص ٤٢ من الوساطة بيتا للخليع ، هو : (من الهزج)

أما تقرأُ في عينيَّ عنوانَ الذي عندي

وأضيف أنه في سرقات أبي نواس أيضا . انظر ص ٤٨ .

ـ وأورد في ص ٤٣ أربعة أبيات للحسين في شفيع غلام المتوكل أولها : (من الطويل)

وكالدّرةِ البيضاءِ حيّا بعنبرٍ وكالوردِ يسعى في قراطقَ كالوردِ

وقد وردت هذه الأبيات الأربعة في المحب والمحبوب ١/٣٠٢ ورواية الأول فيه :

وكالوردةِ الحمراءِ جاء بِحُمْرَةٍ وكالوردِ يسعى في القراطقِ كالورد

ـ وأورد في ص ٤٩ قطعة أولها ؛ (من الطويل)

تراكَ على الأيامِ تنجو مسلّماً وكالوردِ يسعى في القراطقِ كالوردِ

ـ وقد نسب العميدي في الابانة عن سرقات المتنبي ص ٨٧ والبديعي في الصبح المنبي ٢٣٣ الى الخليع الأكبر هذا البيت :

وخيرُ بلادِ اللهِ عندي بلدةٌ أنالُ بها عزاً وأحوي بها حمدا

ويبدو لي أنه من القصيدة التي منها القطعة السابقة . وعليه فان الخليع الأكبر ـ فيما يبدو ـ هو الحسين بن الضحاك .

ـ وأورد في ص ٥٣ هذين البيتين : (من الطويل)

تتيهُ علينا أن رزقْتَ ملاحةً فمهلاً علينا بعضَ تيهِكَ يا بدرُ
لقد طالما كنا ملاحاً وربّما صددْنا وتهنا ثمّ غيّرَنا الدهرُ

ويبدو لي أن البيتين التاليين اللذين نسبا في ١/١٠٢ من المحب والمحبوب إلى الخليع ، هما من القصيدة التي منها البيتان السابقان ، وهما :

ومكتحلٍ في العينِ من فوقِ شهلةٍ
يدبُّ على أرجاءِ مقلتِهِ السحرُ
له وجنةٌ ما تحملُ العينَ رقّةً
جوانبُها بيضٌ وأوساطُها حمرُ

ونقل في ص ٥٧ بيتين من ترجمته في الأغاني ، ومن مسالك الأبصار ، هما : (من الكامل الأحذ) .

لا تعجبَنَّ لَملّةٍ صرفَتْ وجهَ الأمير فإنّهُ بَشَرُ
وإذا نبا بكَ في سريرتِه عقدُ الضميرِ نبا بكَ البصرُ

وهما في رسالة الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي ص ٢١٥ .

ـ ونقل في ص ٥٨ بيتين آخرين هما : (من الخفيف)

صلْ بخدّي خدّيكَ تلقَ عجيباً من معانٍ يحارُ فيها الضميرُ
فبخديكَ للربيعِ رياضٌ وبخدّي للدموعِ غديرُ

وهما في المحب والمحبوب ١/٧٢ ، وذكر محققه أنهما منسوبان الى الخبزارزي في النويري ٢/٧١ والى ابن المعتز في المستطرف ٢/١٧ .

ـ وأورد في ص ٥٨ خمسة أبيات يهنىء فيها الحسين الخليفة الواثق ، ويعزيه عن موت المعتصم . وقد ذكر غرس النعمة في الهفوات النادرة ص ١٥ الثاني والثالث من تلك القطعة ، وهما : (من الطويل)

سيسليكَ عما فاتَ دولةُ مقبلٍ
أوائلُه محمودةٌ وأواخرُهُ
ثنى اللهُ عطفيْهِ وألّفَ شخصَهُ
على الجودِ مذ شُدّتْ عليهِ مآزرُهْ

ـ ونقل في ص ٥٨ ـ ٥٩ ثمانية أبيات عن معجم البلدان ، أولها : (من البسيط)

يا عمر نصر لقد هيجتَ ساكنةً
هاجَتْ بلابلَ صب بعدَ إقصارِ

وفي المحب والمحبوب ٤/١٤٦ بيتان أظنهما من قصيدة القطعة السابقة ، وهما :

يـا طيبَهـا قـهـوةً حمـراءَ صـافـيـةً
كـدمـعِ مفجـوعـةٍ بـالإلفِ مغيـارِ
كـأنَّ إبـريـقَـنـا والخـمـرُ في فـمِـهِ
طـيرٌ تـنـاولُ يـاقـوتـاً بمـنـقـارِ

- وأورد فراج في ص ٦١ هذه الأبيات من شعر الخليع : (من السريع)

آذنـك النـاقـوس بـالفجـرِ وغـرد الـراهبُ في العـمـر
واطـردت عيناك في روضـةٍ تضحك عن حُمْرٍ وعن صُفْرِ
وحَـنَّ مخـمـورٌ إلى خمـرةٍ وجاءتِ الكـأسُ عـلى قـدرِ
فارغبْ عن النومِ إلى شربها تـرغبْ عن الموتِ إلى النشرِ

وقد جاء البيت الثالث في المحب والمحبوب ٣١٤/٤ مطلع قطعة نسبت الى الخليع ، وهي :

قـد حَن مخمـور الى الخمـرِ وجـادك الغيثُ عـلى قـدرِ
هاتِ التي يعرفُ وجدي بها واكنِ بمـا شئْتَ عن الخمرِ
خشني بتمويهك لي شبهـةً لعلهـا تـطمـعُ في الـعـذرِ

- ونقل في ص ٦٥ - ٦٦ قطعة من تسعة أبيات ، وهذه القطعة موجودة في المحب والمحبوب ٣٥٠/٤ وسأورد منها الثاني والثالث والسابع والثامن والتاسع ، لأن رواية هذه الأبيات في المحب والمحبوب تخالف الرواية صنيع فراج ، قال : (من المتقارب)

٢ - وأصـحـرت الأرضُ عـن حـلةٍ
تـضـاحـكُ بـالأحمـرِ الأصـفـرا
٣ - ووافـاكَ نـيـسـانُ في سـنـبـلٍ
وحثّـكَ في الـشـربِ كـي تـسـكـرا
٧ - وقصر في الجلنـارِ الـبـهـا
ر والأبـنـوسـة والـعـبـهـرا

٨ ـ فلما تمازجَ ما شذرت
مقارض أطرافِه شهرا
٩ ـ فكل ينافس في بسره
ليركبَ في أمرِهِ المنكرا

ـ وأورد في ص ٧٣ ـ ٧٦ قصة فيها أشعار ، منها مقطوعة للخليع . وقد رأيت هذه القصة وما فيها من مقطوعات في الاماء الشواعر وفي قطب السرور . ومقطوعة الحسين في ص ٣٨ من الاماء الشواعر وص ١٧٦ من قطب السرور ، وأولها : (من المجتث)

أنا الخليع فقوموا الى شرابِ الخليعِ
الى شرابٍ ولهوٍ وأكلِ جدي رضيع

الخ . . . .

ـ ونقل في ص ٨١ قصة فيها أربعة أبيات من شعر الخليع ، وهذه القصة والأبيات في قطب السرور ص ٤٣١ ورواية الأول والأخير فيه : (من الهزج)

١ ـ نديمي ليس منسوباً إلى شيءٍ من الحَيْفِ
٤ ـ كذا من يشربُ الراحَ مع التنينِ في الصَّيْفِ

وهذه الأبيات الأربعة منسوبة الى الحلاج في الفخري لابن الطقطقي ص ٢١٢ ولكن ابن كثير في البداية والنهاية ١١/١٤٢ يجعل ذلك من انشاد الحلاج قبل قتله . وهي منسوبة إلى أبي نواس في قصة بينه وبين الأمين في ثمار القلوب ١٤٨ والأول : أميري . . . . والرابع : يشرب الماء .

ـ وأورد فراج في ص ٨٣ ـ ٨٤ من صنيعه خمسة أبيات في قصة منسوبة الى الخليع ، آخرها : (من الكامل)

ولئن أربت لقد نظرت بمقلةٍ عبرى عليك سخينةِ الآماقِ
نفسي الفداءَ لخائفٍ مترقّب جعل الوداعَ إشارةً بعناقِ
إذ لا جواب لمعجمٍ متحيرٍ إلا الدموعُ تصانُ بالإطراقِ

وفي المحب والمحبوب ١٥١/٢ ثلاثة أبيات منسوبة للخريمي ، تشارك ما تقدم في البيتين الآخيرين ، وتتفرد بما قبلهما ، وهي :

ياويحَ من منعَ الحذارُ قرارَه فغدا وراحَ بروعةِ الإشفاقِ
نفسي الفداءُ لخائفٍ مترقّب جعلَ الوداعَ إشارةً لعناقِ
إذ لا جوابَ لمفحم متحيّر إلا الدموعُ تصانُ بالإطراقِ

- ونقل فراج في ص ٨٥ - ٨٦ أبياتاً ، ورد منها في المحب والمحبوب ٣٠٣/١ الأول والثاني والسادس : (من الطويل)

١ - وأبيض في حُمْـــر الثيابِ كـأنـه
إذا مـــا بــدا نسرينــةٌ في شقــائقِ
٢ - سقـــاني بكفّيــه رحيقـاً وسـامني
فســـوقـــاً بعينيـــهِ ولسْتُ بفـــاسقِ
٦ - ولو كنتُ شكلاً للصبـا لاتّبعتُهُ
ولكن شيبي بـــالصبـــا غـــيرُ لائقِ

وورد من القصيدة التي منها هذه الأبيات، ثلاثة أبيات أخرى تراها في قطب السرور ٦٥٥ وهي غير مثبتة في صنيع فراج:

تصرّم ادلاجي وقلّ تروّحي الى كأس راحٍ أو نديمٍ موافق
وكنت وما أنفكّ بين دساكر أباكرُ رقراقاً على وجهِ رائقِ
إذا عَبَّ في الصهباءِ راعَكَ خدُّه بصفحةِ بدْرٍ عبَّ في ضوءِ بارقِ

- ونقل في ص ٨٧ عن المستطرف قول الخليع : (من الكامل)

بعضي بنارِ الهجر مات حريقاً والبعضُ أضحى بالدموعِ غريقا
لم يشكُ عشقاً عاشقٌ فسمعتُهُ إلا ظننْتُكَ ذلك المعشوقا

وقد ورد البيتان في المحب والمحبوب ١٥١/٢ وصد الأول :

بعضي بنار الوجد مات حريقا ....

وفي نسخة :

بعضي بنار منه بات حريقا ....

- وفي الصفحة نفسها نقل عن الصناعتين بيتين ينسبان الى العباس بن الأحنف أو الخليع ، أولهما : (من البسيط)

قــد سحب الناس أذيـالَ الظنـونِ بنـا
وفــرق النـــاسُ فينــا قــولَهم فِــرقَــا

وأزيد أنهما في الحماسة البصرية ٢ / ١٧٠ . وذكر في الحاشية أنهما في كتاب البديع لأسامة بن المنقذ ص ٤٥ .

- وفي ص ٨٧ - ٨٨ من صنيع فراج ثمانية أبيات من شعر الخليع ، أغفل فراج الإشارة الى أنها في محاضرات الأدباء ١/٣٢٨، ولم يشر الى أن في رسالة الغفران ٥١٦ منها خمسة الأبيات الأولى . وقد ورد بين الرابع والخامس منها بيتان في قطب السرور ٦٥٩ - ٦٦٠ وورد الأول والخامس في الملح والنوادر للقيرواني ١٧١ واعجاز القرآن للباقلاني ص ٢١٦ - ٢١٧ مع قصة . وتجد البيت الأول في المحب والمحبوب ٤/١٩٣ وفي سرقات أبي نواس ٨٥ . وإليك الأبيات كما هي في رسالة الغفران : (من المنسرح)

وشاطري اللسانِ مختلق الـ تكريهِ شاب المجون بالنسكِ
بات بغمّي يرتادُ صاليةَ الـ نار ويكني عن ابنة الملكِ
دسستُ حمراءَ كالشعاعِ له من كفّ خمارِ حانةٍ أفكِ
يحلفُ في طبخها بخالِقه وربّ موسى ومنشىء الفلكِ

والبيت الأول برواية جمع الجواهر :

وشاطري اللسان مختلق الـ سكرة شاب المجون بالنسكِ

والبيت الخامس في إعجاز القرآن :

كأنه نصب كأسِهِ قمرٌ يكرعَ في بعضِ أنجمِ الفلكِ

وفي المحب والمحبوب :

كأنما نصب كأسهم قمر ....

وقبله في قطب السرور بيتان تفرد بهما ، وهما :

ساق، ترى الشمسَ فوق راحته   والليل في لجةٍ من الحلكِ
أعطيه مشمولةً فيأخذها   أخذ عزيزٍ أوفى على دَرَكِ

ساق ترى الشمسَ فوق راحته   والليل في لجةٍ من الحلكِ
أعطيه مشمولةً فيأخذها   أخذ عزيزٍ أوفى على دَرَكِ

- وقد ورد من القطعة التي أوردها فراج في ص ٨٨ - ٨٩ من صنيعه ، البيتان الأولان والبيتان الأخيران في المحب والمحبوب ١/٢١٦ وأشار محققه الى أن الأبيات في أنوار الربيع ٤/٦٠ ورواية أربعة الأبيات في المحب والمحبوب هكذا : (من الخفيف)

وصف البدرُ حسن وجهِك حتى   خلْتُ أني ومـا أراك أراكـا
واذا مـا تنفسَ النرجسُ الغـ   ـضُ تـوهمتـه نسيمَ شـذاكـا
لأدومن ما حييت على الشكـ   ـر لهـذا وذاك اذ حكيـاكـا

- ونقل فراج في ص ١٠٠ من صنيعه قول الخليع : (من الطويل)

كأن أباريقَ المدام لديهم   ظباءٌ بأعلى الرقمتين قيامُ
وقد شربوا حتى كأن رقابهم   من اللينِ لم تُخْلَقْ لهنْ عظامُ

وهما منسوبان إليه في قطب السرور ٦٨٠ - ٦٨١ وقد وردا في ديوان ابن المعتز .

- وأورد في ص ١٠١ من صنيعه قطعة من ستة أبيات أخذها من عيون التواريخ . وهي في قطب السرور ٦٨١ أيضاً . ورواية الأول والثاني والخامس هكذا : (من الخفيف)

١ ـ من لصبّ لايرعوي لملامِ نضوِ سكرينِ من هوىً ومدامِ
٢ ـ عاذَ من لوعةِ الصبابةِ بالكأ سِ وخلّى الملامَ للوّامِ
٥ ـ فاصبحاني قبلَ الصباحِ مداماً قهوةً مرّةً بماءِ غمامِ

ويبدو لي أن قوله «قهوة مرة» هو «قهوة مُزّة» .

ـ ونقل في صفحة ١٠٢ أربعة أبيات ، تجدها أيضاً في ص ٧١ من قطب السرور ، ورواية الثاني والرابع هكذا : (من الوافر)

٢ ـ وعندي من قيانِ القصرِ عشرٌ يطيبُ بهنَّ إعمالُ المدامِ
٤ـ فكنْ أنتَ الجوابَ فليس عندي أحبَّ إليّ من حَذْفِ الكلامِ

ـ وفي ص ١٠٢ ـ ١٠٣ ستة أبيات من شعر الخليع لم يرد في قطب السرور منها إلا خمسة ويجمع مابين هذه القطعة والتي قبلها قصة ، والبيت المفقود هو الخامس في صنيع عبد الستار فراج . واختلاف الرواية كان في الأربعة الأوائل ، وهي في قطب السرور هكذا : (من مجزوء الرمل)

سرْ على اسمِ الله يا أكـ ـملَ من غصنِ لجينِ
في بدورٍ من بني الرو مِ إلى بابِ الحسينِ
فاحملِ الكلَّ إلى مو لاكَ يا قرةَ عيني
إرهِ العنفَ وطالبْـ ـهُ إن استعفى بدينِ

ـ وفي ص ١٠٣ من صنيع فراج تجد ثمانية أبيات من شعر الحسين في تلك القصة ، ورد منها في قطب السرور ستة بإسقاط الخامس والسادس ، وهذه روايتها : (من الوافر)

دعوت الى مدافعةِ الصيامِ وإعمالِ الملاهي والمدامِ
ولو سبقَ الرسول لكانَ سبقي إليكَ ينوب عن طولِ الكلامِ
وماشوقي إليك بدونِ شوقي إلى ثمرِ التصابي والغرامِ

ولكن سارَ في نفرٍ إلينا على عجلٍ حبيبُ المستهامِ
فأزعجني بألفاظٍ عذابٍ وقد أعطيته طرفي زمامي
ولو خالفتهُ لوردتُ حتفي وعَمّمني بمصقولٍ حسامِ

- وفي ص ١٠٤ - ١٠٦ من صنيع فراج قصيدة طويلة نقلها عن الأغاني ورد منها في قطب السرور ص ٦٧٩ - ١٨٠ سبعة عشر بيتاً هذه روايتها : (من المنسرح)

١ - ليتَ نجومَ السماءِ واقفةٌ على دجى ليلنا فلم ترمِ
٢ - ما لسروري بالشكِّ ممتزجاً حتى كأني أراهُ في حلمِ
٣ - فرحت حتى استخفَّني فرحي وشبتُ عينَ اليقينَ بالتهمِ
٤ - أمسحُ عيني مستتبعاً نظري إخالني نائماً ولم أنمِ
٥ - سقياً لليلٍ أفنيتُ مدّتَهُ ببارِدِ الريقِ طيّبِ النسمِ
٦ - أبيضَ مرتجّةٍ روادفُه ما عيبَ من قرنه إلى القدمِ
٧ - إذ عاكفاتُ الظلامِ تسترُنا حتى تجلّتْ أواخرُ الظلمِ
٨ - أباحني نفسَهُ ووسّدَني يمنى يديهِ وباتَ ملتزمي
٩ - حتى إذا نفّس المقدّس في سحرةِ أحوى أحمَّ كالحممِ
١٠ - عدتُ إلى مُسْنَدٍ بحانتِهِ كأنه مُقْعَدٌ من الهرمِ
١١ - عودته حكمَهُ فأسرعَ بالـ بزلِ كعاداتِهِ ولم يسمِ
١٢ - فاستلّها كالشهابِ ضاحكةً عن بارقٍ في الإناءِ مبتسمِ
١٣ - صفراءَ زيتيّةً ملمعةً بأرجوانٍ ملمعٍ ضرمِ
١٤ - عفو سلافِ الربا بأكثرِها مرّ الليالي ونكهة العدمِ
١٥ - فلو ترانا في الفجرِ نأخذُها لخلْتَنا عكّفاً عل صنمِ
١٦ - فتلكَ ريحانةُ أراحُ لها دبّ فتوني بها مَدَبّ دمي
١٧ - فراجعِ العُذرَ إن بدا لكَ في ـعذرِ وان عدت لائماً فلمِ

والبيتان التاسع والعاشر ليسا في صنيع فراج ، وكذلك البيتان الرابع عشر والخامس عشر . ويبدو لي أن «نكهة العدم» في الرابع عشر مصحفة عن «نكهة القدم» وورد من هذه القصيدة في المحب والمحبوب ١ / ٣٦٧ إربعة أبيات بهذه الرواية :

وليلةٍ بتُّها محسَّدةٍ محفوفةٍ بالظنونِ والتهمِ
وبتّ عن موعدٍ سبقت بهِ ألثمُ درّاً مفلّجاً بفمِ
يا بأبي مَنْ بـ«لا» يروّغُني وعادَ من بعدِها إلى «نعمِ»
أباحَ لي صَوْنَهُ ووسَّدَني يمنى يديهِ وباتَ ملتزمي

- ونقل فراج في ص ١٠٧ عن شرح المقامات هذا البيت : (من الطويل)

لقد ملأت عيني بحسنِ محاسنٍ ملأنَ فؤادي لوعَةً وهموما

وقد ضرب في شرح المقامات مثالاً على نوع من البديع اسمه الترديد . وكذلك فعل ابن الأحمر الغرناطي في نثير الجمان ص ٦٥ .

- وفي ص ١١٢ من صنيع فراج ستة أبيات نقلها عن الأغاني وشرح المقامات يشبه أن تكون القطعة التالية وتلك الأبيات الستة من قصيدة واحدة . وهذه القطعة المتممة وردت في المحب والمحبوب ٢ / ٥٩ منسوبة الى الحسين بن الضحاك . ونقل محققه أنها منسوبة في ذيل زهر الآداب إلى أحمد بن عبد الرحمن بن اليتيم . وهذه رواية الأبيات في المحب والمحبوب : (من الخفيف)

ما لأنّي أنساك أكثرُ ذكرا ك ولكن يجري بذاك لساني
أنت في القلبِ والجوانحِ والنفـ ـسِ وأنت الهوى وأنت الأماني
كلُّ جزءٍ مني يراك من الوجـ ـدِ بعينٍ غنيّةٍ عن عيانِ
وإذا غبت عن عيانيَ أبصرْ تك مني بعينِ كلِّ مكانِ

والثاني والثالث في ذيل زهر الآداب هكذا :

أنت في القلبِ والجوانحِ والرو ... حِ وأنت المنى وأنت الأماني
كلُّ عضوٍ مني يراك من الشو ... قِ بعينٍ غنيّةٍ عن عيانِ

- ونقل فراج في ص ١١٣ من صنيعه ثلاثة أبيات قالها الحسين في رثاء المتوكل والفتح بن خاقان لما قتلا، هذا أولها : (من البسيط)

ياناثمَ الليلِ في جثمانِ يقظانِ ... مابالُ عينكَ لاتبكي بتهتانِ

ونقل في الحاشية عن شرح المقامات قصة تتعلق بالأبيات عن أبي المواريث قاضي نصيبين وقد وجدت هذه الأبيات الثلاثة في الهفوات النادرة ص ٢١١ - ٢١٢ وذكر القصة المروية عن أبي المواريث ، وسماه : أبا الوارث . وكذلك فعل الطبري في تاريخه ٩/ ٢٣٠، وابن الأثير في الكامل ٥/٣٠٣ .

- وأثبت فراج في ص ١١٥ - ١١٦ سبعة أبيات من شعر الخليع في دير مران ، وهي : (من البسيط)

ياديرَ مرانَ لاعريتَ من سكنٍ ... قد هِجْتَ أشجانَنا ياديرَ مرانا
هل عند قَسِّكَ من علمٍ فيخبرَني ... أم كيفَ يسعد وجه الصبرِ من بانا
حثّ المدامَ فإن الكأسَ مترعةٌ ... مما يهيجُ دواعي الشوقِ أحيانا

وورد من هذه القطعة في نفحة الريحانة للمحبي ٢/٩٧ ثلاثة أبيات هي :

ياديرَ مرانَ لاعريت من سكنٍ ... قد هِجْتَ لي شجناً ياديرَ مرانا
سقياً ورعياً لمرانٍ وساكنِهِ ... ياحبذا ساكنٌ بالديرِ من كانا
حثّ المدامَ فإن الكأسَ مترعةٌ ... مما يهيجُ دواعي الشوقِ أحيانا

- وأورد فراج في ص ١١٧ ثمانية أبيات قالها الحسين وقد شرب مع الواثق في حانة الشط . وقد أورد هذه الأبيات في المحب والمحبوب ٤/٣٥١ أيضاً ورواية الثالث والرابع والخامس هكذا : (من البسيط)

٣ ـ ولاتخالعنا في غيرِ فاحشةٍ إذا تطربَنا الطنبورُ أحيانا
٤ ـ وهاج زمر زنامي يعدّلنا شجواً فأهدى لنا روحاً وريحانا
٥ ـ وسلسلَ الرطلَ عمرٌو ثـمّ بهِ الـ ـسقيا فألحقَ أولانا بأخرانا

ونقل محققه أن عجز الثالث في شرح المقامات :

.... سقيا فألحق أخرانا بأولانا

وغفل عن أن الصدر مكسور ناقص، وأقدر أن يكون هكذا :

وسلسلَ الرطلَ عمرٌو ثمَّ عمَّ به الـ ....

القسم الثالث

وأُوردُ فيه القطع التي فاتت عبد الستار فراج . وسترى أنها مسلسلة بتسلسل القوافي ، يتبع كل قطعة ما فيها من روايات ، ويسبقها مكانُ وجودها في كتب التراث :

ـ المحب والمحبوب ١٦٨/١ وذيل نفحة الريحانة ص ٥٧ (من الوافر)

بديعُ الحسنِ ليسَ لهُ كفاءُ عليلُ اللحظِ لم يرملْهُ داءُ
جنَتْ عيناي من خدَّيْهِ ورداً أنيقَ الصبغِ أنبتَهُ الحياءُ
يورِّد خدَّه إضمارُ وهمٍ فان لاحظتَهُ جَرَتِ الدماءُ

وعجز الأول في ذيل نفحة الريحانة ، وفي نسخة من المحب والمحبوب :

.... عليلُ اللحظِ لم يؤلْهُ داءُ

وفي نسخة من المحب والمحبوب كان عجز الثاني هكذا :

.... أنيقَ الصنعِ أنبتَهُ الحياءُ

ـ المحب والمحبوب ٢٣/٣ (من الكامل)

ضحكت ضواحي الأرضِ لما رقرقت ظهرانهن مدامعُ الأنواءِ
فترى الرياضَ كأنهنّ عرائسٌ ينقلن من صفراءَ في حمراءِ

- شرح المضنون به على غير أهله ١٧ (من البسيط)

لانتظرّن إلى عقلٍ ولا أدبٍ إن الجدودَ قريناتُ الحماقاتِ
واسترزقِ الله مما في خزائِنهِ فكلُّ ما هوَ آتٍ مرةً آتي

وليس هذان البيتان من طراز شعر الخليع . ويبدو أنهما من شعر أبي جعفر الجاهلي .

- المحب والمحبوب ٤/٣٢١ - ٣٢٢ (من الكامل)

ومهفهفٍ تركَ الرقادَ حثاثا وأعادَ حبلَ وصالِهِ أنكاثا
قسمَ الزمانَ على المحبِّ بهجرِه وببعدِه وجفائِه أثلاثا
مازلتُ أشربُ من يديهِ أكؤساً خمسا وستاً بعدَها وثلاثا
حتى ظننتُ لي العراقَ قطيعةً وحسبْتَ أرضَ الشامِ لي ميراثاً

- المحب والمحبوب ٤/١٩٥ (من مجزوء الكامل)

عـاقـرْ عقـارَكَ واصـطبـحْ وامـزجْ سرورَك بـالقـدحْ
وافـرحْ بيـومِـك إنمـا عمـرُ الفتى يـومُ الفـرحْ

- المحب والمحبوب ١/٢٥ (من الوافر)

ومبتسمٍ إليَّ من الاقاحي وقد لبسَ الدجى فوقَ الصباحِ
ثنى زنارَهُ في دعصِ رملٍ على خوطٍ من الريحانِ ضاحي
له وجهٌ يتيهُ به وعينٌ يمرِّضُها فيسكرُ كل صاحي

وقد ذكر المحقق أنها في الوافي ٨/٢٨٨ منسوبة الى أحمد بن يوسف المنازي .

- قطب السرور ٥٦١ - ٥٦٢ (من البسيط)

١ - ماذا انتظارُك بي ان كنت مصطبِحا
لانمت ان لم أكن قد نمت ماصلحا

قم يا نديمي فأحي الليلَ والفرحا
أما ترى الليلَ تحتَ الصبحِ مفتضحا
٣ ـ أمت بكأسِكَ عنّي الهمَّ والترحا
واصدْح بعودِكَ هذا الديكُ قد صدحا
٤ ـ لا تبرحِ الدهرَ عني بالشمولِ وقل
للدهرِ :شأنَكَ فاقطعْ حبلَ من نزحا
٥ ـ لله في اللوحِ شيءٌ ليس ماحيَهُ
إن شاءَ أثبتَهُ أو إن يشاءُ محا
٦ ـ إني لأوقن ما قالوا وما كتموا
علماً وأعلمُ أن الرشدَ ما وضحا
لكن قياديَ في كفّ فقد
أضحى الذي غشّ عندي كالذي نصحا

وعجز البيت الخامس محرف صوابه فيما أرى :

. . . . إن شاءَ أثبتَهُ أو لم يشأْهُ محا

وصدر السابع مكسور ناقص ، أقدر أنه هكذا :

لكن قياديَ في كفِّ الزمانِ فقد . . . .

وقد زدت كلمة الزمان لانها تلائم المعنى ويستقيم بها الوزن .

ـ قطب السرور ٥٧٧ (من مجزوء الكامل المرفل)

ومورِدِ الخدينِ يخـ ـطرُ حينَ يخطرُ في مورَّدْ
يسقيكَ من جفنِ اللجيـ ـنِ إذا سقاكَ دموعَ عسجدْ
حتى تظنَّ النجمَ ينـ زلُ أو تظنَّ الأرضَ تصعدْ
حياكَ بالياقوتِ ثم الدر من تحتِ الزبرجدْ

- شرح المضنون به على غير أهله ١٥ (من الطويل)

وكنت إذا ماجئتُ أدنيتَ مجلسي ووجهُكَ من ماءِ البشاشةِ يقطرُ
فمن لِي بالعينِ التي كنتَ مرّةً إليّ بها في سالفِ الدهرِ تنظرُ

- المحب والمحبوب ١/٤٥ (من الكامل)

إخضرَّ عارضُهُ ولاحَ عذارُهُ والبدرُ ليس يشينُه آثارُهُ
لولا اخضرارُ الروضِ لم يكُ نزهةً لما تضاحكَ وردُهُ وبهارُهُ
والسيفُ لولا خضرةٌ في متِنِه ما كانَ يُعْرَفُ عتقُهُ ونجارُهُ
ويزينُ تفاحَ الخدودِ عذارُهُ والثوبُ يعرفُ أرْشَهُ سمسارُهُ

قال القتبي : يقال لما يدفع بين السلامة والعيب في السلعة أرش ، لأن المبتاع للثوب على أنه صحيح إذا وقف فيه على خرق أو عيب وقع بينه وبين البائع أرش، أي خصومة واختلاف من قولك : أرشت بين الرجلين إذا أغريت أحدهما بالآخر وأوقعت بينهما الشر ، فسمي مانقص العيبُ الثوبَ أرشا إذ كان سبباً للأرش . (اللسان : أرش) .

- المحب والمحبوب ٤/٤٥٧ (من السريع)

أفنى على العطلةِ أموالَهُ وباتَ يشكو جفوةَ الناسِ
وجلُّ ما أنفقَ من مالِهِ على يدِ الإبريقِ والطاسِ

- المحب والمحبوب ٤/٢٤٥ - ٢٤٦ (من البسيط)

١ - حكمُ الربيعِ وصولُ الكاسِ بالكاسِ
والشغلُ بالكاسِ دونَ الشغلِ بالناسِ
٢ - والنومُ فوقَ فراشِ الوردِ مغتنماً
وردَ الخدودِ على لهوٍ وايناسِ

٣ ـ أما ترى قُضُب الريحانِ قد كُسِيَتْ
أنوارَها بعد عُرْيٍ كسوةَ الكاسي

٤ ـ منظومةً كسموطِ الدرِّ لابسةً
حسناً يبيحُ دمَ العنقودِ للحاسي

٥ ـ تنوءُ بالحملِ من نور فقد سجدت
نحوَ الندامى على العينينِ والراسِ

٦ ـ فاشربْ على حبّكَ الأكوابَ راعفةً
بقهوةٍ كدمِ الغزلانِ في الكاسِ

كان في محل كلمة «مغتنما» من صدر البيت الثاني بياض في الأصل ، وهذه الكلمة في تقديري تلائم الوزن والمعنى . أما كلمة عُرْي في البيت الثالث فهي مستدركة من محقق المحب والمحبوب ، وكان في موضعها فراغ في الأصل . وفي عجز البيت الرابع ورد في الأصل «يتيح» ويبيح في تقديري هي الصواب .

ـ المحب والمحبوب ٢١٣/٤ وقد ورد الثاني فيه أيضاً ٥٣/٤ (من الطويل)

إذا جزتما حمصاً إلى سوقِ خالدٍ
فلا تسألا بالله ماصنعَتْ حمصُ

سقوني من المكسارِ كأساً نسيمُها
عصارةُ خرنوبٍ ومطعمُها عفصُ

كأن نداماها صقورةُ قانصٍ
تسوّغُ فضلَ الطعمِ أو رَخَمٌ غُصُّ

ـ نسب العميدي في الإبانة عن سرقات المتنبي ص٤١ والبديعي في الصبح المنبي ص٣١٦ للخليع الأول قوله : (من الطويل)

وزائرةٍ ماضمَّخَتْ قطُّ ثوبَها بمسكٍ ومن أثوابِها المسكُ يسطعُ
ينمُّ عليها ريقُها وحليُّها وغرّتُها في الليلِ والليلُ أدرعُ

ـ ونسب في المحب والمحبوب ١٧٤/٢ الى الحسين بن الضحاك ، وفي نسخة منه الى الحسين بن مطير : (من الكامل)

ياصاحبيّ دعا الملامة إنما شرُّ الملامةِ أن يلامَ الموجَعُ
أألامُ في طلبِ الأحبةِ بعدَما حنَّتْ من الطربِ الحمامُ النُزَّعُ

ـ ونسب الى الحسين بن الضحاك في المحب والمحبوب ٤/٤٤ ـ ٥٤ (من مجزوء الرمل)

سكـــرَ الشيـــخُ معـــرّفْ فـــاسقِـــهِ الكـــأسَ وصـــرِّفْ
لا يـــروعَنْـــكَ من المجـ ـــدورِ وجـــــــهٌ متحشِّفْ
إن في مــــــأكمتيـــــه متعـــــــةً للمتعفِّفْ

ومعنى صَرِّفْ : اسقه صرفاً ليسرع السكر إليه . وصدر الأخير في الأصل :

إن في مأكمتِهِ

وهو خطـأ.

ـ قطب السرور ٦٤٥ (من الخفيف)

ونديمٍ حلوِ الشمائلِ كالـديـ ـنارِ محضِ الخدودِ عذبٍ مصفّى
لم أزلْ بـالخداع منّي أفـدّيـ ـهِ وقـد قـامَ مـائـلاً يتكفّـا
قلتُ : عبدَ العزيزِ يا بأبي أنـ ـتَ ! فلبّى ، فقلتُ : لبيكَ ألفا
هاكَها ، قالَ : هاتِها ، قلتُ : خـذْ هـا فثنى كفَّـهُ إليهـا وأغفى

وقال محققه : تنسب إلى البحترى ، وهي في ديوان ابن المعتز . قلت : هي في ديوان البحتري ١٤٢٨/٣ وذكر محققه أنها في الطراز ١٥٣/٣ وخزانة الحموي ١٢٥ وحلبة الكميت (ط بولاق) ١٣٣ هـ ولم أجده في حرف الفاء من ديوان ابن المعتز (ط بيروت ١٩٦٩ م) .

ـ قطب السرور ١١٥ (من الطويل)

ونَدمانِ صدقٍ لا ترى بينَ جهرِهِ   وبينَ الذي تخفي سريرتُهُ فرقا
تنبَّـهَ للناقـوسِ أولَ نقـرةٍ   ولم تبقِ لذاتُ الكرامِ له علقا
أتـانـا بهـا زيتيـةً ذهبيـةً   كأنَّ صبابا درها حدقا زُرْقـا

وأنا في شك من صحة العجز في البيت الأخير وأظن الصواب :

كَأَنْ قـد حباهـا درُّهـا حدقـاً زُرْقـا

ـ قطب السرور ٦٥٥ ـ ٦٥٦ من الطويل

ألا غنيـاني قبـلَ أن نتفـرقـا   وهاتِ اسقني صرفاً شراباً مُرَوَّقا
فقد كادَ ضوءُ الصبحِ أن يفضحَ الدجـ   ـى وهمَّ قميصُ الصبحِ أن يتمزقا

وقال المحقق : وردا في ديوان أبي نواس ص ٩٣ ط مصر .

ـ وذكر السري الرفاء في المحب والمحبوب ٤/٣٢٤ أنه قال في جارية اسمها نرجس : (من مجزوء الخفيف)

ظلتُ أبغيـكِ في البسـا   تيـنِ حـبّـاً لـرؤيـتِـكْ
فـإذا نـرجسٌ يـنـا   دي بـلفظٍ كـلفـظتـكْ
أنـا شـبـهُ لمـن هـويـ   ـتَ فـخـذْني بـراحـتـكْ
اجـتـيـنـاهُ نـاضـراً   وبـعـثْـنـا إلـيـكِ بِـكْ

ـ المحب والمحبوب ٤/٢٧٢ (من الوافر)

أراكَ بعـينِ قلبٍ لا تـراهـا   عيونُ الناسِ من حذري عليكا
فـأنتَ الحسنُ لاصفةٌ لحسنٍ   وأنتَ الخمرُ لا ما في يـديكا

وفي أصله :

أراك بعيـن قلـب لا أراهـا

ـ في سرقات المتنبي المحلقة بالإبانة ص ٢١٦ قول الخليع : (من الكامل)

أغنيتَ من هو سائلٌ لكَ ثم قد أصبحْتَ تسألُ أينَ من لم يسألِ
إن قيلَ : ماتَ هواهُ ، لم يجملْ بهِ أو قيلَ : ماتَ من الهوى ، لم يجملِ

ـ ونسب العميدي في الإبانة عن سرقات المتنبي ص ٦٣ للخليع الأكبر : (مِّن البسيط)

تعوّدَ البذلَ والإنعامَ من صغرٍ فليسَ ينفكُّ من جودٍ وإفضالِ
وجادَ بالمالِ حتى قالَ سائلُهُ : كأنّهُ ليسَ يدري قيمةَ المالِ

ـ المحب والمحبوب ١/١١٩ (من مجزوء الرمل)

يـــا معـــيرِ المقلةِ الجـــؤ ذرَ والجيـــدِ الغـــزالا
أتـــرى بـــاللهِ مـــا تصـ نـــعُ عينـــاكَ حـــلالا
من جفـــونٍ تنفثُ السحْـ ـرَ يمينـــاً وشـــمالا
كنتَ من شتّى فـــأُلِّفْـ ـتَ وجُمِّعْتَ مثـــالا
من قضيبٍ كتمنّي الـ نفسِ لينـــاً واعتـــدالا
وكثيبٍ يـــودعُ المئـ زرَ أردافـــاً ثقـــالا
وهـــلالٍ لاحَ في الأفـ ق هـــلالاً فتـــلالا
بـــأبي أنتَ قضيبـــاً وكثيبـــاً وهـــلالا
حـــارَ مـــاءُ الحسنِ في رقـــةِ خـــدّيْـــكَ فجـــالا
حبـــذا حبُـــك رشـــداً كـــانَ أو كـــانَ ضـــلالا

والبيت الأول في نسخة :

يـــا معـــيرَ الجـــؤذرِ المقـ ـلـــةَ والجيـــدَ الغـــزالا

ـ المحب والمحبوب ٣١٤/٤ (من المتقارب)

وصهبــاءُ صــرفٍ صريفيّــةٍ شــربْتُ على الـريقِ سلسالَهـا
كــأنّ مــطارحَ أنــوارِهــا تجــرُّ عـلى الأرضِ أذيـالَهـا
أداوي بـــهِ فــتراتِ الخمــارِ مــداواة نفسِــك أعـلالهــا
أعـــودُ إليهـــا ومـــوتي بهــا كـما تجـرحُ الحـربُ أبطالَهـــا

ـ والصريفية : خمر منسوبة إلى صريفيون . انظر معجم البلدان ٣/٤٠٣

ـ المحب والمحبوب ١/٢٧٩ ـ ٢٨٠ (من المتقارب)

محُبّـــكَ يبكي لـطولِ السقمْ تــداولُــهُ فيــكَ أيـدي الألمْ
تجنبْتَهُ فهـوَ بـادي الشحـوب وأدمعُـــــــهُ للضنى تنسجمْ
أيــا غصنَ بانٍ غَـذَاهُ النعيمُ ويـا قمـراً لاحَ جنحَ الـظلـمْ
خفِ اللهَ في عــاشقٍ مدنفٍ بحبِّـــك ممـــا بــهِ يعتصمْ

والبيت الثاني فيه :

أيـا غصـن بـان غـداة النعيـم

وغداة خطأ .

ـ المحب والمحبوب ٤/٢٩٥ ـ ٢٩٦ (من الطويل)

وجاريةٍ في الجسمِ لطفاً ورقّةً مجاريَ يأباها على روحِهِ الجسمُ
رهينةِ أحوالٍ طوالٍ حبستُها على الدنِّ حتى ليس يدركُها الوهمُ
إذا صبّها الساقي على الكأسِ خلتها شعاعاً ركاماً أو كما ضوّأَ النجمُ

ـ قطب السرور ٦٨١ ـ ٦٨٢ (من مجزوء الرمل)

بـــاكـــرِ الصبحـــةَ هـــذا يـــومُ عـــودٍ ومـــدامِ

مـــا تـــرى بـــالله أحـ سنَ آداب الغمـــــامِ !
بـــدأ الـــطلّ بليـــلٍ ثمّ ثنّى بـــــرهـــامِ
وانجـــلى مثـــلَ انجـلاءِ الـ ـغمـــدِ عن متنِ الحســامِ
فـــاشـــربِ الـــراحَ بـأرطـا لٍ وطـــاســـاتٍ وجـــامِ
إنمـــا الـــدنيـــا كـــوهمٍ أو كـــأحـــلامِ منـــامِ
كـــلُّ شيءٍ يتـــوفى نقصـــهُ بعـــدَ التمـــامِ

ـ قطب السرور ٦٩٥ (من الرمل)

أنا لولا الخمرُ والوجهُ الحسنْ لم أكنْ واللهِ مخلوعَ الرسنْ
ذقت هذينِ وجربتُهما فإذا هذانِ أسبابُ الفتنْ
لم أقلْ يوماً لذنبٍ منهما : ليت هذا الذنبَ يوماً لم يكنْ

ـ المحب والمحبوب ٤/١٤٠ (من الطويل)

وقد ألفت حِجْرَ الدنانِ وليدةً كما ألفَ الولدانُ حِجْرَ الحواضنِ
فقد أخذت من ريحِهـا وصفائِها وقوّتِها والطعمِ كلَّ المحاسنِ

ـ ونسب العكبري في شرحه لديوان المتنبي ٢/٣٠٦ ـ ٣٠٧ البيتين التاليين للخليع : (من الكامل)

لي ما حواهُ قناعُها من فوقِ ما حوتِ الجيوبُ ولي مكانُ ثراها
لم تُلْفِ معتنقينِ ليسَ عليهما حرجٌ سوايَ مع الهوى وسواها

القسم الرابع :

وهو لأخباره ورواياته . أزيد ما ذكره عبد الستار فراج بياناً وايضاحاً ، واتبع ذلك بما اجتمع لي مما فاته .

ـ نقل في ص ١٣٦ عن نهاية الأرب خبر الحسين وأبي نواس في مكة . وأزيد أنه قد ورد في قطب السرور ١٧٧ ـ ١٧٨ .

ـ وقال في الحاشية : انظر أيضاً كتاب أخبار أبي تمام ٢٣٤ ففيه خبر رواه . وقد نظرت الموضع الذي أشار إليه ، فوجدت أبا بكر الصولي يقول : «حدثني أحمد بن محمد البصري غلام خالد الحذاء الشاعر وراويته ، قال : حدثني الخليع الشاعر القرشي ، قال : كان أول شعر هجا به مخلد أبا تمام قوله . . . .» وهذا الخليع ليس الحسين بن الضحاك وذلك لأن الضحاك باهلي ، وهذا قرشي .

ـ روى المرزباني في الموشح ص ٣٢٧ عن محدثيه ، عن محمد بن أبي كامل قال : شهدت أبا تمام الطائي في منزل الحسين بن الضحاك .

ـ وقال التوحيدي في البصائر والذخائر ـ المجلد الثالث ٢٥٤/١ ـ ٢٥٥ قال الحسين بن الضحاك : رأيت ابراهيم بن العباس (يعني الصولي) وهو حدث يخط بين يدي أحمد بن خالد وهو إذ ذاك وزير . . . . قال المبرد : قال لي الحسين بن الضحاك ، قال لي يحيى بن خاقان : يا أبا علي والله ليستولين هذا الحدث على ديوان هذا الشأن .

ـ قال القيرواني في زهر الآداب ٤١٧/١ وفي جمع الجواهر ص ١٧١ قال الحسين بن الضحاك : أنشدت أبا نواس قولي :

وشاطري اللسان مختلف الـ سكرة شاب المجون بالنسك

فلما بلغت فيه :

كأنما نصب كأسه قمر يكرع في بعض أنجم الفلك

نعر نعرة منكرة ، فقلت : مالك ؟ فقد رعتني . فقال : هذا المعنى أنا أحق به ، ولكن سترى لمن يروى ، ثم أنشدني بعد أيام : (من الطويل)

إذا عَبّ منها شاربُ القومِ خلْتَهُ يقبِّلُ في داجٍ من الليلِ كوكبا

فقلت : هذه مطالبة يا أبي علي . فقال : أتظن أنه يروى لك معنى مليح وأنا في الحياة .

ـ وقال الحميري في الروض المعطار ٣٨٨ الحسين بن الضحاك قال : استحضر المأمون الجلساء والمغنين آخر جلسة جلسها بدمشق ، وقد عزم على الخروج إلى البذندون وقال لمخارق وعلويه : غنيا ، فسبق مخارق فغنى بشعر جرير : (من البسيط)

لما تذكرت بالديرينِ أرّقني   صوتُ الدجاجِ وقرعٌ بالنواقيس
فقلتُ للركبِ إذ جدّ المسيرُ بنا   يا بعدَ يبرينَ من بابِ الفراديسِ

فغنى علويه في معنى شعر : (من الكامل الأحذّ)

الحينُ ساقَ إلى دمشقَ وما   كانت دمشقُ لأهلنا بلدا

فضرب بالقدح الأرض وقال : مالك فض الله فاك ! ودمعت عينه ، وقال لأخيه أبي إسحق: أسمعت ؟ لا أحسبني والله أُرى بالعراق أبداً وقال : خذوا بيد هذا الجاهل أو النذير .

ـ وقال القفطي في إنباه الرواة ٣/١٣٤ ـ ١٣٥ دخل ابن الأعرابي على الواثق بالله ، قال وقرأ علي الفتح بن خاقان شعر طرفة فقال : (من المديد)

تـــذكـــرون إذا نقـــاتلكم   إذ لا يضر معدما عـــدمُهْ

قال : فقلت له : زد فيها ألفا أتذكرون . قال : فقال لي الحسين بن الضحاك ـ وهو نديم الواثق وكان معه محمد بن عمر الرومي ـ قد خزم مرة بقوله : إذ ، ويخزم بألف أخرى في أوله ! قال : فقلت له : العرب تخزم أول الشعر إذا احتاجت إلى أن تصله بما قبله ، خزمته بالحرف والحرفين . وقد خزمه طرفة في أوله وأوسطه . هـ . وقد ذكر من حقق الإنباه أن هذا الخبر في مجالس العلماء ١٥ وما بعد .

★ ★ ★

■ المصادر ■

- الإبانة عن سرقات المتنبي - العميدي .
- أخبار أبي تمام - الصولي - تح محمد عبده عزام وآخرين - بيروت ١٩٨٠ م .
- أشعار الخليع - عبد الستار فراج - بيروت ١٩٦٠ م .
- الأعلام - الزركلي - الطبعة الثالثة .
- الأفضليات - ابن الصيرفي - تح القصاب والمانع - دمشق ١٩٨٢ م .
- الاماء الشواعر - أبو الفرج الأصفهاني - تح خليل عطية - بيروت ١٩٨٤ .
- البداية والنهاية - ابن كثير .
- البصائر والذخائر - التوحيدي - تح الكيلاني - دمشق .
- تاريخ الطبري - دار المعارف بمصر ١٩٨٦ م .
- تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون - الصفدي - تح أبي الفضل ١٩٦٩ م .
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - الثعالبي - مصر ١٩٠٨ م .
- جمع الجواهر - القيرواني .
- الحماسة البصرية - البصري - تح مختار الدين أحمد - ط الهند ١٩٦٤ م .
- خريدة العصر - العماد الأصفهاني - قسم شعراء الأندلس والمغرب .
- ديوان البحتري - تح الصيرفي .
- ديوان المتنبي - بشرح العكبري - دار المعرفة في بيروت .
- ديوان ابن المعتز - ط . بيروت ١٩٦٩ م .
- ذيل نفحة الريحانة - المحبي - تح عبد الفتاح الحلو .
- رسالة الغفران - المعري - تح بنت الشاطىء .
- الروض المعطار في خبر الأقطار - الحميري - تح احسان عباس .

- سرقات أبي نواس - أبو هفان - تح محمد مصطفى هدارة - مصر - دار الفكر العربي .
- شرح المضنون به على غير أهله - اختيار الزنجاني وشرح العبيدي - مصر ١٩١٣ م .
- الصبح المنبي عن حيثية المتنبي - البديعي - تح مصطفى السقا وآخرين - دار المعارف بمصر ١٩٦٣ م .
- الصداقة والصديق - التوحيدي .
- طيف الخيال - الشريف المرتضى - تح محمود حسن أبو ناجي - نشر السعودية .
- الفخري - ابن الطقطقي .
- الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ط . دار صادر .
- قطب السرور - الرفيق النديم - تح أحمد الجندي - نشر مجمع اللغة العربية بدمشق .
- المؤتلف والمختلف - الآمدي - تح عبد الستار فراج .
- المحب والمحبوب - السري الوفاء - مجمع اللغة العربية بدمشق .
- المحمدون من الشعراء وأشعارهم - القفطي - تح مراد - دمشق ١٩٧٥ م .
- المطرب في أشعار أهل المغرب - ابن دحيه - تح الأبياري وآخرين - القاهرة ١٩٥٤ م .
- معجم البلدان - ياقوت الحموي - ط . مصر .
- المنصف - ابن وكيع - تح رضوان الداية - دمشق .
- نثير الجمان فيمن نظمني واياه الزمان - ابن الأحمر الفرناطي - تح رضوان الداية بيروت ١٩٧٦ م .
- نفحة الريحانة - المحبي - تح عبد الفتاح الحلو - مصر ١٩٧١ م .
- الهفوات النادرة - غرس النعمة الصابي - تح الأشتر .
- يتيمة الدهر - الثعالبي - تح قمحية - بيروت .

رابعـــاً : أخبار مجمعيـــة

١ ـ رسائل شكر وتقدير للمجمع

أولاً : رسالة جلالة الملك الحسين المعظم

تلقى الاستاذ عبد الكريم خليفة رئيس المجمع بالتقدير والاعتزاز رسالة من الأمين العام للديوان الملكي الهاشمي العامر بتاريخ ١٩٨٨/١٢/٩ ، تضمنت شكر جلالته وتقديره لما يقوم به أعضاء المجمع من جهود علمية متميزة في سبيل خدمة اللغة والتراث .

وفيما يلي نص الرسالة :

سعادة الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة المحترم
رئيس مجمع اللغة العربية الأردني

أشير لرسالتكم المرفوعة إلى المقام السامي برقم ١١٥٠/٥/٨ تاريخ ١٤٠٩/٤/٢٢ هـ الموافق ١٩٨٨/١٢/١ م .

يسرني أن أنقل لسعادتكم الشكر والتقدير على تلطفكم باهداء صاحب الجلالة الهاشمية الملك الحسين المعظم المنشورات التي أصدرها مجمعكم الزاهر وهي :

١ ـ مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ـ العددان ٣٣ و ٣٤ .
٢ ـ كتاب الموسم الثقافي الخامس والسادس .
٣ ـ ندوة الازدواجية في اللغة العربية .
٤ ـ اصدارات مجمع اللغة العربية الأردني .

وجلالته حفظه الله اذ يقدر لكم ولزملائكم أعضاء المجمع جهودكم العلمية المتميزة في سبيل خدمة اللغة والتراث ، ليتمنى لكم جميعاً دوام النجاح والتوفيق .

واقبلوا فائق الاحترام

أمين عام الديوان الملكي الهاشمي

ثانياً : رسالة سمو الأمير الحسن ولي العهد المعظم

تلقى الأستاذ عبد الكريم خليفة رئيس المجمع بالمحبة والتقدير رسالة من مدير مكتب سمو الأمير الحسن ولي العهد المعظم بتاريخ ٢٠/١٢/١٩٨٨ ، ينقل فيها خالص تحيات سموه وأطيب تمنياته وشكره وتقديره للجهود المباركة التي يقوم بها أعضاء المجمع .

وفيما يلي نص الرسالة

عطوفة الدكتور عبد الكريم خليفة المحترم
رئيس مجمع اللغة العربية الأردني

تحية طيبة وبعد ،

أشير لكتابكم رقم ١١٤٩/٥/٨ تاريخ ١/١٢/١٩٨٨ ، فقد تسلّم صاحب السمو الملكي ولي العهد المعظم منشورات مجمع اللغة العربية الأردني : (مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد «٣٣ و ٣٤» ، وكتاب الموسم الثقافي الخامس والسادس ، وندوة الازدواجية في اللغة العربية واصدارات مجمع اللغة العربية الأردني . وقد طلب اليّ سمّوه حفظه الله بأن أنقل لعطوفتكم خالص تحياته وأطيب تمنياته وشكره وتقديره على جهودكم المباركة وزملائكم في المجمع . هذا وستبقى هذه الجهود موضع اعتزاز وتقدير سمّوه حفظه الله ، سائلاً الله العلي القدير أن يديم عليكم موفور الصحة والعافية .

واقبلوا فائق الاحترام . . .

مدير مكتب سمو ولي العهد
ميشيل حمارنة

ثالثاً : رسالة دولة رئيس مجلس الوزراء

تلقى الأستاذ عبد الكريم خليفة رئيس المجمع رسالة س دولة الأستاذ زيد الرفاعي رئيس مجلس الوزراء بتاريخ ١٩٨٨/١٢/٦ . يعرب فيها دولته عن سعادته بالجهود القيمة التي يبذلها أعضاء المجمع في اعزاز اللغة العربية ، وجعلها لغة التدريس الجامعي والبحث العلمي .

وفيما يلي نص الرسالة :

سعادة الأخ الدكتور عبد الكريم خليفة
رئيس مجمع اللغة العربية الأردني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد .

تلقيت بالتقدير والامتنان كتابكم رقم ١١٤٧/٥/٨ تاريخ ١٩٨٨/١٢/١ ومرفقه الاصدارات والمنشورات القيمة التي قام باعدادها واصدارها مجمعكم الكريم في نطاق سعيه الدؤوب في مجال اثراء لغتنا العربية .

وانه إذ يسعدني أن أنوه بالجهود القيمة التي تبذلونها في إعزاز اللغة العربية وجعلها لغة التدريس الجامعي والبحث العلمي ، لأرجو الله تعالى أن يوفقكم ويسدد خطاكم .

وتفضلوا بقبول فائق احترامي .

زيد الرفاعي
رئيس الوزراء

رابعاً : رسالة دولة رئيس مجلس الأعيان

تلقى الأستاذ عبد الكريم خليفة رئيس المجمع رسالة من دولة الأستاذ أحمد اللوزي رئيس مجلس الأعيان ، بتاريخ ١٢/١٢/١٩٨٨ يعرب فيها دولته عن شكره وخالص تقديره لجهود المجمع ، ويدعو فيها الى مناصرة رسالة المجمع وتعزيز مكانة لغتنا العربية .

وفيما يلي نص الرسالة :

عطوفة الأخ الأستاذ عبد الكريم خليفة الاكرم
رئيس مجمع اللغة العربية الاردني

تحية مباركة طيبة وبعد .

فقد سعدت بتسلم هديتكم القيمة مما صدر من منشورات مجمع اللغة العربية الأردني .

وهذا العطاء الخير منكم ومن المجمع اذ نقابله بالشكر وخالص التقدير فانه يضاعف من مسؤوليتنا تجاه مناصرة رسالة المجمع وتعزيز مكانة لغتنا العربية ، وما تمثله في حياة أمتنا من أساس مكين للنهوض والتقدم في مختلف ميادين العلم والعمل والحضارة .

مع أطيب تمنياتي لكم بالسعادة وموصول النجاح .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

رئيس مجلس الأعيان
أحمد اللوزي

٢ . مشاركة المجمع في المؤتمرات والندوات

ا . مؤتمر التعريب السادس

عقد مؤتمر التعريب السادس في رحاب المملكة المغربية الشقيقة ، في الرباط ما بين ١٣ ـ ١٧ صفر ١٤٠٩ الموافق ٢٦ ـ ٣٠ /أيلول ١٩٨٨ م .

وقد مثل الأردن فيه الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع .

وقد نوقشت في هذا المؤتمر مشروعات معاجم الاقتصاد، والقانون، والجغرافيا ، والآثار ، والموسيقى . وكان مجمع اللغة العربية الأردني قد أرسل إلى مكتب تنسيق التعريب بالرباط بآراء ودراسات متخصصة قام بها خبراء أردنيون لهذه المعاجم ، قبل أن تعرض في صورتها الأخيرة على المؤتمر . وقد نوقشت ، ضمن أعمال هذا المؤتمر ، موضوعات أخرى وردت في جدول أعماله . وفيما يلي أهم التوصيات التي صدرت عن مؤتمر التعريب السادس .

التوصيات والنتائج المنبثقة عن
مؤتمر التعريب السادس

أ - التوصيات العامة :

١ - يؤكد المؤتمر ما سبق أن أقره من توصيات في المؤتمرات الخمسة السابقة وقد ألح فيها بصفة خاصة على ما يلي :

١/١ - إن اللغة العربية مقوم رئيسي من مقومات وجود الأمة العربية ، وكل ضعف أو إضعاف يصيب اللغة هو خطر يتهدد الكيان العربي ووجوده .

١/٢ - ان تأصيل العلوم لا يكون الاّ بلغتها . ولذلك فان لحاق الوطن العربي بالحضارة العالمية المعاصرة ومواكبته لها ، ومشاركته فيها ، يجب أن يبدأ باستخدام اللغة العربية لغة للتدريس في جميع مراحل التعليم واعداد المصطلحات العلمية الموحدة المناسبة لذلك .

١/٣ - ان تأصيل اللغة لا يقتصر على الأخذ بها في مرحلة تعليمية دون مرحلة ، وإنما يجب أن يساير مراحل التعليم كلها ، منذ بدايتها وحتى المراحل العليا من البحث العلمي ، بحيث يتيسر لأبناء هذه اللغة أن يعايشوها معايشة كاملة تساعد على تطويعها وتطويرها واغنائها .

١/٤ - ان اللغة العربية قد دللت في مختلف مراحل تاريخها المديد ، وبحكم خصائصها ، أنها لغة حضارة ذات أبعاد انسانية وعالمية ، وهي بهذا قادرة كلياً على أن تكون لغة العلم الحديث تدريساً وتأليفاً وبحثاً وتوليداً للمصطلح .

١/٥ ـ ان ما يهدف اليه التعريب هو بالدرجة الأولى توحيد المصطلح العلمي ، وتطبيق هذا المصطلح ، واستعماله ، وتداوله في كل مجالات حياتنا أداء وابلاغاً .

٢ ـ يعرب المؤتمرون عن ارتياحهم للتقدم الفعلي الذي حققه التعريب حتى الآن في الوطن العربي . وهم اذ يقدرون ما أسهم به العلماء والاختصاصيون العرب ، وما قدموا من جهود كبيرة في تعريب فروع كثيرة من المعرفة والعلم ، فانهم يؤكدون مرة أخرى على أن جهودهم لا تؤتي ثمراتها كاملة اذا لم تتخذ الأمة العربية قرارها ، ومن أعلى مستويات المسؤولية ، بإلزام تداول واستعمال هذه المصطلحات على صعيد الوطن العربي كله ، وفي الوقت نفسه بإلزام مؤسسات التعليم العربية كلها بأن يكون التعليم فيها ، تأليفاً وتدريساً وبحثاً ، باللغة العربية .

٣ ـ يوصي المؤتمر باتباع منهجية تعريب المصطلحات الجديدة وفق ما أقرتها الندوة التي عقدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (مكتب تنسيق التعريب) في الرباط في الفترة من : ١٨ ـ ٢٠ فبراير ـ شباط ١٩٨١ .
ومن أهم ما جاء فيها حول المبادىء الأساسية في اختيار المصطلحات العلمية ووضعها ، ما يلي :

١/٣ ـ ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي ، ولا يشترط في المصطلح أن يستوعب كل معناه العلمي .

٢/٣ ـ وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد أي المضمون الواحد في الحقل الواحد .

٣/٣ ـ تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد ، وتفضيل اللفظ المختص على اللفظ المشترك .

٣/٤ ـ استقراء واحياء التراث العربي وخاصة ما استعمل منه أو ما استقر منه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث وما ورد فيه من ألفاظ معربة .

٣/٥ ـ استخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلمية الجديدة بالأفضلية طبقاً للترتيب التالي : التراث فالتوليد .

٣/٦ ـ تفضيل الكلمات العربية الفصيحة المتواترة على الكلمات المعربة .

٣/٧ ـ تفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لا تسمح به .

٣/٨ ـ تفضيل الكلمة الشائعة على الكلمة النادرة أو الغريبة .

٣/٩ ـ عند وجود ألفاظ مترادفة أو متقاربة في مدلولها ينبغي تحديد الدلالة العلمية الدقيقة لكل واحد منها وانتقاء اللفظ العلمي الذي يقابلها .

٤ ـ يوصي المؤتمر باتباع منهجية للعمل في مشروعات تعريب المصطلحات تتناول مراحل العمل جميعها في الاعداد ، والدراسة ، والاقرار ، وفق ما أقره المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بشأن تطوير وتحديث أساليب العمل في مكتب تنسيق التعريب ، وأن يتولى المكتب تنسيق جهود مجامع اللغة العربية والجامعات والمؤسسات والهيئات العلمية في الوطن العربي ؛ وله أن يستعين في جمع تلك المصطلحات ووضع مقابلاتها بلجان من الخبراء من ذوي الاختصاص. ويقوم ممثلون من مجامع اللغة ومختلف الهيئات العلمية وأهل الاختصاص بدراسة هذه المصطلحات وابداء الرأي بشأنها تمهيداً لعقد مؤتمر التعريب الذي يضم اللغويين والعلماء والمسؤولين ويقرّ تلك المصطلحات الموحدة بصفة نهائية ويكسبها الاعتراف اللغوي والعلمي القومي .

ب ـ التوصيات الخاصة :

١ ـ يوافق المؤتمر على ما جاء في تقارير اللجان المتخصصة بشأن مشروعات المعاجم الخمسة التي درستها .

٢ ـ يوصي المؤتمرُ مكتبَ تنسيق التعريب بأن يعكف على تنقيح المعاجم الخمسة طبقاً لما جاء في التقرير الخاص بكل معجم منها .

٣ ـ يوصي المؤتمر بأن تُرَتَّبَ المعاجمُ المقرةُ عند طبعها وفق المدخل العربي وأن تُشْكَل كلماتها وكلمات الأَعلام التي تتطلب ذلك تفادياً لأي لبس في قراءتها وفي معانيها .

٤ ـ يوصي المؤتمر بأن يتفضل السادة المشاركون في أعماله بدراسة الورقة التي قدمها وفد الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية حول الذخيرة اللغوية العربية ، وبأن يُطْلِعوا عليها في أقطارهم مَنْ يرون فائدة في إطلاعهم عليها، وأن يزودوا المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بآرائهم وآراء زملائهم حول هذا الموضوع من حيث امكانية تنفيذه والوسائل المناسبة لذلك ، تمهيداً لعقد ندوة ستدعو اليها الجزائر في وقت قريب وتشترك المنظمة العربية فيها لدراسة المقترحات التي سترد بشأن هذا المشروع .

٥ ـ لكي تحقق مؤتمرات التعريب ما تهدف إليه فان المؤتمر السادس يوصي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب تنسيق التعريب التابع لها بأن يكون الاعداد للمؤتمر دقيقاً منظماً وافياً ، وأن يشرع بهذا الاعداد قبل وقت كاف ، على أن ترسل وثائق المؤتمر الى الجهات المعنية قبل سنة على الأقل من موعد انعقاده ، وبذلك تكون أمامها فترة مناسبة لدراستها والتعمق بها وتسجيل الملاحظات والاقتراحات بشأنها . ومثل هذا ييسّر للمؤتمر انجاز مهمته على الوجه الأفضل في الأيام المخصصة له .

٦ - يوصي المؤتمر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بطباعة جميع المعاجم الموحدة التي تم إقرارها بنسخ كبيرة وفي طبعات مختلفة تيسيراً لشيوع المصطلح العربي الواحد وتداوله .

٧ - يشيد المؤتمر بما تبذله المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وأجهزتها المختلفة وبصفة خاصة مكتب تنسيق التعريب من جهود طيبة في مجال التعريب ، كما يبارك الأعمال التي أنجزها هذا المكتب حتى الآن والتي ساعدت على تدعيم تعريب العلوم في مراحل التعليم العام والجامعي .

٨ - يشيد المؤتمر بالجهود التي تبذلها المنظمات والهيئات ومجامع اللغة العربية في حصر المصطلحات الخاصة بها ، وتعريبها ، واخراجها ، ووضعها موضع التداول ، آملاً أن يتخذ ذلك حافزاً لها للاستمرار في جهودها وباعثاً للمنظمات والهيئات الأخرى المتخصصة للقيام بعمل مماثل .

ب . مشروع المعجم العربي الحديث

شارك الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني في الاجتماع الذي عقد في الكويت ما بين ٣ ـ ٤ كانون الأول لعام ١٩٨٨م ، بدعوة من الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي . وكان هدف الاجتماع أن يقوم الخبراء المتخصصون بوضع فكرة واضحة وتفصيلات محددة لاعداد معجم عربي حديث يجمع بين الأصالة والمعاصرة ويكون عوناً للباحثين والمثقفين العرب .

جـ ـ اجتماع اللجنة العلمية التحضيرية للمؤتمر الأول للكتابة العلمية باللغة العربية

وجه قسم العلم والتكنولوجيا في معهد الانماء العربي بباريس رسالة إلى الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة يرغب فيها إليه أن يكون احد أعضاء اللجنة العلمية ـ التحضيرية التي ستشرف على أعمال «المؤتمر الأول للكتابة العلمية باللغة العربية ـ المشاكل والتوقعات» ، الذي سيعقد في عمان ما بين ٢٧ ـ ٣٠ تشرين الثاني لعام ١٩٨٩م .

وقد شارك الأستاذ عبد الكريم خليفة رئيس المجمع في الاجتماع الأول للجنة المذكورة، الذي عقد في عمان يومي ٢٢ و٢٣ أيلول ١٩٨٨، وقد صدر عن هذا الاجتماع الاعلان الأول عن ذلك المؤتمر وقائمة بأسماء اللجنة التحضيرية واللجنة العلمية . وفي هذا الاجتماع تم اختيار الأستاذ عبد الكريم خليفة عضواً في اللجنة العلمية التي ستتولى مهمة تحكيم البحوث والدراسات التي ستقدم لهذا المؤتمر .

٣ . أعضاء مؤازرون في مجمع اللغة العربية الأردني

وافق مجلس المجمع بقراره رقم (١٨٨٠٠٨) في اجتماعه الثاني عشر بعد المائتين يوم الأحد ١٤٠٨/٨/١٦ هـ الموافق ١٩٨٨/٤/٣ م على تعيين الأساتذة التالية أسماؤهم أعضاء مؤازرين للمجمع ، وهم :

١ .	الأستاذ	مولود قاسم نايت بلقاسم	من الجزائر
٢ .	الدكتور	صالح الخرفي	من الجزائر
٣ .	الدكتور	سلطان قطاية	من سورية
٤ .	الأستاذ	حسن عبد الله القرشي	من السعودية
٥ .	الدكتور	أكمل الدين إحسان أوغلي	من تركيا
٦ .	الأستاذ	فتحي أسعد محمد قدورة	من الأردن
٧ .	الأستاذ	وديع فلسطين	من مصر
٨ .	الدكتور	أحمد مطلوب	من العراق
٩ .	الدكتور	بشار عواد	من العراق

٤ . الموسم الثقافي السابع للمجمع

عقدت لجنة الندوات والمحاضرات في المجمع اجتماعاً لها بتاريخ ١٩٨٨/١١/٢ أقرت فيه الترتيبات اللازمة لعقد الموسم الثقافي السابع للمجمع ، وفيما يلي أهم هذه المقررات :

١ . يعقد الموسم الثقافي السابع في الفترة الواقعة بين ١٩٨٩/٥/١٣ إلى ١٩٨٩/٦/١٠ في الساعة الخامسة من مساء كل يوم سبت .

٢ . تلقى في الموسم الثقافي السابع أربع محاضرات ، وتعقد فيه ندوة واحدة .

٣ . يشارك في محاضرات هذا الموسم وندوته علماء أجلاء من تونس وسورية ومصر والعراق والأردن .

٤ . يكون موضوع «تعريب العلوم الصحيّة» المحور الذي تدور حوله محاضرات الموسم وندوته .

ويعد اختيار المجمع لهذا الموضوع محوراً لموسمه الثقافي السابع استمراراً لجهوده المستمرة في تعريب التعليم العلمي الجامعي ، وتوفير المصطلحات والمصادر والمراجع اللازمة له . وقد صدر عن المجمع حتى الآن ، في إطار حملة التعريب ، ثمانية عشر مرجعاً علمياً ، قام المجمع بتعريبها عن اللغات الأجنبية ، من أشهر الكتب التي تدرس في الجامعات المعتمدة ، في تخصصات الفيزياء والكيمياء والرياضيات والعلوم الحياتية وعلم طبقات الأرض من مستوى السنتين الجامعيتين الأولى والثانية .

وقد ألف المجمع ، من ضمن لجانه المتعددة ، لجنة خاصة للعلوم الصحية هي «لجنة التأليف والترجمة للعلوم الصحية» . وقد أوصت هذه اللجنة بترجمة عدد من الكتب الطبية ، ولكي لا تكون هناك ازدواجية في

العمل ؛ ولتوحيد الجهود في هذا الهدف القومي النبيل ، بعث المجمع برسائل الى الجامعات العربية ، والى نقابات الأطباء والصيادلة في الأردن يخبرهم فيها بعناوين الكتب التي ينوي ترجمتها ، حتى إذا كان كتاب منها قد ترجم من قبل ، اكتفى المجمع بذلك ، واعتمد ترجمته وأفاد منها .

كما طلب المجمع منهم إفادته بعناوين الكتب والبحوث التي يرونها مناسبة في هذا المجال ، وتسهم في حملة تعريب التعليم العلمي الجامعي ، ومن الجدير بالذكر أن هذا الموضوع نفسه كان محور اهتمام اجتماعات اتحاد الأطباء العرب ، ومؤتمر وزراء الصحة العرب ، ومؤتمر الصيادلة العرب . وفي الأونة الأخيرة عقدت ندوة موسعة لبحث هذا الموضوع بين وزراء الصحة العرب ووزراء التعليم العالي وعمداء كليات الطب في الجامعات العربية ، وكانت الندوة في دمشق يوم ١٩٨٨/١٢/٥ ، واستمرت ثلاثة أيام ، وصدرت عنها توصيات هامة ، نأمل أن تنتقل بهذا الموضوع العلمي من مرحلة الاقتناع إلى مرحلة التنفيذ والتطبيق العملي في مدة وجيزة إن شاء الله .

٥ . مناقشة رسائل جامعية في قاعة الندوات والمحاضرات بالمجمع

جرت في قاعة الندوات والمحاضرات في مجمع اللغة العربية الأردني مناقشة الرسائل الجامعية التالية :

١ . رسالة ماجستير بعنوان (عبد الله بن لهيعة ، حديثه وعلله) أعدها الطالب (محمد عمر الشامي) . وقد جرت مناقشتها بتاريخ ١٠/٨/١٩٨٨ وتألف لجنة المناقشة من السادة :

الدكتور :	همام عبد الرحيم سعيد	رئيساً
الدكتور :	محمد عويضة	عضواً
الدكتور :	أمين القضاة	عضواً

٢ . رسالة ماجستير بعنوان (الجنة وأهلها من خلال القرآن الكريم) أعدها الطالب سليمان حسن سليمان . وقد جرت مناقشتها بتاريخ ٢٠/٨/١٩٨٨ . وتألفت لجنة المناقشة من السادة :

الدكتور :	فضل حسن عباس	رئيساً
الدكتور :	عبد الجليل عبد الرحيم	عضواً
الدكتور :	راجح الكردي	عضواً

٣ . رسالة ماجستير بعنوان (تقييد حرية المالكين في الإيجار بين الشريعة والقانون) أعدها الطالب (مشهور حسن محمود) . وقد جرت مناقشتها بتاريخ ٢٤/٨/١٩٨٨ . وتألفت لجنة المناقشة من السادة :

الأستاذ :	مصطفى الزرقا	رئيساً
الدكتور :	محمود السرطاوي	عضواً
الدكتور :	علي الصوا	عضواً

مجلة البحوث والدراسات العربية

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

تصدر سنويا عن معهد البحوث والدراسات العربية

- صدر العدد الأول من المجلة في مارس (آذار) ١٩٦٩ .
- تعنى المجلة بنشر البحوث العلمية والدراسات الأصيلة التي لم يسبق نشرها ، و يتقدم بها الأساتذة والباحثون من أعضاء هيئات التدريس بالجامعات العربية وغيرهم ، وذلك في المجالات المتصلة ببحث القضايا والمشكلات العربية المعاصرة في أبعادها السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والتاريخية ، والجغرافية ، والقانونية . كما تعنى بإبراز الملامح الرئيسة للأدب والفكر العربي المعاصر ، و بخاصة ما يعكس منها الروابط الثقافية بين الأقطار العربية ، إلى جانب إهتمامها الخاص بالدراسات الفلسطينية .
- تخضع البحوث المنشورة في هذه المجلة للتحكيم العلمي الذي يتولاه أساتذة متخصصون في الجامعات العربية وفق ضوابط موضوعية .
- يراعى في البحث أن يتراوح حجمه بين ستة آلاف وثمانية آلاف كلمة ، وأن يرفق به موجز بإحدى اللغات الأوروبية لا يزيد عن ألف كلمة ، و يطبق هذا أيضا على البحوث المقدمة للنشر بلغات أجنبية .
- ع الكاتب بحثه بتعريف موجز بسيرته الذاتية والعلمية .
- تقدم إدارة المجلة لمن ينشر بحثه مكافأة رمزية شرفية ، بالإضافة إلى عدد المجلة الذي نشر به البحث ، وعشرين فصلة منه .
- البحوث المنشورة تعبر عن آراء كتابها ، ولا تمثل بالضرورة وجهة نظر المعهد ، أو أية جهة أخرى يرتبط بها صاحب البحث .
- ترسل المكاتبات الخاصة بالمجلة على العنوان التالى :

الأستاذ الدكتور/ محمد صفى الدين أبو العز

رئيس معهد البحوث والدراسات العربية

١ شارع الطلمبات ــ جاردن سيتى ــ القاهرة (ص . ب ٢٢٩)

تلغرافيا : اير ياليا ، تليفون : ٣٥٤٠٦٥١ ــ ٣٥٤١٨١٩ ــ ٣٥٥١٦٤٨

◻ الإشتراكات :

ثمن العدد الواحد ثلاثة جنيهات مصرية (ثلاثة دولارات أمريكية) فضلا عن رسوم البريد .

مطبعة التاج

عمان - هاتف : ٦٣٩٠٧٠